وزارة التعليم
جامعة بني وليد

المنتدى الجامعي

للدراسات الإنسانية والتطبيقية

مجلة المنتدى الجامعي

The University Forum Journal
The 35th Issue
Faculty of Arts
Bain Walid

التوثيق في دار الكتب الوطنية 446 / 2012

العدد الخامس والثلاثون مارس 2025

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدرها كلية الآداب بني وليد

2025

العدد الخامس والثلاثون مارس 2025

المراسلات
مجلة المنتدى الجامعي - كلية الآداب بني وليد
طريق الظهرة - بني وليد
البريد الإلكتروني

Email - almuntada2017@gmail.com
Http : // www.facebook.com/almuntada2017

Mar 2025

منشورات كلية الآداب

جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا المطبوع أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطى معتمد من الناشر.

جميع الآراء الوارد في الجلة تعبّر عن آراء كاتبيها

ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر أعضاء هيئة التحرير بالمجلة

رقم الإيداع: 2012/446م

دار الكتب الوطنية - بنغازي

العدد الخامس والثلاثون

مارس 2025م

أسعار المجلة

	سعر النسخة الواحدة محلياً	سعر النسخة الواحدة خارجياً	الاشتراك السنوي محلياً	الاشتراك السنوي خارجياً
للطلبة	5 دينار ليبي	5 دولار أمريكي	9دينار ليبي	9 دولار أمريكي
الأفراد	7.5 دينار ليبي	10 دولار أمريكي	12 دينار ليبي	8 دولار أمريكي
الهيئات والمؤسسات	15 دينار ليبي	20 دولار أمريكي	25 دينار ليبي	35 دولار أمريكي

المشرف العام

د. سليمان معمر الدبيب

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير : د. مصباح ياقة

أعضاء هيئة التحرير

د. الشارف محمد ضـو **د. ناجي إبراهيم محمد**

د. عبدالقادر علي الغول **د. صالحة مصباح اغنية**

د. ميلاد محمد عمر

الهيئة الاستشارية:

أ.د. اعويدات حسين محمـــد **أ.د. صالـــح معيـــوف**

أ.د. انديش الطاهـــــــــر **أ.د. محمد السوداني عبدالله**

أ.د. السائـــح صالـــح عبدالله **أ.د. سالم امحمـد التونســي**

أ.د. عبدالسلام أحمد الوحيشي

أسس وقواعد النشر بالمجلة:

1 نشر البحوث والدراسات العلمية والمتخصصة، التي تراعي قواعد النشر العلمية والعالمية المتبعة، من جودة الموضوع وأصالة الأفكار ووضوحها وترابطها ورصانة الطرح ودقة النتائج وسلامة المنهج والتوثيق العلمي، والخلو من الأخطاء اللغوية والنحوية بما في ذلك الأخطاء المطبعية.

2 أن يسهم الموضوع في إثراء المعرفة وتنمية الفكر العلمي.

3 أن تكون البحوث أصيلة ومبتكرة، ولم يسبق نشرها في مجلة أو كتاب أو قدمت للنشر في مطبوعة أخرى وغير مستلة من رسالة أو أطروحة علمية.

النظام الداخلي للمجلة:

1. تصدر المجلة باللغة العربية وتنشر بحوث مكتوبة باللغة الانجليزية.
2. تكون المجلة محكّمة وفق المعايير العلمية المعمول بها في الجامعات والمراكز المعترف بها.
3. تصدر المجلة نصف سنوية.
4. تعنى المجلة بنشر البحوث والدراسات الميدانية والتطبيقية والعلوم الإنسانية على السواء.

شروط شكلية للمجلة:

1. تقدم ثلاث نسخ من البحث مطبوعة على وجه واحد من الورقة بقياس (A4) مع إرفاق نسخة على اسطوانة مدمجة (CD).
2. لا يزيد عدد الصفحات في البحث المقدم عن 30 صفحة من حجم كورتز.
3. تحتفظ المجلة بحقها في إجراء التعديلات الشكلية في المواد المراد نشرها دون الإخلال بجوهرها كما تحتفظ بحقها في نشر المادة وفق سياسة المجلة.
4. لا يحق لأصحاب الدراسات والبحوث استرجاعها سواء قبلت للنشر أو لم تقبل.
5. أن تكون كتابة البحوث المكتوبة باللغة العربية بخط Traditional Arabic أما البحوث المكتوبة باللغة الانجليزية تكتب بالخط المعروف باسم Times New Roman.
6. أن يكون حجم الخط على النحو الآتي: • بنط 16 داكن للعناوين الرئيسية. • بنط 14 داكن للعناوين الفرعية. • بنط 14 للمتن. • بنط 12 للمستخلص بخط مائل. • بنط 10 للهوامش.
7. أن تكون الهوامش على النحو التالي: • أعلى وأسفل 2.5 سم. • أيمن 3 سم. • أيسر 2.5 سم.
8. تخضع المواد العلمية المقدمة للنشر في المجلة، للتقييم العلمي واللغوي من قبل أساتذة مختصين تحددهم هيئة التحرير بشكل سري.
9. يحق للمجلة مطالبة صاحب المادة العلمية بإجراء تعديلات الواردة من المقيمين، كما يحق للمجلة إجراء التعديلات الشكلية فقط متى تطلب الأمر ذلك، دون أخذ الإذن المسبق من الباحث، كما يجوز لهيئة التحرير الاستعانة بأكثر من محكّم عند الضرورة، ويبلغ الباحث بقبول البحث من عدمه أو تعديله وفقاً لتقارير المحكّمين.

10. يتعهد الباحث كتابياً بعدم نشر البحث أو الدراسة بأية وسيلة نشر أخرى إلا بعد مرور سنتين من تاريخ النشر.
11. تلتزم المجلة بإشعار الباحث بوصول عمله، وإحالته إلى هيئة التحرير في موعد غايته أسبوعان من تاريخ الاستلام.
12. تخطر المجلة الباحث بصلاحية عمله للنشر خلال أسبوعين من استلام ردود المحكمين، كما تعلمه في أي عدد سيتم نشر بحثه.
13. يحصل الباحث على نسخو واحدة من الجلة حيث نشر بحثه أ ، دراسته.
14. يكتب الباحث اسمه الرباعي ودرجته العلمية ووظيفته وجهة عمله في الصفحة الأولى من بحثه، مع ضرورة ذكر العنوان الذي تتم مراسلته عليه ورقم الهاتف والفاكس والبريد الإلكتروني.
15. لهيئة التحرير الحق في عدم نشر أي عمل يتعارض مع سياسة المجلة وأهدافها.

الإشارة إلى المراجع:

عند التوثيق تتم الإشارة إلى مصادر البحث أسفل الصفحة بأرقام متسلسلة مع مراعاة أن يكون ترقيم كل صفحة بشكل مستقل.

على الباحث أن يلتزم بالأسلوب التالي:

أ- في حالة الكتب يذكر اسم المؤلف كاملاً، عنوان الكتاب، دار النشر، مكان النشر، الطبعة، سنة النشر، ورقم الصفحة أو الصفحات.

ب- في حالة البحث أو المقالات المنشورة في دوريات متخصصة، يذكر اسم الكاتب كاملاً، وعنوان البحث، اسم الدورية، ورقم المجلد والعدد، وتاريخ النشر، ورقم الصفحة أو الصفحات.

قائمة المصادر والمراجع:

يراعى في كتابة قائمة المصادر والمراجع كتابة المصادر أولاً، ثم المراجع العربية ثم الأجنبية، على أن تتضمن ما اعتمد عليه البحث وأشار إليه في بحثه، ويرتب كل منها ترتيباً هجائياً.

المراسلات : ترسل البحوث على العنوان الآتي: رئيس تحرير المنتدى الجامعي للدراسات الإنسانية والتطبيقية . هاتف: 0925878971 ، أو البريد الإلكتروني www.almuntada2017@gmail.com أو مكتب المجلة بكلية الآداب – جامعة بني وليد – بنبي وليد ليبيا.

الافتتاحية

بسم الله العلي العظيم الذي بفضله تتم الصالحات، والحمد لله الذي به تحيا الموجودات، ولولاه لما كانت هناك كائنات، والصلاة والسلام على من فاق المخلوقات.

أما بعد أيها القارئ العزيز يسرني ويسعدني أن أقدم بين ايديكم ثمرة جهود علمية، بدأت بالباحث الكريم الذي سهر وتعب ليدلو بدلوه في بحر العلم والمعرفة، عله ينهل منه ما يطفئ لهيب الجهل، مروراً بالسادة أعضاء هيئة تحرير المجلة المحترمين، الذين واصلوا الليل بالنهار حتى يقدموا لكم هذا الجهد عله يكون صرحاً في سماء المعرفة، ناهيك عما قدمه المخرج من تنظيم وترتيب ليمكن القارئ الكريم من تتبع الكلمات والجمل بسلاسة ويسر.

تعد المجلات العلمية حلقة وصل بين الباحثين، لما تقدمه من معلومات وبيانات وإحصاءات واراء، كما أنها تعد سلسة من سلاسل التطور التقني والعلمي من خلال ما تجود به عقول وأقلام السادة البحاث في مختلف العلوم والفنون، ناهيك عما تقدمه من معرفة علمية تراكمية تسهم بشكل كبير في تنوير المجتمع، ونشر المعرفة والثقافة العلمية، الامر الذي يساهم في تطوير الافراد والمؤسسات.

أن أي عمل لا يخلو من تقصير أو سهو أو نسيان، وهذه طبيعة العقل البشري المتعرض دوماً لكل أوجه النقص والقصور، فيا عزيزي القارئ وأنت تتصفح هذا العدد من المجلة، ولاحظت ما يستوجب التنبيه أو الإشارة والتنويه فلا تبخل علينا بجميل نصح من شأنه أن يجعل العمل أفضل، وتمكن فريق العمل من أداء واجبه على الوجه الاكمل، ونكون لك من الشاكرين، وأخيراً لا يسعنا إلا أن نشكر القارئ المحترم، والباحث الكريم الذي اختار مجلتنا من بين عدد من المجلات لا تقل عنها قيمة علمية وأدبية، كما لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى السادة أعضاء هيأة تحرير المجلة والسيد المخرج والسيد المدقق اللغوي.

رئيس تحرير المجلة

المحتويات

أثر سياسة الاحتياطات العقارية في تحقيق اهداف المخططات الحضرية في ليبيا دراسة في التخطيط الحضري **د.فاطمة حسن احمودة الأحول**	1
(رؤيـــة لأســـــاس ولايـــــة النكـــــاح) عند أقوال قدامى الفقهاء **أ.ابتسام خليل مصطفي فرحات**	**29**
التسابق الاستعماري الأوروبي نحو إفريقيا خلال القرن التاسع عشر دراسة في الاستعمار البرتغالي والفرنسي والإنجليزي **د. خالد مصباح الناصري**	**47**
تحليل معدلات التشغيل وتقييم الأداء في شركة الخطوط الجوية الليبية وتأثيرها على قطاع النقل الجوي (2011-2035): دراسة جيوسياسية **أ. د. ألفت عبدالسلام المقطوف قلعوز**	**65**
الأضرحة التذكارية البرجية (المسلية) في منطقة ما دون الصحراء بإقليم تريبوليتانيا "دراسة أثرية وصفية" **أ. رشيد أبوبكر امحمد امحمد**	**95**
(وثيقة المدينة و دورها في تأطير علاقة الذات بالآخر) **أ.د. زينب عبداللّـــه كـــرير**	**136**
دور الإدارة الاستراتيجية على كفاءة وفعالية الأداء داخل المؤسسات الصناعية **أ.عبدالسلام السوداني سالم أحمد**	**168**
مضيعات إدارة الوقت لدى مديري مدارس التعليم الثانوي لمدينة بني وليد **د.عبدالحفيظ محمد محمد عامر**	**199**
سياسة التوزيع وأثرها على الأداء التسويقي دراسة حالة توزيع غاز الطهي في شركة البريقة لتسويق النفط **أ. سالم الراقوبي سالم محمد**	**223**
ابن خلدون وعلم الاجتماع الطبي : قراءة تحليلية **د / آمنة علي محمد انداري**	**247**
أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي ببلدية المردوم بمدينة بني وليد **د. لطفيه سعيد المبروك البقار**	**258**
الحيل والشائعات في عصر الخليفة المقتدر بالله العباسي (295– 320هـ/908– 932م) من كتاب تجارب الأمم لمسكويه **د.صابر عبدالله عمران**	**278**
أسباب ظاهرة الفساد الإداري في المجتمع الليبي دراسة ميدانية على عينة من العاملين بالوظيفة العامة بمنطقة بني وليد د.محمد مفتاح الشيبغو	**300**
بعض أنماط النشاط الزراعي للجالية الإيطالية في ليبيا إبان الاحتلال البريطاني 1943-1951م **د.المبروك حسن محمد**	**322**
المذهب الكلامي وبلاغته في ضوء القران الكريم **أ. فوزية محمد صقر**	**338**
التنشئة السياسية وتأثيرها على فهم حقوق الإنسان في المجتمعات النامية **أ. جمال مفتاح علي ساسي**	**357**
الغزو الدوري وأثره على بلاد اليونان (1100-800 ق.م) **د. محمد عمران محمد الأربد**	**377**
المناعة النفسية ودورها في تعزيز الاستقلال الادراكي لدى نازعي الألغام **د. خيري محمد مختار شو**	**397**
نشأه المنطق الرمزي والفلسفة الحديثة وعصر النهضة الأوروبية **د. فتحي محمد عبد القادر هبي**	**426**
التباين المكاني للتركيب العمري والنوعي للسكان في منطقة بني وليد خلال الفترة 1995 – 2006 وتقديرات 2035 **د. عبدالمولى رمضان عبدالمولى محمد**	**446**
مؤسسات التعليم والعلوم في مدينة سرت 3 _4 هـ / 8 _ 9 م **د/ إمحمد أبو القاسم محمد المزوغي**	**476**
THE EFFECT OF INFLATION, EXCHANGE RATE AND OIL EXPORT TOWARD ECONOMIC GROWTH (GDP) IN LIBYA **Ismail Bashir Abushoufa[1], Ahmed Mohamed Annegrat[2]**	**491**

أثر سياسة الاحتياطات العقارية في تحقيق أهداف المخططات الحضرية في ليبيا

دراسة في التخطيط الحضري

د.فاطمة حسن احمودة الأحول

الأكاديمية الليبية جنزور

الملخص:

هناك جدلية بين السياسة العقارية ونجاح أو عدم نجاح سياسات التخطيط والعمران الحضري ، حيث إن هناك ارتباط وثيق بين العقار والتعمير ، ولهذا ينبغي على الدولة تبني سياسة عقارية واضحة تقف على أرضية صلبة ، تنبني هذه الارضية بشكل أساسي على وفرة العقار، كونه يمثل نقطة الانطلاق لأي توجهات تخطيطية عمرانية، حيث لا يمكن لأي مخططات أن تكون قابلة للتنفيذ دون وجود أراضي كافية، كما أن المخططات - في نفس الوقت - تؤثر على مدى العرض والطلب العقاري ، لذلك فإن المسألة العقارية بكل أبعادها أصبحت تشكل اليوم الشغل الشاغل لدى الكثير من المهتمين والمختصين والمسئولين، بسبب تشعب طبيعتها القانونية والاقتصادية والاجتماعية، وبسبب زيادة الطلب وعدم وفرة العرض من الأراضي.

وعليه تناول البحث العلاقة التي تربط العقار بالتخطيط العمراني كونها علاقة مزدوجة ومتداخلة فيما بينهما، الشيء الذي يستدعي التوفيق بين الملكية الخاصة والمصلحة العامة التي تستدعي توفير الأراضي الضرورية لاستيعاب التوسعات المدنية وتغذيتها بالمشاريع والتجهيزات الضرورية، وهذا لن يتحقق إلا بسياسة تكوين الاحتياطات العقارية.

الكلمات المفتاحية : سياسة الاحتياطات العقارية - مخططات حضرية – ليبيا.

Abstract:

There is an ongoing debate concerning the relationship between land policy and the success or failure of urban planning and development strategies. This is due to the close interconnection between land and urbanization. Therefore, the state must adopt a clear and solid land policy, one that is fundamentally based on land availability, as land represents the starting point for any urban planning initiatives. No planning efforts can be effectively implemented without the availability of sufficient land. At the same time, planning also influences the supply and demand for land.

As such, land issues in all their dimensions have become a major concern for many specialists, stakeholders, and officials, due to their complex legal, economic, and social nature, as well as the increasing demand and limited supply of land.

Accordingly, the relationship between land and urban planning is both dual and intertwined. This requires a balance between private ownership and public interest, which calls for the provision of necessary land to accommodate urban expansion and support it with essential projects and infrastructure. This can only be achieved through a land reserve policy.

Keywords: Land Reserve Policy – Urban Planning – Libya.

مقدمة :

يعتبر العقار الحجر الأساس لأي مشروع للتنمية الحضرية، سواء كان شق طرق أو إنشاء بنية تحتية ، أو إنجاز مشاريع سكنية أو صناعية أو تجارية، وأن العقار لا تظهر أهميته إلا بتملكه ، ولذلك وضعت له قواعد لتنظيم استعماله، والانتفاع به وتملكه.

غير أن الأراضي - في نفس الوقت - تعتبر محلاً للتنمية الحضرية ، فهي تخضع لمجموعة من الخطط الهادفة لتنظيم المكان ضمن تنسيق وترتيب عقلاني لأجل تحقيق النمو المنشود بالمدن .

لهذا فإن التحكم في المجال الحضري يلزم أن يكون بيد السلطات العامة ؛ لأنها هي أكبر مهيء ومجهز للأراضي والعقارات عامة، ومن جهة أخرى هي المسئول الأول عن التنمية والتخطيط الحضري المنظم الذي يحصل في أي تجمعات سكانية، ولذلك كانت الدولة هي أهم وأكبر مستعمل للأراضي الحضرية .

غير أن النمو السريع الذي أصبحت تشهده المدن، باتت معه مسألة إيجاد الأراضي الحضرية مسألة صعبة نتيجة العديد من العراقيل القانونية والاقتصادية والاجتماعية، كذلك فإن مشاكل النمو السكاني، والهجرة العكسية وتفشي المضاربة العقارية ، أدت إلى خلق حالة من عدم التوازن بين العرض والطلب على الأراضي ، مما أدى ذلك إلى تفاقم مشاكل حضرية أخرى لها علاقة مباشرة بندرة العقار مثل المباني العشوائية، وانعدام تجهيزات البنية التحتية والخدمات.

وعليه فإن التدخل لحلحلة كل هذه المشكلات يتطلب من الدولة أن تقوم على أرض الواقع بتوفير رصيد عقاري كافي وملائم يمكن أن يساعد على التغلب على الكثير من العراقيل المرتبطة مباشرة بالمسألة العقارية ، ولتحقيق سياسة عقارية متكاملة ، يصبح من الضروري العمل على تكوين رصيد عقاري احتياطي يمكن استعماله على المدى المتوسط والبعيد لمواجهة متطلبات التوسع العمراني وتنفيذ آليات وبرامج المخططات الحضرية.

فهي سياسة مستقبلية تمكن الدولة من تنظيم وتخطيط التوسع الحضري الحاصل للمستقرات السكانية، وحفظ التوازن بين العرض والطلب على الأراضي عند كل توسعة عمرانية حاصلة، وكذلك تفادي الضغط الذي يعرفه السياسة العمرانية بسبب ندرة الأراضي وارتفاع أسعارها.

موضوع البحث:

يدور موضوع البحث حول دور سياسية الاحتياطات العقارية في تحقيق متطلبات المخططات الحضرية، كونها أداة هامة في مجال التخطيط الحضري، تساهم بشكل فعال في تحقيق وفرة في الأراضي المطلوبة في المكان والزمان المحددين، على المدى المتوسط والبعيد، لتنفيذ المشاريع العمرانية المختلفة الملبية لاحتياجات السكان كما أنها تعمل على توجيه النمو العمراني ، والتحكم فيه، إلى جانب دورها في تحقيق موازنة بين الطلب والعرض في الأراضي، سيما مع تزايد الطلب المستمر، والارتفاع المهول لأسعار السوق العقارية، عليه أصبح من الضروري تبني سياسة الاحتياطات العقارية في ليبيا لما لها من أثر هام في مجال التنمية والتخطيط ، ومن هنا جاءت التساؤلات الآتية:

تساؤلات البحث:

يسعى البحث للإجابة عن الاسئلة الآتية :-

1. ما الدور الذي تلعبه سياسة الاحتياطات العقارية في تكوين رصيد عام للدولة وفي تنظيم وتخطيط النمو الجغرافي.
2. ما أثر هذه السياسة على المدى المتوسط والبعيد وأثرها على السوق العقارية.
3. ما دور سياسة الاحتياطات العقارية في توجيه التوسع العمراني.
4. ما تأثيرها على قيمة الأرض.
5. ما المشكلات المترتبة عن ضعف وجود إحتياطات عقارية بالنسبة للمخططات الحضرية في ليبيا ، وما هي المعالجات المقترحة.

أهداف البحث:

1- التعرف على سياسة الاحتياطات العقارية ودورها في تكوين رصيد عام للدولة يمكنها من تنفيذ توصيات المخطط.

2- التعرف على أبعاد هذه السياسية على المدى المتوسط والبعيد وتأثيرها في السوق العقارية وفي قيمة العقار.

3- التنبيه إلى دور سياسة الاحتياطات العقارية في توجيه التوسعات العمرانية التي تحدث في المدارات المحيطة بالمدن.

4- التعرف على المشاكل المترتبة عن ضعف وجود رصيد عقاري في المدن الليبية وأثر ذلك على تنفيذ المخططات الحضرية.

5- فتح المجال أمام الباحثين لتعميق الدراسة في هذا المجال.

منهجية البحث:

تم من خلال هذا البحث الاستعانة بعدة أساليب منهجية أهمها:

المنهج الاستقرائي: للوصول لبعض الحقائق التي يمكن استخلاصها من تسليط الضوء على موضوع الدراسة ومدى تطبيقه على حيز الواقع بالدولة.

المنهج الوصفي التحليلي: التحليل وإبراز العلاقة بين وجود سياسة احتياطات عقارية وبين إمكانية استيعاب وتوجيه النمو العمراني الذي يحدث حول المدن وايجاد فضاءات وأراضي يمكن برمجتها لاستعمالات متنوعة وفقاً لاحتياجات السكان، أيضاً إمكانية تنفيذ مطالب المخطط الحضري وتوصياته مع توفر رصيد كافي من العقار.

سياسة الاحتياطات العقارية:

تتطلب عمليات التعمير والتخطيط الحضري قسطاً وافراً من الأراضي ، ويحتاج المعنيين أو المتدخلين في مجال العمران إلى رصيد عقاري كافي لمواجهة المتطلبات المتعددة والمتنوعة في ميدان التخطيط العمراني بسبب ارتفاع معدلات النمو السكاني داخل المدن ، وتزايد الهجرة من الريف إلى الحضر ، وإحداث المناطق الصناعية والتجارية إلى جانب السكنية بالتأكيد .[1]

وبما أن الدولة هي المسئول الرئيس على قطاع التعمير والتخطيط، فإنها تظل بلا منازع أكبر متدخل في المجال العقاري[2]، وذلك عن طريق إنشاءها لمشاريع البنى الأساسية، والمشاريع الاقتصادية والسكنية ، ولاشك أن كل هذه التدخلات تتطلب رصيد عقاري كافي يمكّن الدولة من التغلب على العوائق التي فرضتها طبيعة السوق العقارية وصلابة أنظمتها التي لا تسمح بالتحكم بالأراضي بصورة توافق الحاجة للبناء والتخطيط .

لذا تعانى الكثير من الدول ومن بينها ليبيا مثل هذه المشاكل العقارية، وأن ظاهرة عدم التوازن بين العرض والطلب التي تحدث خصوصاً في المدن الكبرى تؤثر بشكل سلبي على النمو الحضري فيها.

من هنا كان لابد من العمل على تبني سياسة عقارية متكاملة تسهم في تكوين رصيد عقاري احتياطي يمكن استعماله على المدى المتوسط والبعيد لمواجهة متطلبات التوسع العمراني في المستقبل من أجل الترقب والاستعداد لمواجهة الاحتياجات بشكل مستمر.

وهذا هو جوهر السياسية العقارية والذي يرتكز على وضع تخطيط مستقبلي يمكّن السلطات المسؤولة من توفير رصيد عقاري يسير موازياً لسياسة التخطيط العمراني[3] يحفظ التوازن بين العرض والطلب ، ويجنبها الضغط الحاصل على الأراضي

جراء ارتفاع الاسعار وتضخم القيمة العقارية . كما أن سياسة الاحتياطات العقارية سوف تمنح الدولة وقتاً كافياً لتكوين رصيدها العقاري بالطرق التي تراها مناسبة، وتجنبها المشاكل التي تؤدي إلى ضعف احتياطاتها العقارية.

تكوين رصيد عقاري ملك الدولة:

إن مسألة التفكير في تكوين احتياطات عقارية ترتبط أساساً بوعي الدولة[4] بالدور الذي تلعبه تلك الاحتياطات من تحقيق وفرة في الأراضي، في الوقت المناسب والمكان المناسب ، والذي من شأنه تسهيل إنجاز البرامج العمرانية والتخطيطية فتسمح باقتناء وتوفير رصيد عقاري يساعد في التخلص من القيود التي تضعها السوق العقارية.

إن سياسة الاحتياطات العقارية تصدق أساساً إلى التدخل مبكراً في السوق العقارية بهدف تجنب المضاربات العقارية التي تعرفها منطقة ما من جراء التوسع الحضري ولو كان ذلك دون معرفة مسبقة لنوعية المشاريع التي ستخصص لهذه الاحتياطات.

ولعل هذا هو الفرق بين الامتلاك العادي الذي تقوم به الحكومة بهدف إنجاز مشاريع آنية سواء كانت تنص عليها المخططات الحضرية ، أو تتطلبها الحاجة، وبين سياسة الاحتياطات العقارية.

إن تدخل السلطات العامة بإجراء إقتناءات واسعة سابقة لعمليات استعمال الأراضي على المدى المتوسط أو البعيد (خمس سنوات فأكثر) يعد شيء ضروري لوضع أسس التحكم في التنمية الحضرية ، حيث إن الطابع التقديري الذي تمتاز به سياسة الاحتياطات العقارية جعلها تحقق العديد من المزايا أهمها[5]:

1- أنها تجعل الدولة تستفيد من العائد الناتج عن تجهيز وتخطيط الأراضي في منطقة معينة.
2- تقليصها للاعتمادات المالية المخصصة لاقتناء العقارات بإقدامها على شرائها قبل ارتفاع ثمنها بنسب مرتفعة.
3- تحكمها في السطح بواسطة تملك الأراضي وبالتالي مقاومة استعمالها العشوائي.
4- مراقبتها لتطور أسعار العقارات وضمانها للتوازن بين العرض والطلب في السوق العقارية.
5- حصولها على الأراضي الجاهزة للاستعمال عند كل حاجة للتخطيط، أو القيام بأية عملية تنموية.

تكوين وفرة عقارية بالمناطق المؤهلة للتنمية العمرانية :

لم تكن سياسة الاحتياطات العقارية قد عرفت إقبالاً من الدول من بينها ليبيا، وذلك لعدة أسباب لدى الكثير من الدول من بنيها ليبيا، وذلك لعدة أسباب كضعف الإمكانيات المادية، أو بسبب غياب العنصر التقديري في برامج العمران والتخطيط، في الوقت الذي كانت فيه مجموعة من الدول الأوروبية قد اعتمدت هذه السياسة منذ القرن التاسع عشر لمواجهة الطلب المستمر على السكن والاستعمالات والخدمات الأخرى التي تتبعها ، مثل ألمانيا وهولندا والسويد والدنمارك وفرنسا...، فقد دأبت مثل هذه الدول على اقتناء معظم الأراضي الزراعية بالمدن والمدارات الحضرية التي تحيط بها، فقد عملت مدينة ستوكهولم مثلاً في بداية القرن الحالي على اقتناء ما يقارب 2000 هكتار من الأراضي الزراعية الموجودة بضواحيها سنوياً ، مما جعلها تمتلك حوالي (70%) من المساحة التي تمتد عليها أطراف المدينة، وقد تم بناء مدينة فارستا الجديدة، بالقرب من مدينة ستوكهولم منذ سنة 1960م فوق أراضي اقتنتها منذ العام 1912 م ، وحسب التقديرات فإن ثلث المدن السويدية تتوفر على احتياطات عقارية تمكّنها من مواجهة متطلبات التوسع العمراني لمدة عشر سنوات قادمة.

وهي ذات التجربة التي عملت جل المدن الألمانية والهولندية والدول الاسكندنافية على تطبيقها لتجنب امتلاك الخواص للأراضي التي تقف في طريق التوسع العمراني بالمناطق الحضرية.[6]

وبالتالي فإن تحكم الدولة في العقار هو ضمان لنجاح التنمية الحضرية وتتحقق أهداف تنظيم استعمالات الأرض نتيجة السيطرة الفعالة في المجال الجغرافي بالمناطق المستهدفة بالتخطيط ، وبالتالي يمكنها ذلك من مراقبة تقنين السوق العقارية .

1- تحكم الدولة في العقار بالمناطق الحضرية:

إنه من خلال التحكم في الأراضي يمكن للسلطات المسؤولة من التوسع في العمران، وذلك من خلال تكوين رصيد عقاري خلال فترات سابقة مناسب للاستعمال لتنظيم التجمعات الحضرية والتخطيط لتوسعها بتبصر كلما دعت الحاجة لذلك كون أن الأرض بيد الدولة.

وبالتالي فإن ذلك يمكّنها من تخطي التعقيدات والعراقيل التي قد تواجهها في حال ضرورة حصولها على هذه العقارات لسد احتياجات السكان في مواقع حضرية معينة، فاقتنائها المبكر للعقار يجنبها ارتفاع أسعاره كونه دخل ضمن الأراضي المبرمجة للتخطيط والتنظيم.

كما أن سياسة الاحتياطات العقارية التي انتهجتها الكثير من الدول لا سيما الأوروبية كانت قد اتبعت قنوات وطرق امتلاك رضائية كونها أساليب تملّك مستقبلية وليست آنية ولذلك فهي تتم بعيداً عن أي ضغط، أدوات قانونية غير جبرية لا تلزم الملاك بضرورة التخلي عن ملكيتهم العقارية في مسار المشاريع العامة.

وبهذه الآلية تتمكن الدولة مع الوقت من تكوين رصيد عقاري في منطقة ما يمكّنها من السيطرة على أغلب العقار فيها ، ومن ثم ادارة إدارة الأراضي وتعميرها يكون وفق توجهات المخططات ، حيث لم يعد هناك للخواص مجال للتدخل وعرقلة أو تأخير عمليات التعمير والإنشاء، إضافة الى أن وفرة الأراضي العامة التي تقع تحت يد الدولة سوف تدعو لاستقرار أكثر في السوق العقارية ، حيث بإمكان الدولة إمداد السوق كلما دعت الحاجة بالأراضي اللازمة وفي الوقت المناسب.

2- **توفير الأراضي لإنجاز المشاريع العمرانية :**

بطبيعة الحال لا يمكن أن تكون هناك سياسة عقارية تتحكم في السوق العقارية دون التفكير في انتزاع جزء هام وكبير من الأراضي التي سيشملها التخطيط الحضري من أيدى الخواص أو الأفراد المالكين.

وهذا ما أفضت إليه معظم الدول التي تبنت منذ وقت سياسة الاحتياطات العقارية، ففي ألمانيا والنمسا وهولندا وفرنسا سنت الحكومات برنامجاً متجدداً لإقتناء الأراضي قبل دخولها المدار الحضري، وهذا ما يجعلها تتحكم في العرض من خلال حصولها على أكبر رصيد عقاري مقارنة بالملكيات الخاصة بتلك المناطق.[7]

ومن ثم لا يكون هناك مجال للمضاربات في السوق العقارية، فالدولة بإمكانها طرح مساحات كبيرة من الأراضي للبيع بأسعار مناسبة ومخفضة عن الأسعار التي يطلبها الملاك الخواص أو بواسطة بناء وتجهيز مناسبة للمواطنين.

ولكن بالمقابل عمليات الاقتناء وتكوين أرصدة عقارية هي ليست بالعملية السهلة، حيث تعترضها العديد من الصعوبات ، وخاصة على المستوى المالي ، إلى جانب عقبات أخرى، فالأراضي الإحتياطية التي أقتنيت من قبل الجهات العامة في الغالب غير معروف غرض استعمالها ولا المُدد التي ستستعمل على إثرها.

هذا وتتطلب عملية الاقتناء أموالاً هامة لذلك أمام العجز الذي قد يحصل أمام برامج التخطيط والتعمير أصبحت الجهات المسئولة في معظم الدول تخصص الأموال للبرامج الأمنية

بدل أن تظل مجمدة في انتظار المستقبل، إلا أن فرنسا عملت على ابتكار تمويل مشاريع الاحتياطات العقارية باعتمادات إستثنائية تقترضها الدولة من صندوق مخصص لهذا الغرض.[8]

أما عن ليبيا فإن الجانب المالي في واقع الأمر لا يشكل عقبة أمام تكوين رصيد عقاري للدولة لو أنه تم تبني هذه الفكرة والعمل على توفير عرض كافي من الأراضي أمام الطلب المتزايد عليها بسبب الزيادة السكانية ومن ثم العمرانية المستمرة، خاصة بعد الاستنزاف الكبير في الملك العام وأراضي الدولة، ولكن غياب الوعي بأهمية هذه السياسة ودورها في تحقيق التنمية المنشودة من خلال توفير الركيزة الأساسية لها وهي (الأرض)، قد أدى ذلك الى إلى تفاقم العديد من المشاكل العمرانية أبرزها الارتفاع المهول في أسعار الأراضي، واستشراء البناء العشوائي ، والضغط الكبير على كافة الخدمات والنقص الواضح فيها، خاصة في المدن المهمة.

حصول الدولة على سياسة عقارية بعيدة المدى:

إن من بين الأهداف التي ترمي إليها السياسة العقارية وتدخل الدولة في المجال العقاري هو وضع الأراضي الصالحة للتعمير تحت تصرف المتدخلين وبأسعاره وفي الوقت المناسب، ذلك لأن ارتفاع المناسب ، ذلك لأن ارتفاع أسعار الأراضي بشكل كبير دون سياسة تديرها أو تضبطها يعكس آثار سلبية على المستويين العمراني والاجتماعي.

لذا فإن تبني سياسة الإحتياطات العقارية يعد تخطيطاً مستقبل، وإمكانية الدولة في الحصول على أهم المعطيات والركائز المتعلقة بالجانب. العقاري والعمراني ألا وهو (الأرض).

ولما كانت هذه السياسة تحدث بعيداً عن الضغوط والحاجيات الآنية، فإن فرص النجاح لاقتناء مساحات مهمة من الأراضي تكون أكبر، نظراً لتوفر البدائل والاختبارات بين الفرص المتاحة ، وإمكانية توجيه التوسع العمراني بحسب الإمكانيات العقارية المتاحة مستقبلاً، فالمجال العقاري هو الذي يساعد على توسع المدارات الحضرية أو خنقها، ومن خلاله يمكن للدولة أن تتحكم في الامتداد الجغرافي للمناطق العمرانية وأن تخطط لتنظيمها بطريقة عقلانية وسليمة.

1- مر اقبة السوق العقارية على المدى المتوسط والبعيد :

إن فلسفة سياسة الاحتياطات العقارية تكمن في التدخل المبكر للدولة من خلال شراء واقتناء مساحات من الأراضي لاستغلالها على المدى المتوسط أو البعيد ، وبهذه السياسة يمكنها تفادي المضاربات العقارية التي تحدث بالسوق بمجرد الإحساس بنية الإدارة في

الشروع في تخطيط السوق العقارية تعتمد أساساً على وفرة العرض أو ضعفه من العقار وعلى تصرفات الملاك والمضاربين في المجال العقاري.

إن امتلاك الدولة لرصيد عقاري كافي يخولها بلا شك من إمكانية تنفيذ وتحقيق أهداف ومطامح المخططات الحضرية وعلى أفضل ما يكون ، كونها تسيطر على العقارات اللازمة وتديرها كما يلزم، وبالتالي فإن الجهات العامة هنا تقف في موقف قوة للتأثير على وضعية السوق العقارية من خلال تقديم العقارات أو الأراضي لكافة المطالبين أو المتدخلين وبأسعار تكبح جماح أطماع المضاربين العقاريين.[9]

وإن مثل هذه الإنعكاسات الإيجابية لسياسة الاحتياطات حققتها الدول الأوروبية المتبنية لهذه السياسة.

ولما كانت سياسة الاحتياطات العقارية سياسة سرية غير معلنة (discrete) وبعيدة المدى لمحاربة المضاربات العقارية وهي التي تدفع السلطات المسئولة إلى تتبع التطورات التي تطرأ على سوق الأراضي، وإلى ترقب الحاجيات التي تتطلبها السوق ، كانت لهذه السياسة العقارية عدة مميزات أهمها[10]:

- أنها تسمح للدولة باقتناء أراضي لازال لم يشملها التخطيط الحضري ، حيث تباع للملك العام بناءا على قيمتها الزراعية.

- أنها تجعل الدولة دائماً في الصورة بالنسبة للسوق العقارية وتراقبها باستمرار وذلك من خلال جمع وتوفير المعلومات الكافية حول السوق العقارية.

- أنها تجعل الحكومة تعمل في إطار تعمير تقديري يعتمد على التخطيط، وعلى التدخل المبكر لمواجهة المشاكل التي قد يطرحها استعمال الملكية العقارية في مجال التعمير مستقبلاً.

2- **توجيه التوسع العمراني**:

تعد الدولة هي أول وأكبر مستهلك للأراضي ؛ إذ يقع على عاتقها إنشاء التجهيزات الأساسية والمرافق الاجتماعية والثقافية والسكنية والاقتصادية ...، وهي التي تتكفل بوضع وتوجيه الخطط والبرامج العمرانية التي تنص عليها في الغالب المخططات الحضرية، فتضع بذلك القواعد الأساسية لتحقيق تخطيط حضري مناسب لاحتياجات المجتمع ، غير أن غياب رصيد عقاري من شأنه أن يعرقل هذه الخطط والبرامج على أرض الواقع.

أما مع وجود سياسة عقارية للدولة فإنه يمكن تخطي المشكل الأساسي وهو العقار الذي يمثل حجر الزاوية في سياسات التخطيط العمراني وبالتالي سهولة إخراج المخططات الحضرية من حيزها النظري وتفعيلها إلى واقع يلبي احتياجات السكان.

إن توفر احتياط هام من الأراضي بالمناطق المؤهلة للتوسع العمراني سيمكن من سهولة تنفيذ المخطط الحضري وإنشاء مدن أو أحياء جديدة بدون تكاليف عقارية مرتفعة، بسبب وفرة العقار وليونة السوق.

- تأثير سياسة الاحتياطات على قيمة الأراضي :

لا شك أن من أهداف السياسة العقارية هي تجنب الرضوخ لقانون السوق العقارية الذي يغلب عليه الندرة في الأراضي والارتفاع الكبير في أثمانها، فعندما تحقق الجهات العامة وفرة في الأراضي في وقت مبكر وبأثمان معقولة وبطريقة تضمن المساواة العامة بين مختلف الفئات الاجتماعية ، سوف يحقق لها ذلك تحقيق توازن في السوق العقارية وبالتالي الحد من أطماع المضاربين ، كما سيساعد ذلك على تفادي التبذير وسوء استعمال الأراضي في حال ندرة العقار أو ارتفاع أسعاره بفعل المضاربة أو تجميد استعمالها حتى يحين إدخالها أو برمجتها لتوسعة المدارات الحضرية.

1- الحفاظ على التوازن بين العرض والطلب في الأراضي :

إن التدخل الذي تقوم به الدولة في المجال العقاري من خلال تبنى سياسة الاحتياط العقاري سيساعدها على حل مشاكل الأرض التي تواجه أي طرف من السكان في حال إقدامهم على اقتناء أراضي يحتاجونها لمشاريعهم المختلفة ، إضافة إلى أن ذلك سيوفر للدولة أكبر رصيد ممكن من الأراضي يخرجها معترك الندرة وتجميد الأراضي التي يتصف بها السوق العقارية.

وبفضل هذا التدخل تحقق الدولة التوازن بين العرض والطلب في المجال العقاري، سيما وأن سياسة الاحتياطات العقارية هي سياسة تدخلية في أساسها ، ومبنية على استراتيجية تخطيطية غير آنية ، على المدى المتوسط والبعيد.

وبالتالي فإن التحكم في العقار والسيطرة عليه من قبل الجهات العامة يساعد على ضبط السوق وإعادة توازنه بشكل عقلاني .

2- **الحد من ارتفاع أسعار الأراضي:**

لكي تبقى الدولة في مأمن من التقلبات التي تشهدها أسعار الأراضي بسبب تزايد الطلب والنمو العمراني المطرد ، لا بد وأن تطبق سياسة عقارية فعالة تمكنها من تكوين رصيد عقاري هام يؤثر بشكل واضح على السوق العقارية فالملكية العقارية ترتفع قيمتها عندما تعتزم الدولة ادخالها ضمن المدارات الحضرية المخططة والتوسعات العمرانية التي يتطلبها الواقع.

وتعرف أسعار الأراضي الحضرية في جميع الدول المتقدمة والنامية ارتفاعاً سريعاً بالمقارنة مع الأسعار الأخرى[11] مما يجعل هذا النوع من الأراضي أكثر عائداً من الناحية الاقتصادية.

وفي واقع الأمر يختلف دور الدولة عن دور المُلاك الخواص في السوق العقارية بسبب اختلاف نوايا وأهداف كل منهم، فالمُلاك الخواص يهدفون دائماً للرفع من قيمة ملكياتهم العقارية ، ولذلك هم يساهمون في الرفع من قيمة الأراضي ، إما عن طريق المضاربة على الأسعار ، أو عن طريق تجميد رصيدهم العقاري في انتظار رد أكبر مما تعرفه راهنية السوق، وإن مثل هذه الأهداف سوف تعرقل عمليات التعمير وتزيد من العجز العقاري.

أما هدف الدولة فيكمن في جعل الأراض الحضرية بمتناول مختلف الاطراف والفئات الاجتماعية ، وفي توفير رصيد عقاري بأثمان مناسبة لجميع المتدخلين والمستعملين وبالتالي في مأمن عن المضاربة.

وقد عملت ليبيا مثل العديد من الدول تقديم أراضي تمتلكها مؤسسات وهيئات تابعة لها بأسعار مناسبة بسبب الزيادة السكانية وتزايد الطلب على الأراضي الحضرية ، وخاصة خلال سنوات السبعينيات من القرن الماضي، حيث عملت الدولة على تجزئة وتجهيز احتياطات كبيرة بهدف تقديمها للفئات المتدنية ومتوسطة الدخل، بعضها قدمته مجاني والبعض الآخر بأسعار مخفضة بسبب تزايد الطلب على الأراضي بالمناطق الحضرية وبسبب الهجرة نحو المدن الكبرى لتحسن ظروف الحياة وتوفر فرص عمل أكثر.

وفي بداية السبعينيات قامت الدولة الليبية بتنفيذ مشاريع الإسكان العام تم تنفيذ حوالي (32,000) وحدة سكنية في مجمعات سكنية متكاملة المرافق والخدمات في جميع

مناطق ليبيا، موزعة على عدة مراحل زمنية خلال عقد واحد من الزمن ، وقد بلغت تكاليف إنشائها حوالى (200) مليون دينار ، (عام 1970م)[12].

كما تم تنفيذ مشاريع الإسكان المتوسط وشمل (8111) وحدة سكنية، بلغت تكاليفها حوالي (60) مليون دينار ليبي، كما تم تنفيذ مشاريع الإسكان العاجل، وكان الغرض منه وضع حل سريع وعاجل لمشكلة فئات المجتمع التي ليس لديها مسكن يأويها في المدن الرئيسية وضم حوالي (1134) وحدة سكنية في كل من طرابلس، وبنغازي، وسبها ، و درنة بتكلفة بلغت اربعة مليون دينار ليبي[13].

كما أنشئت المساكن الزراعية بهدف تطوير المباني الزراعية في المناطق الريفية وداخل المزارع لتوطين المزارعين وعائلاتهم ، وبلغت تكلفة المشاريع حوالي 15 مليون دينار ليبي.

كذلك قامت الدولة باسترداد حوالي (3477) عقار من بينها (246) فيلا وشقق سكنية، و(2207) مسكن زراعي بعد رجوع آلاف المستوطنين الإيطاليين.

إلى جانب مشاريع الإقراض العقاري من المصارف لتوفير المساكن الخاصة للعائلات محدودة الدخل، كذلك استثمار أجهزة الدولة في بناء عمارات سكنية في المدن الرئيسة[14].

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن الدولة كانت هي الراعي الرئيسي في حملة توفير المسكن لأكبر عدد من السكان، وخلال هذه المراحل تم تنفيذ الكثير من المشاريع على أراض الدولة (الملك العام)، هذا ما أدى إلى استهلاك مساحات واسعة منه خاصة في المدن الكبرى من أجل تطبيق فجوة العجز السكاني وبالتالي تم تجزئة احتياطات كبيرة من أملاك الدولة العقارية ، مما أدى إلى نقص في مخزون الرصيد العام للدولة.

تأثير ضعف الاحتياطات العقارية على السياسية العمرانية والتخطيط الحضري:

إن الارض هي مورد طبيعي لا يمكن إعادة إنتاجه باستمرار، وهي ثروة ينبغي ترشيد استغلالها بصورة لا تؤدي إلى تبذيرها أو تشويه المجال الذي تستعمل في إطاره .

وقد وُجد التخطيط الحضري لأجل تحقيق هذه الغاية، وأصبحت عقلنة استعمالات الأرض في مجال العمران من اهتمامات الباحثين والمخططين وغيرهم ، فهناك تزايد مستمر في الطلب على الأراضي بفعل الزحف العمراني، وأن الحصول على المساحات الكافية من الأراضي تعد إحدى التحديات والمهام الرئيسة للدول كون أن عملية الاقتناء ليست بالعملية السهلة ، و ذلك بسبب ندرة الأراضي في المناطق الحضرية و الذي يعود

بدوره إلى زيادة عدد السكان ، وسوء إدارة الارض، وتزايد أسعارها بسبب المضاربات العقارية وطويل الاجراءات الادارية وضعف الاعتمادات المالية ، فكل هذه الأمور تشكل صعوبات تضاعف من حدة المشاكل التي تواجهها الحكومات في مجال السياسية العقارية والتخطيط ، مما يدعو ذلك إلى استغلال الرصيد العقاري المتاح بصورة عقلانية ، والعمل على تجديده باستمرار في إطار استراتيجية متوافقة مع توقعات التخطيط الحضري والتوسع العمراني.

أولا: توفير الرصيد العقاري العام :

عملت العديد من الدول على وضع برامج وخطط لتكوين أرصدة واحتياطات من الأراضي منذ عقود الخمسينيات من القرن الماضي، كونها انتبهت إلى تزايد حاجيات الدول والسكان من الأراضي والعقارات يفعل توسع المناطق الحضرية بشكل مستمر، فعلى سبيل المثال عملت بعض الدول بتكليف مصلحة الأملاك لديها باقتناء آلاف الهكتارات بالمناطق المجاورة للمدن تحسباً لإستعمالها في المستقبل[15].

وقد كانت الدولة الليبية تتوفر على أرصدة عقارية مهمة خلال سنوات الستينيات وبداية السبعينيات والثمانينيات ، ثم بدأ الرصيد العقاري يتراجع مع تجزئة ذلك الرصيد وتمليكه للمواطنين في شكل تجزئات سكنية ومساكن جاهزة ، وعلى الرغم أن الاحتياطات العقارية العامة تزايدت مع استرجاع الأراضي من المستعمرين الإيطاليين (كما ذكر سابقاً) إلا أن الحكومة كرست سياسية توزيع الأراضي والعقارات على مختلف الفئات الاجتماعية.

و ونجم عن هذه السياسة العقارية من توزيع و تفويت الأراضي للمواطنين، تحقيق فائض عرض في أعداد الوحدات السكنية مقارنة بالطلب وصل سنة 1973م إلى زيادة 17,277 وحدة سكنية ، ولكن في الفترة التي تلتها ظل يتناقص حتى تحول إلى عجز سنة 1982م بعدد 4844 (-) وحدة سكنية ، ثم تفاقم ذلك مع مرور الزمن، كما تم تخفيض المالية المتاحة لقطاع الإسكان، حيث لم تعد الظروف مواتية كما هي في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات نتيجة أسباب عدة منها توقيع العقوبات الاقتصادية على ليبيا سنة 1986 ، وفرض مجلس الأمن الدولي عقوبات على ليبيا عام 1992م وبسببه قاطعت الكثير من الشركات الأجنبية ليبيا[16].

فبعد أن كانت المخصصات المالية لإنشاء المساكن من 70 - 1981 م كبيرة وصلت إلى 114% وصلت عام 1981م إلى 102% ثم أخذت حجم المبالغ المخصصة لخطط تطوير

المساكن في التناقص منذ سنة 1982م حتى وصلت 9.8 مليون دينار سنة 1989م ثم انخفضت إلى أدنى مستوياتها في عام 1995م و1996م حيث كانت المبالغ ثلاثة ملايين وثمانية ملايين دينار فقط [17].

ومن هنا لم يعد بمقدور الدولة توفير المساكن أو الأراضي الفضاء للسكان لإقامة عليها مساكنهم كما أن الرصيد العام للدولة تم استهلاكه ، بشكل كبير لإنشاء مختلف المشاريع وتحقيق نهضة عمرانية خلال عقود السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، وازداد عجز الدولة في توفير رصيد عقاري مهم وتلبية احتياجات المواطنين بعد ذلك مع زيادة عدد السكان والهجرة نحو المدن الرئيسية في ليبيا التي حصل فيها الضغط والندرة في الأراضي وارتفاع أسعارها، إلى جانب ضعف وسائل التنفيذ المحلية للمشاريع وعدم وجود مخططات جديدة، بالإضافة للتشريعات المعرقلة للاستثمار العقاري.

كل هذه الأمور دفعت إلى انتشار البناء العشوائي حول المدن ومداراتها، والتهام السكن العشوائي مساحات مهمة من الأراضي المحيطة بالمدن والتي كان بإمكان الدولة إقتناءها وترشيد استعمالها وفق خطط حضرية لآجال مستقبلية متعددة، وهذا ما ضعف وأنقص المخزون الاحتياطي من الأراضي الفضاء حول مدارات المدن.

استخدام الاملاك العامة:

سبق وأن تحدثنا أن السلطات العامة تضاعف جهودها لتوفير قدر كافي من الأراضي والعقارات ليسهل عليها استخدامها عند الحاجة لها في الوقت المناسب والمكان المناسب بعيداً عن أي ضغوطات أو عقبات.

وعلمنا أن الدولة الليبية في عقود ماضية ستينيات وسبعينيات القرن الماضي وحتى الثمانينات قد ضاعفت جهودها لتوفير العديد من المساحات المجهزة لفائدة مختلف شرائح المجتمع، وعرفت مشاريع التجهيز والبناء تجنيداً مكثفاً للرصيد العمومي، ولعل هذا ما أدى إلى استهلاك مساحات شاسعة من أراضي الملك العام بأهم المناطق الحضرية.

ولا شك أن الرصيد العقاري العام يختلف من منطقة إلى أخرى ومن مدينة لأخرى ، فالمدن الرئيسية تشهد تقلصاً للرصيد العقاري بسبب الاستعمالات المكثفة، وتعاني الدولة أو المتدخلين العقاريين.

صعوبات عديدة لتوفير مساحات مناسبة من حيث وضعيتها القانونية وموقعها بالنسبة للخدمات والبُنى التحتية وغيرها من الصعوبات .

ولما كانت مصلحة الأملاك هي المسئولة والمتكفلة بتسيير الملك الخاص بالدولة وباقتناء ما يلزم من الأراضي عند الطلب، فهي بذلك يقع على عاتقها ثلاث مهام رئيسة في هذا المجال، هي[18]:.

- تكوين الرصيد العقاري العمومي بهدف الاستجابة لحاجيات الإدارات العمومية المختلفة.
- تسيير الرصيد العقاري وضبطه قانونياً لتسهل عملية استعمال الأرض عند الطلب.
- توفير الأراضي اللازمة لإنجاز المشاريع بدل اللجوء إلى نزع الملكية أو الاقتناء من السوق العقارية الخاصة.

ثانياً: غياب سياسة لضبط الرصيد العقاري والتحكم فيه:

لقد قامت الجهات والسلطات المسؤولة في الدولة الليبية منذ حصولها على الاستقلال وحتى قبل أن تتفاقم مشاكل التعمير وتزايد الضغط السكاني ، بعدة تجارب لتحقيق تنمية حضرية متوازنة إلى حد كبير بين مختلف المناطق في البلاد، وأكدت جل المخططات التنموية التي قامت بها الدولة طوال فترة الستينيات والسبعينيات والثمانينيات على تدخل الدولة بميزانيتها العامة ورصيدها العقاري لإنجاز المشاريع العامة ، وهذا ما دفع إلى إحداث مؤسسات عامة متخصصة في تجهيز الأراضي وبنائها ، و إلى تكثيف الضغط على الاحتياطات العامة بجل المناطق الحضرية وضواحيها.

وكانت الجهات العامة المسئولة في تلك الفترة تفضل استعمال الأراضي المتاحة بدل اللجوء إلى قوانين نزع الملكية المعقدة مما أدى إلى استغلال واستهلاك غالبية المساحات المهمة داخل المخططات الحضرية، وأصبح الرصيد العقاري العام المتبقي لا يتناسب غالباً مع المشاريع المخططة بسبب بُعد موقعه عن التجمعات السكنية أو محدودية مساحته الجغرافية.

وأصبحت برامج التخطيط والتنمية العمرانية مرهونة باقتناء الأراضي بثمن السوق العقارية أو عن طريق تعويض أصحابها في حالة نزع الملكية، هذا غير الصعوبات الأخرى التي تقف حائلاً أمام الدولة في عدم قدرتها في وضع سياسة لإغناء رصيدها العقاري وتجديده.

كذلك فإن ضعف الاعتمادات المالية وسوء استغلال الملك العام وتبذيره وضياعه كلها عوامل تجعل عملية زيادة مخزون الأراضي العامة عملية صعبة المنال.

1) تبذير الاحتياطات العقارية :

إن إنجاز البرامج والمشاريع العمرانية عند تنفيذ المخططات الحضرية تواجهها العديد من الضغوطات تتمثل في جسامة الحاجيات، والموارد المالية، وتعدد المتدخلين وغيرها من التحديات .

وقد عرفت سياسة الدولة الليبية في هذا المجال منذ السبعينيات إلى منتصف الثمانينيات من القرن الماضي سخاء لا حدود له من حيث توزيع الأراضي ، وبناء الوحدات السكنية المختلفة والمتنوعة البناء والأغراض، وذلك لتقليص فجوة العجز السكني.

ولا شك أن الاستعمال السكني يعتبر من أكثر الاستعمالات التي تؤثر بشكل كبير على الرصيد العقاري، فعلى سبيل المثال بلغ عدد الوحدات السكنية الي نفذتها الحكومة في الفترة من (1970م إلى 1996م) حوالي (382450) وحدة سكنية، ما بين إسكان عام وإسكان زراعي ، وإسكان مشاريع عامة، وإسكان مدن وقرى جديدة ... وغيرها.[19]

وقد أدى ذلك إلى استهلاك واضح في الرصيد العقاري من الملك العام ، خاصة وأن الحكومة لم تكن تعمل بسياسة تكوين احتياطات عقارية إلى وقتنا الحاضر ، وعدم تبني سياسية عقارية اتجاه ما موجود من أراضي في مدارات موجود من فضاءات في المدن والقرى الأخرى أدى ذلك مع مرور الوقت إلى سوء استغلالها وعدم ترشيد استعمالها، بل وتم التطاول والتعدي على الأملاك العامة التي هي مسجلة ومخصصة باسم الدولة الليبية، وذلك بسبب الإهمال وفساد الإدارات.

فمن خلال الدراسات الميدانية التي أجراها الباحث بهذا الخصوص أكدت الكثير من الجهات المسئولة والمعنية بإدارة عقارات الدولة من مخططين وقانونيين ، ومهندسين وإداريين، أن الدولة لم تنتهج سياسة الاحتياطات العقارية حتى وقت إعداد هذا البحث ، بل لم تكن حريصة للمحافظة على أملاكها ، التي من المفترض أن تكون تحت رعايتها وسيطرتها ، وأن هذه المشكلة باتت السلطات العامة تستشعر خطورتها من خلال النقص الواضح في أراضي الدولة نتيجة تبذيرها وسوء استغلالها ، وما نجم عن ذلك من عقبات ومشاكل في حصول الحكومة على أراضي تقيم عليها برامجها التخطيطية والعمرانية خاصة في السنوات الأخيرة ، سيما في المدن الكبرى.[20]

ويظهر إهمال الدولة وتبذيرها للاحتياطات والأملاك العامة ، من خلال عدم توفر قاعدة بيانات تبيّن وتفصّل أملاك الدولة، وظهر ذلك بجلاء من خلال الزيارات الميدانية

للمؤسسات والإدارات المختصة، حيث وجدنا لديها ضعف واضح في إيجاد أرشيف منظم ودقيق يحصر ويوثق أملاك الدولة.[21]

في ظل غياب سجل يوثق أو يحصر العقارات العامة أخذت تنتقل ملكية العقارات من الملك العام إلى الملك الخاص ، من القطاع العام إلى الخاص ، بل إن الجهات المختصة لم تهتم بتسجيل العقارات التي نزعتها للمنفعة العامة لغرض تنفيذ مشاريع وتم تعويض ملاكها عنها ، حيث لا تزال مسجلة بأسماء ملاكها الخواص ولم يتم نقل ملكيتها لصالح الدولة، وذلك يعود إلى عدم حرص الأجهزة المعنية وعلى رأسها مصلحة الأملاك العامة من حماية أملاك الدولة كما ينبغي، بل يمكن اعتبار هذا التقصير الواضح هو نوع من التهرب لدى الأجهزة المنوطة بها أعمال توثيق العقارات.

والأكثر من ذلك كان ينبغي على هذه الاجهزة أن تعمل في ظل وجود نظام إلكتروني متكامل يربط بين الخرائط الرقمية والوحدات العقارية على مختلف أنواعها ، حتى تكون هناك قاعدة بيانات موحدة ومرتبطة بجميع مناطق الدولة لحماية الأملاك والحفاظ عليها من سوء الاستغلال والتبذير أو نقل الملكيات لغير أهلها ، لكن هذا لم يحدث مما أدى ذلك إلى ضياع الكثير من الممتلكات العامة للدولة.[22]

وإذا كانت القرارات الإدارية التي تصدرها السلطات الحكومية بشأن نزع ملكية العقارات لأجل المنفعة العامة داخل وخارج المخططات الحضرية ، فإنه ينبغي عليها ووفقاً لما نصت عليه بنود وأحكام القوانين المنظمة لنزع الملكية ومن أهمها: القانون (116) لسنة 1972 م، أن تحدد وتقرر المنفعة العامة التي من أجلها نُزعت ملكية العقار في منطقة ما؛ ذلك لأن النزع ليس هدفاً في حد ذاته بل هو وسيلة لتحقيق غاية وهي المنفعة العامة، ولكن يبدو أن الكثير من المسؤولين في الأجهزة التنفيذية والإدارية المختصة لم يلتزموا للعمل بهذه القاعدة في إطار نطاقها دون محاولة الخروج عنها، فالملاحظ هو شطط الإدارة وتوسعها في استعمال هذا التحويل ، واستغلال استخدام هذه الأداة في نزع أملاك المجتمع على مختلف أنواعها ، والتي تمثل المصلحة العامة ، لصالح شخوص لا تمثل المصلحة العامة، بتجاوز لقانون الملكية، مستغلين بذلك حالة عدم الاستقرار الموجود بالدولة وبمؤسساتها ووزاراتها بصفة مستمرة ، فبحجة دمج بعض الوزارات أو المؤسسات أو إلغاؤها ، يتم التعدي على الأملاك العامة لتتحول لملكيات خاصة ، ونحن نعلم أن كل وزارة أو مؤسسة حكومية يخصص لها مجموعة من العقارات أو الأراضي تستغل لصالح منفعة تلك

المؤسسة، والتي تمثل جزءاً من المنفعة العامة للمجتمع، وفي ظل عدم الاستقرار الحاصل بالدولة يتم التلاعب بتلك العقارات المخصصة للصالح العام ، لتحويلها إلى أملاك خاصة للأفراد ، وازداد هذا التعدي بعد عام 2011م بشكل كبير، وطال هذا التلاعب الكثير من أراضي الغابات، والفضاء ، وأراضي المشاريع الزراعية والتي تحولت بفعل التدليس بعد نزع صبغتها الزراعية إلى تجزئات أو قطع سكنية مخصصة لشخوص معينة.[23]

وعلى الرغم من أن الدولة أصدرت قرارات بإلغاء تخصيص كل العقارات ذات المنفعة العامة المملوكة للدولة إلا في حدود ما بينته وحددته نصوص تلك القرارات، غير أنه في الغالب لا تنفذ هذه القرارات ، وهو ما أدى إلى نقص كبير في مخزون أراضي الدولة.[24]

كما تم التعدي واهدار أملاك الدولة والتفريط فيها واستنزافها من قبل السلطات التنفيذية بعد الاختراق الواضح لقوانين الملكية العقارية للدولة الليبية، وقوانين التخطيط العمراني، والتلاعب، والتزوير على المخططات العمرانية المعتمدة للمدن والقرى، من خلال إقامة تغييرات وتزوير على تصنيفات المخططات العمرانية الأصلية والقيام بمنح وثائق وشهادات تراخيص بناء مزورة لتطعن كلها في حقيقة أيلولة هذه العقارات للدولة الليبية، ولتسند ملكيتها لأشخاص معينين ، حيث استطاع هؤلاء الحصول على أحكام قضائية غير صحيحة ضد أملاك الدولة وعقاراتها، من طرق وشوارع وميادين وحدائق عامة ومشاريع زراعية وصناعية وغيرها، وقد ساعدهم في الحصول على هذه الوثائق والمستندات وهذه الأحكام البعض من المسئولين بالأجهزة المختصة كالتخطيط العمراني بفروع إداراته في مختلف المناطق والمدن ، إلى جانب الأملاك العامة، والتسجيل العقاري، والمرافق، وما يزيد الأمر سوءاً هو ضعف ، إدارة القضايا المنوط بها الدفاع عن أملاك الدولة ، وقلة خبرة القضاء أحياناً في كشف وثائق إثبات الملكية المخالفة للقانون ، حيث يتم الاعتراف بها عن طريق القضاء، رغم أنها غير صحيحة ، وهكذا يتم تضليل الجهاز القضائي الذي لا تكون له دراية بدقة الوثائق التي تقدم إليه ، وكيفية صدورها .[25]

وبهذه الطريقة تم إهدار مساحات كبيرة وعقارات مهمة من أملاك الدولة وسلبت حقوقها العقارية ، حتى باتت تعاني من ضعف ونقص في الأراضي التابعة لها ، في المواقع المهمة أو التي تضم كثافات سكانية مرتفعة ، إلى جانب أطراف المدن وضواحيها وفضاءاتها وأحزمتها الخضراء، وهذا الوضع هو واقع معاش وملموس يتجسد في قضايا مدنية منظورة أمام المحاكم.

2- مشاكل تبني سياسة احتياطات العقارية وتجديدها:

لم تكن الجهات المسئولة في الحكومة الليبية قد تبنت سياسة الاحتياطات العقارية من قبل وحتى وقتنا الحالي، فجميع الأراضي التي عملت الدولة على امتلاكها وفق القانون (116) لسنة 1972 على الأخص كانت قد استخدمت فيها أداة نزع الملكية من أجل المنفعة العامة ، أو أدوات أخرى مثل الاقتناء بالتراضي، وحق الشفع، واستعملت تلك الأراضي لتقام عليها المشاريع (الآنية) الإسكانية والخدمية العامة التي تتطلبها الحاجة، والدليل على أن الدولة لم تنتهج سياسة الرصيد العقاري ، أنه في إطار تنفيذها للمشاريع الإسكانية والاجتماعية المختلفة ونزعها للعديد من الملكيات الخاصة ، لم يكن باستطاعتها توفير البديل العيني للناس الذين نزعت عقاراتهم كونها وقعت في مسارات المشاريع والانشاءات الحكومية، خاصة في العقود الأخيرة ، سيما في المدن الكبرى فنجدها اعتمدت بشكل كبير على التعويض النقدي ، وحتى في حالة رفض المواطن لهذا النوع من البديل ، لأنه يحتاج إلى مسكن ، فإن السلطات لا يمكنها في الغالب توفير البديل العيني ، لأنه ليس لديها احتياطات من العقارات يمكن تقديمها وهذا يتجلى بقوة في المدن الكبرى الرئيسة.

وما تجدر الإشارة إليه أن نقص الأراضي أو العقارات التي يمكن أن تؤول للدولة لم يكن سببها الاستهلاك والاستغلال الفعلي للاستيفاء بالمتطلبات الحضرية للبلاد، بقدر ما كان سببه سوء استغلال تلك المساحات من الأراضي أو العقارات ، والتي تعد رصيداً مهما للدولة ، من قبل المسئولين في الجهات المختصة بإدارة عقارات الدولة ، حيث إنها لم تعمل على حسن استغلال أملاك الدولة ، واستعمالها بشكل معقلن وصحيح.[26]

وهذا يعود إلى ضعف وعي السلطات العامة بقيمة وأهمية مورد الأرض وكيف أنه من خلالها يمكن أن تسهل أو تتعقد كل المبادرات لتحقيق التنمية العمرانية على كافة مستوياتها .

وفي ظل غياب سياسة الاحتياطات العقارية وعدم انتهاجها أخذت السلطات العامة تصطدم بخصاص ملحوظ في مجال الأراضي الصالحة للتعمير ، واذا استثنينا الحالات العرضية التي تمكّن من ضم بعض الأراضي إلى الرصيد العقاري العام، فإنه يمكن القول أن الدولة تستهلك احتياطاتها العقارية دون خلق أية وسيلة لتجديدها.

إن إغناء الرصيد العقاري العام يمكن من خلال عدة طرق مثل اكتساب الأراضي المهملة ، والأراضي التي لا وارث لها، والهبات، وتجريد بعض الخواص من ممتلكاتهم عن طريق القضاء وغيرها.

والحقيقة إنه في ظل غياب الدولة الآمنة المستقرة في الوقت الراهن، تعجز المؤسسات والجهات المسئولة عن التخطيط والعمران والإدارات التابعة لها ، تبنى سياسة عقارية ناجحة تمكن من تحقيق رصيد أو مخزون عقاري يستعمل وقت الحاجة ، حيث توجد العديد من الصعوبات التي تحول دون التفكير حالياً في تجنيب مخصصات مالية تستعمل لشراء أو إقتناء أراضي على مدى متوسط أو بعيد.

ولكن مع وجود دولة آمنة مستقرة بكافة إداراتها ومؤسساتها ينبغي على وجه السرعة تبنى "سياسية الاحتياطات العقارية"، ويجب إيجاد مؤسسة أو مصلحة عقارية تتكفل بضبط الاحتياطات العقارية التي تتملكها الدولة في كل المناطق الحضرية كذلك العمل على تكوين احتياطات جديده تساير التخطيط الحضري على المدى القصير والمتوسط ، وحتى البعيد ، ويكون من مهام هذه المصلحة أو المؤسسة أيضاً تتبع وضعية الأملاك والعقارات العامة والأدوات القانونية التي يمكن استخدامها للحصول على أراضي وعقارات يمكن أن تؤول للدولة مثل نزع الملكية ، أو الاقتناء بالطرق الرضائية، أو ممارسة حق الشفعة وأن تسهل الإجراءات والقوانين التي من شأنها نقل الملكية من الخاص إلى العام، وأن يكون هناك سجلات تضم كافة المعلومات حول الأراضي المتوفرة تجمع وتحفظ وتنشر بشكل موثق ودقيق، كذلك أمراً مهم ينبغي إتباعه وهو رصد الميزانيات ولو على مراحل لكسب المزيد من الأراضي وإقتناءها ، وحتى تجهيزها ها إذا تطلب الأمر لذلك.

ثالثاً : ترشيد التدخل في المجال العقاري :

إن قانون التخطيط العمراني من الأهمية بمكان كونه يجسد في نهاية المطاف تطلعات المجتمع للعيش في مستوى أفضل، وتحقيق أهداف هامة تتمثل في تحقيق مناسب للمجال الحضري من خلال المخططات الحضرية، والقيام بأعمال البناء والتخطيط وفق القوانين واللوائح الإدارية ، كذلك السير وفق سياسة عمرانية تعمل بإستراتيجية مستقبلية، وتخطط لترشيد استعمال الدولة للأراضي في المجال الحضري.

ولاشك أن ذلك يرمي لتحقيق تنمية في المجال الحضري والذي تعتبر دائما مجالاً محدود الانتاج ، ولا يمكن تحقيق الأهداف المرجوة إلا بالاعتماد على سياسة عقارية

واضحة على رأسها الاحتياطات العقارية، لأن التخطيط الحضري بدون وفرة عقارية لا يمكن أن يحقق مطامحه للتنفيذ . ولا يمكن الوقوف عند الاقتناءات الآتية سواء عن طريق نزع الملكية أو أي أداة خرى لأجل مواجهة الطلب المتزايد على الأراضي ، وإن البحث عن رصيد عقاري عند الشروع في تنفيذ برامج المخططات الحضرية يعد أمر أصعباً إن لم يكن مستحيلاً في الكثير من الأحيان[27].

ولهذا فإنه من الحكمة يجب توفير الأراضي الصالحة للتخطيط والبناء قبل الإقدام على إنجاز مشاريع عمرانية تلح لها الحاجة من أجل ايجاد مجال لتنفيذها ، وهذا ما تفعله جل الدول التي عملت منذ وقت مبكر على تبني سياسة الاحتياطات العقارية .

1- ضرورة الانفتاح على البرامج المستقبلية :

إن التخطيط لبرامج ومشاريع عمرانية مستقبلية في مجال توجيه التوسع العمراني يرتبط بمعرفة متطلبات التعمير على المدى المتوسط والبعيد من الأراضي ؟ لذلك فإن غياب النظرة المستقبلية في الحصول على الأراضي تؤدي كما ذكرنا إلى استهلاك ما موجود من العقار بشكل مفرط خاصة تحت ضغط المضاربات وتزايد الطلب على الأرض الحضرية.

وبالتالي فإن سياسة تكوين احتياطات عقارية وفق رؤية مستقبلية تعد من الوسائل التي يمكن الاعتماد عليها لضمان نجاح نمو أو امتداد عمران مخطط في المستقبل، ومن ثم يكون هناك توافق بين السياسة العمرانية والسياسية العقارية ومن ثم إمكانية وسهولة التحكم في المجال الجغرافي وحسن تنظيمه و توزيعه بين مختلف الفئات الاجتماعية.

2- من أجل خلق مؤسسات عقارية متخصصة :

إن تدخل الدولة بأملاكها العقارية لتغطية العجز أو الحاجيات التي تتطلبها المشاريع العمرانية للفئات ذات الدخل المتوسط والمحدود ، لم يمكنها من تغطية النقص بشكل كافي، خاصة مع مرور الوقت وزيادة عدد السكان، وزيادة الطلب على الأراضي بالمناطق الحضرية ، وضعف الإمكانيات، وإنحسار الرصيد العقاري .

وهذا ما يلزم الدولة للتفكير في كيفية العمل على تعويض وتجديد المساحات التي تقتطع من الرصيد العقاري الموجود .

وللخروج من هذه المشاكل يرى الكثير من المهتمين في هذا المجال أن سياسة الاحتياطات العقارية تفترض خلق أجهزة متخصصة قوانين مبسطة من أجل اقتناء

الأراضي ، وإيجاد آلية لتوفير الموارد المالية التي تعمل على تمويل سياسة تكوين الإحتياطات العقارية .

أما على مستوى ليبيا ، فإنه لا بد من إيجاد إستراتيجية واضحة في مجال تكوين الإحتياطات العقارية ، خاصة و أن آلية توفير الموارد والاعتمادات المالية لتمويل هذه السياسة هي مهمة ممكنة وغير مستحيلة في ظل ما تنعم به البلاد من إيرادات نفطية وربما أن كل ما تحتاجه الدولة هي خبرات وعقول مدبرة لإعداد برامج وخلق مؤسسة مكلفة بهذه المهمة .

نتائج الدراسة :

1- يعتبر العقار هو حجر الزاوية لأي عملية تنموية داخل المجال الجغرافي، وفي إطاره تحدد الخطط الهادفة إلى تنظيم استعمالات الأرض، والتوسعات العمرانية.

2- تعتبر الدولة هي المسئول الرئيس على قطاع التعمير والتخطيط ، وبالتالي يقع على عاتقها مهمة توفير مخزون كافي من الأراضي أو العقار لتحقيق تنمية عادلة تستهدف كافة فئات المجتمع، لذا تظل الدولة بلا منازع أكبر متدخل في المجال العقاري.

3- إن توفير رصيد عقاري مهم يغطي احتياجات السكان على المدى المتوسط والبعيد (لـ5 سنوات أو أكثر) ، ويضمن تحقيق توازن بين العرض والطلب في الأراضي ، لا يمكن الوصول إليه إلا بإتباع سياسة عقارية متكاملة واضحة المعالم.

4- إن جوهر السياسة العقارية يرتكز على وضع تخطيط مستقبلي يمكّن السلطات العامة من توفير أراضي عند كل توسع عمراني يحدث في المستقبل لمواجهة الاحتياجات بشكل مستمر ، وهذا ما يسمى سياسة تكوين الإحتياطات العقارية.

5- أن تبني "سياسة تكوين احتياطات عقارية" يرتبط مباشرة بمدى وعي الدولة بأهمية وقيمة الأرض كونها مورداً غير متجدد ، والدور الذي تلعبه الاحتياطات العقارية من تحقيق وفرة في الأراضي في وقت مبكر، في المكان والزمان المناسبين، فالرصيد العقاري من شأنه أن يسهل أو يعقد كل المبادرات في مجال التنمية والتعمير.

6- نجحت العديد من الدول الأوروبية منذ القرن التاسع عشر في تبني هذه السياسة العقارية والاستفادة من مميزاتها في استيعاب النمو والزيادة في الرقعة العمرانية ، وكذلك من تحقيق وفرة في الأراضي لبناء مدن جديدة مثال ذلك السويد وفرنسا وألمانيا وهولندا والدنمارك ... .

7- إن التحكم في العقار والذي تحققه سياسة الاحتياطات العقارية يعني ضمان نجاح التنمية الحضرية نتيجة السيطرة على المجال الجغرافي في المناطق المستهدفة بالتخطيط، وهذا يعني تخطي العراقيل والضغوط المرتبطة بندرة العقار مثل ارتفاع أسعار الأراضي في السوق، والرضوخ لضغط السوق العقارية ، وتجميد الأراضي ، وضعف الإمكانيات المادية لذلك.

8- إن التحكم في العقار وتحقيق موازنة بين الطلب والعرض يعني سهولة إخراج المخططات الحضرية من حيزها النظري إلى واقع يلبي احتياجات السكان.

9- لم تعمل ليبيا حتى وقت كتابة هذه السطور على تبني سياسة الاحتياطات العقارية.

10- عملت الدولة الليبية خلال عقود السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي على استهلاك كبير في الرصيد العام للدولة من الأراضي والعقارات لسد العجز في قطاع الإسكان والمشاريع الخدمية والبنية التحتية ...، مما أدى إلى انحسار رقعة الأملاك العامة مع الوقت ، حيث لم يكن هناك بالمقابل سياسة عقارية تعوض وتجدد ما فُقد من أملاك الدولة مما ترتب عليه العديد من المشاكل كندرة الأراضي الحضرية لتنفيذ المشاريع الحضرية في المكان والزمان المطلوب، وارتفاع أسعارها، وانتشار البناء العشوائي حول المدن بشكل كبير.

11- من خلال البحث تبين أن هناك تبذير وتفريط كبير في أملاك الدولة، بل تم التطاول والتعدي عليها ونقلها إلى الملكيات الخاصة، في ظل الإهمال والفساد المستشري في إدارات الدولة المختلفة ، وهو ما أدى إلى زيادة النقص في مخزون الأراضي العامة، وتعقد المشاكل المرتبطة بتنفيذ المشاريع والبرامج التخطيطية.

توصيات الدراسة :

1- ضرورة تبني سياسة الاحتياطات العقارية، وهي خطوة في غاية الأهمية من أجل مواجهة مشاكل الندرة والخصاص في الأراضي وارتفاع أثمانها، ومواجهة المتطلبات المتزايدة في مجال التخطيط العمراني.

2- ينبغي على الدولة باعتبارها الراعي والمسئول الأول والأخير على قطاع التعمير والتخطيط ، أن تخلق آلية سلسة وواضحة للعمل بسياسة تكوين رصيد عقاري مستقبلي ، من خلال تبسيط القوانين واقتناء الأراضي ، وضبط السوق العقارية ، والتحكم في أسعار العقار لخلق توازن بين العرض والطلب ، ومن ثم مواجهة متطلبات التوسع العمراني .

3- يتطلب اتباع سياسة تكوين احتياطات عقارية تبني عدداً من الأدوات القانونية تسهل عملية اقتناء الأراضي كنزع ملكية الأرض، والاقتناء بالتراضي، واستخدام حق الشفعة، كذلك تجنيب مخصصات مالية تكفل تمويل هذه السياسة.

4- لما كانت الأرض مورد طبيعي لا يمكن إعادة إنتاجه باستمرار ، كان لابد على الجهات المسئولة من ترشيد استغلالها ، بصورة عقلانية لا تؤدي إلى تبذيرها ، أو تشويه المجال الذي تُستعمل في إطارها.

5- الحرص على استرجاع ما تم نقله من عقارات من الملك العام إلى الملك الخاص، والمحافظة على ما موجود من عقارات لا زالت تابعة للدولة، وضبط كل العقارات وحفظها وأرشفتها ورقياً وإلكترونياً بكامل تفاصيلها ، وحفظها ضمن منظومة تربط بجميع مناطق البلاد.

6- ضرورة إيجاد أجهزة ومؤسسات أو وكالات عقارية متخصصة تعمل على خلق آلية فعلية للعمل بسياسة الاحتياطات العقارية لتعويض وتجديد المساحات التي تقتطع من الأرصدة العامة.

قائمة المراجع:

أولا الكتب :

1- الزوي ، بشير حامد محمد، تطور الإسكان في ليبيا ، بنغازي ، دار الفضيل، 2020م.

2- مقداد ، الهادي، السياسة العقارية في ميدان التعمير والسكن ، ط1 ، دار النجاح الجديدة الدار البيضاء ، 2000.

ثانياً: الرسائل العلمية:

- إجليبينة ، محمد ، السياسية العقارية الحضرية بالمغرب : حالة مدينة سطات، رسالة ماجستير لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في التهيئة، قسم الجغرافيا ، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق، الدار البيضاء 2004-2005م.

ثالثاً : البحوث والدوريات :

1- الوكاري ، محمد ، المشاكل القانونية المرتبطة باقتناء الأراضي الحضرية، ندوة السياسات الحضرية المغاربية الدار البيضاء ، 1992م ، منشورات الجمعية المغربية للعلوم الإدارية ، تنسيق عبد الرحمن البكريوى ، 1994م.

2- الوكاري ، محمد ، العراقيل التي يطرحها العقار أمام التنمية الحضرية ومحاولة التغلب عليها، ندوة النظام العقاري والإنعاش العقاري والتعمير ، مارس 1986 م ، المجلة المغاربية لقانون واقتصاد التنمية، العدد12، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء ، 1986 م.

3- المكنيسي، عبد الإله ، السكن والتعمير والمشكل العقاري، ندوة السياسات الحضرية المغاربية، الدار البيضاء ، 1992 م ، منشورات الجمعية المغربية للعلوم الإدارية ، تنسيق عبدالرحمن البكريوى، 1994م.

4- حزوي ، محمد ، وألفة حاج على ، المجالات المحيطة بالمدن بين توجهات مخططات التهيئة واكراهات الواقع، مجلة مجالات مغاربية، الدار البيضاء ، العددان 5-6، 2005م.

ثالثاً : المقابلات الشخصية:

1- مدير مكتب المساحة بالتسجيل العقارية طرابلس.

2- مدير مكتب المعلومات والاحصاء بالتسجيل العقاري.

3- مدير مكتب إدارة القضايا بمجمع المحاكم، فرع طرابلس.

4- مدير المكتب القانوني بمصلحة التسجيل العقاري، طرابلس .

5- رئيس فرع الهيئة الوطنية للتخطيط العمراني طرابلس.

الهوامش :-

(1) مقداد، الهادي، السياسة العقارية في ميدان التعمير والسكن، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 2000 م، ص223.

(2) الوكاري ، محمد، المشاكل القانونية المرتبطة باقتناء الأراضي الحضرية، ندوة السياسات الحضرية المغاربية الدار البيضاء ، 1992م ، منشورات الجمعية المغربية للعلوم الإدارية ، تنسيق عبد الرحمن البكريوى ، 1994م، ص13.

(3) مقداد، الهادي، مرجع سابق، ص62-63.

(4) المكنيسي، عبد الإله ، السكن والتعمير والمشكل العقاري، ندوة السياسات الحضرية المغاربية ، الدار البيضاء ، 1994 م ، منشورات الجمعية المغربية للعلوم الإدارية ، تنسيق عبد الرحمن البكريوى ، ص25.

(5) الوكاري محمد ، العراقيل التي يطرحها العقار أمام التنمية الحضرية ومحاولة التغلب عليها، ندوة النظام العقاري والإنعاش العقاري والتعمير ، مارس 1986 م ، المجلة المغاربية لقانون واقتصاد التنمية، العدد12، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، جامعة الحسن الثاني ، الدار البيضاء ، 1986 م ، ص 159.

(6) مقداد ، الهادي ، مرجع سابق ، ص225.

(7) مقداد ، الهادي ، مرجع سابق ، ص227.

(8) مقداد ، الهادي ، مرجع سابق ، ص228

(9) حزوي ، محمد ، وألفة حاج علي ، المجالات المحيطة بالمدن بين توجهات مخططات التهيئة واكراهات الواقع، مجلة مجالات مغاربية، الدار البيضاء ، العددان 5-6، 2005م، ص91.

مقداد ، الهادي ، مرجع سابق، ص223.

(10) إجليبينة ، محمد ، السياسة العقارية الحضرية بالمغرب : حالة مدينة سطات ، رسالة ماجستير لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في التهيئة والتعمير، قسم الجغرافيا، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق ، الدار البيضاء ، 2004 – 2005، ص159-160.

(11) مقداد ، الهادي ، مرجع سابق، ص223.

(12) الزوي ، بشير حامد محمد ، تطور الإسكان في ليبيا ، بنغازي، دار الفضيل ، 2020، ص59.

(13) الزوي، مرجع سابق، ص62.

(14) الزوي، مرجع سابق، ص63.

(15) مقداد، الهادي، مرجع سابق، ص235.

(16) الزوي، مرجع سابق، ص69-70.

(17) الزوي، مرجع سابق، ص71.

(18) مقداد، الهادي، مرجع سابق، ص237.

(19) للمزيد انظر: الزوي، مرجع سابق، ص64.

(20) مدير مكتب المساحة بالتسجيل العقاري، طرابلس، مقابلة شخصية، 2012م.

(21) مدير مكتب المعلومات والاحصاء بالتسجيل العقاري، طرابلس، مقابلة شخصية، 2013م.

(22) مدير مكتب إدارة القضايا مجمع المحاكم ، فرع طرابلس، مقابلة شخصية، 2013م.

(23) المصدر نفسه .

(24) مدير المكتب القانوني بمصلحة التسجيل العقاري، طرابلس، مقابلة شخصية ، 2010م.

(25) المصدر نفسه .

(26) رئيس فرع الهيئة الوطنية للتخطيط العمراني طرابلس ، 2025م.

(27) مقداد ، الهادي ، مرجع سابق ، ص245.

(رؤيـة لأســاس ولايـة النكـاح) عند أقوال قدامى الفقهاء

أ.ابتسام خليل مصطفي فرحات
كلية الشريعة - جامعة الزاوية

الملخص:

تأتي هذه الورقة البحثية لمعالجة ما ساء من الفهم حول أسس الولاية في النكاح عند قدامى الفقهاء، حيث تقوم الولاية في النكاح في الفقه الإسلامي على أسس شرعية تهدف إلى حفظ مصلحة المرأة ، وتحقيق مقاصد الزواج من الاستقرار ،والعفة ،والمودة. وقد تنوعت هذه الأسس بين ما هو قائم على القرابة والعصبة، كما هو الحال في ولاية الولي، وبين ما هو قائم على السلطة الشرعية والقضاء، كما في ولاية القاضي.

وينشأ من هذا التنوع في الأسس اختلاف في طبيعة كل من ولاية الولي وولاية القاضي، من حيث المصدر، والوظيفة، ومدى التدخل، ومجال الصلاحية؛ فالولي يمارس ولايته بناءً على رابطة النسب والمسؤولية الأُسرية، أما القاضي فولايتُه مستمدة من السلطة ال عامة التي تُناط بها مهمة الفصل في المنازعات وتحقيق العدالة عند تعذّر أو تعسّف الولي.

وقد أدى هذا الاختلاف الجذري في الأساس الذي تستند إليه كل ولاية، إلى تباين في دور كل من الولي والقاضي في عقد النكاح، من حيث حدود الصلاحيات، والأولويّة في التقديم، والحالات التي يحق فيها للقاضي أن يتدخل. أما عند الالتقاء في أدق الأسس والاشتراك فيها، من بينها (الشفقة)، مما جعل الباحثة تبحث جلياً في هذا الأساس من خلال تباين الآراء الفقهية وترجيح أحدها.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة نقاط الالتقاء والاختلاف بين دور الولي والقاضي في ولاية النكاح، في ضوء اختلاف الأسس التي يقوم عليها كل منهما، خاصة مع ما يشهده الواقع المعاصر من مسائل مستجدة تتطلب نظرًا فقهيًا دقيقًا ومقارنًا بين أقوال المذاهب الفقهية واجتهاداتهم.

المقدمة:

إذا كانت الأسرة دَعَامةُ الأمة فإن الزواج عِمَادُ تكوينها، لذلك أَولى الإسلام عناية فائقة بهذا العقد وما ينشأ عنه من أحكام، وما يترتب عليه من أثار.

وإنه مما يزيد إنجاح هذا العقد بحيث يكون وسيلة لتكاتُف المجتمع وتعاونه موضوع الولاية، إذ أن الولاية أداة لاستقرار الأسرة، حيث إن الولي أكثر خبرة ودراية بأحوال الرجال التي قد تخفى على المرأة.

إلا أنه إذا كان الولي عاضلاً فإنه يُعَدُ انعكاساً واضحاً لسوء فهم دوره الشرعي، بل وتتَحول ولايته من رعاية وحِكمة إلى تعسف وتَحَكُم، قال تعالى:﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾[1] فإن الله تعالى نهى الوليّ عن منع المرأة من نكاح من ترضاه ، والنَّهي يقتضي التحريم[2]، الأمر الذي جعل الشارع يحكم بانتقالها إلى القاضي بصفته المسؤول عن رفع الظلم وتحقيق العدالة، ما ذُكِر يُعد القضايا التي غالبا ما تنشأ نتيجة لوقوع الخلاف بين المرأة وأوليائها حول حقها في الزواج، ما يجعل تدخل القضاء أمراً ضرورياً، إذ يُعد ذلك تطبيقاً لقاعدة "حكم الحاكم يرفع الخلاف"، كما يعتبر تأكيداً لدور القرارات القضائية ونجاعتها في وضع حد للنزاعات الأسرية، التي بدورها تؤدي إلى تفتيت الأسرة –اللبنة الأساسية في بناء المجتمع– مما يعني أهمية القضاء في تحقيق العدالة المجتمعية.

أهمية البحث:

بناءً على ما سبق فإن الأهمية التي تكتنف هذه الدراسة هو أن موضُوعَها يُساعد في رسم حدود صلاحيات كلاً من الولي والقاضي، مما يقلل من احتمالية الاستبداد أو التجاوز في استخدامها.

أهداف البحث:

إن وضع نظرية منضبطة، تتعدد آراء الفقهاء فيها لبناء نص شرعي قانوني يخدم الأمة، من خلال استعراض الجوانب الشرعية والفقهية، وأثرها في تحقيق العدالة الأسرية والمجتمعية، يُعد هدفاً أساسياً لهذه المعالجة.

الدراسات السابقة:

طرحت العديد من الدراسات الحديثة موضوع الولاية في النكاح، لكنها تحدّثت عن مفردات العضل بصورة مقتضبة، ولعل من أهم المواضيع التي ركزت عليها هذه الدراسات، ثبوت الولاية من عدمها، ومراتبها، ومن بين هذه الدراسات.

1. الجربوع، ناصر بن عبد الله،"عضل الأب ابنته"، مجلة العدل، قضايا وأحكام، الرياض، عدد (43)، رجب - 1430 هـ ،291 -294.
2. المطيري، وفاء مطر، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد (495)، ذو القعدة - 1472هـ، 75.

أما هذه الدراسة فقد خُصصت للمعالجة الشرعية لأساس الولاية في النكاح، وتحرير أقوال الفقهاء القدامى في عضل الولي موليته عن النكاح، وربط ذلك بقواعد وضوابط فقهية أخري مختلفة المعايير، وقد جاءت آراؤهم في ضو استقراء النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، مع مراعاة الأعراف السائدة والاجتهاد في تحقيق مقاصد الشريعة، لعل من أهم الفقهاء القدامى الذين تناولوا هذا الموضوع بشرح وافر:

1. الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع، مصر، مطبعة الجمالية، ط1، 1328هـ.
2. القرافي، أبو العباس شهاب الدين، الفروق، السعودية، دار عالم الكتب، د: ط، د: ت.

إشكالية البحث:

ولعلنا نتساءل في هذا المقام عن الضوابط المعتمدة في تأسيس ولاية النكاح للولي والقاضي؟ وفيم التقت هاتان الولايتان، وفيما يَختلفان؟

حيث تتفرع عن هذه التساؤلات إشكاليات متعددة تمس جوهر العلاقة بين الحرية الفردية والضوابط الشرعية، مما يجعل الإجابات على هذه الأسئلة، مدخلاً مهماً لفهم توازن الشريعة بين الحقوق والقيود.

منهجية البحث:

يُعتمد في إجابة الاشكالية المثارة سابقة الذكر على المنهج الوصفي والتحليلي؛ لأن طبيعة هذه الورقة العلمية، هي أهم محدد لمنهجيتها؛ من خلال وضع قاعدة فقهية يُستند عليها لمعالجة هذه المسألة عند التراكم الفقهي؛ لتنظيم الواقع الأسري والمجتمعي، ولهذا كانت المعالجة من خلال مرتكزين:

الأول: أساس الولاية في النكاح.

إن أسـاس الولايـة في الشـريعة الإسـلامية وانتقالها بين الـولي والقاضي يهدف إلى تحقيق مصلحة المرأة، وضمان صحة عقد الزواج، وسنقسم هذا الفرع إلى فقرتين **الأولى:** سنتناول فيها ولاية الولي في النكاح، **والثانية:** سنتناول فيها ولاية القاضي.

الثاني: اختلاف وتقاطع الولايتين باختلاف الوظيفة.

وهذا المرتكز يُعتمد على الوظيفة الشرعية الموكلة لكل منهما، لتحديد مدى التقاطع بينهما، وسنعتمد في هذا المرتكز على فقرتين: **الأولى** تقاطع الولايتين، **والثانية** اختلافهما.

المطلب الأول: أساس الولاية في النكاح

الفرع الأول - أساس ولاية الولي في النكاح

اتفق جمهور الفقهاء على أنه لا يجوز للمرأة أن تزوج نفسها أو غيرها حتى ولو كانت عاقلة بالغة، فلا يصح نكاحها إلا بولي، وإلى هذا ذهب المالكية[3]، والشافعية[4]، والحنابلة[5]، حجتهم في ذلك ما قضى به عمر رضي الله عنه حيث قال: "لاَ تُنْكَح المَرْأة إلاَ بِإِذْنَ وَلِيْهَا، أوْ ذِي الـرَأي مِـنْ أَهْلِهَـا، أوْ الْسُـلْطَان"[6] فيجـوز انكـاح كل واحـد مـن هـؤلاء إذا أصـاب وجـه النكاح من الكفء والصلاح[7]. لذلك تبنى أساس ولاية الولي في النكاح على أسس أهمها:

أولاً- ولاية النظر بحكم النسب الباعث للشفقة:

إن أساس الولاية في النكاح هي القرابة التي شرطها النظر، فيكفي أن يحصل من الولي النَظر في مصلحة من تولَى أَمر تزويجها، لأن الولي غالباً أكثر خبرة ودراية ومعرفة من المولي عليها، فثبوت ولاية النظر للقادر على العاجز عن النظر أمر معقول ومشروع؛" لأنه من باب الإعانة على البر، ومن باب الإحسان، ومن باب إعانة الضعيف وإغاثة اللهفان"[8].

ولأن سبب ثبوت الولاية في النكاح هو أصل القرابة، وأن كمالها سبب للتقدم بل وللتفاضل بين الأولياء؛ "لأن في القرابة زيادة مظنة للحكمة وهي الشفقة الباعثة علي زيادة إتقان الرأي للمولية"[9].

ثانيا - ولاية المِلك:

إنَّ اشتراط الحرية في وليّ النكاح مما لا أجد فيه خلافاً في المذاهب الأربعة ولا غيرها، إلاّ ماحكاه بعض الحنابلة من احتمال صحّة إنكاح العبد ابنته، وتصحيح بعضهم له بإذن سيّده، لذلك تثبت ولاية النكاح بالملك، لأن العبد والأمه ملك في مال سيده، ولأن ولاية الإنكاح ولاية نظر والملك سبباً للشفقة والنظر في حق المملوك فكان سبباً لثبوت الولاية، والمملوك والأمه ليس له ولاية لعدم الملك له إذ هو مملوك في نفسه فلا يكون مالكاً، "فلا ولاية للعبد بحال ولو اجتمعا علي تزويجهما لم يجز، فلا يملك العبد ولاية النكاح على أحد من مناسبيه لنقصه بالرق، فإنه لا يملك ولاية نفسه ، فكان أولى أن لا يملك الولاية على غيره"[10].

ثالثاً- حماية الحق الخاص:

إن الولاية في النكاح ليست مجرد قيد أو وسيلة للتقييد، بل هي وسيلة لحماية المصالح الخاصة للأسرة، وضمان سلامة القرارات المتعلقة بالزواج؛ لأن الولي يمثل صمام

الأمان للفتاة وأسرتها؛ لتحقيق التوازن بين المصالح والرغبات الخاصة، دون أن تتداخل مع الحق العام الذي يختص به ولي الأمر أو من ينوبه.

وعليه فإن "تزويج المرأة نفسها محلاً للزلل، والعار إذا وقع يزلّ"[11]، كما أن "رفع الجناح عنهن أن لا يمنعن من اختيار اعيان الأزواج، وتقدير الصِداق دون مباشرة العقد؛ لأنه حق للأولياء، دون وضع نفسها في غير كفء، لأنه ليس من المعروف وفيه الضرر وإدخال العار..."[12].

رابعاً- العدالة :

الولاية ليست امتيازاً بل مسؤولية، لكن بعض الأولياء يستخدمونها كأداة لتحقيق رغباتهم أو لإرضاء مصالحهم الخاصة، على الولي أن يدرك أن ولايته أمانة ومسؤولية تهدف الى تحقيق مصالح الأسرة وفقاً لأحكام الشريعة، دون تعنت وتسلط مما يستوجب عدالة الولي، إن كون الولي عدلا من الصفات الحميدة الباعثة على ملازمة التقوى، فالولي العدل في دينه المجانب لأسباب الفسق مؤتمن على تحصيل الخاطب الكفء الصالح في دينه لمن له عليها الولاية وذلك لميله إلى أمثاله لمن هم أهل الصلاح والتقوى، وهذا بخلاف إن كان الولي فاسقاً أو غير عدل في دينه فهو إلى الميل من أهل الفسوق والمجون أقرب، وبهذا تعظم مصيبة المرأة به في دينها.

يري الإمام أحمد أنه شرط لازم لحديث "لا نكاح إلا بولي مرشد" وفسروا المرشد بالرشيد والفاسق ليس رشيد لأن الفاسق قد يزوج المرأة ممن لا تتوفر فيه العدالة وهذا مخالف لنهي الرسول (ﷺ) حيث يقول: "إذا أتاكم مَن تَرضَوْنَ خُلُقَه ودِينَه، فزوِّجوه؛ إلا تَفعَلوا، تكُنْ فِتْنةٌ في الأرضِ، وفسادٌ عريضٌ قالوا يا رسول الله وان كان فيه، قال: إذا جاءَكم مَن تَرْضَونَ دينَه وخُلُقَه فأَنكِحوه".[13]

أما أبو حنيفة ومالك يجوز للفاسق عندهم أن يتولى عقد الزواج لمن في ولايته لأن الفاسق له الولاية الكاملة على نفسه، بحيث يزوج نفسه فلا مانع أن يتولى أمر غيره، لأن عماد هذه الولاية هي الشفقة ورعاية المصالح، وفسقه لا يمنع من شفقته بأولاده ولا يحول دون رعاية المصلحة لقريبه، فيستوي في ذلك مع العدل، كما يرون أن الفاسق بحكم معرفته بأحوال الفُسَاق قد يكون أقدر على تجنب تزويج موليته من شخص فاسق مثله، فإن الفسق لا يسلب الأهلية، فالفاسق المتهتك وهو بمعني سيء الاختيار لا تسقط ولايته مطلقا لأنه لو

زوج من كفء بمهر المثل صح، وإن زوج من غير كفء فللقاضي فسخ العقد،[14] وكذا عند المالكية فإن الفسق لا يسقط الولاية، ولكنه يسلب كمال الولاية ولا يسقطها.[15]

ولاحتمال تهاونه في تقدير المصلحة ، قالوا: إن كان فاسقاً متهورا غير مبالٍ، يقبح ما يصنع ،يشترط لتنفيذ عقد زواجه لابنته أن تتوفر فيه المصلحة ،بأن يكون الزواج من كفء، وبمهر المثل، فإن لم يكن كذلك لا ينفذ العقد، ويكون في ذلك حكمه حكم الأب المعروف بسوء الرأي والاختيار.

الفسق في هذه الحالة يشير إلى سلوك الولي الذي يتسم بعدم التقوى والالتزام الأخلاقي، مما يجعله غير مؤهل لاتخاذ القرارات الصائبة بشأن مصلحة المرأة، فمن قال بأن العاضل فاسق لعضله، نقل الولاية إلى من يليه في ذلك، فلا ولاية لفاسق والعاضل يفسق بالعضل منه، فتسقط ولايته، وتنتقل للأبعد.[16]

الفرع الثاني - أساس ولاية القاضي في النكاح:

إن الولي العاضل يتجاوز حدود الأمانة التي أوكلها الله إليه، ما يجعل من ولايته وسيلة للتحكم والتعنت، الأمر الذي يسبب أذى نفسياً واجتماعياً للمرأة، ما يجعل الإسلام وهو دين العدل يتدخل بالنص على انتقالها في حالة كهذه للقاضي، وسنتناول في هذه الفقرة ولاية الأخير وفقاً للآتي:

أولاً- ولاية أساسها الفصل في الخصومة.

جعل الاسلام للقاضي صلاحية التدخل لرفع الظلم، فينكح السلطان من لا ولى لها ابتداء، ومن كان لها ولى يمتنع من إنكاحها إعضالا لها؛ لخروجه من الولاية بالعضل، فكأنه لا ولي لها.

إن انتقال الولاية من الولي الأقرب للعضل يبني استنادا علي قاعدة :"حكم الحاكم يرفع الخلاف"، وحيث أن حكم الحاكم مرتبط بالمسائل الخلافية[17]، وأن الحاكم نائب الله تعالى في المسائل الخلافية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :"ليس المراد بالشرع اللازم لجميع الخلق حكم الحاكم، ولوكان الحاكم أفضل أهل زمانه، بل حكم الحاكم العالم العادل يلزم قوما معينين، تحاكموا اليه في قضية معينة، لا يلزم جميع الخلق، ولا يجب علي عالم من علماء المسلمين أن يقلد حاكماً، لا في قليل ولا في كثير، بل لا يجب علي أحاد العامة تقليد الحاكم في شيء، بل له أن يستفتي من يجوز له استفتاؤه وإن يكن حاكما"[18] أي أن القاضي قد حكم بذلك، في القضية المعينة الجزئية، بناءً علي تحاكم أو تخاصم

إليه، وليس قولاً مبتدأ من عنده مجرداً عن محال النزاع. كما أن ثبوت العضل بامتناع الولي من التزويج بين يدي الحاكم بعد أمره به، والمرأة والخاطب حاضران، أو بإقامة البينة عليه بالعضل؛ لتعزز الولي، ونحوه، تنتقل الولاية في هذا النوع من العضل للسلطان؛ لاختصاصه برفع الظلم، وللقاضي فض النزاع بين الناس، وكف أيدي الظلمة؛ ولهذا لا يخرج عن سلطة القضاء أحد، ولا يستثنى من اختصاصه موضوع، " فذهب الحنيفة في المعتمد عندهم والشافعية والمالكية إلى أن العضل يتسبب في نقل الولاية إلى السلطان أو نائبه وهو القاضي، ولا تنتقل الولاية إلى الولي الأبعد، وإنما يزوج القاضي في هذه الصورة؛ لأن النكاح حق الولي، فإذا امتنع من وفائه وفاه الحاكم نيابة عنه، ففي العضل ظلم المولية، والعاضل ظالم بالامتناع عن التزويج، فقام السلطان أو نائبه وهو القاضي، مقامه في رفع الظلم الواقع عن المولية"[19]، كما أن عضل الولي بلا مبرر شرعي يعتبر ظلماً، ففي القول بانتقال الولاية من الولي العاضل إلى من يليه من الأولياء قوة لا تخفى متى أمكن تزويجها من طريق أوليائه، إلا أن الغالب امتناع بقية الأولياء من تزويجها في مثل هذه الحالات؛ خشية وقوع الفتنة والعداوة بينهم وبين العاضل، استثقالا لنفس الخصومات، وقد يمنع الولي العاضل غيره من الإقدام على تزويجها، فيكون الرفع للحاكم حينئذٍ أولى ليحكم بالولاية لمن يستحقها من أوليائها ، ويعينه على التمكن منها، وإلا زوجها الحاكم قطعاً للنزاع، ولتعذر تزويجها من قبل أوليائها؛ "لأنه إذا انتقل العضل لكل الأولياء الأباعد فحينئذ يزوج القاضي"[20]، ومن ذلك يعتبر القاضي منفذاً أصيلاً: "لأن القاضي له الحق في تزويج المرأة مباشرة إذا عضلها وليها، ومنعها من الزواج بكفء بغير مبرر شرعي"، كذلك الأمر إذا منعها الولي كفأها بلا سبب شرعي كان عاضلاً، وإن كان هناك عنف أو إكراه فذلك يعد من الكبائر، ويحق للمرأة أن ترفع أمرها للقاضي"[21].

ثانياً- ولاية أساسها الشفقة عدلاً ورحمةً:

إن الشريعة الإسلامية قامت على أسس العدل والرحمة، ووضعه القاضي في مكانة المسؤول عن تحقيق مصالح العباد وضمان حقوقهم، خصوصاً في غياب وليهم الشرعي. ومن هنا فإن القاضي له ولاية التصرف في المال لمن لا ولي له، وذلك باعتباره مؤتمناً على حقوق المولّى عليه، وقياساً على ذلك استحق القاضي ولاية النكاح في حالة فقدان الولي أو تعنته في النكاح؛ لأن غياب الولي في النكاح يأخذ حكم تعنته دون مبرر شرعي لذلك،.فبالتالي غياب الولاية في المال والزواج يؤدي إلى تعطيل مصالح المولى عليه،

لذلك قيس الغياب في المال بالتعنت في الزواج، لاشتراكهم في العلة ، وهي فوات المصلحة، ونظراً لكون القاضي بمنزلة الأب في شفقته على المولي عليه، وحرصه على تحقيق مصلحته في أمور الحياة المهمة كالنسب والزواج، وفي هذا يقول الجصاص: "إن القاضي لما قام في ذلك مقام المسلمين، وجماعة المسلمين أكثر أحوالهم أن يكونوا في الولاية في ذلك بمنزلة العم والأخ، ووجه قول أبي حنيفة: أن القاضي له ولاية التصرف في المال من حيث استحق الولاية في النكاح، فوجب أن يكون بمنزلة الأب، فكما يحرص القاضي على المال بما يحفظه ويُنمّيه، يحرص كذلك على النكاح بما يضمن استقراره من باب شفقته"[22].

ثالثاً- ولاية أساسها حفظ الحقين "الخاص والعام":

يسعى القاضي من خلال ولايته في النكاح إلى ضمان مصلحة الأطراف المعنية، مع الحفاظ على استقرار الأسرة وحسن بنائها، مما يجعل ولاية القاضي حلاً جيداً في الحالات التي تتطلب تدخله؛ لأنه يحرص على قيام هذا العقد على أسس سليمة تحفظ الحقوق الفردية لأطرافه، خاصة الطرف الأضعف وهي المرأة. وعليه فإذا "خطبها كفء وامتنع الولي من تزويجها منه، للقاضي أن يزوجها لدفع الضرر عنها"[23]، كما أن "على الحاكم أن يُحضر الولي العاضل ،ويسأله، ويأمره بالتزويج لمصلحتها، إذا كان الخاطب كِفئاً"[24] كل هذه الحماية شرعت للمصلحة الخاصة، إلا أن ولاية القاضي في النكاح تمتد إلى أن تشمل حماية الحقوق العامة التي تؤثر على استقرار المجتمع وسلامة بنيانه، لأنه عند تعسف الولي وتعنته في نكاح موليته تعطيلاً للزواج المشروع، مما يفتح الباب أمام الزنا، وانتهاك حق الابضاع، بالتالي انهيار القيم المجتمعية واختلاط الانساب، الذي يُعد معضلة كبيرة، وعليه يقول ابن تيمية: "ولا يخفى أن حفظ الابضاع مقصد يتعلق بحفظ الانساب والنسل"[25] وهذا يعد من قبيل الصالح العام التي تعد الولاية أساساً لحمايته.

رابعاً- عدم شرعية ترتيب الأولياء:

لم يُبين الشَّارع جنس الأولياء وأصنافهم ومراتبهم[26]، فاختلف الفقهاء في: هل الترتيب حكم شرعي ثابتٌ بالشَّرع في الولاية، أم ليس بحكم شرعي؟ فمن رأى أن الترتيب حكم شرعي ذهب إلى انتقال الولاية بالعضل من الولي الأقرب إلي الولي الأبعد، دون السلطان. ومن لم ير الترتيب حكماً شرعياً قال بانتقال الولاية إلى السلطان[27].

المطلب الثاني: مدى الارتباط بين ولاية الولي وولاية القاضي

الفرع الأول- تقاطع الولايتين:

تُعَدُّ "الشـفقة" و"الكفـاءة" مـن الصـفات الجوهريـة التي تجمـع بـين القاضي والـولي، حيـث تتجلي الشـفقة في الحـرص على مصـالح المولى عليهم، سـواء كانوا أفـراداً أو جماعـات، بينما تُعـدُّ الكفـاءة أساسـاً لتنفيـذ المسـؤوليات الموكلـة إليهما بـأعلى معـايير العدالـة والإتقـان. وفي هذا السياق، يبرز سؤال مهم: كيف يفهم هذا التقاطع بين الولي والقاضي في إطار الشـفقة والكفاءة؟ وهل تُراعي تلك الصفات بنفس الدرجة في كلا المنصبين؟

أولاً- الشـفقة:

للإجابة على هذا التساؤل سبق وأن بينا شـفقة الـولي التي أساسـها النسـب الباعث علي الشـفقة ،حتي وإن كان فاسـقاً؛ لأن ذلك لا ينفي أهمية وجـود عنصـر الشـفقة والرحمـة في تعامله، أما شـفقة القاضي وإن كانت غير ظاهرة، إلا أنها مختلفة في طبيعتها؛ لأن القاضي لا يملك نفس العمق العاطفي أو القرب الشخصي الذي يتمتع به الولي بالنسب. ورغم ذلك وقياسـاً بشـفقة القاضي علي اليتـامى يقـول الكاسـاني: "فـلأن القاضي لاختصاصـه بكمـال العلم والعقل والورع والتقوى والخصال الحميدة أشفق الناس على اليتامى فصلح ولياً وقد قيـل :"السـلطان ولي من لا ولي لـه"، إلا أن شـفقته دون شـفقة الأب والجـد؛ لأن شـفقتهما تنشأ عن القرابة، وشـفقته لا"[28]، هذا يؤكد الالتقاء الخفي الغير الظاهر، إلا أنه موجود لضمان استقرار الحياة الزوجية.

ثانياً- الكفاءة:

عندما يحرص القاضي على تزويج المرأة من ذي كفـء، يُعدّ تطبيقاً عملياً لمقاصد الشـريعة الإسـلامية في تحقيـق العـدل ورفـع الظلـم. حـين تعنـت الـولي في تزويجهـا مـن ذي كفـء دون مبرر شـرعي، فيـدخل القاضي لضـمان حق المرأة، ومنـع الضـرر الـذي قـد يَنْجُمُ عـن تـأخير زواجها، صيانة للنظام الأسري وتحقيقاً للعدالة. هذا ما يؤيده قـول الكاسـاني: "إن المرأة إذا رفض تزويجها من قبل وليها دون مسوغٍ شرعي، يمكنها أن تتوجه للقاضي الـذي يملك الحق في تزويجهـا بنفسـه بعـد التحقـق مـن الكفـاءة"[29]. وهـذا التـدخل يُظهـر جانبـاً مـن حـرص القضاء على حماية المولية داخل الأسرة وخارجها كما يفعل وليها.

الفرع الثاني- اختلاف الولايتين:

أولاً- الاختلاف من حيث طبيعة التدخل:

تتضح العلاقة بين ولاية الولي وولاية القاضي في الزواج قائمة على التكامل، حيث يبقي دور الولي أصيلاً وأساسياً، بينما يقتصر دور القاضي علي الحالات التي تقتضي التدخل لضمان رفع الظلم حيث "لا يستقل السلطان بالتزويج دون الرجوع إلى العاضل أولاً، فيأمره بالرجوع عن العضل؛ كما رد النبي (ﷺ) معقل بن يسار عن ذلك قائلا: "فإن زوج فحق أدَّاه، وإن لم يزوج فالسلطان أن يزوج أو يُوكل ولياً غيره فيزوج"[30]، و"القاضي ليس ولياً أصيلاً للمرأة"[31] لكنه يقوم بدور البديل عند عدم توفر الولي أو تعنته، كما تُعَدُّ ولايته ولاية الفصل في الخصومة؛ لتنظيم الأمور الشرعية، وعليه "فإن عضل الولي بلا مبرر شرعي يعتبر ظلماً، وولايته رفع المظالم عن الناس إلى السلطان".[32]

ثانياً- اختلاف من حيث حماية الحقوق:

إن حماية كلا الولايتين للحقوق حماية مختلفة، فيعتمد الولي علي حماية الحقوق الخاصة بموليته والأسرة، مما يجعل مباشرة عقد النكاح للمرأة مخالفة لعرف الناس، "فالمرأة معروفة بأنها تستحي من طلب الزواج، وإظهار الرغبة فيه، وإقدامها على مثل هذا الأمر يشعر برعونتها وقلة حيائها"[33]، وبالتالي فإن مباشرة الولي لعقد نكاحها يحفظ كرامتها الخاصة بها وبعائلتها، "كما أن زواج المرأة نفسها من غير كفء، و دون رضا وليها غير مُلزم، وللأولياء حق الاعتراض لأن في الكفاءة حقاً للأولياء، لأنهم ينتفعون بذلك، ألا تري أنهم يتفاخرون بعلو نسب الختن، ويتعيرون بدناءة نسبه، فيتضررون بذلك، فكان لهم دفع الضرر عن أنفسهم"[34]، وقيل أيضا في أوجه المنافع المقصودة والمضار المدفوعة والتي تعود علي الأولياء أي الأسر، ففي زواج المرأة نفسها دون موافقة وليها ومن غير كفء اختلال مصالح النكاح لأنها " لا تحصل إلا بالافتراش، والمرأة تستنكف عن استفراش غير الكفء، وتعير بذلك فتختل المصالح، ولأن الزوجين يجري بينهما مباسطات في النكاح، لا يبقي النكاح بدون تحملها عادة، والتحمل من غير الكفء صاعب، يثقل على الطباع السليمة، فلا يدوم النكاح مع عدم الكفاءة، فلزم اعتبارها"[35]، وهذا مخالف لحصول السَّكن والمودَّة الَّذي هُوَ قوام مقاصد النكاح.

بينما تشمل ولاية القاضي من خلال ولايته في النكاح كل حالة تستدعي تدخله، سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي، مما يجعل حمايته أشمل من حماية الولي الذي

قد تقيد سلطته بمصالح شخصية أو عائلية، فيسعى لحماية الحق الخاص المتعلق بالأفراد، وكذلك العام الذي يضمن استقرار المجتمع، ويَقِيه الفساد عند اختلاط الأنساب، وعدم حفظ حق الابضاع الذي يتعلق به الحق العام، لأن من قال بجواز تصرف المرء في ماله بولاية نفسه جاز نكاحه على نفسه، والمرأة تملك هذا الحق[36]، رُدَ عليهم "بأنه تشبيه مع الفارق، وذلك أن الأبضاع أَشدُ خطراً، والأموال لا تساوي شيئاً بالنسبة لها مهما عَظُمت قيمتها"[37]، لأن الأبضاع حق مشترك بين أطراف النسب والعرض الذي حق الله فيه غالب، بينما الأموال فهي حقوق بين بني الإنسان، "ولا يخفي أن حفظ الأبضاع مقصد يتعلق بحفظ الأنساب والنسل"[38]، لذا يقول ابن القيم رحمه الله: "أبطل الشرع أنواعاً من النكاح الذي يتراضى به الزوجان سداً لذريعة الزنا، فمنها النكاح بلا ولي...ولم يحلل إلا عقداً أبدياً، يكون بإذن الولي، وحضور الشاهدين..."[39].

الخاتمة:

حاولت في هذه الورقة البحثية الحديث عن إشكالية مثارة حول الولاية في النكاح، وذلك من خلال ربط الآراء الفقهية المختلفة التي تُعَدُ أساساً في الموضوع، كما تناولنا عدة أفكار تعالج قضايا أخرى لارتباطها بموضوع الورقة، مما أوصلنا لفهم أبعاد الموضوع العميقة والجوهرية،،كما تمكنا من بناء رؤية شاملة تفتح آفاقاً جديدة للفهم، وفي هذا السياق كان حرصنا على انتقاء الروابط الموضوعية بين المواضيع المتفرقة؛ لمحاولة الاقتراب من أساس الموضوع، وفهم أبعاده وتوضيح مقاصده، ما أسفر عنه عدة نتائج وتوصيات أهمها:

أولاً: النتائج:

1- إن تشريع الولاية في الزواج ينزل منزلة الوسائل في تحقيق مقاصد الزواج الخاصة بحفظ كرامة المرأة، وعليه يثبت وجوب حفظ (عقد الزواج) في الحكم بوجوب وسيلته (الولاية) وفقاً لقاعدة الوسيلة تأخذ حكم مقصدها، فتتعدد المقاصد التي تؤسس عليها الولاية.

2- وجود الشفقة في ولاية النكاح أصالةً عند الولي؛ لأنها تعتمد على القرب والحرص على المصلحة، أما القاضي فتكون شفقته أقل؛ لأنه يوازن بين الرحمة والمسؤولية؛ ليضمن حماية حقوق المرأة في بناء أسرة مستقرة، وتحقيق العدالة المجتمعية.

ثانياً: التوصيات:

لا توجد توصية خاصة في موضوع الولاية فيما تناولناه، إنما التوصية تتعلق بتوجيه طلبة العلم لقراءة كتب العلماء القدامى بتمعن وبعد نظر؛ لإمكانية الوقوف على مقاصد العلماء في تأسيس رأي فقهي معمق في كافة المسائل الشرعية.

قائمة المصادروالمراجع:

أولاً- القرآن الكريم.

ثانياً- المصادروالمراجع:

1. ابن عبد البر، أبو عمر، الاستذكار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2000م.
2. ابـن العربـي، القاضـي محمـد بـن عبـد الله، أحكـام القـرآن، بيـروت، دار الكتـب العلمية، ط3، 2003م.
3. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين، السعودية، دار ابن الجوزي، ط1، 1423هـ.
4. ابن المفلح، برهان الدين، المبدع في شرح المقنع، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م.
5. ابن تيمية، تقي الدين، مجموع الفتاوى، السعودية، دار الوفاء، ط3، 2005م.
6. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري، مصر، ط1، 1390هـ.
7. ابن رشد، أبو الوليد محمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، القاهرة، دار الحديث، ط2، 2003م.
8. ابن عابدين، محمد أمين، حاشية ابن عابدين، بيروت، دار الفكر، ط2، 1966م.
9. ابن قدامة، أبو محمد، المغني، القاهرة، مكتبة القاهرة، ط1، 1968م.
10. ابن نجيم، زين الدين، البحر الرائق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م.
11. ابن همام، كمال الدين، فتح القدير على الهداية، مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ط1، 1970م.
12. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، بيروت، المكتبة العصرية، 1392هـ.
13. الإمام مالك، مالك بن أنس، الموطأ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1985م.
14. الأنصـاري، زكريـا بـن محمـد أسـنى المطالـب في شـرح روض الطالـب، بيـروت، دار الكتاب الإسلامي، د: ط، د: ت.
15. الباجي، أبو الوليد، المنتقى، مصر، مطبعة السعادة، ط1، 1332هـ.
16. الباهوتي، منصور بن يونس، كشاف القناع، البهوتي، السعودية، ط1، 2000م.
17. الترمذي، أبوعيسى، سنن الترمذي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م.

18. الجصاص، ابو بكر الرازي، شرح مختصر الطحاوي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2010م.
19. الحصكفي، علاء الدين، الدرر المختار شرح تنوير الأبصار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2002م.
20. الخرشي، أبو عبد الله، شرح مختصر الخليل، بيروت، دار الفكر، ط2، 1317هـ
21. الدارقطني، أبو الحسن البغدادي، سنن الدارقطني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2003م
22. الدردير، أبو البركات، الشرح الصغير، القاهرة، دار المعارف، د: ط ، د:ت.
23. الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي، دار الفكر، د:ط ، د:ت.
24. الرحيباني، مصطفى بن سعد، مطالب أولي النهى، دمشق، المكتب الإسلامي، ط1، 1994م.
25. الزرقاوي، محمد عبد الباقي، شرح الزرقاوي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2003م.
26. الشافعي، أبو عبد الله، الأم، بيروت، دار الفكر، ط2، 1983م.
27. الشربيني، شمس الدين، مغني المحتاج، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1994م.
28. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، بيروت، دار الكلم الطيب، ط1، 1414هـ
29. شيخي زادة، عبد الرحمن، مجمع الأنهر، تركيا، دار الطباعة العامرة، ط1، 1319هـ
30. الغزالي، أبو حامد محمد، شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، بغداد، مطبعة الإرشاد، ط1، 1981م.
31. الفتوحي، تقي الدين، منتهى الإرادات، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1999م.
32. القرافي، أبوالعباس شهاب الدين، الفروق، السعودية، دار عالم الكتب،د: ط، د:ت
33. القرافي، أبوالعباس شهاب الدين، الفروق، السعودية، دار عالم الكتب، د:ط،د:ت.
34. القرافي، أبو العباس شهاب الدين، شرح تنقيح الفصول، القاهرة، المطبعة الفنية المتحدة، ط1، 1973م، ج1، ص346.
35. القرافي، أبو العباس، الذخيرة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1994م.
36. القرطبي، ابو عبد الله محمد الأنصاري، تفسير القرطبي، القاهر، دار الكتب المصرية، ط2، 1964م.

37. الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع، مصر، مطبعة الجمالية، ط1، 1328هـ.
38. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1999م
39. الماوردي، علاء الدين أبو الحسن، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1955م.
40. المزني، أبو إبراهيم، مختصر المزني، بيروت، دار المعرفة، ط3، 2009م.
41. النجدي، عثمان بن أحمد، هداية الراغب، الكويت، دار كائز، ط1، 2021م.
42. النووي، محيي الدين، روضة الطالبين وعمدة المفتين، بيروت، المكتب الإسلامي، ط3، 1991م.

الهوامش:

(1) سورة البقرة، الآية 231.

(2) ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 2003م، ج1، ص271.

(3) ابن رشد، أبو الوليد محمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، القاهرة، دار ا لحديث، ط2، 2003م، ج2، ص6. ابن عبد البر، أبو عمر، الاستذكار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2000م، ج5، ص 386.

(4) الشافعي، أبو عبد الله، الأم، بيروت، دار الفكر، ط2، 1983م، ج5، ص13. المزني، أبو إبراهيم، مختصر المزني، بيروت، دار المعرفة، ط3، 2009م، ج 1، ص 163.

(5) ابن المفلح، برهان الدين، المبدع في شرح المقنع، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م، ج7، ص30.

(6) الإمام مالك، مالك بن أنس، الموطأ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1985م، ج2، ص525. الدار قطني، أبو الحسن البغداد، سنن الدارقطني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2003م، ج3، ص228.

(7) الباجي، أبو الوليد، المنتقى، مصر، مطبعة السعادة، ط1، 1914م، ج3، ص267، الزرقاوي، محمد عبد الباقي، شرح الزرقاوي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2003م، ج3، ص127.

(8) الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع، مصر، مطبعة الجمالية، ط1، 1911هـ، ج2، ص37.

(9) ابن همام، كمال الدين، فتح القدير على الهداية، مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ط1، 1970م، ج3، ص289.

(10) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1999م، ج9، ص140.

(11) القرافي، أبو العباس شهاب الدين، الفروق، السعودية، دار عالم الكتب، د: ط، د: ت، ج3، ص136-137.

(12) القرطبي، ابو عبد الله محمد الأنصراي، تفسير القرطبي، القاهر، دار الكتب المصرية، ط2، 1964م، ج3، ص187.

(13) الترمذي، أبوعيسى، سنن الترمذي، حديث حسن، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م، رقم الحديث 1084.

(14) ينظر: ابن عابدين، محمد أمين، حاشية ابن عابدين، بيروت، دار الفكر، ط2، 1966م، ج 3، ص54.

(15) ينظر: الخرشي، أبوعبدالله محمد، شرح الخرشي على مختصر الخليل، بيروت، دار الفكر، ط2، 1899م، ج3، ص187.

(16) ينظر: ابن قدامة، محمد بن عبد الله، المغني، القاهرة، مكتبة القاهرة، ط1، 1968م، ج7، ص 368.

(17) القرافي، أبو العباس شهاب الدين، شرح تنقيح الفصول، القاهرة، المطبعة الفنية المتحدة، ط1، 1973م، ج1، ص346.

(18) ابن تيمية، تقي الدين، مجموع الفتاوى، السعودية، دار الوفاء، ط3، 2005م، ج35، ص372.

(19) الحصكفي، علاء الدين، الدرر المختار شرح تنوير الأبصار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2002م، ج4، ص191. شيخي زادة، عبد الرحمن، مجمع الأنهر، تركيا، دار الطباعة العامرة، ط1، 1319هـ، ج1، ص405، الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي، دار الفكر، د: ط، د: ت، ج2، ص266.

(20) الرحيباني، مصطفى بن سعد، مطالب أولي النهى، دمشق، المكتب الإسلامي، ط1، 1994م، ج7، ص68، الباهوتي، منصور بن يونس، كشاف القناع، الهوتي، السعودية، مكتبة النصر، ط1، 2000م، ج5، ص58.

(21) النجدي، عثمان بن أحمد، هداية الراغب، الكويت، دار كائز، ط1، 2021م، ص 355. الفتوحي، تقي الدين، منتهى الإرادات، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1999م، ج4، ص67.

(22) الجصاص، ابو بكر الرازي، شرح مختصر الطحاوي، بيروت، دار البشائر، ط1، 2010م، ج4، ص303.

(23) ابن نجيم، زين الدين، البحر الرائق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م، ج3، ص140.

(24) الماوردي، أبو حسن البغدادي، الحاوي الكبير، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1999م، ج9، ص112.

(25) ابن تيمية، تقي الدين، مجموع الفتاوى، السعودية، دار الوفاء، ط3، 2005م، ج32، ص250. الغزالي، أبو حامد محمد، شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، بغداد، مطبعة الإرشاد، ط1، 1981م، ص 160.

(26) انظر: ابن رشد، أبو الوليد محمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، القاهرة، دار الحديث، د: ت، 2006م، ج6، ص384.

(27) انظر: المرجع السابق، 388/6-389.

(28) الكاساني، مرجع سابق، باب البيوع، 152/5.

(29) الكاساني، مرجع سابق، 125/4.

(30) الشافعي، مرجع سابق، 14/5. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، كتاب فتح الباري، مصر، ط1، 1971م، ج9، ص188.

(31) ابن قدامة، مرجع سابق، 36/7.

(32) ابن المفلح، مرجع سابق، 111/6.

(33) ابن قدامة، المرجع السابق، 121/9.

(34) الكاساني، مرجع سابق، 574/3.

(35) المرجع السابق، 574/3.

(36) ابن نجيم، مرجع سابق، 117/3.

(37) القرافي، أبو العباس شهاب الدين، الذخيرة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1994م، ج3، ص250.

(38) ابن تيمية، مرجع سابق، 234/32. الغزالي، أبو حامد محمد، شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، بغداد، مطبعة الإرشاد، ط1، 1981م، ص 160.

(39) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين، السعودية، دار ابن الجوزي، ط1، 1423هـ، ج5، ص59.

التسابق الاستعماري الأوروبي نحو إفريقيا خلال القرن التاسع عشر
دراسة في الاستعمار البرتغالي والفرنسي والإنجليزي

د. خالد مصباح الناصري
كلية الآداب – جامعة بني وليد

مقدمة:

تميز القرن التاسع عشر، بظهور الظاهرة الاستعمارية الأوروبية في العالم بشكل عام، وفي إفريقيا بشكل، اذ خضع التاريخ الافريقي لعوامل متعددة اثرت على كتابته واثرت على تفسير مضمونة، واعطته طباع خاص، لان الحروب الاستعمارية التي قامت بها الدول الأوروبية لتقسيم القارة واحتلالها طمست كثيرا من اوجه تاريخ هذه القارة، وقد نجحت الدول الأوروبية في احتلال القارة الافريقية واستعمارها .

تكمن اهمية دراسة هذا الموضوع في رصد حالات التغير الاستعماري، والبدايات الأولى التي جاءت على هيئة كشوفات جغرافية، تم تحول العمل الاستعماري إلى نشاط تجاري وتأسيس شركات تجارية على النقاط الساحلية، ثم بدأ التدخل العسكري والتنافس في تقسيم القارة وأصبحت كل أراضي القارة مناطق نفوذ للدول المحتلة.

تهدف هذه الدراسة إلى إيضاح أساليب، واهداف التدخل الاستعماري في إفريقيا، ومدى تنافس الدول الأوروبية في التوسع على حساب القارة الأفريقية، ومدى التنافس الاستعماري وانعكاس هذه العوامل على القارة .

يطرح هذا البحث دراسة اشكالية مدى تأثير هذا الاستعمار على القارة، ثم نحاول تسليط الضوء حول الطرق والاساليب التي اتخذتها الدول الاستعمارية في الدخول للقارة وماهي أهم السياسات المتبعة في السيطرة والتوسع.

كيف كانت التدخلات الأولى في القارة ومن ساعد الأوروبيين وخصوصا البرتغال في التعرف على القارة، ماهي اهم العوامل التي جعلت الدول الأوروبية تتكالب على احتلال إفريقيا، وما علاقة السكان المحليين بهذه الدول الاستعمارية أو الشركات، وكيف تمكنت كل دولة من فرض سياستها على المناطق المحتلة، ما هو دور الزعماء المحليين ورؤساء القبائل الافريقية في فتح الطريق أمام الاستثمار والاستعمار، وما السياسة التي طبقها الدول الاستعمارية في مناطق نفوذها بحيث تحافظ على مصالحها وعدم الصدام مع الدول الأخرى.

إن ظاهرة الاستعمار الحديث التي تدفعها ابعاد الروح الوطنية الحديث التي ظهرت في أوروبا اضافة إلى التطور الكبير في الجانب الاقتصادي والثورة الصناعية والقوة العسكرية الحديثة وتقدم العلوم وخصوصا في مجال الجغرافيا والطب وما رافق هذا التقدم من أفكار ايديولوجية هي من صاغت فكرة الاستثمار والاستعمار والتوسع والنفوذ، وإن كان ذلك قد انعكس بصورة سلبية على القارة الأفريقية إلا أن ظروف ومعطيات هذه الفترة التاريخية توحي بحركة استعمارية عالمية وتوسعية تقودها أوروبا على القارات الأخرى وقارة إفريقيا ليست استثناء عن باقي قارات العالم .

قد تنوعت وتعددت الدراسات فيما يخص الاستعمار والقارة الافريقية، إلا أن أغلب هذه الدراسات كانت نتاج تنشئة جيل من الموظفين والمثقفين ومجموعة من الباحثين من المدرسة الأوروبية نفسها، مما سهم وبشكل كبير في حجب الحقيقة واخفائها، دون أن يقوي باحث أو عالم على رفع صوته مناديا بالحقيقة، شارحا سير وتطور التاريخ الحقيقي للقارة الافريقية، لذلك اتجهت غايتهم إلى تدوين ماله صلة بالاستعمار، ونستثني من ذلك بعض الدراسات مثل دراسة بعنوان حركات التحرر في إفريقيا لمطلق الفهد، ودراسة بعنوان تحرير المستعمرات لكومي نكروما وتاريخ إفريقيا لجلال يحي، فقد حاول اصحاب هذه الدراسات اعطاء وصف وتحليل للأوضاع في إفريقيا.

إن مثل هذا النوع من الابحاث يحتاج إلى استخدام المنهج التاريخي الوصفي، مع الاستعانة بالمنهج التحليلي لتوضيح، بعض الاشكاليات المتعلقة بموضع البحث .

تطلبت تقسيم الموضوع إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة وهي على النحو التالي:

المقدمة.

المبحث الأول :- إفريقيا مع نهاية القرن الثامن عشر.

- أوضاع إفريقيا مع نهاية الثامن عشر.
- التسابق الاستعماري الأوروبي.

المبحث الثاني : القوى الاستعمارية المؤثرة في إفريقيا.

- الاستعمار البرتغالي.
- الاستعمار الإنجليزي.
- الاستعمار الفرنسي.

المبحث الأول

أوضاع القارة الافريقية في نهاية القرن الثامن عشر

تميز هذا القرن بوضوح الظاهر الاستعمارية الأوروبية في العالم بشكل عام وفي إفريقيا بشكل خاص، بالرغم من أن الوجود الاستعماري حتى مطلع القرن التاسع عشر كان مقتصرا على المناطق الساحلية وتمثله مجموعة من الشركات التجارية بالإضافة إلى وجود البرتغاليين الذين سيطرو على بعض الاجزاء والجزر، وكذلك الاسبان، والفرنسيين، والانجليز، كانت هذه البدايات الأولى، ثم تطور اسلوب الاستعمار الاوروبي خاصة في القرن التاسع وكان هذا التطور يكمن في الاساليب، والاهداف، والنتائج وترتب على ذلك ظهور ظاهرة جديدة مرتبطة بهذا القرن، ومن هنا، اخدت الظاهرة الاستعمارية الجديدة تتشكل وكانت أولى معالمها، توجه اوروبي ونشاط كثيف وبكل الوسائل، المدنية والعسكرية، ففي الجانب المدني لعب التقدم الصناعي والعلمي دور كبير في تسهيل هذه المهمة على الدول الأوروبية في استعمار إفريقيا، وبما أن الربح التجاري كان إحدى الركائز الأولي للاستعمار فإن هذا العنصر تدعمه عوامل اخرى لا تقل عنه اهمية.[1]

وهي متمثلة في (الكنيسة والمدرسة والمستشفى) أن هذه المنظومة استطاعت التغلغل في إفريقيا من منذ بدايات التدخلات الأولى الذي قادها الأمير هنري الملاح في عام 1415 م ووصولا إلى المؤتمر برلين 1884 - 1885 ولكن مع مرور الزمن ما لبث أن تحول هذا الاستثمار إلى استعمار، في شكل جديد[2] اذ يذكر كوامي نكروما أن سيطرة دولة على دولة اخرى واستخدام هذا الدولة المستعمرة قوتها الصناعية المتفوقة لإخضاع شعب اخر[3] واستغلاله اقتصاديا وهذا يقودنا إلى أن الأعمال التي قامت بها الشركات قد مهدت لحكوماتها لبسط نفوذها على الأرض[4] ومع مطلع القرن التاسع تسابقت الدول الاستعمارية للسيطرة على إفريقيا وسنحاول من خلال هذه الدراسة إبراز أهم الدوافع التي دفعت الدول الأوروبية لاستعمار إفريقيا مع دراسة لبعض المستعمرات الأوروبية .

دو افع التسابق الاستعماري نحو إفريقيا:

تغيرت ظاهرة الاستعمار الأوروبي الحديث لإفريقيا في مراحلها الأولى في القرن الخامس عشر إذ كانت البدايات الأولى على هيئة اتخاد نقاط ساحلية أو الاستقرار في بعض الجزر ولكن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهرت دوافع جديدة ادت إلى توغل اوروبي كبير في الدواخل الأفريقية . ويرجع ذلك إلى عدة أسباب أهمها :-

1- استفادة المستكشفين الأوروبيين من التقدم العلمي، والطبي الذي حدث في أوروبا في اتمام عملية الكشف للدواخل الأفريقية والتي استغرقت ما يقارب قرنا كامل من 1770م إلى 1875م مما مهد الطريق أمام الدول الأوروبية لاستعمار الدواخل الافريقية فاكتشاف الأجهزة الحديثة وبعض وسائل الاتصال والادوية والمعدات الطبيبة المقاومة للأمراض قد ساهم في وصول الأوروبيين إلى أحواض الانهار ومنابع النيل، والمناطق الصحراوية ومعرفة الطرق والمسالك واختراق الادغال الافريقية بمساعدة الأفارقة وزعماء القبائل، مما زاد في الرغبة والسيطرة وجمع الأموال والثراء.[5]

2- التطور الاقتصادي : لقد تطور الاقتصاد في أوروبا، نتيجة تحولها من رأسمالية المنافسة الحرة الفردية إلى رأسمالية الاحتكارات والشركات، فاكتشاف الخيرات الوفيرة، في مناطق إفريقيا قد ساهم بشكل كبير في تأسيس شركات أو مجموعات تجارية كبيرة كي يسهل عليها التعامل في المناطق المستهدفة والوصول إلى مناطق أخرى .[6]

3- الثورة الصناعية في أوروبا خصوصا في إنجليزي حيث ساهم هذا العامل في تغير أوضاع أوروبا وتطور المجتمع من مجتمع اقطاعي إلى مجتمع قومي حيث انتقلت السيادة إلى الشعوب وبداء بناء المجتمع الاقتصادي المبني على مبدأ (دعه يعمل دعه يمر) من جهة ومن جهة اخرى فإن الثورة الصناعية كانت بحاجة إلى الديمومة عن طريق البحث عن المواد الأولية والتي كانت تتوفر بشكل كبير في إفريقيا كما كانت بحاجة إلى اسواق جديدة لتصريف منتجاتها الصناعية، وأصبحت المستعمرات المكان المثالي لذلك بالإضافة إلى وجود الايدي العاملة الرخيصة بحيث أن الشركات الصناعية انتقلت لتصنع منجاتاها هناك فاضطرت المستعمرات إلى بيع المواد الخام بأسعار بخيسة وشراء المواد المصنعة بأسعار باهظة.[7]

4- الثورة الفرنسية والحروب النابليونية : جاءت هذه الثورة بأفكار أثرت بصورة غير مباشرة في السابق الاستعماري نحو إفريقيا فظهور الدول القومية في أوروبا، ورغبتها في

التوسع عن طريق التوجه إلى خارج أوروبا، وضم مناطق جديدة في إفريقيا وغيرها، هذا من جهة ومن جهة اخرى فإن تقوية اقتصاداتها وامكانياتها السياسية والعسكرية للمنافسة مع الدول الأوروبية الأخرى، وهذا ما شجع على التوسع والسيطرة والمستعمرات .[8]

5- مؤتمر برلين 1884 - 1885م كان لهذا المؤتمر دور في زيادة التسابق الاستعماري نحو إفريقيا حيث دعت ألمانيا إلى عقد هذا المؤتمر نتيجة لظهور الخلافات بين الادعاءات البلجيكية، في حوض نهر الكونغو في مواجهة الادعاءات الفرنسية في شمال النهر والبرتغالية في جنوب النهر.[9]

لقد كان لهذا المؤتمر وقرارته أثر كبيير في ازدياد التسابق ورغم أن هذا المؤتمر شمل قوانين عديدة أخرى، مثل تحريم تجارة العبيد وتشجيع البعثات التبشيرية الأوروبية واقرار حرية التجارة، والملاحة البحرية في نهر حوض الكونغو، والذي أصبح معترفا به كمنطقه نفوذ بلجيكية كما اعترف بحوض نهر النيجر كمنطقة نفود برتغالية .

على أن أخطر القرارات الصادرة عن هذا المؤتمر هي دعوة الاقطار الأوروبية التي ترغب في احتلال اراض في إفريقيا فأن ذلك يتم عن طريق الاحتلال المباشر وبشكل علني وثابت وعن طريق وجود قوة عسكرية، أو اتفاقيات مع الزعماء المحليين وممارسة السلطة بشرط أن تحافظ على حرية الحركة التجارية بشكل كامل.[10]

لقد كان لهذه القرارات الاثر القوي على الأوروبيين بحيث تحددت قواعد الاستعمار الجديد وأصبح من حق كل دولة استعمارية مستقرة على السواحل الافريقية المطالبة بالأراضي الواقعة في الدواخل عن طريق ابلاغ الدول الموقعة على الاتفاق وبالتالي أصبحت جميع أراضي إفريقيا تقريبا عرضة للتقسيم بين الدول الاستعمارية.[11]

6- دوافع أخرى: الدول مثل الأفراد تتحكم فيها ظاهرة نفسية كشهوة الامتلاك، وحب العظمة والظهور والتفاخر، ومحاكاة الغير وادي هذا للتنافس الشديد بين أبناء أوروبا الاستعمارية ودولها وحكوماتها.[12]

إلى حالة نفسية يقودها الهوس التاريخي وأمجاد الماضي، ولم يكن هناك متنفس لهذه الحالة، الا إفريقيا وآسيا، وقد اتضح هذه الاعراض في الثقافة الإنجليزية التي تقول الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، والثقافة الفرنسية، التي تتغنى بأمجاد لويس الرابع عشر والثورة الفرنسية والحروب النابليونية، وايطاليا بفكرة إحياء الامبراطورية الرومانية وأمجاد روما، والمانيا التي سعى إلى سيادة العالم بفكرة العرق الجرماني وأنهم أرقى

شعوب الأرض[13] أن هذه الأعراض خطيرة جداً وقد عبر عنها الفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون في فلسفة التاريخ أن يقول (أن مشكلة أوروبا في تطور الذكاء بسرعة، وفي المقابل حركة بسيطة لدور الأخلاق وعندما يتفوق الذكاء على الأخلاق حدث الكارثة) عندما يخدم الذكاء المشاعر المتقلبة المجازية حدث مشاكل مثل الحروب [14] والاستعمار والاحتلال لكن من الإنصاف أيضاً علينا أن نذكر بعض المجهودات الإنسانية التي استفادت منها القارة الافريقية وايضا علينا إنصاف بعض المواقف الأوروبية التي حاولت الوقوف في وجهة هذه الأطماع، تأتي في مقدمة هذه الأعمال الدور الكبير للمدارس والتعليم الذي كان احد ادوات الاحتلال ثم أصبح سلاح قوي لحركات التحرر، وكان للإسهامات الطبية والعلاجية دور كبير في تحسين الوضع الصحي والقضاء على الكثير من الأوبئة والأمراض.[15]

أما عن المواقف التي كانت غير راضه الحركة الاستعمار أو الاستغلال الاقتصادي، فكان الجماعة توماس كلارسون في ليفربول دور كبير في التحريض على الوقوف في وجهة هذه الأعمال، وكان للقسيس جون نيوتن في كنيسة سان ماري في لندن دور في مكافحة هذه الأعمال وايضا البابا ليو العاشر 1513م وشارل الخامس 1542 م اصدر امر يقضي يمنع تجاره الرقيق واطلاق جميع العبيد في امريكيا الاسبانية كما كان للملكة إليزابيت 1562م موقف واضح.

اتجاه هذه الأعمال [16]، أما في العصر الحالي نلاحظ ذلك في كتابات روجي جارودي، الذي يتكلم بكل شجاعة وحرقة على هذا الأفعال الشنيعة [17] ضد الأفارقة وظهرت جماعات في أوروبا عرفت باسم انصار الانسانية تحاول منع هذه الافعال وتدفع الحكومات لسن قوانين تجرم هذا الأفعال.[18]

ان ظاهرة التسابق الاستعماري المقترحة سابقاً في اعتقادي لا يمكن تفسيرها بمعزل عن الخليفة التاريخية والتي لا تقل اهمية عن العوامل السابقة، وتجدر الاشارة هنا إلى ما مرت به أوروبا من احداث شكلت فكرة الاستعمار والتوسع، وكانت البداية الأولي المبكرة وهي نجاح أوروبا في صد آخر هجوم عليهم في معركة بلاط الشهداء 732م .

وظلت أوروبا في حالة دفاع طوال فترة ثمانية قرون ثم انتقلت من حالة الدفاع إلى وضع الهجوم منذ بداية عام 1492م، وخروج المسلمين من الاندلس، بعد أن تخلصت أوروبا من مشاكلها الداخلية وعالم العصور الوسطى بكل ما فيه من نظم سياسية

واقتصادية واجتماعية، وأخذت البرتغال زمام المبادرة الأوروبية وذلك بعد القضاء على قوة الاسطول المملوكي في معركة ديو البحرية عام 1509 م وفي اعقاب معارك بحرية عديدة تمكنت اسبانيا والنمسا والبندقية من الحاق هزيمة قوة بالأسطول العثماني في معركة ليبانتو 1571م وتحطم الاسطول العثماني .

ثم تأتي معاهدة وستفاليا عام 1648 م بمثابة رسم خارطة سياسية لأوروبا بشكل دبلوماسي لأنها المشاكل الأوروبية، والحفاظ على سيادة الدول، وعدم التدخل في شؤون الغير [19]، ثم جاءت الثورة الفرنسية 1789 م لتقضي على آخر حطام بقي من العصور الوسطى في أوروبا، وكانت التجربة الأولى الحملة الفرنسية على مصر 1798م رغم انها لم تعمر طويلا الا أنها، استطاعت رصد حالة الهشاشة في المنطقة وما حولها مما شجع القوى الأوربية على الاحتكاك المباشر مع خصومهم في إفريقيا واسيا.[20]

وازاء هذه الاحداث نلاحظ غياب تام للدولة العربية الإسلامية التي وقعت تحت الاحتلال العثماني من 1516 -1916م وظلت في حالة تقوقع وتهميش وغياب تام عن الساحة السياسية والعسكرية، أن حالة الانكماش والعزلة التي فرضها الدولة العثمانية على اقطار العالم العربي وخصوصا في شمال إفريقيا، احدث حالة فراغ كبيرة خصوصا في إفريقيا وترتب على ذلك تواجد تنافس دول أوروبا نحو إفريقيا، ويظهر بشكل واضح في نهاية القرن الثامن عشر في مؤتمر برلين 1885م .[21]

المبحث الثاني

أولاً: المستعمرات البرتغالية :

يعتبر الاستعمار البرتغالي في إفريقيا من أسبق المشاريع الاستعمارية الأوروبية نحو إفريقيا، وكانت البداية عن طريق حركة الكشوف الجغرافية، والتي تميز أيضا بدوافعها الاقتصادية ومحاربة الدين الإسلامي بتعصب برتغالي مسيحي وإتباع سياسة صليبية لنشر الديانة المسيحية والتي مارستها البرتغال خلال البعثات التبشيرية الأولى وإن كانت قد مارست الربح التجاري في نفس الوقت من خلال تجارة الرقيق، أو تجارة العاج والمواد الأولية الأخرى، ولم يهتم البرتغاليين في بادي الأمر، بإنشاء مستعمرات في إفريقيا خاصة وإن رغبتهم كانت انشاء محطات تجارية للوصول إلى الشرق ومن جانب آخر - فان البرتغال كانت تعاني في هذه الاثناء بحالة ضعفاً اقتصاديا وعسكريا مقارنة بالدول الأوروبية الآخر.[22]

تمثلت المستعمرات البرتغالية في إفريقيا في ثلاث مناطق رئيسية، وهى ما عرفت باسم امبراطورية البرتغال الافريقية وتمثلت غينيا بيساو وانجولا، وهما في الغرب الافريقي، ومستعرة، موزمبيق في شرق القارة فبالنسبة لغينيا فقد سيطرت البرتغال عليها .

وقامت بتحديد حدودها بعد عقد اتفاقيات خاصة مع فرنسا في سنه 1886م، كما تم تحديد صورها بعد عقد اتفاقيات خاصة مع فرنسا تم تحديد الحدود بين انجولا ودولة الكونغو الحر البلجيكية في سنوات 1891م - 1894م.[23]

بالنسبة لموزمبيق فأن البرتغاليين عندما وصولهم إلى شرق إفريقيا سيطروا على السواحل هناك، ولكن تواحد العرب العمانيين في المنطقة الذين قاموا بطردهم من النصف الشمالي من الساحل الشرقي الأفريقي وتأسيسهم السلطنة زنجيبار .

مما دفع البرتغاليين إلى البقاء في منطقة محصورة بين رأس دلجاد وحتى منطقة سقاله والتي سميت بموزمبيق حيث كان البرتغاليون يسيطرون في بادئ الأمر على الشريط الساحلي فقط ولكنهم وبفعل ازدهار مراكز التجارة مع الدواخل واكتشاف الذهب والفضة والعاج بداء بالتوغل نحوها وإنشاء مركز تجارية، واسواق، وقاموا بجلب المهاجرين والمبشرين من أوروبا [24]، واستولوا على الاراض الصالحة للزراعة بعد انتصارهم على القبائل المحلية وانشأوا لهم مستوطنات محلية تدار من قبل مجالس البيض يشرف عليها حاكم عسكري يعين من قبل البرتغال .

وقد حاول البرتغاليون ربط مستعمرتي موزمبيق وانجولا بريا، لكن انجلترا رفضت ذلك لتضاربها مع مصالحها بالتوجه نحو روديسيا.[25]

قد مارست السياسة الاستعمارية البرتغالية اقصى انواع الظلم تجاه شعوب المناطق المستعمرة من سيطرة على الأراضي الزراعية واستغلال . منتوجاتها التجارية، وتجارة العبيد وبشكل مخيف حيث استمرت في ذلك حتى بعد تحريمها من قبل الدول الأوروبية وخاصة في انغولا [26] والتي اطلق عليها (الأم السوداء)، ملكة الرقيق، ونتيجة لضعف البرتغال في القرن التاسع عشر الميلادي وامام تعاظم الدول الأوروبية خاصة المانيا وانجلترا والتي كانت لها مصالح في تلك المناطق، اذ حاولت الدولتان وعن طريق عقد معاهدة سرية سنة 1895م من اجل تقسيم إملاك البرتغالية، ولكن البرتغاليين سارعوا إلى عقد الاتفاق مع الإنجليز في سنة 1899م وينص على قيام البرتغال .

بإغلاق الموانئ في ممتلكاتها الأفريقية في وجه السفن المحملة بالسلاح إلى جنوب إفريقيا التي كانت تقاتل في بعض مناطقها ضد التواجد الإنجليزي ومقابل ذلك تقوم انجلترا بالمحافظة على الأملاك البرتغالية واستمر هذا الوضع في الحرب العالمية الأولى .

عندما تجددت الأطماع الألمانية، حيث اعتبرت منطقة من مناطق الصراع المسلح في الحرب وخاصة في السنوات الأولى منها، ولكن خسارة المانيا في الحرب العالمية الأولي 1918م جعلت البرتغال تحتفظ مستعمراتها .[27]

ثانيا: المستعمرات الفرنسية :

كانت هناك دوافع عديدة تدفع فرنسا نحو التوجه إلى إفريقيا فلقد كان التنافس الكبير بين فرنسا وانجلترا على اشده سواء في أوروبا أو إفريقيا من تلك الدوافع، الحملة الفرنسية على مصر مثلاً كان هدفها قطع الطريق على انجلترا في الشرق، وعندما فشلت الحملة ارادت فرنسا الاستلاء على مناطق في إفريقيا من اجل استمرار التنافس مع إنجلترا[28] وهذا ما حدث في غرب إفريقيا وفي شرقها، والعامل الآخر هو وجود روح التفاخر لذا الفرنسيين نحو سيادة أوروبا والتي ظهرت لديهم مع توجهات الحروب النابليونية، مما دفع لهم إلى امتلاك المزيد من الأراضي في خارج أوروبا .

وهناك عامل آخر هو أن فرنسا كانت تتعرض لمشاكل داخلية خاصة في النصف الأول من القرن التاسع عشر وتبلورت اتجاهات عديدة مؤيدة للحكم، الاستبدادي مقابل اتجاهات اخرى معارضة له فأرادت فرنسا أن تشغل الراي العام بتوجيه الانظار نحو

القضايا الخارجية[29] خاصة في البحث على المستعمرات الجديدة، ومن العوامل المؤثرة ايضا هو فقدان فرنسا لمقاطعتي (الألزاس، واللورين) بعد الحرب مع المانيا، وتمكن بسمارك بعد الوحدة المائية من الاستحواذ عليهما وعدم تمكن فرنسا من استرجاع هذه المناطق فأرادت فرنسا تعويض ما فقدته من أراضي.

كانت بداية ارتباط فرنسا بإفريقيا منذ مطلع القرن السابع عشر الميلادي وعن طريق وجود جماعات تجارية فرنسية والتي تحولت فيما بعد إلى شركات تجارية كانت محطتها الأولى على مصب نهر السنغال من عام 1627 م[30] ثم بدأت تلك الشركات بالتوسع إلى الداخل شرقا وجنوبا لكن التوجه الفرنسي نحو الجنوب قد توقف بسبب المستعمرات الإنجليزية والبرتغالية حتى أن مستعمرة (غينيا كوناكري) الفرنسية جاءت عن طريق تغلغل فرنسا من البحر وليس من الشمال.[31]

مناطق التواجد الفرنسي في إفريقيا:

أولا : بدأت فرنسا بالتوجه شرقا فسيطرت على السنغال ومالي التي كانت تعرف انداك بإسم السودان الغربي، كما سيطرت على مناطق ساحل العاج والنيجر وفولتا العليا ومالي وموريتانيا وعرفت تلك المناطق بإفريقيا الغربية الفرنسية التي تكونت عام 1904 م.

ثانيا:- المستعمرات الفرنسية في وسط القارة، فقد تكونت من الكونغو الأوسط (الفرنسي) والجابون حيث مارست فرنسا في البداية التجارة مع تلك المناطق ثم[32] عقدت سلسلة من المعاهدات مع الزعماء المحليين لوضع مناطقهم تحت الحملة الفرنسية كما ادعت فرنسا بأن تواجدها في تلك المناطق هي لمحاربة تجارة الرقيق، والقضاء على التجار العرب.[33]

ثالثا : المستعمرات الفرنسية في شرق القارة تمثلت في مناطق الصومال ومدغشقر وجزر القمر، حيث احتلت فرنسا مدغشقر سنة 1868م بدعوة من سكان الجزيرة بحجة أن الفرنسيين الموجودين هناك يعانوا من اضطهاد ويتم الاعتداء عليهم .

كما أسست فرنسا مستعمرة على الساحل الصومالي في 1885 م لمنافسة المصالح الإنجليزية وسميت تلك المستعمرة (جيبوتي (كما حاولت فرنسا التغلغل إلى منابع النيل في جنوب السودان واثيوبيا لغرض الضغط على انجلترا[34] التي كانت تحتل مصر انداك وأجزاء من السودان وظهر فيما بعد ما يعرف بأزمة (فاشورة) الواقعة على مصب نهر النيل الابيض حيث وضعت فرنسا تلك المنطقة تحت حمايتها بعد تجريد حملة إلى تلك

المنطقة إلا أن تقدم الانجليز واحتلالهم جنوب السودان أوي إلى تخلي فرنسا عن مطامعها في منابع النيل.[35]

ثالثا: المستعمرات الإنجليزية :

كانت هناك دوافع عديدة، دفعت انجلترا إلى التوجه الى إفريقيا منها :-

1 - فقدان انجلترا اجزاء واسعه من مستعمراتها في العالم الجديد بعد حرب الاستقلال الامريكية في سنة 1783 م فأرادت تعويض ذلك في إفريقيا .

2 - وقعت في أوروبا أحداث مهمة أثرت على إنجلترا بصورة غير مباشرة ولكنها كانت سبب في صياغة السياسة الإنجليزية الخارجية فالثورة الفرنسية والحروب النابليونية .

وصراع المصالح بين إنجليزي وفرنسا على زعمه أوروبا والعالم كان له الاثر الكبير في توجيه كلتا الدولتين نحو تحقيق اهدافهما في إفريقيا[36] فاحتلال فرنسا لمصر دفع الانجليز لضرب مصالح الفرنسيين، كرد فعل على ذلك قامت انجلترا بالاستلاء على رأس الرجاء الصالح خلال الفترة (1795 - 1806م).[37]

3 - امتلاك انجلترا اسطول حربي وتجاري قوي وكبير كان من احد العوامل التي دفعت بالدولة نحو التوجه الاستعماري والاقتصادي، مما كان يعني الرغبة في السيطرة والتوسع، وفي نفس الوقت أن انجلترا في هذه الاثناء كانت تتبع نظما ليبراليا ومبدأ حرية التجارة إلى جانب ابتعادها سياسا عن المشاكل المباشرة في أوروبا ومحاولة خلق مصالح جديدة لها في العالم البعيد عن الاجواء الأوروبية .

4 - جاء الاهتمام الإنجليزي بإفريقيا باعتبار القارة الافريقية كطريق موصل إلى الهند التي تمثل دورة التاج الإنجليزي وقد ازداد هذه التوجه في إفريقيا في القرن التاسع عشر الميلادي، خاصة بعد السيطرة المباشرة على الهند، وفتح قناة السويس سنة 1869م فبدأت انجلترا بالاهتمام بمصر وجنوب إفريقيا .[38]

واعتبرت هذه المناطق هما المفتاح الرئيسي للطرق والمصالح الإنجليزية في القارة الافريقية والشرق الأقصى .

يمكننا القول أن مجموع هذه العوامل هي التي دفعت انجلترا نحو الاستعمار الحديث، وعلينا ايضا أن لا نغفل عن دور السياسة الانجليز والوزرات التي كانت تدفع في هذا الاتجاه ومن اشهر دعاة هذا الجانب هو (دزرائيلي) 1868 - 1874، وهو سياسي انجليز تولى رئاسة الوزراء، مرتين وهو من اصل يهودي ولكن اعتنق المسيحية كان من اشهر

الشخصيات التي دفعت بالسياسة الإنجليزية نحو العالم الجديد والاستعمار (2) وعلى هذا الاساس فإن النشاط الإنجليزي قد توسع في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في ثلاث مستعمرات رئيسية وهي :-

1 - المستعمرات في شمال وشرق القارة :

تشمل هذه المستعمرات (مصر، والسودان، واثيوبيا، واوغندا، والصومال الإنجليزية، وزنجيبار) باعتبار أن المنطقة تمثل وحدة واحده طبعيا، واقتصاديا، وسياسيا، ولاهتمام انجلترا بمصر فقد نجحت في احتلالها سنة 1882م ثم احتلت السودان بعد اتفاقية الحكم الثنائي سنة 1899 م وقد أدى ذلك إلى امتداد النفوذ الإنجليزي إلى مناطق الصومال التي كانت بالأساس تحت الحكم المصري حتى عام 1884م[39] فتقاسمت كلا من فرنسا وانجلترا وايطاليا وكانت محمية الصومال الإنجليزي .

تعتبر امتداد للمنطقة الممتدة على المدخل الجنوبي لخليج عدن وتحكم من قبل أو عن طريق الحاكم الإنجليزي الموجود في عدن، ثم وضعت تحت ادارة وزارة الخارجية الإنجليزية سنة 1898م ثم نقلت إلى وزارة المستعمرات الإنجليزية للعلاقات الخارجية، ثم اخدت تتبع وزارة الخارجية رأسا سنة 1905م[40] نظرا لأهميتها في السيطرة على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر، أما منطقة زانجبار فلقد كانت تحت حكم العرب العمانيين، ولكن في سنة 1856 م انقسمت دولتهم إلى قسمين "عمان" "والزنجبار".

وحدث صراع بين الاخوين توسن في عمان ومجيد في زنجبار وقد طلب مجيد الحماية من الاسطول الإنجليزي المتواجد في المحيط الهندي، فأمر نائب الملك في الهند الاسطول الإنجليزي بالدفاع عنه، واعلان استقلال زنجبار مقابل تتكفل الحكومة أو حكومة الهند بدفع مساعدات مالية لسلطان عمان وبذلك دخلت زنجبار تحت ادارة النفوذ الإنجليزي خاصة بعد عقدها معاهدة مع السلطان "برغش" سنة 1873 م اعطيت بموجبها تسهيلات كبيرة للتجار الانجليز في سلك المناطق والوقوف ضد التواجد المصري في ساحل إفريقيا الشرقي .

أما فيما يخص أوغندة فلقد بدأ النفوذ الإنجليزي فيها منذ محاولات انجلترا تقليل النفوذ المصري في السودان وكانت انجلترا ترغب في تحقيق مشروع سمي بطرق الكاب القاهرة والذي كان يعني امتداد النفوذ الإنجليزي في شرق إفريقيا من اقصى الجنوب إلى اقصى الشمال[41] غير أن النفوذ الإنجليزي أو المشروع الإنجليزي المذكور كانت تواجه

عملية التعارض مع مصالح كل من ألمانيا التي كانت تسيطر على تنجانيقا والبرتغال التي كانت تسيطر على موزنبيق وانجولا فدخلت انجلترا في مفاوضات مع ألمانيا .

وانتهت بتوقيع عدة اتفاقيات سنة 1890 م اعترفت فيها المانيا بالنفوذ الإنجليزي في مناطق أوغندة، وزنجبار في حين اعترفت فيها انجلترا بنفوذ ألمانيا في تنجانيقا وجنوب غرب إفريقيا "ناميبيا".

وانتهى الأمر بإعلان انجلترا الحماية على أوغندة سنة 1895 م وعقدت اتفاقية مع ملك اوغندة آنذاك في سنة 1900 م من اجل القبول بالحماية.[42]

أما بالنسبة لارتيريا فلقد كانت بالأساس تحت نفوذ الايطالي ولكن دخول ايطاليا للحرب العالمية الثانية جعل المنطقة ساحة حرب وثم السيطرة عليها من قبل قوات الحلفاء في سنة 1941م وبقى التواجد فيها حتى 1952 م عندما سلمتها إلى اثيوبيا .

2 - **مستعمرات وسط وجنوب القارة :**

استقرت جماعات من الأوروبيين في منطقة جنوب غرب إفريقيا وهم مجموعة من المضطهدين دينيا وسياسيا من الفرنسيين والهولنديين وغيرهم وكونوا لهم منذ منتصف القرن السابع عشر مستعمرة خاصة بهم سميت مستعمرة الرأس واتخذوا من مدينة الكاب مقر الإدارة تلك المستعمرة وذلك سنة 1652م[43] ثم توسعوا نحو الداخل وحاربوا القبائل الافريقية الموجودة .

هناك خاصة قبائل "البانتو " واستمروا في ذلك حتى مجى الانجليز سنة 1795م فاحتلوا الإقليم دون مقاومة، خلال فترة من 1795 - 1806م ثم حدث صدام بين انجلترا وتلك القبائل الأوروبية المقيمة هناك في هذه المستعمرة وهم جماعات من قبائل) البوير) الذين كانوا يعملون بالزراعة وتم طردهم شمالا حيث انشأوا لا نفسهم دويلات مستقلة وهي جمهوريتي الترافسنال، والأورانج، ثم اتحدتا في سنة 1853 وكونتا جمهورية جنوب إفريقيا فيما ضمت[44] انجلترا مستعمرة الناتال وازداد اهتمام الانجليز بجنوب إفريقيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر بعد استكشاف المعادن الثمينة مثل الماس 1860م والذهب في 1886م فأنشأ الانجليز المدن والمراكز التجارية بالإضافة إلى مراكز للتعدين والصناعة من اجل تأمين بقاء المستعمره تحت حكمهم، وبدأت بالتوجه شمالا عن طريق طرح مشروع استعماري سمي بمشروع " ملنر " والذي كان يفضي بضم مناطق أخرى في جنوب إفريقيا وفي الوسط إلى مستعمرة " الكاب " أو الراس فتوغلت انجلترا نحو

الدواخل فضمت مناطق جديدة في الشمال، التي عرفت فيما بعد بإسم " روديسيا "[45] ولكنها واجهت محاولات برتغالية بربط مستعمرة موزنبيق وانجولا ولكن تم الاتفاق بين الطرفين .

كما مر بنا سابقا كما واجه الانجليز جماعات البوير فدخلت في حروب مستمرة خلال الفترة من 1899 م إلى 1902 م وانتهت بهزيمة البوير وضم ممتلكاتهم حيث توحدت المستعمرات الإنجليزية سنة 1910 م وكونت اتحاد جنوب إفريقيا .[46]

3 - **المستعمرات الإنجليزية غرب القارة** :-

لم يكن اهتمام انجلترا في غرب القارة مثلما كان في شرقها أو جنوبها لاعتبارات تخص السياسة والتوجه الإنجليزي في السيطرة على المناطق الاستراتيجية والتي من خلالها سيطرت على الطرق والمناطق التجارية، لذلك اقتصر نشاطها الاستعماري في غرب القارة على مناطق غير متصلة مع بعضها : وهي سيراليون، وغامبيا، وغانا، ونيجيريا حوض النهر النيجر " فالنسبة لسيراليون، فقد اختارتها انجلترا منذ أو في القرن الثامن عشر لإعادة توطين " العبيد المحررين " من العالم الجديد وفي مطلع القرن التاسع عشر أصبحت مستعمرة تابعة للتاج الإنجليزي وتوغل الانجليز نحو الدواخل لكنهم كانوا يصطدمون نفوذ الدول الأوروبية الاخرى حتى عام 1911 م[47] عندما تم تخطيط حدود سيرليون الحالية أما بالنسبة لمستعمرة غامبيا .

فقد اعلنت انجلترا الحماية عليها سنة 1888م بعد أن كان التجار الانجليز قد مارسوا تجارة واسعة فيها فبالرغم من حدودها الضيقة، لوجود فرنسا وسيطرتها المسبقة على تلك المناطق.[48]

أما غانا فقد مارست فيها الغلاء التجارة الإنجليزية واعلنت الحماية عليها سنه 1901م بعد عقد سلسلة من المعاهدات التجارية مع القبائل المحلية المتنازعة فيما بينها[49] فما كانت نيجريا موضع اهتمام انجلترا الاكبر باعتبار أن هذا الإقليم ذا اهمية اقتصادية كبيرة ومنطقة تركز سكاني واسع لذا خاصة انجلترا حروب واسعة مع القبائل خلال الفترة من 1180 - 1903م عندما تم اخضاع كل أقاليم قبائل، نيجريا، لغرض سهولة السيطرة عليها فقسمتها انجلترا إلى ثلاث اقسام، الأقاليم الساحلية، والأقاليم الوسطى والأقاليم الشمالية، وأصبحت الأقاليم الثلاثة لها نظام داخلي ولا تتبع بعضها، وكان كل إقليم يتبع الحاكم الإنجليزي العالم .[50]

الخاتمة

ارتبط تاريخ إفريقيا مع بداية القرن السادس عشر بطريقة مباشرة بنفس التطورات العالمية التي نتجت عن ظهور النهضة وظهور النظام الرأسمالي، ونجاح حركة الكشوف الجغرافية فلم تعد قارة إفريقيا بمعزل عن الاحداث العالمية ومع تطور حركة التجارة في أوروبا وانهيار الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس، وتراجع القوي الإسلامية في إفريقيا خصوصا في المناطق التي دانت بالإسلام، ففي هذا الوقت بدأ فيها الاتصال بين القارة الافريقية والعناصر الأوروبية، وكانت البرتغال هي السباقة إلى القارة الأفريقية عن طريق حركة الكشوف والتجارة، والتعصب الديني، ثم اخذت الدول الأوروبية تتسابق نحو القارة الأفريقية وكانت على هيئة شركات تجارية تعمل في تجارة الرقيق والمواد الخام، ولكن مع مطلع القرن التاسع انتقلت من مرحلة ما يمكن أن نسميه المرحلة الجذرية بالمناطق الساحلية إلى مناطق التوغل داخل القارة ووصل الأمر إلى درجة الصدام المسلح بين الدول الأوروبية المتصارعة، خصوصا بين فرنسا وبريطانيا وكانت إفريقيا هي ضحية هذا الصدام، حتى أن القارة الافريقية وقعت تحت الاحتلال بشكل كامل ولم تبقى فيها دولة مستقلة سوي اثيوبيا وليبيريا، في حين تقاسمت الدول الأوروبية إفريقيا فيما بينها وأصبحت مناطق نفوذ وتسلب خيراتها وتنكيل بسكانها.

قائمة المصادروالمراجع

1- الجمل - شرقي عطا الله - عبد الله عبد الرازق إبراهيم لا تاريخ افريقي الحديث والمعاصر الرياض بدار الزهراء ، 2002)

2- أحمد ، إبراهيم خليل ، عونى عبد الرحمن السيماري ، تاريخ العالم الثالث الحديث (الموصل : مطبعة التعلم العالمي ، 1989)

3- إسماعيل ، حلمي محروس تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر الإسكندرية مؤسسة سباب في الجامعة 2004)

4- المقرحي ، ميلاد تاريخ اوروبا الحدين (453، 1848 بنغازي .)1996(قاريونس

5- صبحي ، أحمد محمد ، فلسفة التاريخ الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية -. (1995)

6- عبدولي ، محمد ، العالم الثالث منمو التخلف (القاهرة : الدار العربية 1995 ، للكتاب

7- على ، الهام محمد ، بحوث ودراسات وثقافية في تاريخ افريقي البحرين ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، (2009)

8- غارودي ، روحية ، حوار الحضارات ، ترجمة عادل العوا ، بيروت منشورات عويدات ، ح (1982) .

9- و لوبون ، غوستاف ، فلسفة التاريخ ، ترجمة ، خالد زعيتر (القاهرة، 1954)

10- دونالد تاريخ افريقيا جنوب الصحراء ، ترجمة ، راشد البراري -

11- يحيي ، جلال ، تاريخ افريقيا العريق والمعاصر) الاسكندرية ، الكتب الجامعي ، 1999)

12- نكروما گواهى كوامي ، تو تحرير المسكرات ، ترجمة ، عبد العزيز عشيق القاهرة : 1958)

الهوامش:

(1) شوقي عطاء الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والعناصر (الرياض : دار الزهراء، 2002) ص، 39، 47، 48 .

(2) شوقي الجمل المرجع السابق من 47 - 49

(3) كوامي نكروما، نحو تحرير المستعمرات، ترجمة، عبد العزيز عتيق (القاهرة : 958) ص 58

(4) جلال يحي التاريخية افريقية (الإسكندرية : المكتب الجامعي 1999) ص 149

(5)شوقي الجمل المرجع السابق ص 57 - 58، حلمي محروس اسماعيل، تاريخ إفريقيا الحديث (الإسكندرية شباب الجامعة، 2004) ص 14-17-24.

(6)محمد عبد المولى، العام الثالث ونمو التخلف، القاهرة : الدار العربية للكتاب، (1990) ص 60-61

(7)المرجع نفسه، ص 64-65

(8) إبراهيم خليل أحمد، عوني عبد الرحمن السبعاوي، تاريخ العالم الثالث الحديث (الموصل، مطبعة التعليم العالي، 1980) ص45-46

(9) جلال يحي، المرجع السابق ص 423422، شوقي الجمل المرجع السابق من 99-100

(10) شوقي الجمال، المرجع السابق، ص 35-36

(11) شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 104-105

(12) أحمد محمود صحبي، في فلسفلة التاريخ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية (1995) ص 244

(13)شوقي الجمل، مرجع السابق، ص 41-42.

(14)غوستاف لوبون، فلسفة التاريخ، رحمة خالد زعيتر (القاهرة : 1954) ص 168.

(15)شوقي الجمل، المرجع السابق ص 51.

(16)شوقي الجمل، المرجع السابق ص 19 – 21.

(17)روجة غاروري، حوار الحضارات، ترجمة عادل العو، بيروت، منشورات عويدات 1982 ، ص 80-81.

(18)شوقي الجمل، المرجع السابق ص 54 جلال يحى، المرجع السابق ص 195 – 204.

(19)ميلاد المقرحي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، بنغازي قاريونس 1996، ص 141

(20)المرجع نفسه، ص 315

(21)شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 57 - 58

(22)شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 72 - 73

(23)رونالد وايدنز تاريخ افريقيا، جنوب الصحراء، ترجمة، على فخري أحمد القاهرة (سجل العرب 1970) من 100-110

(24)جلال يحيي المرجع السابق، ص 17، 77.

(25) دودنالدل: وايدنر، المرجع السابق، ص113-114.

(26)جلال يحي، المرجع السابق، ص 76

(27)إبراهيم خليل أحمد، المرجع السباق ص 42، 43

(28)شوقي الجمل، المرجع السباق، ص 270 - 271

(29)الهام محمد على، دراسات من تاريخ إفريقيا، الحديث القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية 2009) ص 169-173

(30)شوقي (الجمل) المرجع السابق ص 280

(31)إبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 45-46

(32)شوقي (الجمل) المرجع السابق، ص 281، حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق ص 277-278

(33)المرجع نفسه، ص 285

(34)شوقي الجمل، المرجع السابق ص 284

(35)إبراهيم خليل أحمد المرجع السابق ص 46، شوقي (الجمال (المرجع السابق ص 286 الهام محمد علي، المرجع السابق ص419- 420

(36)شوقي (الجمل) المرجع السابق ص 299-300

(37)إلهام محمد علي، المرجع السابق ص 271

(38)شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 305 2 إلهام محمد علي، المرجع السابق ص 24

(39)شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 319 - 320

(40)المرجع نفسه، ص319-320.

(41)إلهام محمد علي، المرجع السابق، ص 367 – 368.

(42)إلهام محمد علي، المرجع السابق ص 286 - 287 شوقي الجمل، المرجع السابق ص 321

(43)حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق ص 3.6، شوقي الجمل، المرجع السابق ص 207

(44)الهام محمد على المرجع سابق ص 287

(45)شوقي الجمل، المرجع السابق ص 310 - 312

(46)حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص 61 - 62 ، شوقي الجمل، المرجع السابق ص 312

(47)الهام محمد على المرجع السابق، ص 157-158

(48)شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 303-304

(49)إبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 46-47، الهام محمد على المرجع السابق، ص 161-162

(50)شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 304-305، إبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 47، الهام محمد على، المرجع السابق، ص 162

تحليل معدلات التشغيل وتقييم الأداء في شركة الخطوط الجوية الليبية وتأثيرها على قطاع النقل الجوي (2011-2035): دراسة جيوسياسية

د. ألفت عبدالسلام المقطوف قلعوز
كلية الآداب – جامعة الزاوية

الملخص

تُعنى هذه الدراسة بتقييم الأداء الاستراتيجي لشركة الخطوط الجوية الليبية خلال الفترة 2011–2035، في سياق التحولات الجيوسياسية التي شهدتها ليبيا. وتهدف إلى تحليل العلاقة بين الاستقرار السياسي والأمني والاقتصادي وبين كفاءة النقل الجوي، من خلال إبراز الدور الجيوسياسي للشركة في تعزيز الترابط الإقليمي، ودعم النمو الاقتصادي، والحفاظ على السيادة الوطنية في ظل الأزمات.

تعتمد الدراسة منهجًا تكامليًا يجمع بين التحليل الكمي والنوعي، بالاستناد إلى بيانات تشغيلية ونماذج تنبؤية (خطي ولوجستي)، بالإضافة إلى تحليلSWOT ، لتقييم الأداء العام، وحركة النقل، ومؤشرات الكفاءة التشغيلية ضمن بيئة مضطربة .

كما تشير النتائج إلى ارتباط وثيق بين الاستقرار الجيوسياسي وتحسن الأداء، مع تسجيل تراجع ملحوظ خلال فترات الصراع وتحسن تدريجي في مراحل الهدوء. وتُظهر التنبؤات إمكانية نمو معتدل يرتبط بإصلاحات مؤسسية واستراتيجيات تشغيل مرنة.

توصي الدراسة بتعزيز كفاءة الأسطول، وتحديث البنية التحتية، وتوسيع شبكات الربط، مع مواءمة الخطط التشغيلية مع المتغيرات السياسية والاقتصادية لضمان الاستدامة والقدرة التنافسية.

الكلمات المفتاحية: المحددات الجغرافية، الجغرافيا السياسية، النقل الجوي، الخطوط الجوية الليبية، الأداء التشغيلي، المجال الجوي الليبي، المنظمات الدولية للطيران، تحليل SWOT، إياتا(IATA) ، الإيكاو.(ICAO)

Abstract

This study evaluates the strategic performance of Libyan Airlines during the period 2011–2035, within the context of the geopolitical transformations experienced by Libya. It aims to analyze the relationship between political, security, and economic stability and the efficiency of air transport, by highlighting the geopolitical role of the airline in enhancing regional connectivity, supporting economic growth, and preserving national sovereignty amid crises.

The study adopts an integrated methodology that combines both quantitative and qualitative approaches, relying on operational data and predictive models (linear and logistic), in addition to a SWOT analysis, to assess overall performance, air traffic movement, and operational efficiency indicators within a turbulent environment.

The results indicate a strong correlation between geopolitical stability and improved performance, with noticeable decline during periods of conflict and gradual improvement during phases of calm. The forecasts show a potential for moderate growth tied to institutional reforms and flexible operational strategies.

The study recommends enhancing fleet efficiency, modernizing infrastructure, expanding connectivity networks, and aligning operational plans with political and economic changes to ensure sustainability and competitiveness.

Keywords:

Geographical determinants, geopolitical context, air transport, Libyan Airlines, operational performance, Libyan airspace, international aviation organizations, SWOT analysis, IATA, ICAO.

المقدمة:

يُعد قطاع النقل الجوي مكونًا هامًا في التفاعلات الجيوسياسية على المستويات الإقليمية والدولية، حيث يتجاوز دوره الوظيفي في نقل الأفراد والبضائع ليصبح عاملاً مؤثراً في العلاقات بين الدول، والتوازنات الإقليمية، والتنمية الاقتصادية (Smith, 2020, p. 65) وفي هذا الإطار، تكتسب دراسة شركات الطيران الوطنية، مثل شركة الخطوط الجوية الليبية، أهمية لفهم ارتباطها بالبيئة الجيوسياسية المحيطة وتأثير هذه الارتباطات على أدائها ودورها في قطاع النقل الجوي الوطني.

تعتمد كفاءة التشغيل الجوي على جدولة دقيقة للرحلات وتوزيع أمثل للموارد، حيث يُعتبر عدد الرحلات المنفذة مؤشرًا مباشرًا على قدرة الشركة في استغلال أسطولها بالشكل الفعّال. ويتطلب ذلك اعتماد استراتيجيات تشغيل مرنة تستوعب التقلبات السياسية والأمنية، بالإضافة إلى تحسين أدوات التخطيط والجدولة. وفي هذا السياق، يؤكد (Bazargan2010 p 102) أن تحسين كفاءة جداول التشغيل يُعد من العوامل

الجوهرية في رفع أداء شركات الطيران وتعزيز تنافسيتها، لا سيما في بيئات تشغيلية معقدة مثل ليبيا.

شهدت ليبيا خلال الفترة الممتدة من عام 2011 إلى عام 2024 تحولات بارزة ، تميزت بتقلبات سياسية وأمنية واقتصادية، وتفاعلات إقليمية ودولية متنوعة. وقد كان لهذه التحولات انعكاسات كبيرة على مختلف القطاعات الاقتصادية، بما في ذلك قطاع النقل الجوي وشركة الخطوط الجوية الليبية، التي واجهت تحديات ملحوظة في ظل هذه الظروف الجيوسياسية المتغيرة.

أهمية الدراسة

تتجلي الأهمية في تقييم أداء شركة الخطوط الجوية الليبية، بصفتها الناقل الجوي الوطني من خلال التحولات السياسية والاقتصادية التي شهدها ليبيا خلال الفترة 2011 – 2024. عبر تقديم رؤية مستقبلية تحليلية لدورها في قطاع النقل الجوي الليبي من منظور جيوسياسي، واقتراح توصيات قائمة على الأدلة لتحسين أدائها وتعزيز مساهمتها من خلال سيناريوهات مستقبلية حتي عام 2035، تشير تقارير ATAG إلى أن الطيران يساهم بما يفوق 3.5% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي عبر توفير الوظائف وتعزيز النمو السياحي (ATAG, 2022, p. 9)

مشكلة الدراسة

مر قطاع النقل الجوي منذ عام 2011 بتحولات جيوسياسية معقدة تمثلت في تدهور الوضع الأمني، وتصاعد التوترات السياسية الداخلية، فضلاً عن الضغوط الاقتصادية المتزايدة. إضافة إلى ذلك، تأثر القطاع بتداعيات العقوبات الدولية والمؤثرات الخارجية التي ساهمت في تفاقم الوضع أسفرت هذه الظروف عن تراجع كبير في حركة نقل الركاب، مما أثر سلبًا على الإيرادات التشغيلية لشركة الخطوط الجوية الليبية. كما أدت هذه التحديات إلى تباطؤ معدلات النمو في القطاع بشكل عام، حيث تراجع الطلب على خدمات النقل الجوي المحلي والدولي، ما عرقل استغلال إمكانات الموقع الاستراتيجي لليبيا في تعزيز الحركة الجوية (البنك الدولي، 2020، ص. 14؛ ICAO، 2019، ص. 22) وفي ظل هذه التحديات، تبرز إشكالية البحث الرئيسية في التساؤل التالي:

- كيف أثرت التحولات الجيوسياسية على معدلات التشغيل والأداء لشركة الخطوط الجوية الليبية في الفتره مابين 2011-2035 وما تأثير ذلك على مستقبل النقل الجوي في ليبيا؟

من خلال ذلك يمكن صياغة التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما هي أنماط تشغيل الرحلات الجوية لشركة الخطوط الجوية الليبية خلال الفترة من 2012 إلى 2024؟
2. كيف تأثرت حركة الطائرات لشركة الخطوط الجوية الليبية خلال الفترة من 2012 إلى 2024؟
3. ما هي التغيرات السنوية التي طرأت على تشغيل الرحلات الجوية ونقل الركاب في شركة الخطوط الجوية الليبية خلال هذه الفترة؟
4. كيف يمكن قياس متوسط عدد الركاب لكل رحلة من خلال الاستراتيجية المستقبلية 2035 التي يمكن تبنيها لتحسين أداء شركة الخطوط الجوية الليبية في ضوء التحديات الجيوسياسية المستمرة والسيناريوهات المقترحة؟

فرضيات الدراسة

من خلال تتبع إشكالية البحث تمت صياغة الفرضيات التالية:

1 - أثرت التحولات الجيوسياسية في ليبيا منذ 2011 سلبًا على أنماط تشغيل الرحلات الجوية لشركة الخطوط الجوية الليبية.

2- تسببت التوترات السياسية والأمنية في تقليص حركة الركاب وبالتالي انخفاض الإيرادات التشغيلية لشركة الخطوط الجوية الليبية.

3- شهدت شركة الخطوط الجوية الليبية تغيرات سنوية ملحوظة في تشغيل الرحلات ونقل الركاب بين 2012 و2035.

4- يمكن تحسين معدلات تشغيل الرحلات وزيادة عدد الركاب عبر استراتيجيات تطوير فعّالة.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحليل أداء شركة الخطوط الجوية الليبية في قطاع النقل الجوي من خلال النقاط التالية:

1- استكشاف الخطط المستقبلية التي من المتوقع أن تعزز قدرة شركة الخطوط الجوية الليبية على التنافس في الأسواق الدولية وتوسيع حصتها السوقية.

2-دراسة تأثير السياسات الحالية لشركة الخطوط الجوية الليبية على مكانتها في السوق المحلي، مع تحديد التحديات والفرص التي تواجهها في التوسع الدولي.

3-تحليل كيفية تكيف شركة الخطوط الجوية الليبية مع التغيرات الاقتصادية والسياسية الحالية، وتقييم قدرتها على الاستفادة من هذه المتغيرات لتحقيق نمو مستدام في السوق المحلي.

4-تقييم تأثير التعديلات التشغيلية الحالية، مثل تحديث الأسطول واستخدام التقنيات المتقدمة، على الكفاءة التشغيلية للشركة في السوقين المحلي والدولي

حدود الدراسة

في إطار هذه الدراسة، تم تحديد حد نطاق التحليل وتركيز الدراسة على حركة النقل الجوي لشركة الخطوط الجوية الليبية.

- الحدود المكانية

يمثل الموقع الجغرافي لليبيا عاملاً استراتيجيًا في دعم قطاع النقل الجوي، إذ تقع في نقطة محورية تربط شمال إفريقيا بجنوب أوروبا ومنطقة الشرق الأوسط. هذا الامتداد يمنحها فرصًا فريدة لتكون مركزًا إقليميًا للنقل الجوي. وقد أوضح Button & Taylor (2000, p. 203)أن النقل الجوي يُسهم بشكل مباشر في التنمية الاقتصادية من خلال تحسين الترابط الجغرافي وتسهيل تدفقات الاستثمار والسياحة، وهو ما يعزز من أهمية استثمار ليبيا لهذا الموقع الحيوي. تشمل الدراسة المجال الجوي الليبي الذي يغطي كامل الأراضي الليبية بمساحة تُقدر بحوالي 1,756,500 كيلومتر مربع، بالإضافة إلى المنطقة البحرية المحيطة بليبيا في البحر الأبيض المتوسط. وقد تم تحديد هذا النطاق الجغرافي بدقة عبر الإحداثيات التالية: من 18.45° إلى 33.10° شمالاً ومن 9° إلى 25° (دليل الملاحة الجوية الليبي، 2021، ص. 7). وكما هو موضح بالخريطة رقم (1) .

- الحدود الزمنية

يركز البحث على حركة النقل الجوي لشركة الخطوط الجوية الليبية خلال الفترة من عام 2012 حتى عام 2024، مع تقديم توقعات مستقبلية لاستقراء التطورات والتغيرات في هذا القطاع حتى عام 2035.

- الحدود البشرية

تتناول الدراسة حركة المسافرين ومعدل الرحلات الجوية والشحن الجوي على متن رحلات الخطوط الجوية الليبية، سواء كانت رحلات داخلية أو دولية، بهدف تقييم تأثير الطلب البشري على أداء النقل الجوي.

خريطة"1"الموقع الجغرافي لليبيا بالنسبة لدول العالم

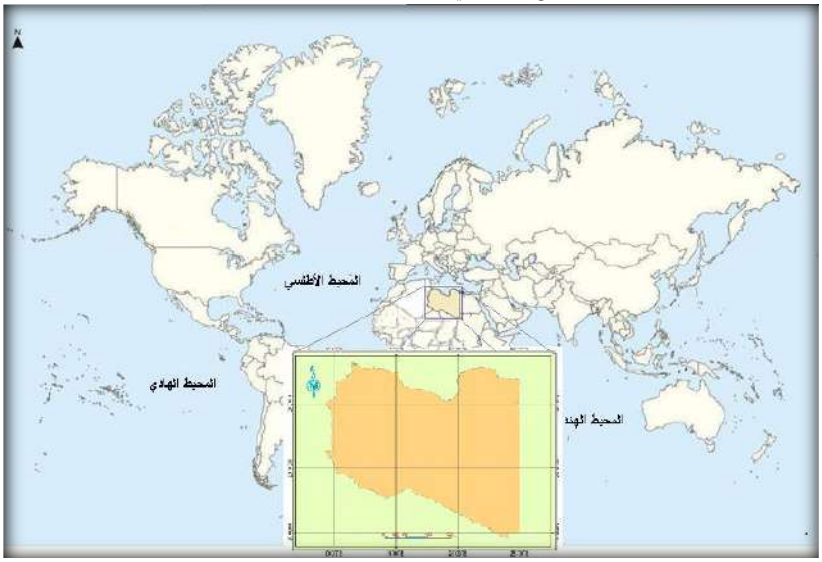

المصدر: عمل الباحثة استنادا OpenStreetMap

بالنظر إلى البعد الجغرافي الاستراتيجي لليبيا، كما يتضح من الخريطة، يمكن استخلاص عدة مرتكزات أساسية تبرز أهميته المحورية وتأثيره في ديناميكيات قطاع النقل الجوي تمثلت في:

1. يمتد المجال الجوي الليبي على مساحة شاسعة تغطي كامل الأراضي الليبية والمنطقة البحرية المتاخمة في البحر الأبيض المتوسط، مما يجعله ذا أهمية استراتيجية لحركة الطيران الإقليمية والدولية .
2. الموقع الجغرافي الدقيق لليبيا المحدد بإحداثيات معينة (من 18.45° إلى 33.10° شمالاً ومن 9° إلى 25° شرقاً)، يمنحها ميزة في التحكم والملاحة الجوية في هذه المنطقة .
3. الربط الجغرافي الاستراتيجي في ربط شمال أفريقيا بأوروبا والشرق الأوسط، مما يجعله نقطة عبور هامة لشركات الطيران والمسافرين .

4. يساهم الموقع الجغرافي في تسهيل توسيع شبكات الوجهات الجوية لشركات الطيران الليبية، وربط البلاد بالأسواق الإقليمية والدولية .
5. يمثل الموقع الجغرافي لليبيا مورداً هاماً يجب استثماره لتطوير قطاع النقل الجوي والمساهمة في التنمية الاقتصادية الشاملة للبلاد .

هذه المسلمات تؤكد على الأهمية الجوهرية للموقع الجغرافي لليبيا في قطاع النقل الجوي، سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي، وتبرز ضرورة أخذه في الاعتبار عند وضع السياسات والاستراتيجيات الخاصة بتطوير هذا القطاع. (Ibrahim, 2021, p. 33)

منهجية الدراسة

لتحقيق أهداف البحث تم اعتماد منهجية تجمع بين التحليل الكمي للبيانات المتعلقة بمعدلات التشغيل من خلال:

1- أساليب التحليل الوصفي والمقارن:

لتحديد الاتجاهات والتغيرات في سياق التطورات الجيوسياسية ذات الصلة تم استخدام تحليلSWOT (Strengths, Weaknesses, Opportunities, Threats) لتقييم الوضع الاستراتيجي للشركة في ضوء العوامل الجيوسياسية،(Graham، 2013، ص. 87؛ ICAO، 2020، ص. 55) والاستعانة بالأطر النظرية والدراسات السابقة في مجالات الطيران والنقل الجوي والجيوسياسية لتوجيه التحليل وصولًا إلى تحديد التحديات والفرص المستقبلية من منظور جيوسياسي وتقديم توصيات مبنية على التحليل لتحسين أداء الشركة وتعزيز دورها في قطاع النقل الجوي الليبي ضمن هذا الإطار.

2-النمدجة الاحتمالية

تم استخدام أساليب النمذجة الاحتمالية لدراسة السيناريوهات المستقبلية المختلفة وتأثيرها المحتمل على حركة النقل الجوي. (Button & Taylor، 2000، ص. 203).

3-معادلات النمو:

- نموذج النمو الخطي: تم تطبيقه لتقدير معدل النمو العام، حيث حسبت النمو وفق المعادلة: $Y_t = Y_0 + (r \times t)$

مع تحديد Y_0 كنقطة بداية و r كمعدل النمو السنوي.

- نموذج النمو اللوجستي: استخدم هذا النموذج لتحديد سيناريوهات النمو في ظل قيود السوق، حيث أظهر النمو تباطؤاً مع الاقتراب من الحد الأقصى للتشغيل، وفق المعادلة:

$$P(t) = \frac{K}{1 + \frac{K - P_0}{P_0}\, e^{-rt}}$$

K = هو معدل النمو السنوي ، Po = القيمة الابتدائية ، r - الحد الأقصى للسعة

من خلال هذا الإطار المنهجي المتكامل، تم إجراء تحليل تاريخي دقيق وتقديم توقعات مستقبلية مبنية على معادلات رياضية، مما أسهم في رسم سيناريوهات مستقبلية لحركة النقل الجوي الخاصة بشركة الخطوط الجوية الليبية.

بناءً على هذه المنهجية، تم تقسيم البحث إلى المحاور التالية:

المحور الأول: نشأة شركة الخطوط الجوية الليبية ودورها في تطور النقل الجوي

يُعد قطاع النقل الجوي في ليبيا مكونًا بنيويًا أساسيًا في منظومة الاتصال والتنمية الشاملة، وتتأصل دراسة تطوره في فهم الدور المحوري الذي اضطلعت به الخطوط الجوية الليبية في مسار بناء مؤسسات الدولة الليبية المستقلة، حيث أُنشئت الشركة ككيان وطني استراتيجي يهدف إلى تلبية متطلبات الربط الجوي الداخلي والخارجي، والمساهمة في تحقيق أهداف التنمية الوطنية.

1- **النشأة والتأسيس:**

تأسست شركة الخطوط الجوية الليبية في سبتمبر 1964 تحت أسم الخطوط الجوية للمملكة الليبية بموجب القانون رقم (22). في حين بدأت الشركة عملياتها في أغسطس 1965 برأسمال حكومي قدره 2 مليون دينار ليبي، وكانت في بدايتها تركز على الرحلات الإقليمية باستخدام طائرات سود كارفيل .SE-210 شهدت السنوات الأولى بناء الأسس التشغيلية الأولى وتوسيع نطاق الرحلات ليشمل وجهات إقليمية هامة. في عام 1966، استأجرت الشركة طائرات فوكر F27 لتغطية الخطوط القصيرة، وفي عام 1968، طلبت طائرة كارفيل ثالثة. بعد تغيير النظام السياسي في عام 1969، تم تغيير اسم الشركة إلى الخطوط الجوية العربية الليبية في 1 سبتمبر 1969، مما عكس التوجهات الجديدة للدولة). (الهيئة العامة للطيران المدني، 2024، ص. 7)

استمرت الشركة في التوسع خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات، حيث تم تحديث الأسطول ليشمل طائرات أحدث تخدم شبكة متنامية من الوجهات الداخلية والإقليمية والدولية، مما ساهم في دعم قطاعات النفط والتنمية وحركة العمالة ونقل الحجاج والمعتمرين. في عام 2001، تم دمج شركة الخطوط الجوية مع الخطوط الجوية العربية الليبية، مما أدى إلى توحيد الأسطول والشبكات التشغيلية. وفي عام 2006، تم تغيير الاسم مرة أخرى إلى الخطوط الجوية الليبية وهو الاسم الذي تحمله الشركة حتى الوقت الحالي (Al-Libby, 2021, pp. 112–115).

المنظمات الدولية التابعة للشركة:

سعت شركة الخطوط الجوية الليبية منذ تأسيسها للانضمام إلى المنظمات الدولية والإقليمية المتخصصة في مجال الطيران بهدف تبني أفضل الممارسات والمعايير العالمية وتعزيز التعاون:

-الاتحاد الدولي للنقل الجوي) إياتا :(IATA - أصبحت الخطوط الجوية الليبية عضوًا في الاتحاد بحلول عام 1970. قد أشارت تقارير IATA إلى أن شركات الطيران في شمال إفريقيا سجلت نمواً قدره 4.2% في 2022 (IATA, 2023, p. 48) ، وقد استفادت الشركة من معايير السلامة والأمن والجودة التشغيلية التي يضعها الاتحاد، بالإضافة إلى برامج التدريب والتطوير وشبكة تبادل الخبرات العالمية التي يوفرها. لتعاون. وحتى أبريل 2025، لا تزال إياتا تمثل مرجعًا هامًا للشركة في تطوير أدائها ومواكبة التطورات في صناعة الطيران.

- منظمة الطيران المدني الدولي) إيكاو :(ICAO - رغم أن هذه المنظمة وكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة وتتعامل أساسًا مع الدول الأعضاء، لليبية .(ICAO, 2023, p. 11) إلا أن الخطوط الجوية الليبية تلتزم بمعاييرها ولوائحها من خلال سلطة الطيران المدني الليبية، ما يضمن توافق عمليات الشركة مع المعايير الدولية في مجال السلامة والأمن وكفاءة الحركة الجوية يوفرها.

- الاتحاد العربي للنقل الجوي :(AACO) انضمت إليه الشركة عام 1970، وقد وفر منصة هامة للتعاون الإقليمي مع شركات الطيران العربية في مجالات تبادل الخبرات، والتدريب المشترك وتنسيق الجهود في القضايا المتعلقة بالنقل الجوي العربي(Jabber, 2022, p. 42) .

- اتحاد شركات الطيران الأفريقية) أفرا :(AFRAA) انضمت إليه الشركة عام 1968، في تعبير عن التزامها بالتعاون مع شركات الطيران الأفريقية واعتماد أفضل الممارسات في القارة. AFRAA, (2020, p. 6)

3- دورالشركة في تطورالنقل الجوي:

لعبت شركة الخطوط الجوية الليبية دورًا محوريًا في تطور قطاع النقل الجوي في ليبيا منذ تأسيسها وحتى الوقت الراهن، وقد تجلى هذا الدور في عدة مجالات:

- أدت الشركة دورًا أساسيًا في ربط المدن والمناطق الليبية ببعضها، مما سهل حركة الأفراد لأغراض العمل والسياحة، وعزز التكامل الوطني. كما توسعت في ربط ليبيا بوجهات إقليمية ودولية، مما أسهم في تعزيز العلاقات التجارية والثقافية.

- للشركة تأثير غير مباشر في تطوير البنية التحتية للطيران في ليبيا، سواء من خلال متطلباتها التشغيلية التي دفعت إلى تحسين المطارات، أو عبر التعاون مع السلطات المعنية.

- التزامها بالمعايير الدولية وعضوياتها في المنظمات المتخصصة، رفعت الشركة من مستوى السلامة والجودة. كما ساهمت في تدريب وتأهيل الكوادر الليبية في مجالات الطيران المختلفة، مما بنى قاعدة بشرية وطنية مهنية في القطاع.

عموما واجهت الشركة أزمات عديدة، خاصة خلال جائحة كوفيد-19، حيث تأثرت عملياتها وتراجعت إيراداتها، واضطرت لطلب دعم حكومي. كما أثرت الصراعات والاضطرابات الأمنية بعد عام 2011 على بنيتها التحتية، لا سيما خلال اشتباكات 2014 التي أضرت بطائراتها في مطار طرابلس الدولي. ورغم ذلك، حافظت على الحد الأدنى من التشغيل، وقامت بمهام إنسانية خلات فترات الازمات ، مثل رحلات إجلاء المواطنين في الخارج، بل وقدمت بعض الرحلات مجانًا. وعلى الرغم من التحديات المتعلقة بتأخر الرواتب وغياب الاستقرار المالي، واصلت الشركة رحلاتها لمدن ليبية مثل بنغازي وسبها ومصراته وطبرق، ولوجهات خارجية منها تونس والقاهرة وعمان وإسطنبول، باستخدام طائرات من طراز إيرباص A320 و A330وبومبا ردي.CRJ900 .(Al-Libi, 2021, pp. 112-115)

ثانيا: الاتجاهات التشغيلية لمعدلات أداء شركة الخطوط الجوية الليبية

يساعد تقييم كفاءة وفعالية عمليات الشركة، وتحديد نقاط القوة والضعف لديها، في اتخاذ قرارات استراتيجية تهدف إلى تحسين الأداء وتطويره كما يوفر التحليل معلومات قيمة حول تأثير العوامل الداخلية والخارجية على أداء الشركة، مثل الأوضاع

السياسية والاقتصادية، والمنافسة، والتطورات التكنولوجية، مما يساعد في فهم التحديات والفرص التي تواجهها الشركة ويساهم افي تقييم دور الشركة في قطاع النقل الجوي الدولي ، وتحديد تأثير أدائها على حركة الركاب والبضائع، وعلى التنمية الاقتصادية لوضح سيناريوهات مستقبلية بشكل عام ، كما يعتبر التحليل ضرورياً لدراسة التحديات والفرص المستقبلية التي تواجه الشركة، ووضع توصيات لتحسين أدائها وتعزيز دورها في هذا القطاع .

تعتمد هذه الدراسة على تحليل البيانات الكمية المستخرجة من الجداول المرفقة، والتي تتضمن معلومات حول عدد الرحلات، وعدد الركاب، وحركة الشحن الجوي ويتم استخدام أساليب التحليل الوصفي والمقارن لتتبع الاتجاهات والتغيرات في أداء الشركة، وتحديد العوامل المؤثرة عليها لتقييم نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات التي تواجه الشركة من خلال المنهجية التالية:

- جمع البيانات من المصادر المتاحة وتنظيمها في جداول ورسوم بيانية لتسهيل التحليل.
- تحليل البيانات باستخدام المؤشرات الإحصائية والمالية المناسبة وتفسير النتائج وربطها بالأحداث والتطورات التي شهدتها ليبيا وقطاع الطيران العالمي.
- استخدام تحليل SWOT لتقييم الوضع الحالي للشركة وتحديد التحديات والفرص المستقبلية.
- الاستناد إلى الدراسات والأبحاث السابقة في مجال الطيران والنقل الجوي لدعم التحليل وتفسير النتائج، من خلال تحليل تفصيلي ومقارن لمحددات النقل الجوي.

1: تحليل أنماط تشغيل الرحلات الجوية لشركة الخطوط الجوية الليبية خلال الفترة من 2012-2024

يعتبر إجمالي عدد الرحلات من المؤشرات الرئيسية التي تعكس حجم النشاط التشغيلي لشركة الطيران فهو يوضح عدد المرات التي قامت فيها طائرات الشركة بالإقلاع والهبوط، سواء كانت رحلات داخلية أو دولية وبالتالي، فإن تحليل تطور هذا المؤشر على مر الزمن يمكن أن يوفر رؤية قيمة حول قدرة الشركة على تسيير عملياتها بكفاءة وفعالية، وتأثرها بالظروف المختلفة التي قد تؤثر على قطاع الطيران.

يوضح الجدول التالي إجمالي عدد الرحلات التي قامت بها شركة الخطوط الجوية الليبية في السنوات المتاحة ويهدف هذا الجدول إلى إعطاء لمحة عامة عن تطور عدد الرحلات التي قامت بها الشركة على مدار السنوات، ومؤشراً هاماً على حجم نشاطها التشغيلي.

الجدول (1) : أجمالي عدد الرحلات التي قامت بها شركة الخطوط الجوية الليبية خلال الفترة 2012-2024

السنة	إجمالي عدد الرحلات
2012	7986
2013	9767
2014	6890
2015	4300
2016	4526
2017	5030
2019	5691
2020	997
2021	1985
2022	2500
2023	3000
2024	3500

المصدر: الهيئة العامة للطيران المدني. مركز التوثيق والمعلومات. بيانات فير منشوره.

من الجدول السابق نلاحظ إن:

-إجمالي عدد الرحلات بين 2012-2013 شهد تطورا في معدل الرحلات بنسبة 22.3%، انعكس على الأوضاع التشغيلية للشركة، ويعزى ذلك إلى الاستقرار السياسي والاقتصادي النسبي الذي شهدته ليبيا في تلك الفترة، والذي أدى إلى زيادة الطلب على السفر الجوي وارتفاع حركة السياحة.

- انخفاض عدد الرحلات الجوية خلال عامي 2013-2014 بنسبة 29.5%، يعكس تأثير الأوضاع السياسية والأمنية المتدهورة في البلاد حيث أدى تصاعد العنف والصراعات إلى تراجع حركة الطيران وتوقف العديد من الرحلات ففي منتصف عام 2014، اندلع صراع مسلح بين فصائل متنافسة في ليبيا، وسيطرت جماعات مسلحة على مناطق واسعة من البلاد، بما في ذلك العاصمة طرابلس وقد أدى ذلك إلى إغلاق مطار طرابلس الدولي وتوقف

حركة الطيران في العديد من المناطق، مما أثر سلباً على أداء شركة الخطوط الجوية الليبية.

-في عامي 2014-2015: بنسبة 37.6%، انخفض عدد الرحلات ليصل إلى أدنى مستوى خلال فترة الدراسة، مما يدل على تأثر الشركة بشكل كبير بالأزمة ويعزى هذا الانخفاض الحاد إلى تزايد حدة الصراع وتوسع نطاقه، مما أدى إلى إغلاق المجال الجوي وتوقف شبه كامل لحركة الطيران في بعض المناطق. هذا الانخفاض تزامن مع تدهور الأوضاع الأمنية في العديد من الدول المجاورة لليبيا، مثل تونس ومصر، مما أثر أيضاً على حركة الطيران الإقليمية والدولية.

-خلال القترة من 2015-2019: حدث تعافي تدريجي، لحركة الطيران لكنه بقي أقل بكثير من مستويات ما قبل 2014، مما يشير إلى استمرار التحديات التي تواجه الشركة وقد يعكس هذا التعافي الجزئي تحسناً طفيفاً في الأوضاع الأمنية في بعض المناطق، بالإضافة إلى جهود الشركة لاستئناف عملياتها في ظل الظروف الصعبة ففي عام 2015، تم تشكيل حكومة الوفاق الوطني في ليبيا، وبدأت جهود دولية للتوسط بين الأطراف المتنازعة وإحلال السلام في البلاد وقد أدى ذلك إلى تحسن نسبي في الأوضاع الأمنية في بعض المناطق، مما سمح لشركة الخطوط الجوية الليبية باستئناف بعض رحلاتها.

- حدث انخفاض كبير في 2020 وتعافي طفيف في 2021، ويعزى ذلك إلى جائحة COVID-19 وتأثيرها على قطاع الطيران العالمي حيث أدت قيود السفر وإغلاق الحدود إلى تراجع حاد في حركة الطيران، قبل أن يبدأ القطاع في التعافي تدريجياً في عام 2021 وقد تزامن ذلك مع جهود دولية لتطوير اللقاحات والعلاجات المضادة للفيروس، مما ساهم في تخفيف القيود على السفر واستئناف حركة الطيران تدريجياً.

- خلال الفترة من 2022 إلى 2024 يُلاحظ استمرار التعافي التدريجي في عدد الرحلات، مما قد يعكس تحسنًا نسبيًا في الأوضاع العامة وتخفيف القيود المتعلقة بالجائحة. ومع ذلك، لا يزال هذا التعافي مرهونًا بالاستقرار السياسي والاقتصادي المستمر.

بشكل عام، يظهر أن عدد الرحلات يتأثر بشكل كبير بالأوضاع السياسية والأمنية في البلاد، حيث تنخفض في فترات عدم الاستقرار وتتحسن نسبياً في الفترات التي تشهد تحسناً في هذه الأوضاع بالإضافة إلى ذلك، تأثرت حركة الطيران بشكل كبير بجائحة COVID-19 في عام 2020.

في العموم تعتبر نسبة الرحلات الدولية مؤشراً هاماً على توجهات شركة الطيران واستراتيجيتها في خدمة الأسواق المختلفة فعندما تركز الشركة على تسيير عدد كبير من الرحلات الدولية، فإن ذلك يعكس رغبتها في توسيع شبكة وجهاتها وزيادة حصتها في السوق العالمية، وجذب المسافرين الدوليين من رجال الأعمال والسياح وعلى العكس من ذلك، فإن انخفاض نسبة الرحلات الدولية قد يشير إلى تركيز الشركة على خدمة السوق المحلي أو الإقليمي، أو إلى وجود قيود تحد من قدرتها على التوسع دولياً.

من الملاحظ أن البيانات الخاصة بالرحلات الدولية متوفرة لسنة 2012 فقط، حيث بلغت 63% وتشير هذه النسبة إلى أن الشركة كانت تركز بشكل كبير على خدمة الوجهات الدولية في ذلك العام ويعكس هذا التركيز على الرحلات الدولية توجه الشركة نحو توسيع شبكة وجهاتها وزيادة حصتها في السوق الإقليمي والدولي وجذب المسافرين من رجال الأعمال والسياح الدوليين وزيادة إيراداتها بالعملة الأجنبية ومع ذلك، فإن عدم توفر بيانات عن نسبة الرحلات الدولية في السنوات الأخرى يجعل من الصعب تحديد ما إذا كان هذا التوجه قد استمر أم تغير وتجدر الإشارة إلى أن الرحلات الدولية قد تتأثر بشكل خاص بالأحداث السياسية والأمنية، حيث أن الدول الأخرى قد تفرض قيوداً على السفر إلى ليبيا أو تحذر مواطنيها من السفر إليها في فترات عدم الاستقرار.

2: تحليل أنماط نقل الركاب لشركة الخطوط الجوية الليبية خلال الفترة من 2012-2021

يمثل إجمالي عدد الركاب مقياساً مباشراً لحجم الطلب على خدمات شركة الطيران، ويعتبر مؤشراً رئيسياً على نجاحها في جذب المسافرين ويعكس هذا المؤشر قدرة الشركة على تلبية احتياجات السوق وتوفير خدمات تلبي توقعات العملاء كما أن تحليل التغيرات في عدد الركاب يمكن أن يساعد في فهم العوامل التي تؤثر على سلوك المسافرين وقراراتهم المتعلقة بالسفر. ويقدم هذا الجدول معلومات حول عدد المسافرين الذين استخدموا خدمات الشركة، حيث يعتبر مؤشراً رئيسياً على حجم الطلب على خدماتها.

الجدول (2): إجمالي عدد الركاب الذين نقلتهم شركة الخطوط الجوية الليبية خلال الفترة 2012-2024)

السنة	إجمالي عدد الركاب
2012	816762
2013	1151464
2014	864595
2015	599829
2016	579232
2017	719703
2019	800629
2020	131845
2021	271822
2022	350000
2023	420000
2024	500000

المصدر: الهيئة العامة للطيران المدني. مركز التوثيق والمعلومات. بيانات فير منشوره.

يتضح من الجدول السابق أن إجمالي عدد الركاب يتبع نمطاً مشابهاً لإجمالي عدد الرحلات، حيث:

- في عامي 2012 -2013 حدثت زيادة بنسبة 40.9% في عدد الركاب، وهو ما يتماشى مع الزيادة في عدد الرحلات ويعكس تحسن الطلب على السفر الجوي فعلى سبيل المثال، في عام 2013، استضافت ليبيا العديد من الفعاليات الدولية، مثل مؤتمر القمة الأفريقية، مما أدى إلى زيادة في عدد الزوار والمسافرين إلى البلاد.

- انخفض عدد الركاب خلال 2013-2014 بنسبة 24.9% ، نتيجة لتدهور الأوضاع الأمنية وتأثيرها على حركة السفر ففي عام 2014، سيطرت جماعات مسلحة على مطار طرابلس الدولي، مما أدى إلى توقف حركة الطيران وتراجع عدد الركاب بشكل كبير.

-في الفترة من 2014-2015 حدث انخفاض بنسبة 30.6% في عدد الركاب، بالتزامن مع الانخفاض الحاد في عدد الرحلات وتوقف العديد من العمليات التشغيلية للشركة وقد تزامن ذلك مع تصاعد حدة العنف في البلاد وتوسع نطاق الصراع، مما أدى إلى مزيد من القيود على حركة السفر.

- خلال السنوات من 2015-2019: حصل تعافي تدريجي في عدد الركاب، لكنه بقي أقل من مستويات سنة 2013، مما يعكس التحسن الطفيف في الأوضاع الأمنية واستئناف الشركة لبعض رحلاتها ففي عام 2017، تمكنت شركة الخطوط الجوية الليبية من استئناف رحلاتها إلى بعض الوجهات الدولية، مثل تونس واسطنبول، مما ساهم في زيادة عدد الركاب.

-حدث في 2020-2021: انخفاض حاد في 2020 وتعافي طفيف في 2021 حيث أن جائحة كورونا تسببت في أزمة عالمية غير مسبوقة في قطاع الطيران، حيث أدت إلى انخفاض حاد في الطلب على السفر الجوي وتوقف العديد من الرحلات.

- خلال الفترة من 2022 إلى 2024 يُلاحظ استمرار النمو التدريجي في عدد الركاب، بما يتماشى مع الزيادة المقدرة في عدد الرحلات. ويعكس هذا التعافي عودة تدريجية للثقة في السفر الجوي وتخفيف القيود المتعلقة بالجائحة.

يعكس هذا التشابه في نمط التغير بين عدد الركاب وعدد الرحلات العلاقة الوثيقة بينهما، حيث أن زيادة عدد الرحلات يتيح للشركة نقل المزيد من الركاب، والعكس صحيح.

3: تحليل أنماط تشغيل حركة الشحن الجوي لشركة الخطوط الجوية الليبية خلال الفترة من 2012-2024

تمثل حركة الشحن الجوي جانباً هاماً من أنشطة شركات الطيران، حيث تساهم في دعم حركة التجارة الدولية وتسهيل نقل البضائع بين مختلف دول العالم كما إنها مؤشراً على دور الشركة في خدمة قطاع الأعمال والمساهمة في التنمية الاقتصادية. يقدم الجدول معلومات حول حجم البضائع التي نقلتها الشركة، ودورها قي دعم حركة التجارة والنقل اللوجستي من خلال الجدول التالي:

الجدول (3) : حجم الشحن الجوي الذي تعاملت معه شركة الخطوط الجوية الليبية خلال الفترة 2013-2024)

السنة	حجم الشحن (بالطن)
2012	000000
2013	1598.04
2014	324.83
2015	2142.41
2016	839.58

المصدر: الهيئة العامة للطيران المدني. مركز التوثيق والمعلومات. بيانات فير منشوره.

نلاحظ من تحليل الجدول السابق إنه:

- على الرغم من توقف حركة الشحن الجوي خلال سنه 2012 الا إن حجم الشحن الجوي شهد تقلبات كبيرة بين السنوات المتاحة، حيث لا يوجد نمط واضح وقد يعزى ذلك إلى عدة عوامل منها التغيرات في حجم التجارة الدولية وحركة الاستيراد والتصدير نتيجة لعدة عوامل فزيادة حجم التجارة يتطلب زيادة حجم الشحن الجوي، والعكس صحيح وقد تتأثر التجارة الدولية بالعديد من العوامل، مثل الأوضاع الاقتصادية العالمية، والسياسات التجارية.

ثالثا: تحليل التغيرات السنوية في تشغيل الرحلات ونقل الركاب بشركة الخطوط الجوية الليبية.

يُظهر التغير السنوي في أعداد الرحلات والركاب مدى التأثر بالظروف المحيطة ومدى مرونة الشركة في التعامل معها. ومن خلال تتبع هذه التغيرات، يمكن قياس الأداء التشغيلي بدقة أكبر وربطه بمستوى الإيرادات والكفاءة. وقد أشار Doganis (2019, pp. 88–89) إلى أن دراسة العلاقة بين الأداء التشغيلي والتسويق الاستراتيجي ضرورية لفهم تقلبات الإيرادات ومعدلات التشغيل في شركات الطيران، مما يوضح أهمية التحليل الزمني المستمر في التخطيط المستقبلي.

إن دراسة تحليل نسبة التغير في عدد الرحلات والركاب يساعد على فهم العلاقة بين هذين المؤشرين الهامين فعلى سبيل المثال، إذا زاد عدد الركاب بنسبة أكبر من زيادة

عدد الرحلات، فقد يشير ذلك إلى تحسن في نسبة إشغال الطائرات أو إلى تغير في هيكل شبكة الوجهات وعلى العكس من ذلك، إذا زاد عدد الرحلات بنسبة أكبر من زيادة عدد الركاب، فقد يشير ذلك إلى انخفاض في متوسط عدد الركاب لكل رحلة أو إلى تشغيل رحلات إضافية لتلبية الطلب الموسمي. ويوضح الجدول التالي نسبة التغير السنوي في عدد الرحلات والركاب من خلال تحديد العلاقة بين التغيرات، وما إذا كانت طردية بينهما.

الجدول (4): نسبة التغير السنوي في عدد الرحلات والركاب خلال الفترة 2013-2024)

السنة	نسبة التغير في عدد الرحلات	نسبة التغير في عدد الركاب
2013	%22.30	%40.98
2014	%29.46-	%24.91-
2015	%37.59-	%30.62-
2016	%5.26	%3.43-
2017	%11.14	%24.25
2019	%13.14	%11.24
2020	%82.48-	%83.53-
2021	%99.10	%106.17
2022	%25.94	%28.76
2023	%20.00	%20.00
2024	%16.67	%19.05

المصدر: الهيئة العامة للطيران المدني. مركز التوثيق والمعلومات. بيانات غير منشوره

في الجدول السابق نلاحظ ان نسب التغير السنوي في عدد الرحلات والركاب خلال الفترة الممتدة من 2013 إلى 2024 تشكل مؤشراً دقيقاً، حيث تُظهر البيانات المسجلة نمطاً من التذبذب يعكس عمق التأثيرات الخارجية على أداء القطاع ومدى حساسيته للأزمات المختلفة. وفق النقاط التالية:

- شهد عام 2013 بدايةً إيجابية مع ارتفاع ملحوظ بنسبة 22.30% في عدد الرحلات و40.98% في عدد الركاب، مما يدل على وجود حالة نسبية من الاستقرار ساهمت في زيادة الطلب على النقل الجوي، إلا أن هذا التحسن لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما تعرض القطاع لانخفاض حاد خلال عام 2014، حيث تراجعت نسبة الرحلات

بمعدل -29.46%، وتقلص عدد الركاب بنسبة -24.91%، وهو تراجع يعكس تصاعد حدة الأزمات الأمنية والسياسية التي أثرت مباشرة على حركة الطيران المحلي والدولي.

- استمر مسار الانخفاض في عام 2015 بشكل أكثر حدة، مع تسجيل نسب تراجع وصلت إلى -37.59% في عدد الرحلات و-30.62% في أعداد الركاب، مما يشير إلى الانكماش في القطاع نتيجة استمرار حالة عدم الاستقرار وإغلاق عدة مطارات مهمة، مما أدى إلى تقييد حركة النقل الجوي بشكل أكبر. وفي عام 2016، لوحظ تحول طفيف نحو التعافي، حيث شهدت الرحلات ارتفاعاً بنسبة 5.26%، على الرغم من استمرار انخفاض عدد الركاب بنسبة -3.43%، مما يدل على بداية تحسن نسبي في النشاط التشغيلي مع بقاء ثقة الركاب ضعيفة بسبب استمرار المخاوف الأمنية، وهو ما يؤكد أن عودة التشغيل كانت أسرع من تعافي حركة المسافرين.
- بحلول عام 2017، اتجه القطاع نحو مزيد من التحسن مع تسجيل نمو بنسبة 11.14% في عدد الرحلات و24.25% في عدد الركاب، مما يعكس بداية استعادة الثقة تدريجياً وتحسن بيئة العمل النسبي، وهو اتجاه تعزز بشكل أكبر في عام 2019، حيث ارتفعت نسبة الرحلات بمعدل 13.14% والركاب بنسبة 11.24%، بما يدل على مسار انتعاش معتدل. ورغم هذا التحسن، ظل القطاع هشاً أمام التحديات الكبرى، وهو ما تجلى بوضوح مع حلول عام 2020 حين انهارت حركة النقل الجوي بسبب تداعيات جائحة كورونا، فسجلت نسب الانخفاض أسوأ مستوياتها بانكماش بلغ -82.48% في عدد الرحلات و-83.53% في عدد الركاب، ما أدى إلى شلل شبه تام للنقل الجوي، وفاقم من صعوبة الوضع بسبب افتقار القطاع للاستعدادات الكافية لمواجهة أزمات بهذا الحجم.
- انتعش النقل الجوي خلال عام 2021 حيث ارتفعت أعداد الرحلات بنسبة ضخمة بلغت 99.10% وزادت أعداد الركاب بنسبة 106.17%، مما يعكس تعافياً سريعاً مدفوعاً بتخفيف قيود السفر.

- خلال الفترة من 2022 إلى 2024، يُلاحظ استمرار النمو الإيجابي في كل من عدد الرحلات وعدد الركاب. ففي عام 2022، ارتفعت الرحلات بنسبة 25.94% وزاد عدد الركاب بنسبة 28.76% مقارنة بعام 2021، مما يشير إلى استمرار التعافي القوي بعد جائحة كوفيد-19. وفي عامي 2023 و2024، تشير التقديرات إلى استمرار النمو بمعدلات ثابتة تقريبًا، مما يدل على استقرار نسبي في وتيرة التعافي واستعادة تدريجية لمستويات النشاط التشغيلي وحركة الركاب.

يتضح من هذا المسار أن هناك فجوات واضحة بين نسب التغير في عدد الرحلات وأعداد الركاب في بعض السنوات، مما يشير إلى تفاوت معدلات الامتلاء وكفاءة التشغيل، كما يظهر أن التطورات المسجلة كانت هشة وغير مستقرة، إذ كانت تتبع الأزمات مباشرة دون وجود فترة كافية لترسيخ الانتعاش. كما أن تكرار موجات الصعود والهبوط ضمن فترة قصيرة نسبياً يؤكد غياب الأسس الهيكلية القوية القادرة على حماية القطاع من تقلبات البيئة المحيطة. وعليه، فإن تحليل هذه البيانات يقود إلى نتيجة مهمة مفادها أن مستقبل النقل الجوي الليبي يتطلب استراتيجيات شاملة تركز على تعزيز المرونة، بناء بنى تحتية قوية، ورفع مستوى الاستعداد لمواجهة الأزمات، بما يضمن تحقيق نمو مستدام ومنافسة إقليمية فاعلة.

رابعا: تحليل متوسط عدد الركاب لكل رحلة في شركة الخطوط الجوية الليبية

يُعد متوسط عدد الركاب لكل رحلة مؤشراً حيوياً يعكس كفاءة استخدام الطاقة الاستيعابية للطائرات، كما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعوامل الجغرافية المتعلقة بشبكة النقل الجوي، والتوزيع المكاني للطلب، وخصائص المدن المرتبطة بالرحلات. حيث إن الامتداد الجغرافي الواسع للبلاد وطبيعة توزيع السكان في تجمعات حضرية متباعدا يجعل تحسين استخدام السعة التشغيلية عاملاً حاسماً لتحقيق الاستدامة ويقدم الجدول التالي مؤشراً على كفاءة استخدام الطاقة الاستيعابية للطائرات .

الجدول (5): متوسط عدد الركاب لكل رحلة خلال الفترة 2012-2024م

السنة	عدد الركاب لكل رحلة
2012	102.27
2013	117.89
2014	125.49
2015	139.50
2016	127.98
2017	143.08
2019	140.68
2020	132.24
2021	136.94
2022	140.00
2023	140.00
2024	142.86

المصدر: الهيئة العامة للطيران المدني. مركز التوثيق والمعلومات. بيانات غير منشوره

بتحليل الجدول السابق نلاحظ إن:

- خلال الفترة الممتدة من 2012 إلى 2024، شهد متوسط عدد الركاب لكل رحلة تذبذباً واضحاً بين مستويات متوسطة ومرتفعة، حيث بلغ في عام 2012 نحو 102.27 راكباً لكل رحلة، وهو مستوى يعكس بداية مرحلة من الأداء التشغيلي المعتدل المرتبط بمرحلة عدم استقرار جغرافي وسياسي أثرت على خطوط الربط بين مراكز البلاد. ومع تحسن نسبي في أوضاع بعض المناطق وزيادة استغلال الرحلات بين المدن الساحلية الكبرى مثل طرابلس وبنغازي ومصراته، ارتفع المتوسط إلى 117.89 راكباً عام 2013، مما يشير إلى تحسن تدريجي في تعبئة الرحلات الجوية عبر المحاور الرئيسية ذات الكثافة السكانية المرتفعة.
- استمر الاتجاه التصاعدي خلال عام 2014 ليصل المتوسط إلى 125.49 راكباً، مدفوعاً بتركيز أكبر على الربط بين مراكز النشاط الاقتصادي الإقليمي، خاصةً أن بعض المدن الساحلية تتمتع بمواقع جغرافية تربطها طبيعياً بشبكات النقل الداخلي والخارجي. ثم شهد عام 2015 ذروة هذا التحسن حيث بلغ المتوسط 139.50 راكباً لكل رحلة، مما يعبر

عن نجاح استراتيجي مؤقت في استغلال الخطوط الجوية بين الأقاليم الجغرافية الثلاثة وتكثيف الرحلات بين العواصم الإدارية.

- شهد هذا الأداء تراجعاً طفيفاً في عام 2016 حيث انخفض المتوسط إلى 127.98 راكباً، في ظل تصاعد الاضطرابات الأمنية في بعض المناطق الحيوية، مما أدى إلى إعادة توزيع الشبكة الجوية لصالح المحاور الأكثر أماناً وكثافة، وأدى إلى تقليص عدد الرحلات نحو المناطق الطرفية في الجنوب والوسط، حيث يكون الطلب عادة أقل كثافة نتيجةً للعزلة الجغرافية. وقد عاد المتوسط للارتفاع في عام 2017 ليبلغ 143.08 راكباً، وهو الأعلى خلال الفترة المدروسة، ويُعزى ذلك إلى تركيز العمليات الجوية على ممرات النقل الجوي الأكثر طلباً، مثل الخط الساحلي الغربي، الذي يرتبط بمراكز الحضر والنشاط التجاري، مما ساعد على تحسين نسب الإشغال.
- شهد عام 2019 انخفاضاً طفيفاً إلى 140.68 راكباً نتيجةً لتغيرات طفيفة في هيكل الشبكة الجوية وتراجع الحركة على بعض الوجهات الداخلية المرتبطة بالمدن الأقل جذباً جغرافياً. أما في عام 2020، فقد تأثر الأداء بشكل كبير بسبب جائحة كورونا وما صاحبها من إغلاقات مطارات وتعليق معظم الرحلات الدولية والداخلية، خاصة إلى المناطق الطرفية، مما أدى إلى انخفاض المتوسط إلى 132.24 راكباً، حيث تم تعليق أو تقليص الرحلات إلى بعض المناطق ذات الاتصال الجغرافي المحدود. ومع تحسن الوضع الصحي العالمي نسبياً خلال عام 2021، عاد المتوسط إلى الارتفاع ليصل إلى 136.94 راكباً، مما يدل على بداية استعادة شبكة الربط الجغرافي الداخلي والدولي نشاطها بصورة تدريجية، مع اعتماد استراتيجيات تشغيل تركز على تعزيز الاتصال بين العواصم الإقليمية والمدن الساحلية الكبرى.
- في الفترة من 2022 إلى 2024، يُلاحظ استقرارًا نسبيًا في متوسط عدد الركاب لكل رحلة حول مستوى 140 راكبًا، مع ارتفاع طفيف متوقع في عام 2024. هذا الاستقرار قد يشير إلى سعي الشركة لتحسين كفاءة التشغيل والحفاظ على معدلات إشغال جيدة في ظل التعافي التدريجي لحركة السفر.

بصفة عامة تبرز هذه التحولات أن المتوسط تأثر بعوامل جغرافية متعددة، من أبرزها نمط التوزيع السكاني، التباعد بين المراكز الحضرية، تفاوت الطلب الموسمي بين

الأقاليم، وطبيعة البنية التحتية للمطارات حسب الأقاليم. كما لعبت الاعتبارات الأمنية الإقليمية والظروف الاقتصادية المحلية دوراً بارزاً في إعادة تشكيل شبكة الرحلات. ومن خلال تتبع الاتجاه العام خلال هذه الفترة، يتضح أن تعزيز كفاءة التشغيل الجوي يتطلب استثمار الموقع الجغرافي الاستراتيجي لليبيا وربط الأقاليم الثلاثة بشبكة خطوط جوية فعّالة، تراعي التوزيع المكاني للطلب وقابلية الوصول إلى الأسواق الإقليمية والدولية.

خامسا: الافاق المستقبلية لأداء شركة الخطوط الجوية الليبية في قطاع النقل الجوي (2025-2035)

تأتي أهمية هذا المحور من كونه يمثل انتقالًا نوعيًا في الدراسة من التحليل التاريخي والتشغيلي إلى التقدير الاستشرافي المستند إلى معطيات كمية واقعية. كما يعد هذا المبحث أداة بحثية استراتيجية تسهم في تقييم فرص تطور شركة الخطوط الجوية الليبية ضمن بيئة تشغيلية معقدة، وتقديم تصورات كمية تساعد في دعم صناع القرار على المستويين المؤسسي والوطني. فهو لا يكمّل الدراسة فقط، بل يُضفي عليها بُعدًا تطبيقيًا يعزز من قدرتها على التأثير في السياسات العامة لقطاع النقل الجوي (International Air Transport Association, 2023, p. 45-48).

1- المنهجية التقديرية وتوقعات الأداء التشغيلي

اعتمد هذا المبحث على المنهج الكمي الاستشرافي، باستخدام نموذج النمو اللوجستي بوصفه الأكثر ملاءمة لمحاكاة النمو المستقبلي في ظل وجود قيود تشغيلية وحدود قصوى متوقعة. وقد تم تطبيق النموذج على ثلاثة مؤشرات أساسية:

- عدد الركاب
- عدد الرحلات
- حجم الشحن الجوي

وتم احتساب التوقعات للفترة (2025–2035) استنادًا إلى القيم الفعلية لعام 2024 ، ومعدل نمو سنوي متوسط قدره 5%. ومع ذلك، يجب التنويه بأن هذا المعدل يمثل تبسيطًا للواقع، حيث من المحتمل أن يشهد كل مؤشر تقلبات مختلفة بناءً على الظروف المتغيرة.

المعادلة اللوجستية المشار إليها في منهجية البحث استُخدمت لتوليد القيم المستقبلية بناءً على السعة القصوى والزيادة المتوقعة لكل مؤشر. وقد تم تقدير السعة

القصوى لعدد الركاب مبدئيًا بـ 1.5 مليون راكب سنويًا بناءً على [توضيح الأساس الذي تم بناءً عليه تقدير السعة القصوى، مثل الطاقة الاستيعابية الحالية للأسطول والمطارات الرئيسية التي تخدمها الشركة. ومن المهم الإشارة إلى أن هذه السعة القصوى قد تتغير في المستقبل بناءً على أي استثمارات في توسيع الأسطول أو تطوير البنية التحتية.

تشير نتائج التقدير إلى مسار تصاعدي بطيء ولكن مستقر في مؤشرات الأداء الثلاثة، مما يعكس احتمالات واقعية لتحسن تدريجي في نشاط الشركة، خاصة في حال حدوث تحسن أمني وتشغيلي في البلاد. ومع ذلك، يجب التأكيد على أن هذا السيناريو الأساسي يعتمد على افتراض استقرار نسبي في البيئة التشغيلية. بمعني أخر إن اي تغيرات جوهرية في الوضع الأمني أو السياسي قد تؤدي إلى انحرافات كبيرة عن هذه التوقعات.

مثلا إن عدد الركاب يُتوقع أن يتجاوز 690 ألفًا بحلول 2035، وهو ارتفاع ملحوظ مقارنةً بسنة الأساس، لكن دون الوصول إلى الحد الأقصى البالغ 1.5 مليون، مما يدل على استمرار بعض العراقيل المؤسسية والتشغيلية، وبالمثل، فإن عدد الرحلات يزداد من نحو 3,600 إلى 4,800 رحلة، في حين يصل الشحن الجوي من 2,000 إلى 3,000 طن، ما يعكس تحسنًا محدودًا في القدرات اللوجستية، ويتطلب خططًا لتطوير بنية النقل التجارية.

2- تحليل الاتجاهات الكمية والتحديات المحتملة

وفق المعطيات التي تم اعتمادها تم احتساب القيم التقديرية وفق النموذج اللوجستي، والذي يُظهر نمط نمو غير خطي يتباطأ تدريجيًا كلما اقترب من حدود الطاقة القصوى المتوقعة. ويبين الجدول التالي التوقعات الكمية المستقبلية للفترة (2025–2035)، والتي تشمل ثلاثة مؤشرات رئيسية: عدد الركاب، وعدد الرحلات، وحجم الشحن الجوي، مما يعكس التصور العام لأداء الشركة في ظل سيناريو نمو متوسط مستقر نسبياً.

الجدول (5): التقديرات المستقبلية لأداء الشركة (2025–2035)

السنة	الركاب	الرحلات	الشحن الجوي (طن)
2025	516,803	3,614	2,081
2026	533,869	3,730	2,164
2027	551,183	3,848	2,250
2028	568,728	3,967	2,339
2029	586,486	4,087	2,430
2030	604,439	4,209	2,523
2031	622,567	4,331	2,618
2032	640,850	4,454	2,716
2033	659,266	4,578	2,816
2034	677,794	4,702	2,918
2035	696,411	4,827	3,023

المصدر: عمل الباحثة استنادا الي بيانات العامة للطيران المدني. مركز التوثيق والمعلومات. بيانات غير منشوره والمعادلات المعتمدة بالمنهجية.

تعكس النتائج الواردة في الجدول مسار نمو تدريجيًا متحفظًا ومنضبطًا، حيث تبقى المؤشرات دون الوصول إلى كامل طاقتها الاستيعابية، مما يستدل على وجود تحديات هيكلية تستلزم المعالجة. تتضمن هذه التحديات على سبيل المثال لا الحصر، ضرورة تحديث البنية التحتية للملاحة الجوية، وتطوير مرافق الصيانة، والاستثمار النوعي في تأهيل الكفاءات الفنية والإدارية. وعلى صعيد قطاع الشحن، وبالرغم من التحسن الملحوظ، لا يزال يستدعي تبني استراتيجيات تكامل لوجستي فعالة مع الأسواق الإقليمية المجاورة بهدف تعزيز القيمة التشغيلية للشركة وتوسيع قاعدتها من العملاء في هذه الأسواق.

يشير هذا التحليل إلى أن التقييم الشامل للأداء المستقبلي للشركة يستلزم، بالإضافة إلى المؤشرات التشغيلية، تضمين مؤشرات مالية رئيسية كالإيرادات، والتكاليف، والربحية، والعائد على الاستثمار، لفهم الاستدامة المالية. ويتأثر أداء الشركة بعوامل خارجية ديناميكية تشمل الأوضاع الأمنية والسياسية، والمنافسة، والتطورات التقنية، وأسعار الوقود، والأطر القانونية. ولذا، يُقترح تطوير سيناريوهات بديلة تأخذ في الاعتبار هذه العوامل. ويؤكد المبحث أن تطور أداء الشركة مستقبلاً يعتمد على تبني قرارات

استراتيجية تركز على كفاءة استخدام الموارد والشراكات الإقليمية، ويتطلب إدارة تأثير العوامل الخارجية من خلال آليات استجابة مرنة. وعليه، يمثل هذا الاستشراف أداة قيمة لصياغة رؤية مؤسسية واضحة، مع التأكيد على أن التوقعات خاضعة للتعديل بناءً على المستجدات المستقبلية.

تُظهر النماذج التقديرية أن أداء شركة الخطوط الجوية الليبية قد يسلك مسارًا تصاعديًا مستقرًا، ولكن محدودًا، في حال استمرار الظروف التشغيلية الحالية. ويتطلب هذا المسار تفعيل سياسات مرنة تواكب ديناميكيات الطلب والسوق. ويدعم Oum et al. (2005, p. 40)هذا الاتجاه، حيث بيّنوا أن تحرير سياسات النقل الجوي ينعكس إيجابيًا على حركة النقل الجوي من خلال تحفيز المنافسة وتعزيز كفاءة الشركات، وهو ما يُفترض أن يُؤخذ في الاعتبار عند رسم سيناريوهات مستقبلية لليبيا.

الخاتمة:

تناول هذا البحث تحليلًا معمقًا لمعدلات التشغيل وتقييم الأداء لشركة الخطوط الجوية الليبية خلال الفترة الحرجة الممتدة من عام 2011 إلى عام 2024، مع إبراز التأثيرات الجيوسياسية المعقدة التي شهدتها ليبيا على هذا القطاع الحيوي. وقد سعت الدراسة إلى فهم الارتباط بين التحولات السياسية والأمنية والاقتصادية وأداء الناقل الوطني وقطاع النقل الجوي برمته، وهو ما تم التأكيد على أهميته والإشارة إليه بوضوح في مقدمة البحث كمبرر أساسي لهذه الدراسة. وقد تمكن البحث بنجاح من تحقيق الأهداف التي تم تحديدها في المقدمة، والتي شملت استكشاف الخطط المستقبلية، ودراسة تأثير السياسات الحالية، وتحليل التكيف مع التغيرات، وتقييم التعديلات التشغيلية. كما قدم البحث إجابات واضحة ومستندة إلى التحليل للتساؤلات التي تم طرحها حول أنماط التشغيل، وحركة الطائرات، والتغيرات السنوية، وكيفية قياس متوسط الركاب. بالإضافة إلى ذلك، فقد تم التحقق من صحة الفرضيات التي تم بناؤها، والتي ربطت بشكل مباشر بين التحولات الجيوسياسية وتأثيرها السلبي على الأداء التشغيلي وحركة الركاب، والتغيرات السنوية في التشغيل، وإمكانية التحسين من خلال تبني استراتيجيات فعالة.

أولاً: النتائج:

1- لعبت الخطوط الجوية الليبية دورًا محوريًا في تأسيس وتطوير البنية التحتية للنقل الجوي وربط المدن الليبية وفق معايير دولية.

2- أثبتت الدراسة أهمية تقييم الأداء التشغيلي بشكل ديناميكي لتوجيه القرارات الاستراتيجية في بيئة تشغيلية متقلبة.

3- أظهرت النتائج أن الاضطرابات الجيوسياسية أثّرت سلبًا على تشغيل الرحلات، بينما دعم الاستقرار تعافي الحركة الجوية. حسب إحصاءات ICAO لعام 2022، شهدت دول شمال إفريقيا انخفاضًا بنسبة 60% في عدد الركاب مقارنة بعام 2019 (ICAO, 2022, pp. 30–55)

4- كشفت تحليلات الركاب عن ارتباط وثيق بين الطلب على السفر الجوي والظروف السياسية والاقتصادية والأمنية العامة.

5- شهد قطاع الشحن الجوي تقلبات واضحة، مما يعكس حساسيته للعوامل الاقتصادية والتجارية المحلية والدولية.

6- تأثر التشغيل الجوي سلبًا بالأزمات المتعاقبة (أمنية، سياسية، صحية)، ما أبرز هشاشة البنية التشغيلية للقطاع.

7- أظهر متوسط إشغال الرحلات تنوعًا ملحوظًا نتيجة لتغير الظروف الجغرافية والاقتصادية، مع تحسن نسبي في السنوات الأخيرة.

8- تُشير التوقعات إلى إمكانية نمو تدريجي في الأداء، لكنه يظل مرهونًا بتحقيق الاستقرار المؤسسي والبيئي في ليبيا.

ثانياً: التوصيات:

إن تحسين البنية التحتية للمطارات في ليبيا يُعد خطوة ضرورية وقد أكد Green (2007, pp. 91–112)على أن المطارات تمثل محفزًا مباشرًا للتنمية الاقتصادية من خلال تحسين الربط الجوي لتعزيز قدرة شركة الخطوط الجوية الليبية على المنافسة وتحقيق الكفاءة التشغيلية المطلوبة. ويتطلب ذلك تطوير المرافق، وتحديث نظم الملاحة الجوية، وتحسين خدمات الأرضية. كما يشير Graham (2020, p. 45) إلى أن الأداء التشغيلي الفعّال لشركات الطيران يرتبط ارتباطًا وثيقًا بجودة الخدمات والبنية التحتية التي تقدمها

المطارات، مما يجعل الاستثمار في هذا المجال من أولويات ال إصلاح الاستراتيجي. ويمكن تلخيص التوصيات بالنقاط التالية:

1- ضرورة تعزيز البنية التحتية للمطارات والخدمات الجوية بما يدعم دور الخطوط الجوية الليبية كناقل وطني استراتيجي على المستوى المحلي والدولي.
2- اعتماد نظام تقييم أداء تشغيلي دوري وديناميكي، يعتمد على مؤشرات مرنة وقابلة للتكيّف مع التغيرات التشغيلية والسوقية.
3- إعداد خطط طوارئ واستجابات تشغيلية مرنة لمواجهة التقلبات الجيوسياسية وضمان الحد الأدنى من استمرارية الرحلات.
4- مواءمة السياسات التشغيلية مع المتغيرات الاقتصادية والسياسية الكلية لتعزيز القدرة على التنبؤ بالطلب وتوجيه الموارد بكفاءة.
5- تطوير قطاع الشحن الجوي عبر استراتيجيات تسويقية وشراكات تجارية جديدة، مع تحسين الربط بين الموانئ الجوية والمراكز اللوجستية.
6- إنشاء آليات لإدارة الأزمات المؤسسية والأمنية والصحية، تعزز من صمود الشركة أمام التحديات المتعددة والمتزامنة.
7- تحسين كفاءة استخدام الأسطول الجوي وتوزيع الرحلات وفق تحليل جغرافي-اقتصادي دقيق لنسب الإشغال وأنماط الطلب.
8- ربط سياسات النمو المستقبلي باستراتيجيات استقرار مؤسسي وهيكلي شامل، يشمل الجوانب التنظيمية والتشريعية والبيئية

ختامًا، تؤكد هذه الدراسة على الأهمية البالغة لاستقرار البيئة الجيوسياسية في ليبيا لتمكين قطاع النقل الجوي، بقيادة شركة الخطوط الجوية الليبية، من تحقيق النمو المستدام والمساهمة بفاعلية في التنمية الشاملة للبلاد، وهو ما يبرز الأهمية العملية والأكاديمية لهذا البحث.

ثالثا: المراجع

1. دليل الملاحة الجوية الليبي، *الدليل الوطني للملاحة الجوية (AIP) ليبيا*، طرابلس: الهيئة العامة للطيران المدني، 2021، ص. 7.
2. Bazargan, Massoud, Airline Operations and Scheduling, 2nd ed., Burlington: Ashgate Publishing, 2010, p. 102.
3. Green, Richard K., "Airports and Economic Development," Real Estate Economics, Vol. 35, No. 1, 2007, pp. 91–112
4. البنك الدولي، ليبيا: تقرير تقييم الأثر الاقتصادي للصراع على البنية التحتية والنقل، واشنطن: البنك الدولي، 2020، ص. 14.
5. ICAO, Air Transport Annual Report: Libya Section, Montréal: International Civil Aviation Organization, 2019, p. 22.
6. Graham, A., Managing Airports: An International Perspective, London: Routledge, 2013, p. 87.
7. ICAO, Economic Development of Air Transport Report, Montréal: International Civil Aviation Organization, 2020, p. 55.
8. Button, K., & Taylor, S., International Air Transport and Economic Development, Journal of Air Transport Management, Vol. 6, 2000, p. 203.
9. الهيئة العامة للطيران المدني، تقرير الأداء التشغيلي لشركات الطيران الوطنية في ليبيا (2012–2023)، طرابلس: الهيئة العامة للطيران المدني، 2024، ص. 7، 19.
10. Al-Libi, M., History of Civil Aviation in Libya, Tripoli: Libyan Air Transport Archives, 2021, pp. 112–115
11. Doganis, R. (2019). Flying Off Course: Airline Economics and Marketing (4th ed.). London: Routledge, pp. 105–111.
12. IATA (International Air Transport Association), World Air Transport Statistics 2023, Geneva: IATA, 2023, p. 45-48

13. ICAO (International Civil Aviation Organization), Annual Report of the Council: Libya Section, Montréal: ICAO, 2023, p. 11.

14. جابر، فاطمة محمود، تأثير الأزمات السياسية على قطاع الطيران العربي، المجلة العربية للدراسات الجغرافية، مج. 12، ع. 2، 2022، ص. 42.

15. AFRAA (African Airlines Association), African Airlines and Regional Integration, Nairobi: AFRAA, 2020.6 .ص ،

16. ATAG (Air Transport Action Group), Aviation: Benefits Beyond Borders, Geneva: ATAG, 2022pp.9. ،

17. إبراهيم، أحمد عبدالقادر، الجغرافيا السياسية للنقل الجوي العربي، القاهرة: دار النهضة العربية، 2021، ص. 33.

18. ICAO (International Civil Aviation Organization). (2022) Annual Report of the Council: Air Transport Statistics, Montréal: ICAO, pp. 30–55.

19. Oum, Tae Hoon, Zhang, Anming, & Zhang, Yimin, Air Transport Liberalization and Its Impacts on Airline Competition and Traffic Growth, Transportation Journal, Vol. 35, No. 1, 2005, pp. 33–54. (Oum et al., 2005, p. 40)

20. Graham, Anne, Managing Airports: An International Perspective, 5th ed., London: Routledge, 2020, p. 45.

الأضرحة التذكارية البرجية (المسلية) في منطقة ما دون الصحراء بإقليم تريبوليتانيا "دراسة أثرية وصفية"

أ. رشيد أبوبكر امحمد امحمد
كلية الآداب- جامعة بني وليد

الملخص: يحاول هذا البحث حصر ودراسة مباني الأضرحة التذكارية البرجية (المسلية) من حيث الوظيفة التي بنيت لأجلها، والعناصر المعمارية الزخرفية المتبعة فيها، فمن حيث الوظيفة تعد هذه المباني أحد أهم مقومات العمارة الدينية الجنائزية الليبية في منطقة ما دون الصحراء خلال العصور الرومانية، وهي بدورها تمثل مدى تأثير السكان المحليين بالديانة الفينيقية التي انتشرت بينهم حتى أواخر العصر الروماني، ومما زاد أنتشارها في هذه المنطقة عادة عبادة الليبيين القدماء لموتاهم، وتحمل هذه الأضرحة رفات الموتى وخاصةً الأشخاص ذوي المقامات الرفيعة.

أما من ناحية العمارة فيدرس البحث كافة العناصر المعمارية و الزخرفية التي زينت بها هذه الأضرحة، فمن الناحية المعمارية يدرس هذا البحث أسلوب وطريقة بناء هذه الاضرحة ومواد البناء المستخدمة فيها، أما العناصر الزخرفية فيدرس البحث كافة العناصر الزخرفية على الأضرحة والتي تتمثل في الزخارف النباتية والهندسية ذات الأشكال الآدمية والحيوانية المرتبطة بالبيئة المحلية آنذاك والتي لا تخلو من المؤثرات الرمزية الدينية.

الكلمات المفتاحية: (الأضرحة البرجية – منطقة ما دون الصحراء – الإفريز – المحراب – الباب الوهمي).

Abstract:
This research attempts to survey and study the tower (musaliya) memorial shrines in terms of the function for which they were built and the decorative architectural elements employed. In terms of function, these buildings are one of the most important components of Libyan funerary religious architecture in the sub-Saharan region during the Roman era. They, in turn, represent the extent of the influence of the local population on the Phoenician religion, which was widespread among them until the late Roman era. What further contributed to its spread in this region was the custom of ancient Libyans worshipping their dead. These shrines housed the remains of the deceased, especially those of high status.
From an architectural perspective, the research examines all the architectural and decorative elements adorning these shrines. From an architectural perspective, this research examines the style and method of constructing these shrines and the building materials used. Regarding the decorative elements, the research examines all the decorative elements on the shrines, which include vegetal and geometric motifs with human and animal shapes associated with the local environment at the time, and which are not devoid of religious symbolic influences.
Keywords: (tower shrines – sub-desert area – frieze – mihrab – false door).

المقدمة:

بُنيت الأضرحة التذكارية الرومانية لتحتوي على رفات الموتى وخاصةً الأشخاص ذوي المقامات الرفيعة، وقد كان عادة بناء الأضرحة أو القبور المشهورة شائعة في معظم الولايات الرومانية[1]، وتنّوعت هذه الأضرحة من حيث طريقة البناء، وتتمثل في الأضرحة بهيئة المعابد المستطيلة أو المربعة، والأضرحة بهيئة شبه الأبراج، والأضرحة بهيئة الأبراج (موضوع الدراسة)، وهذا النوع عبارة مقابر مرتفعة، تبدا بقاعدة مستطيلة مدرجة بطابقين أو أكثر، والحقيقية أن معظم الأبراج نظراً لارتفاعها قد تهدم منها الطابق العلوي أو أكثر لذا فيكون تحديد شكل السقف العلوي أمراّ يخضع لبعض التفسيرات، ولكنها كانت أما مسطحة أو هرمية مسلية، وأحياناً يتخذ الطابق الثاني شكل المحراب (Aedicuia)، الذي يحتوي تمثالاً للمتوفي[2].

وجديراً بالذكر أنه لا توجد أمثلة داخل روما لمثل هذا النوع من الأضرحة، و أنما ساد استعمالها في الولايات الشرقية و الولايات الغربية من روما، والأمثلة التي ظهرت في الولايات الغربية قليلة وبسيطة بالمقارنة بالولايات الشرقية. وكذلك أنتشر هذا النوع من الأضرحة في الولايات الرومانية شمال أفريقيا وفي الشرق الأوسط.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث كونه يلقى الضوء على الطراز المعماري والفني المتبع في عمارة مباني الأضرحة التذكارية البرجية (المسلية)، وطبيعة وظيفتها، وأسباب انتشارها بكثرة في منطقة ما دون الصحراء.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تقديم لمحة تاريخية عن نشأة الأضرحة التذكارية البرجية، ومحاولة حصرها في منطقة ما دون الصحراء، كما يقدم البحث دراسة وصفية معمارية تتناول أسلوب وطريقة البناء المتبع في هذه الأبنية الجنائزية، وتقديم دراسة فنية حول نمط زخارفها المعمارية .

منهج البحث:

يعتمد هذه البحث على منهجين وهما رئيسين هما :المنهج التاريخي والمنهج الوصفي كما دمجّت الدراسة الوصفية بلمسات من المنهج التحليلي و المنهج المقارن من حيث نمط

التخطيط وتصميم وزخرفة عمارة الأضرحة التذكارية البرجية (المسلية)، محاولة لوصول إلى مواطن الخصوصية المعمارية والفنية فيها.

وقد ارتكز البحث على عدد من الدراسات السابقة الراشدة في هذا الموضوع، وسيتم تقسيم البحث إلى مبحثين. المبحث الأول: ويضم فيه دراسة تاريخية إحصائية. والمبحث الثاني: ويضم فيه دراسة وصفية مقارنة لنماذج أضرحة الأبراج (المسلية) في منطقة ما دون الصحراء.

أولا: دراسة تاريخية لنماذج الأضرحة التذكارية الأبراج (المسلية) في منطقة ما دون الصحراء:

ظهر أقدم نوع من نماذج أضرحة الأبراج (المسلة) في الولايات الغربية من روما في مقبرة أجر يحنتوم المسماه (Tomba Terone) ، التي يبلغ ارتفاعها حوالي 9 أمثار، بقى منها طابقان مربعان، السفلي يقف على قاعدة ذات درجة واحدة ويتكون من سبعة مداميك من الكتل المقطوعة بدقة والخالية من الزخرفة فيما عدا كورنيش علوي. بأركان الطابق العلوي أربعة أنصاف أعمدة بقنوات أيونية وإفريز دوري وفي وسط كل جانب منه هذ الطابق يوجد باب وهمي. حجرة الدفن في الطابق السفلي سد مدخلها، يستدق البرج كلما ارتفعنا أعلى[3].

من أبراج الولايات الغربية ضريح عائلة سيكونديني (Secundinii) (شكل1) في قرية إيجل (Igel) في الجنوب الغربي من ترير (Trier) بألمانيا، ويبلغ ارتفاعه 23متر، ويتكون من أربعة أجزاء، القاعدة ذات أربعة درجات، ثم قاعدة منخفضة تحمل منحوتات يعلوها أفريز بارز تم طابق مرتفع تحد أركانه دعامات كورنثية تجمل عارضة و أفريز منحوت وكورنيش، ثم حليات وواجهة مثلثة وفوق ذلك كله سقف هرمي بشكل المسلة تعلوه مجموعة نحتية تصور خطف حانيميد. الضريح مؤرخ بالنصف الأول من القرن الثالث الميلادي، والدفن تم في حجرات مجاورة للبرج.

ظهرت في الولايات الغربية أيضاُ أبراج المحاريب ففي الجبانة الرومانية لقرية سيمبترو[4].(Sempetru) من مدينة سيليا (Celei) في ولاية نوريكوم (Noricum) (يوغوسلافيا الحالية) كشفت عن مجموعة من مقابر الأبراج التي تتميز بوجود المحاريب في الطابق العلوي[5]، وتتكون معظمها قاعدة مستطيلة مرتفعة مدرجة من أعلى بكورنيش وتعلوها قاعدة أخرى منخفضة تحمل في واجهتها نقشاً وتحوي المحاريب التي تتقدمها ردهة

مفتوحة بها عمودان كورنثيان بأبدان ملساء. يحمل العمودان عقداً يمثل واجهة السقف المقبب للمحاريب والمزخرف بالمربعات، يعلو هذا العقد وسقفه جزء مثلث مدبب بشكل المسلة، معظم هذه المقابر غنية بالزخارف والمنحوتات المختلفة في موضوعاتها[6].

كذلك مقبرة لا كونوتشيا (La Conocchia) المؤرخة في نهاية القرن الثاني والثالث الميلاديين، وليس من الضروري أن يكون الطابق العلوي مربعاً إذ وجدت في سانت ريمي (St. Remy)(صورة 1) مقبرة بشكل برج في جبانة جلانوم (Glanum) القديمة ويبلغ ارتفاعها حوالي 19متر، وجد الطابق العلوي فيها دائرياً يعلوه شكل مخروطي ووجد به تمثالان أصليان أرخت المقبرة في أواخر العصر الجمهوري وأوائل الإمبراطوري، وقد وجدت مقبرة لسانت ريمي وتتفق معها في المخطط، وتتكون من قاعدة مربعة يعلوها جزء اسطواني محاط بأعمدة ويغطيها سقف مخروطي أكويليا وفي نيتونو (Nettuno) وكذلك ضريح (Tori Horloge) في بروفانس (Aix – en – Provence) بفرنسا الذي يوجد له نموذج في متحف مارسيليا.

أما بالنسبة لأضرحة الأبراج في الولايات الشرقية من روما فتمثل الطراز السائد لنماذج أضرحة الأبراج، وقد كشفت عن مجموعة كبيرة منها في كل من دورا يوروبوس وبالميرا. أما بالنسبة لمقابر جبانة دورايوربوس التي تقع غرب المدينة خارج الأسوار كالمعتاد كشف بها عن أبراج دمر معظمها وبقى ثلاثة في حالة جيدة، جميعها تبدأ بقاعدة ذات خمس درجات أو أربع تحتوي في الداخل فتحات للدفن سدت بعد إتمام عملية الدفن، في زوايا القاعدة اربع دعامات وباب يحده عمودان. أما جبانة بالميرا التي تسمي (وادي المقابر) فقد احتوت على أبراج أمكن تاريخها بشكل مؤكد من خلال النقوش[7]، وقد صنفت مقابر الأبراج في بالميرا إلى أربعة طرز: الطراز الأول يرجع إلى النصف الأول أو منتصف القرن الأول ق.م، وتتميز بصف أو أكثر من فتحات الدفن الخارجية في القاعدة، والجزء المربع من البرج لا يتسع لعدد كبير من الدفنات. الطراز الثاني يرجع إلى أواخر القرن الأول ق.م. وأوائل القرن الأول الميلادي، تحوي مجموعة من الحجرات المتتالية فوق بعضها البعض يربطها سلم حلزوني يصل إلى أعلى البناء، لذا فهي تتسع لعدد كبير من الدفنات. الطراز الثالث يرجع منتصف القرن الأول الميلادي وتميل فيه الأبراج إلى الاستقامة سواء الدرج الداخلي أو مخطط الطوابق، الطراز الرابع يرجع لأواخر القرن الأول الميلادي، واستمر حتى القرن الثالث الميلادي، وتتميز أبراجه بالاستقامة مع تغطية حوائطه من الداخل والخارج

بالزخارف، وفي بعض حجراته تزخرف سقوف حجرات الدفن بالمربعات (Coffers) تتسع لدفنات قد تصل إلى 200دفنة، وجدير بالذكر أن أبراج بالميرا خالية من الدعامات الخارجية في الزوايا و أنصاف الأعمدة لكنها تحوي نوافذ، وفي بعض الأمثلة ما يشبه الشرفة في الجزء العلوي من الطابق العلوي وفوقها عقد الأسقف كانت أما هرمية بهيئة المسلة أو مسطحة.

أما في الشرق الأوسط فقد كشفت أضرحة الأبراج في جبانات سوريا وفي لبنان وفي وادي الفرات و ميزوبوتاميا، وقد وجدت هذه الأبراج في توابيت متحركة إلى جانب الفتحات[8].

أما أضرحة الأبراج في شمال أفريقيا والتي يمكن اعتبارها سمة من سمات المقابر في شمال أفريقيا وبخاصة في المناطق التي خضعت للسيطرة الفينيقية قبل الرومانية، فقد كانت شائعة في تونس و نوميديا و تريبوليتانيا ومعظم مخطط هذه الأضرحة عبارة عن بناء يشبه البرج الطويل مربع او شبه مربع قاعدة مربعة من ثلاث أو أربع درجات و يتكون من ثلاث طوابق، الطابقان الأول والثاني متشابهان يفصلهما كورنيش و أفاريز وحليات معمارية بارز بأعمدة كورنثية في جميع الأمثلة ماعدا برج واحد في دوجا استخدمت فيه الأعمدة الأيونية (صورة 3)، الطابق العلوي يتخذ هيئة الهرم أو المسلة المعتادة والتي قد تحمل فوقها تمثالاً أو مجموعة نحتية(شكل 2). ومما يلفت النظر في هذه الأبراج أن معظم أعمدتها كانت على الطراز الكورنثي والدوري في الزخارف، وتظهر في الأبراج ظاهرة المحاريب الصغيرة (Aediculae) كما ظهرت مناظر مصورة بنحت غائر يبدو أنه كان يفضل من السكان المحليين، وعلى الرغم من أن معظم هذه الأضرحة كان يخص موتى من الرومان إلا أن زخارفها غلبت عليها التأثيرات المحلية والفينيقية، وقد ظهرت بهذه الأضرحة الأبواب الوهمية ايضاً. وبذلك نستطيع القول بان الشكل المرتفع يمثل شاهد على وجود القبر، ويتم الدفن داخل هذه الأضرحة في حفرة أسفلها أو مجاورة لها تسمى غرفة الدفن[9].

والجدير تم الكشف عن العديد من الأضرحة البرجية (المسلية) في إقليم تريبوليتانيا، حيث يعتبر هذا النوع من الملامح المميزة للعمارة الجنائزية في إقليم تريبوليتانيا، ومما زاد أنتشارها في هذا الإقليم عادة عبادة الليبيين لموتاهم، لذلك نجد هذه الأضرحة التي تم تسجيلها في معظم أنحاء منطقة طرابلس[10] كما في لبدة و صبراتة، إلا إن النصيب الأكبر من هذا النوع من الأضرحة نراه في المناطق الداخلية وتحديداً في منطقة ما دون الصحراء[11]

مثل أضرحة أم العمد في وادي نفد وأضرحة وادي عنتر وأضرحة وادي المردوم، وأضرحة وادي أم العجرم وضريح وادي قرزة وأضرحة وادي مقدال، وضريح وادي مسوجي مريفدا وضريح أم العمود وضريح وادي أم السبت الشقيقة وأضرحة وادي خنافس وضريح وادي دالف وضريح وادي تالة وضريح وادي سوف الجين(خريطة 1-2)، وغيرها من الأضرحة الأخرى في أودية منطقة ما دون الصحراء التي سنتحدث عنها لاحقاً.

ثانياً: دراسة وصفية لنماذج الأضرحة التذكارية البرجية (المسلية) في منطقة ما دون الصحراء:

1-أضرحة وادي نفد(Nafd): كشف عن أثنان من الأضرحة المسلية في هذا الوادي وهما(Nf030-A -Nf031-A) وتبعد هذه الأضرحة حوالي 17 كيلو متر عن قصر العيساوي المعروف "بقصر البنات"، وتبعد حوالي12 كيلومتر من السدادة، و 72 كيلومتر شرق بني وليد[12].

الضريح (Nf030-A): عرف هذا الضريح باسم مسلة أم العمد، ويقع هذا الضريح على الضفة الشمالية لوادي نفد **(الإحداثيات:37.103 °14 E '21.814 °31 N)**، (صورة3، شكل2). وأعيد بناؤه وترميمه من قبل مصلحة الأثار الليبية في عام 1992-1993م (صورة4).

يرتفع هذا الضريح على هضبة منخفضة ويتخذ الشكل المربع أو شبه المربع، ويبلغ ارتفاعه حوالي 17 متر وعرض حوالي 2.50متر(صورة 3)، وجدير بالذكر أنه لا توجد غرفة الدفن مباشرة تحت الضريح، ولاكن في المقدمة باتجاه الشرق يوجد قبرين بشكل صندوق حجري مباشرة ربما يكونان خاصان بالضريح، ويقف هذا الضريح على قاعدة مبنية من الحجارة المحلية مكونة من ثلاث درجات، ويتكون هذا الضريح من ثلاث طوابق[13].

الطابق الأول: يتكون من خمسة صفوف مبنية من الحجارة المحلية، ومزخرف برواق أعمدة ودعامات حاملة لتيجان كورنثية وفوقها يوجد إفريز من الطراز الدوري[14].

الطابق الثاني: يقع فوق إفريز الطابق الأول، ويتكون من خمسة صفوف مبنية من الحجارة المحلية، وتوجد أعمدة متشابكة عن الزوايا مع تيجان كورنثية و إفريز في الأعلى، وفي هذا المستوى يوجد باب وهمي أعيد تشييده على الواجهة الشرقية مع أطار بمقبسين بدون نقش.

الطابق الثالث: وهو الجزء الثالث من البناء ويتخذ الشكل الهرمي المسلي والذي يرتفع مباشرة فوق الكورنيش الخاص بالطابق الثاني.

المنحوتات البارزة: يحتوى هذا الضريح (Nf030-A)على أربعة مشاهد وهى كالآتي:
المشهد الأول (Nf030-A-1): زُيّنت الأعمدة الأربعة للطابق الأول بزخارف نباتية مورقة. في أسفل كل عمود ورقة أكانثوس عريضة، وفوقها ثمرة رمان. **المشهد الثاني** (Nf030-A-2): يُصوّر إفريز الطابق الأول المنحوتات بشكل وردات حوله بالكامل. **المشهد الثالث** -Nf030) (A-3: النقش البارز الذي يمتد حول الجزء العلوي من الطابق الثاني منحوت بدقة. وهو مزين بزخارف مأهولة (طيور، وحيوانات عاشبة، وقطط كبيرة) وزهور. **المشهد الرابع** (Nf030-A-4): عُثر على تمثال نصفي أثناء إعادة بناء الضريح عام ١٩٩١. الجانب الأيمن من الوجه تالف، لكن الجانب الأيسر لا يزال في حالة جيدة. يُظهر التمثال رجلاً ذو لحية مجعدة بعناية، وشعر كثيف. لديه عيون كبيرة، وفم ممتلئ منحني قليلاً إلى الأسفل. رأسه جالس على رقبة طويلة.

تأريخ المبنى: يرجح بناء هذا الضريح إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين[15].

الضريح (Nf031-A): عرف هذا الضريح أيضاً باسم مسلة أم العمد، ويقع هذا الضريح على بعد 1 كيلو متر تماماً جنوب الضريح (Nf030-A) **(الإحداثيات: °14 E 21.258' 31° N 37.15)**، (صورة 5، شكل2). يتخذ هذا الضريح الشكل المربع ، ويبلغ ارتفاعه حوالي 14متراً، ويتميز بغنى زخارفه. ويقف هذا الضريح على قاعدة مبنية من الحجارة المحلية مكونة من ثلاث درجات، وتوجد غرفة الدفن تحت قاعدته. ويتكون هذا الضريح من ثلاث طوابق.

الطابق الأول: يتكون من خمسة صفوف مبنية من الحجارة المحلية، ويقف على إفريز بارز مزخرف وتحيطه في الأركان دعامات كورنثية عند الزوايا وينتهي هذا الطابق بإفريز وكورنيش دوريين[16].

الطابق الثاني: يتكون من خمسة صفوف مبنية من الحجارة المحلية، ويرتكز على قاعدة بارزة مزخرفة أيضاً ويحد أركانه أعمدة كورنثية عند الزوايا وينتهي هذا الطابق بإفريز مزخرف، ويتشابه هذا الطابق مع الطابق الثاني في الضريح المجاور وفيه أيضاً أطار بمقبسين(Tabula Ansata) لا يحمل أي نقش فوق الباب الوهمي على الواجهة الشرقية (صورة 5، شكل 2).

الطابق الثالث: يرتفع مباشرة فوق الكورنيش الخاص بالطابق الثاني، وهو على هيئة مسلة.

المنحوتات البارزة: يحتوى هذا الضريح (Nf031-A)على مشهدان وهما كالآتي:

المشهد الأول (Nf031-A-1): إفريز دوري بأربعة ألواح. يظهر على اللوحين المركزيين وردتان. تُظهر اللوحة اليمنى رأس وجذع شخص يرتدي قلنسوة مخروطية. تُظهر اللوحة اليسرى تمثالًا نصفيًا مشابهًا برأس مستدير. الوجوه متآكلة لدرجة يصعب معها تمييز أي ملامح. **المشهد الثاني** (Nf031-A-2): يمتد إفريز مزخرف بلفائف وورود على طول الجزء العلوي من الطابق الثاني.

تأريخ المبنى: يرجع بناء هذا الضريح إلي القرن الثالث الميلادي[17].

2-أضرحة وادي عنتر (Antar):

يقع وادي عنتر غرب تينيناي بحوالي 11كيلومتر، ويوجد في هذا الوادي مقبرة كبيرة احتوت على عدد كبير من المدافن الصغيرة، وتضم المقبرة أيضاً اثنان من الأضرحة البرجية بهيئة مسلة وهما (An001-A -An001-B)[18].

أ-الضريح (An001-A): يقف هذا الضريح على قاعدة تتكون من أربعة صفوف من الحجارة في مركز المقبرة (صورة 6)، وُضعت الزخارف على الأعمدة وربما على أفاريز الطابقين الأول والثاني لهذا الضريح. تم نقل بقايا هذا الضريح لمتحف بني وليد عام 1999م، وخصصت القاعة(٤) لعرض محتوياته التي تمثلت في كتل حجرية منحوتة بزخارف بارزة و متنوعة .

المنحوتات البارزة: يحتوى هذا الضريح (An00-A)على ثلاثة عشر مشهد وهى كالآتي:

المشهد الأول (An001-A-1): يُصوِّر العمود الشمالي للباب الوهمي سيقان كرمة وأوراقًا ولفائف وعناقيد عنب تبدو وكأنها تنمو على العمود. ويتكرر نفس النحت على الجانب الآخر من عمود الزاوية هذا (An001-A-02)[19]. **المشهد الثاني** (An001-A-2):عمود زاوية تالف في الزاوية الشرقية من الجانب الشمالي للضريح. ويبدو أن الكروم والعنب وأوراق العنب تنمو على هذا العمود وهو نفس الشكل الموجود على الجانب الآخر من عمود الزاوية هذا (An001-A-01). **المشهد الثالث** (An001-A-3): ما تبقى من عمود الزاوية هذا مزين بأربع وردات متعددة البتلات منحوتة بدقة. الأدنى هو الأصغر ويزداد حجمها تدريجيًا مع تقدمها إلى أعلى العمود. **المشهد الرابع** (An001-A-4): ما تبقى من هذا العمود المتآكل للغاية هو رأس ثور بأذنين وقرنين وعينين بارزتين، ويوجد وردتان فوق رأس الثور. **المشهد الخامس** (An001-A-5): يحتوي هذا العمود على جسم غير محدد في الأسفل، ربما عنب

وكرمة. يوجد أعلاه ساق سميك بنمط قشري، يمكن أن يمثل جذع شجرة. على يمين ويسار الساق السميكة توجد أشياء، ربما تمور أو فاكهة من الشجرة. قد يمثل الجزء العلوي من النحت الجزء العلوي من الشجرة مع وجود دوامتين مثل اللفافة تبرزان من الأعلى، مع ورقتين سميكتين إلى اليمين واليسار.

المشهد السادس (An001-A-6): النقوش على هذا العمود مُتآكلة للغاية. تُظهر شخصين واقفين. الشخص السفلي ذو رأس كبير وشعر مُجعّد إلى أسفل يمين ويسار الرأس. ملامح الوجه مُتآكلة. ربما كان العنق الطويل مُزينًا بقلادة أو كان خط رقبة الفستان مرتفعًا نوعًا ما. الثوب طويل وفضفاض. الذراعان أمام الجسم، ويُفترض أن اليد تلتقي أمام البطن. ربما كانا يحملان شيئًا مثل Ag002-A-01. شكل التمثال، والقلادة المُحتملة، والشعر الأطول قد يُشير إلى أن هذا يُمثل أنثى. **المشهد السابع** (An001-A-7): حجر مستطيل الشكل يُصوّر وردتان مزدوجتان. الوردة على اليمين لها أوراق مُدببة، ووردة أصغر بخمس بتلات في المنتصف. الوردة على اليسار لها اثنتي عشرة بتلة مُدببة ووردة صغيرة بخمس بتلات في المنتصف. يمتد شق أفقيًا على طول مركز الحجر. **المشهد الثامن** (An001-A-8): تمثال مُجزأ لامرأة. نجا الرأس وجزء من الجزء السفلي من الجذع. الرأس مكسور بعيدًا عن الجذع في الجزء السفلي من الرقبة. توجد عمامة أعلى الرأس، مع حجاب أو شعر يتدلى على جانبي ومؤخرة الرقبة الطويلة. الجزء العلوي من العمامة متضرر قليلاً. العيون متقاربة بشكل وثيق مثل المرأة في An001-A-09. الأنف مفقود، والفم متجه لأسفل عند زواياه. أقراط كبيرة على شكل دمعة تتدلى من أذنيها. يظهر الجزء السفلي من الجسم تنورة ذات طيات مستقيمة تصل إلى أسفل الركبة. قد تكون هذه الطيات نتيجة لأعمال الترميم التي أجراها متحف بني وليد[20].

المشهد التاسع (An001-A-9): حجر مستطيل يصور امرأتان. اليسار: امرأة ذات شعر طويل يتدفق إلى الكتفين، ترتدي غطاء رأس متقن. يغطي غطاء الرأس الجزء العلوي من الرأس ومزخرف بشكل غني. الوجه بيضاوي الشكل، بأنف طويل، وعيون لوزية الشكل وفم متجه لأسفل. قلادة أو خط رقبة الفستان مرئي حول الرقبة. اليمين: امرأة ترتدي غطاء رأس متقن. هذا الشكل أطول قليلاً. غطاء الرأس على شكل متقاطع مثل الشبكة، مع زخرفة متقنة على طول جوانبه. الشعر يتدلى إلى الخدين في خصلات. الوجه بيضاوي الشكل، مع عينين على شكل لوز وأنف طويل وفم متجه لأسفل(صورة7). يظهر عودة هذا

الحجـر (الآن متضـررًا للغايـة) سـباق عربـات. **المشـهد العاشـر** (An001-A-10): حجـر مسـتطيل الشـكل بمقـاس 0.74 م × 0.44 م يظهـر سـباق عربات. هـذا النـقش تـالف للغايـة، الجـزء العلـوي مـن رأس العربـة مكسـور، وكـذلك رأس الحصـان الـذي يسـحب العربـة. في المنتصـف تظهـر إحـدى عجـلات العربـة، والسـائق في الأعلى. يـتم سـحب العربـة بواسـطة حصانين في عدو كامل، ورأسيهما مكسوران. رأس السائق متضرر جزئيًا، ولا يزال فم صغير وأنـف وأسـفل عـين كبيرة لوزيـة الشـكل مرئيـة. خلـف العربـة الأولى يوجـد حصـانان أو ربمـا ثلاثة أحصنة في حالة عدو كامل. الجانب الأيسر من الحجر مكسور، ولا يظهر سوى رأس وجـذع الخيـول. **المشـهد الحـادي عشـر** (An001-A-11): يصـور هـذا الحجـر التـالف للغايـة شخصية على اليسـار على عربـة يجرهـا حصـان. لا يـزال ذيل الحصـان وسـاقيه الخلفيتين وظهره مرئيًا. هذا النقش البارز هو جزء من مشهد سباق عربات أكبر (An001A-05).

المشـهد الثـاني عشـر (An001-A-12): حجـر مسـتطيل بمقـاس 0.89 م × 0.57 م تـالف ومتآكل يصـور مشـهد حصـاد. يمسـك شـخص بسـيقان الشـعير المصـقولة بدقـة بكلتـا يديـه على اليد اليسرى من الحجر، مرتديًا سترة قصيرة وحزامًا سميكًا. الرأس كبير نوعًا ما وقد تـم تقطيعـه. الـذراعان طويلتـان بشـكل غير طبيعي. يوجـد مكيـال ثـانٍ مـن الشـعير على اليمين، موضوع في سلة تحتوي أيضًا على سيقان شعير مجمعة بعناية. يظهر منجل لقطع الشعير في أسفل المشهد بين الحاصد والسلة. **المشهد الثالث عشر** (An001-A-13): حجر مسـتطيل بمقـاس 1.10 م × 0.55 م × 0.28 م، الـذي يُظهـر فيـه مشـهد حـرث تـالف للغايـة، مكسـور على اليمين ولا توجـد آثـار للنقـوش على الجانـب الأيمن حيث كان من المفترض أن يكون حيوان الجر. في الطرف الأيسر من الحجر يوجد شكل (ذكر؟) يقود محراثًا، يرتدي سـترة قصيرة تصل إلى الحـواف مع بعـض الطيات التي لا تـزال تظهـر حـول الرقبـة. تم نحـت الوجه. وعلى الرغم من حالة التلف في النقش البارز، فمن الواضح أن الشكل قد تم نحته بعناية. تظهر أصابع اليد اليمنى. من المرجح أن الذراع اليسرى كانت ممتدة نحو الحيوان. يحتوي المحراث على جزء علوي طويل ينقسم إلى مثلث مع وجود المحراث في الأسفل. توجد وردات على امتداد الحجر في الطرف الأيسر[21].

<u>ب-الضريح (An001-B)</u>: يقع هذا الضريح على بعد حوالي 120 متراً إلى الجنوب الغربي من الضـريح (An00A)، وهـذا الضـريح قـد انهـار بالكامل عنـدما تـم تسـجيله، ولـم يتبقى منـه إلا بعض الكتل الحجرية المزخرفة الخاصة به في موقع بناؤه.

المنحوتات البارزة: يحتوى هذا الضريح (An00-B)على مشهدان وهما كالآتي:
المشهد الأول (1- An001-B): حجر مستطيل الشكل 0.54 متر × 0.57 متر يُظهر فيه زهرة الكانثاروس على اليمين، يتدفق منه محلقان سميكان مستديران، واحد على كل جانب. يوجد فوق الكانثاروس هلال ينبثق من القاعدة أو الساق. الجانب الأيمن من الحجر مفقود. ينحني المحلاق الأيسر حول وردة زهرية ذات بتلات صغيرة عديدة. تنبثق ثلاث أوراق من كل جانب من قاعدة الكانثاروس. يوجد المزيد من الأوراق على يسار اللفافة. **المشهد الثاني** (2- An001-B): يصور عليه تمثال لرجل جالس، الرأس واليدين مفقودان. يرتدي ثوبًا طويلًا فضفاضًا بطيات سميكة وصندلًا. ربما كان يحمل شيئًا (يشبه العصا؟) بيده اليمنى، مما يوحي به أخدود يمتد إلى أسفل الركبة اليمنى. قاعدة التمثال وكذلك ظهره سميكان للغاية[22].

تأريخ المباني: يرجع بناء الضريح (An001-A) إلى القرن الثالث الميلادي، أما الضريح(An001-B) أقدم من (An001-A)، ويرجع بناؤه إلى أواخر القرن الأول أو أوائل القرن الثاني الميلادي وذلك بناءاً على النقش اللاتيني الذي أشار إلى أن المواطنة قد تم الحصول في عهد أباطرة فلافيان[23].

3-الضريح (Ze001-A) في وادي أم الزرزان (Umm Zerzan): (شكل3)

يقع هذا الضريح (Ze00-A) في وادي أم الزرزان غرب الزنتان، ويوجد بالقرب من بقايا قلعة رومانية كما وصفها بارث، على الرغم من أن القلعة في حالة خراب، إلا أن الضريح عندما وصفه بارث لايزال محفوظاً، يقع الضريح نفسه على ارتفاع أقل من الهيكل المجاور لمبنى القلعة، يبلغ ارتفاع الضريح حوالي 11متراً، يبلغ قياس قاعدته 5.1 متراً على الجانبين الغربي والشرقي، و5 أمتار على الجانبين الشمالي والجنوبي، تقع غرفة الدفن داخل قاعدة الضريح، ويبلغ قياسها 2 متر في 2 متر، تتكون القاعدة من ثلاث درجات يرتفع عليها الطابق الأول .

الطابق الأول: ارتفاعه حوالي 4 أمتار، تزين الأعمدة المعلقة الزوايا ويحيط قالب متقن ويكمل الجزء العلوي من الطابق الأول.

الطابق الثاني: يقع على قاعدة مصبوبة ويرتفع حوالي 3 أمتار، كل جانب مزين بأعمدة كورنثية معلقة تؤطر نافذة زائفة علي الجانب الشرقي وأخرى على الجانب الشمالي، يرجح

أنها كانت تعرض في السابق تمثالاً للمتوفي، يشير قالب غير مزخرف يعلوه كورنيش إلى قمة الضريح.

الطابق الثالث: يرجح أنه كان بهيئة مسلة لم يعد موجود.

تأريخ المبنى: يرجح بارث بإن الضريح يعود إلي القرن الثاني الميلادي[24].

4- أضرحة وادي المردوم (Mardum): (صورة 8)

كشف في وادي المردوم على بعد ثلاثين كيلو متراً شرق مدينة بني وليد في الضفة الشمالية من الوادي على ثلاث أضرحة (Ma00C1- – Md001-B -Md001-A) متجاورة مع بعضها البعض، وتعرف هذه الأضرحة بإسم "مسلات المردوم"، وتم الكشف على ضريح بهيئة مسلة على الضفة اليمنى من الوادي بالقرب من بئر جبيره(Md023-A) .

أ-الضريح (Md001-A): (الإحداثيات: 14.2912263 ,31.832567)، يقع هذا الضريح في الوسط ما بين الضريحين (Md001-B – Md001-C) (صورة 9،8)، وهذا الضريح عبارة عن بناء مربع الشكل يتخذ من الأعلى شكلاً هرميا مطولاً قليلاً ويصل ارتفاعه إلى 18 متر، ويتشابه هذا الضريح مع ضريح قصر أم العمد بوادي نفد. غرفة الدفن توجد أسفل الضريح، ويتكون هذا الضريح من ثلاث طوابق.

الطابق الأول: يقف على قاعدة مبنية من الحجارة المحلية، زخرفة هذا الطابق عبارة عن أعمدة ذات زوايا بسيطة بدون قواعد او تيجان أو إفريز(صورة 10).

الطابق الثاني: يتكون من صف من الأعمدة الكورنثية مع عدم وجود قاعدة تحت الأعمدة.

الطابق الثالث: وهو الجزء الثالث من البناء ويتخذ الشكل الهرمي مثل مسلة قصر أم العمد والذي يرتفع مباشرة فوق الكورنيش الخاص بالطابق الثاني[25].

ب-الضريح (Md001-B): (الإحداثيات: 14.291335 ,31.832624) (شكل 2، صورة 11)، هذا الضريح أيضاً عبارة عن بناء مربع الشكل بهيئة مسلة، ويصل ارتفاعه إلى 15 متراً، ويتشابه هذا الضريح في نفس التخطيط مع ضريح أم العمد، والضريح (Md001-A) في نفس الوادي، غرفة الدفن تقع أسفل المسلة. ويتكون هذا الضريح من ثلاث طوابق. والضريح كله غير مزخرف فيما عدا الإفريز السفلي والكورنيش فوق الطابق الأول والثاني حيث زخرف بزخارف بارزة.

ج-الضريح (Md001-C): (الإحداثيات: 14.291193 ,31.832529) (صورة12)يقع هذا الضريح إلى الغرب من الأضرحة (Md001-A) و (Md001-B)، ولكنه انهار بالكامل الآن،

قاعدته لاتزال متناثرة على الأرض[26]، وكذلك الإفريز السفلي و الإفريز العلوي اللذان يحددان الطابق الثاني والثالث، علقت بروقان(Brogan) في ملاحظاتها على أن بعض النقوش المحفورة في حصن بولاركان القريب منه ربما تنتمي لهذا الضريح، أوضح ماثويسيوليكس(Mathuisieulx) في أرشيفات البعثات الجديدة الثانية عشر (1904) إلى وجود تاجاً كبيراً ساقطاً بجانب هذا الضريح منحوت على شكل أسد وثور تم نقله إلى متحف طرابلس.

المنحوتات البارزة : يحتوي هذا الضريح (Md001-C) على ستة مشاهد:

المشهد الأول(Md001-C-1): حجر بإرتفاع 0.50 متر يصور هذا الحجر صورة شخصين، تم تقديم تماثيل نصفية على شكل قلب بنقش بارز، كلا الرأسين تالفان. يظهر الشكل الأيسر آثار ثوب برقبة مربعة. على الجزء الخلفي من رأس الشكل الأيسر قد لا يزال هناك نقش لتجعيدات يمكن التعرف عليها وربما نوع من غطاء الرأس. **المشهد الثاني**(Md001-C-2): كتلة حجرية مقاس 0.50 متر × 0.44 متر × 0.52 متر تصور نحت بارز لرأس وجذع رجل مع ثني الذراعين عند الكوع. اليدين مرفوعتين، والنخيل متجه للخارج عند مستوى الكتف. يتمتع الرجل بلحية طويلة تصل إلى صدره. يشير ما تبقى من موجات اللحية إلى أن النحت كان مفصلاً إلى حد ما. **المشهد الثالث**(Md001-C-3): كتلة حجرية بمقاس 0.90 متر × 0.42 متر × 0.52 متر، تصور رأس وجذع تمثال بارز بذراعين مرفوعتين من المرفقين، ويدين على مستوى الكتفين، مشابهتين للحجر Md001-C-02. كان هذا الحجر مكسورًا إلى اليمين، ويُظهر الأرجل الخلفية لحيوان. **المشهد الرابع**(Md001-C-4): جزء من منحوتة مزينة بنمط متموج. ربما أسد؟ . **المشهد الخامس**(Md001-C-5): حجر بمقاس 0.80 متر × 0.52 متر، يُصوّر هذا الحجر تمثالًا صغيرًا يقف على قاعدة ويرتدي ثوبًا طويلًا فضفاضًا. الذراع اليسرى مرفوعة من المرفق، وربما كانت تحمل شيئًا أمام الصدر أو الثوب على الكتف. **المشهد السادس**(Md001-C-6): وردة ذات ثماني بتلات مزخرفة بزخرفة نباتية.

د-الضريح (Md023-A) بئر جبيره(Bir Gebira) : (صورة 13) يقع هذا الضريح على الضفة اليمنى من وادي المردوم، مقابل البئر الموجود على الضفة اليسرى، يرتبط هذا الضريح بالمزرعة المحصنة(Md022) التي ترجع لفترة مبكرة، والتي تم بناؤها بطريقة أوبس افريكانوم Africanum (Opus)، هذا الضريح برجي بهيئة مسلة، ويرتفع على قاعدة مكونة من ثلاث صفوف من البناء، ويرتفع فوق هذه القاعدة ثلاث طوابق.

الطابق الأول: يرتفع فوق القاعدة ويتكون من أربعة صفوف من البناء، يفصل الطابق الأول عن الطابق الثاني إفريز مزخرف.

الطابق الثاني: يقف فوق إفريز الطابق الأول ويتكون من خمسة صفوف من البناء ويعلوه الإفريز.

الطابق الثالث: منهار الآن ولم يتبقى منه إلا صف واحد من البناء وهو على هيئة مسلة[27].

تأريخ المباني: يرجع تاريخ هذه الأضرحة (Md001-A -Md001-B-Md001-C) من أوائل القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي، وهذه الأضرحة متأخرات عن ضريح أم العمد بوادي نفد، أما ضريح بئر جبيره يرجع بناؤه إلى نهاية القرن الأول الميلادي[28].

5-الضريح (Gh128-A) في وادي قرزة(Ghirza):

يقع هذا الضريح (Gh128-A) في المقبرة الجنوبية في قرزة الواقعة على الحافة اليسرى من وادي قرزة تبعد حوالي 500 متر من التقائها من وادي زمزم (**الإحداثيات: °31 N 32.505 '14 °E 55.730**.)، وهذا الضريح على هيئة مسلة وهو الوحيد من نوعه في قرزة، ويقع كالعادة فوق غرفة الدفن التي تقع تحت الأرض، وكان بحالة جيدة عندما رآه أحد الضباط الإيطاليين في عشرينيات القرن التاسع عشر، ولكنه أنهار بعد ذلك في هزة أرضية في عام 1935م، والآن لم يتبقى منه سوى الطابق الأول من ثلاثة طوابق، ويعتقد ارتفاعه الأصلي كان يقدر حوالي 15 متراً، وتبلغ ارتفاع القاعدة حوالي 2.62م×2.65م (شكل 2، صورة14- 15).

غرفة الدفن: بعرض 0.91م، وارتفاع 1.52م، وسقفها عبارة عن ألواح مسطحة، وكان مدخلها مغلق بالحجر المنزلق المعتاد الذي أختفى الآن وبقيت منه الأخاديد، تمتد قناة أراقة بعمق 5سم وعرض 6سم وتمتد حول طرف المصطبة المنخفضة من مركز الواجهة الشرقية، وبالتالي جزء من الغرفة مفقود بحيث لا يمكن تتبع المسار الإضافي للقناة ومن المحتمل كان هنا حيث أدى إلى الغرفة حيث يشير حجم صغر الغرفة إلى ممارسة عادة حرق الجثث.

الطابق الأول: يحتوى على باب وهمي في أحد الجوانب يقف على إفريز سفلى ذي زخارف بارزة وموضوع داخل إطار بدعامات زوايا كورنثية يعلوها إفريز، وفي الجوانب الأخرى نجد الإفريز يقسم أفقياً إلى جزئيين[29].

الطابق الثاني: يقف على قاعدة قليلة الارتفاع وواجهتها تقع في اتجاه مخالف للواجهة التي تحمل الباب الوهمي في الطابق الأول، ويزخرف واجهة هذا الطابق شكل المحراب الروماني المصغر المنحوت نحتاً غير عميق حيث نجد في مدخل الناووس فيها عمودين نصفيين كورنثيان وأمام المحراب ردهة مقببه يدعمها عمودان كورنثيان أمامها(صورة 16).

الطابق الثالث: يأتي فوق كورنيش الطابق الثاني، الشكل الهرمي أو المسلي تتوجها حليّة قريبة الشبه من التاج الكورنثي.

المنحوتات البارزة: يحتوي هذا الضريح (Gh128-A) على سبعة عشر مشهد وهي كالآتي:

المشهد الأول(Gh128-A-1): لوحظت بعض القطع المزخرفة ذات الدوائر المحفورة بواسطة اليونسكو في عام 1979.

المشهد الثاني(Gh128-A-2): يقع هذا المشهد فوق الباب الوهمي للمقبرة(صورة 15). من اليسار إلى اليمين: تمثال نصفي (أنثى؟) بعيون لوزية كبيرة وأنف طويل وفم صغير. غطاء الرأس يشبه العمامة، مع طيات من القماش ملفوفة حول الرأس. يبدو أن هناك شريطًا يصل إلى أسفل الذقن لإبقاء غطاء الرأس في مكانه. يُظهر الجزء المرئي من الثوب طيات أفقية عبر الصدر تتجمع على الكتف الأيسر. من هناك، يتدلى الثوب في طيات رأسية متعددة.

يأتي بعد ذلك شخصية ذكر صغيرة إما تقف منتصبة مع إزاحة الساقين قليلاً إلى اليمين، أو جالسة، ربما تم رسم الكرسي عليها. لديه شعر قصير وغرة ولحية قصيرة مجعدة وعيون لوزية كبيرة وأنف كبير وفم صغير. يرتدي ثوبًا طويلًا بطيات رأسية. كلتا يديه تتدلى على الجانب، ويبدو أنه يحمل ما يصفه بروقان[30]. بأنه سلة أو محفظة في يده اليمنى، وعصا منحنية في يده اليسرى. الشكل الثالث هو تمثال نصفي لرجل ذو لحية وشعر قصير متقن للغاية. العيون كبيرة ولوزية الشكل، والأنف طويل، والفم صغير. تتجمع طيات ثوبه على كتفه الأيسر. يفصل إطار عريض بنمط يشبه الحرشفية الشكل الأخير من هذا النقش البارز. يتم وضع شخص بشكل قطري على الحجر، ويبدو وكأنه يطفو في الهواء لأعلى، من اليسار إلى اليمين. الرأس في أقصى اليمين، بلا لحية، بشعر قصير، وعيون لوزية الشكل وأنف وفم صغيران. اليد اليمنى ممدودة للخارج ممسكة بجسم دائري، ربما إكليل من الزهور. اليد اليمنى اليسرى بزاوية تمسك بجسم طويل أو عمود. الأرجل ممدودة نحو اليسار. يرتدي هذا الشكل ثوبًا طويلًا ملفوفًا بطيات متعددة. يبرز الرأس خارج حافة

النقش على الجانب الأيمن **المشهد الثالث**(Gh128-A-3): هذه عودة Gh128-A-01. يظهر الجزء الخلفي من رأس الشكل العائم على الجانب الأيسر. شخصية واقفة ترتدي ثوبًا طويلًا بطيات متعددة وهو ملفوف حول الكتف الأيسر. عيون كبيرة على شكل لوز وفم وأنف صغيران يشكلان الوجه. الشعر قصير بأقفال صغيرة مشدودة. كلتا الذراعين تتدلى إلى أسفل على الجانب، وتحمل في اليد اليمنى شيئًا أكبر، ربما سلة أو حقيبة، وجسمًا منحنيًا في اليسرى، ربما منجل، كما يقترح بروقان(Brogan) .

المشهد الرابع(Gh128-A-4): الجزء العلوي من هذا الحجر مزين بلفائف مورقة. من اليسار إلى اليمين(صورة 16): تمثال نصفي لامرأة ترتدي غطاء رأس يشبه العمامة مشابهًا لـ Gh128-A-01، وهو مثبت حول الذقن، ويمكن رؤية الأشرطة على طول جانب الوجه. قد تكون ترتدي قلادة أو ثوبًا برقبة عالية جدًا (مشابه لـ Gh129-A-05). لديها عيون لوزية كبيرة على شكل وأنف طويل وفم صغير. الخدين بارزان للغاية. يحتوي الثوب على طيات عديدة تسقط أفقيًا. يوجد على اليمين وريدتان منحوتتان بتفاصيل كثيرة في نقش بارز. **المشهد الخامس**(Gh128-A-5): تم تصوير ثلاث وردات منحوتة بتفاصيل كثيرة في نقش بارز، بما في ذلك القطع السفلي المفصل أسفل أربعة أقواس متدرجة تمتد على طول الجزء العلوي من الحجر. **المشهد السادس**(Gh128-A-6): يصور هذا الحجر وردتان كبيرتان مع طبقتين من البتلات في نقش بارز منحوت بتفاصيل كثيرة. يمتد شريط من لفافة ورقية على طول الجزء العلوي من الحجر. **المشهد السابع**(Gh128-A-7): يوجد على الجانب الأيسر من هذا الحجر دائرة مقسمة إلى ثمانية أجزاء، يحمل كل منها ثقبًا واحدًا محفورًا. يحتوي الجزء السفلي الأيمن على حلقة منحوتة فيه، مع توجيه طرفي الحلقات لأعلى. الوردة الموجودة على اليمين منحوتة في ثلاث طبقات مع وردة ذات ثماني بتلات في المنتصف وحلقة مصبوبة كطبقة ثانية ووردة ذات 16 بتلة كطبقة خلفية. **المشهد الثامن**(Gh128-A-8): توضع ثلاث وردات تحت 4 أقواس بارزة من أربع طبقات منحوتة بشكل بارز. يظهر نصف قوس على حجر الزاوية فوق الوردة الأولى على اليسار[31].

المشهد التاسع(Gh128-A-9): هذا الحجر هو عودة النقش البارز الطويل على الجانب الشرقي والذي يُظهر وردة تحت قوس. يحتوي القوس على نمط كابلي. الورود بارزة للغاية. **المشهد العاشر**(Gh128-A-10): يصور هذا الحجر عقربًا وقضيبًا. للعقرب 6 أرجل، ثلاثة على جانبي الجسم. تبرز القصبات من يسار ويمين الرأس، والذيل أسفل القضيب. **المشهد**

الحادي عشر(Gh128-A-11)**:**هذا الحجر تالف إلى حد ما. عليه ثلاثة نقوش: الأولى على اليسار دائرة بأوراق، وفي المنتصف شكل حيوان، والثانية على اليمين وردة زهرية بست بتلات. **المشهد الثاني عشر**(Gh128-A-12): على الجانب الأيسر من القوس وردتان كبيرتان. على الجانب الأيمن وردة زهرية بسيطة بست بتلات. أسفل الوردة وردتان صغيرتان جدًا متداخلتان. **المشهد الثالث عشر**(Gh128-A-13)**:** تمثال رجل متضرر للغاية، مكسور في المنتصف والرأس مفقود. يصل الثوب إلى أسفل الركبتين. رداء خارجي ملفوف بطيات سميكة حول الجسم وفوق الكتف الأيمن. يتدلى جسم طويل أو طية كبيرة من القماش السميك من الأمام. تبدو الأقدام عارية. **المشهد الرابع عشر**(Gh128-A-14): تمثال تالف لأنثى ترتدي فستانًا طويلًا ملفوفًا وغطاء رأس يشبه العمامة على رأسها الكبير. العيون كبيرة ولوزية الشكل وغائرة في الرأس. الأنف والفم صغيران. ترتدي سترة ملفوفة مجمعة عند الخصر وشالًا حول كتفيها. الطيات منحوتة بشكل سميك إلى حد ما على غرار التمثال الآخر Gh128-A-12.

المشهد الخامس عشر (Gh128-A-**15**)**:** يصور تاج مجسم امرأة، من الأمام، وذراعيها مرفوعتان بزاوية قائمة على يسار ويمين الرأس. ترتدي ثوبًا بأكمام طويلة. الوجه متضرر إلى حد ما، لكن العينين اللوزيتين الكبيرتين لا تزالان مرئيتين. إنها ترتدي عمامة أو، بدلاً من ذلك، يمكن تكديس الشعر عالياً على الرأس. **المشهد السادس عشر**(Gh128-A-16): تم تصوير رأس وجذع رجل في هذا التاج المصوّر. يتمتع الرجل بلحيته الطويلة والمجعّدة، وعينين على شكل لوز، وفم وأنف صغيرين. الشعر مجعد، كما هو موضح بدوائر صغيرة منحوتة أعلى الرأس. **المشهد السابع عشر**(Gh128-A-17): يصور حجر الزاوية شخصية واقفة، متجهة للخارج. قد يكون هناك ثديان صغيران على الصدر. الثوب طويل، يصل إلى الكاحلين، ومغطى بشال مرسوم عبر الجسم فوق الكتف الأيسر. يوجد شكل دائري، على الأرجح وعاء، في اليد اليمنى. يتم تحديد الوجه من خلال عينين كبيرتين جدًا على شكل لوز، وأنف وفم صغيرين. يبدو الشعر مجعدًا

<u>تأريخ المبنى</u> يرجح تاريخ بناء الضريح من نهاية القرن الأول إلى منتصف القرن الثالث الميلادي[32].

6-أضرحة وادي مقدال[33](Migdal):

عثر في وادي مقدال على ثلاثة أضرحة برجية (مسلية) الضريح (Mg001-A) في حالة جيدة، أما الضريحان الأخران(Mg001-C -Mg001-B) منهاران تماماً.

أ-الضريح(Mg001-A): (**الإحداثيات**:3 °30'42.E"4.38'41 °13 N") (صورة 17)، يقع هذا الضريح إلى غرب جنوب من مدينة بني وليد بحوالي 65 كيلومتر، ويقع بالقرب من الطرف السفلي للوادي، ويقف عالياً فوق الضفة اليسرى في منتصف الطريق أعلى التل، وقد انهار هذا الضريح وتهدمت الحجارة الخاصة بالنقش، ولم يتبقى منه إلا الطابقان الأول والثاني الغنيان بالزخارف، ويقف الضريح على قاعدة يبلغ ارتفاع هذا الضريح حوالي 6 أمتار.

الطابق الأول: يتكون من خمسة صفوف من كتل الحجارة الصلبة، ويحوي باب وهمي[34].

الطابق الثاني: توجد به أعمدة في كل زاوية من الزوايا ذات ترتيب غير محدد وفيه يوجد تكرار للإفريز السفلي من القاعدة مع كورنيش بارز يعلوها ستة أعمدة ذات تيجان.

الطابق الثالث: من الملفت للنظر في هذا الضريح أن الجزء العلوي بهيئة مسلة يأتي مباشرة فوق الطابق الثاني بدون إفريز فاصل بينهم[35].

المنحوتات البارزة: يحتوي هذا الضريح (Mg001-A) على سبعة مشاهد وهي كالآتي:

المشهد الأول (Mg001-A-01): يصور الذكر والأنثى يواجهان بعضهما البعض. الرجل ذو لحية مربعة. بينهما شيء، إناء ذو رقبة طويلة. المشهد الثاني: الذكر والأنثى يواجهان بعضهما البعض. الرجل ذو لحية مدببة وشعر المرأة يتدفق على رقبته03-A-Mg001). بينهما شيء (رمان؟)، خلف الرجل غصن نخيل. **المشهد الثاني** (Mg001-A-02): يصور سمكة كبيرة ذات زعانف صغيرة. تشير الخطوط المحفورة إلى الرأس والعين والزعانف.

المشهد الثالث (Mg001-A-03) : حجر بمقاس 0.68 م × 0.45 م × 0.42 م يُظهر حجر الزاوية هذا ستة نساء (اثنتان على جانب واحد وأربع على الجانب الآخر) يواجهن الخارج. جميعهن يتخذن نفس الوضعية، ويضعن أيديهن فوق رؤوسهن. شعرهن بطول الكتف (مضفر؟) ومفروق في المنتصف. زاوية فمهن متجهة لأسفل. يرتدون فساتين طويلة ذات طيات مجمعة عند الخصر، وأقدامهم ظاهرة(صورة 18). **المشهد الرابع**(Mg001-A-04): نقش بارز لسمكة يشبه إلى حد كبير04 Mg001-A. **المشهد الخامس**(Mg001-A-05): حجر بمقاس 0.80 متر × 0.42 متر 05. متر هذا النقش المستطيل ذو الآثار القديمة يُصوّر قطة تطارد غزالًا.

ب-الضريح (Mg001-B): يقع هذا الضريح على بعد حوالي 200متر من الضريح(Mg001-A)، ولم يتبقى من هذا الضريح إلا الطابق الأول الذي يقف على قاعدة متدرجة ومزينة بأعمدة في كل زاوية من الزوايا القاعدة، الإفريز منحوت بشكل نسراً يفترس حيواناً صغيراً[36].

ج-الضريح (Mg001-C): يقع هذا الضريح أيضاً على بعد حوالي 200متر من الضريح(Mg00A)، ولم يتبقى منه سوى القاعدة البسيطة .

تأريخ المباني: يرجع تاريخ هذه الأضرحة إلى القرنين الثاني و الثالث الميلادي[37].

7-الضريح (Me001-A) في وادي مسوجي مريفدا(Messeuggi- Mrefada):

يقع هذا الضريح (Me001-A) في وادي مسوجي مريفدا على بعد حوالي 60 كيلو متر غرب بني وليد، وهذا الضريح لم يزره فريق اليونسكو، ويتكون الضريح من ثلاث طوابق يبلغ ارتفاعها حوالي 8 أمتار، ويفصل بين طوابقه أفاريز بارزة متشابهة (صورة 19، شكل 2).

الطابق الأول: يتكون من قاعدة متدرجة ويحتوي على باب وهمي في أحد جوانبه، وتوجد به دعامات الزوايا ذات تيجان كورنثية التي تدعم الإفريز الذي تظهر به منحوتات بارزة.

الطابق الثاني: يتكون من صفين من البناء بوسطة الحجارة المستطيلة مبنية بطريقة أشلر، وتقف فوقها ستة أعمدة كورنثية تدعم الأعمدة صفين أخرين من البناء بوسطة الحجارة المستطيلة مبنية بطريقة أشلر، ويعلوهما الكرنيش الثاني.

الطابق الثالث: لم يتبقى منه إلا أربعة كتل حجرية بشكل جزئي، وهو على هيئة مسلة.

المنحوتات البارزة: يحتوي هذا الضريح (Me001-A-01) على ثمانية مشاهد وهي كالآتي:

المشهد الأول(Me001-A-01): حجر مستطيل الشكل يعرض صورة رجلين وامرأة. من اليسار إلى اليمين: وردة في الزاوية اليسرى من الحجر. بجانب الوردة رأس امرأة ترتدي غطاء رأس (حجاب أو عمامة) مشابه لـ Ag002-A- أو Gh128-A. وُضعت قلادة حول رقبتها ووُضع وشاح على كتفها الأيسر. تتدلى من أذنيها أقراط على شكل دمعة. لديها عيون كبيرة على شكل لوز وفمها متجه للأسفل قليلاً عند الزوايا. بعد ذلك تأتي وردة أخرى بارزة. تم تصوير شخصية ذات شعر قصير مجعد بجوار الوردة. العيون كبيرة ولوزية الشكل، والأنف متآكل، والفم صغير ولا تظهر لحية. تم تزيين خط رقبة السترة بنمط بسيط، ويبدو أن عباءة ملقاة على الكتفين. الرجل على الجانب الأيمن هو أكبر شخصية من الثلاثة. لديه شعر مجعد بعناية ولحية وعينان كبيرتان على شكل لوز. يرتدي عباءة ملفوفة على الكتف،

مثبتة بدبوس قرص وسلسلة. **المشهد الثاني**(Me001-A-02): حجر بإرتفاع 0.50 متر تصور النقوش صورة امرأة. الوجه متآكل. يبدو أن شعرها مفروق في المنتصف ويتدلى على جانبي رأسها. يبدو أنها ترتدي ثوبًا متقاطعًا في المقدمة. **المشهد الثالث**(Me001-A-03): حجر بإرتفاع 0.50 متر يُصوِّر هذا الحجر نمرًا على الجانب الأيسر من الحجر، بذيل مرتفع وعلامات حفر تشير إلى بقعه، يهاجم قطًا آخر في المنتصف. إلى اليمين أسد ذو عرف كامل يقفز على ظهر القط في المنتصف، وفمه مفتوح وجاهز للعض(صورة 20)[38]. **المشهد الرابع**(Me001-A-03): حجر بإرتفاع 0.50 متر يصور طائرًا جارحًا يمزق أحشاء أرنب. يقف الطائر بجانب الأرنب ورأسه منحني فوق فريسته. يشار إلى الريش بخطوط منحوتة. تم تصوير وردة صغيرة على يسار هذا المشهد. **المشهد الخامس**(Me001-A-05): حجر الزاوية هذا هو عودة Me001-A-03. يصور قناعًا بشريًا بلحية مجعدة بشكل متقن وشعر مجعد وعيون على شكل لوز. **المشهد السادس**(Me001-A-06): تم تصوير حيوانين غير محددين فوق بعضهما البعض، ربما سمكتين. **المشهد السابع**(Me001-A-07): تم نحت قناعين بجانب بعضهما البعض بين مخطوطات زخرفية بنمط كابل يندمج في نمط خرزي وحقيقي. القناع الموجود على اليسار له شعر أطول قليلاً. القناع الموجود على اليمين له شعر أقصر ومجعد ووجه رفيع جدًا وطويل بلحية مدببة. يرتدي تاجًا من سعف النخيل والزهور. بين المخطوطات يوجد قناع بقري صغير ووردة صغيرة وساق صغيرة مع مخطوطتين إلى اليسار واليمين. **المشهد الثامن**(Me001-A-08): حجر يُصوِّر فيه تمثال امرأةً منحوتةً بنقشٍ بارز. الجزء السفلي من وجهها مُصابٌ بعض الشيء. عيناها كبيرتان لوزيّتا الشكل، وأنفها وفمها مُصابان. ترتدي غطاء رأسٍ يشبه العمامة وطرحةً. تتدلى من أذنيها قرطان كبيران على شكل دمعة. وحول رقبتها، ترتدي وشاحًا أو قلادةً مُزخرفةً للغاية.

تأريخ المبنى: يرجع تاريخ هذا الضريح إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين[39].

8-أضرحة وادي العمود[40] (Wadi el- Amud):

تم العثور على أثنان أضرحة (Lm001-B-Lm001-A) بالقرب من المستوطنة الزراعية، حيث لايزال الضريح (Lm001-A) (صورة 21) محتفظاً بطابقيه السفليين، بينما الضريح(Lm001-B) في حالة خراب.

أ-الضريح(Lm001-A): لم يتبقى منه إلا الطابقان السفليان:

الطابق الأول: يقع على قاعدة مكونة ثلاثة صفوف من البناء الصلب، ويتألف من قاعدة مصبوبة، تعلوها ثلاثة صفوف من كتل الحجر المنحوت وكورنيش مشغول.

الطابق الثاني: تزين الأعمدة جميع الزوايا الأربع، ويوجد باب وهمي في المنتصف بينهما علي جانب واحد (الاتجاه غير معروف)، يحمل نفس الجانب من الطابقين الأول والثاني نقشاً بونياً يحتوي على معلومات مفصلة للغاية عن العلاقات الأسرية[41].

تأريخ المباني: يعود تاريخ هذه الأضرحة من القرن الأول إلي القرن الثاني الميلادي[42].

9-أضرحة وادي ام العجرم[43] (Umm el-Agerem): (صورة 22).

يقع وادي أم العجرم جنوب بني وليد وقد عثر في هذا الوادي على ثلاثة أضرحة برجية (Ag001-A -Ag001-B -Ag001-C)(**الإحداثيات:31.183556,14.516445**)، وهذه الأضرحة منهارة ولم يتبقى منه سوى الطوابق السفلية مما كان في الأصل أثراً من طابقين أو ثلاث طوابق.

أ-الضريح (Ag001-A): يبلغ ارتفاعه حوالي 5 امتار، ويقف على قاعدة ويتكون من ثماني صفوف أو كتل حجرية صلبة، واعمدة متداخلة تؤطر كل جانب، ويوجد باب وهمي في الوسط، يبدو أن العتب كان مليئاً بالنقوش البارزة يوجد مشهدان فقط، لكن من المحتمل ان يكون المسار بأكمله مزيناً بصور مماثلة، تصور إحدى الصور رجلاً يرتدي قبعة وسترة وعباءة، وذراعي مطويتان أمامه، تصور الثانية شخصية ترتدي ثوباً وقبعة وتقف بين عمودين بعتبة مقوسة (صورة 23)[44].

ب-الضريح (Ag001-B): (**الإحداثيات: 31.75530,29,140.183**) (صورة24)، تم نقل حجارة هذا الضريح وإعادة تشييده في فناء متحف بني وليد. ويتكون من ثلاث طوابق.

الطابق الأول: يقف على قاعدة غير مزخرفة ومحصور بين قوالب اساسات عريضة واطناف مماثلة، وهناك دعامات غير مزخرفة عند الزوايا مع تيجان بسيطة وفوقها افريز في اشكال زهور تشمل ايضاً في الواجهة الرئيسية لوحة مؤطرة ذات مقبضين (Tubula Ansata) وعليها نقش تكريسي (يحتوي أسماء ليبية وبونيقية).

الطابق الثاني: مزخرف بأعمدة متشابكة عند الزوايا داعمة تيجان غريبه تشبه السلة وافريزاً مع لفائف نباتية متواصلة. ويوجد فوقها طنف عريض آخر.

الطابق الثالث: تنتهي قمته في شكل تاج كورنثي بأسلوب راقي وفوقها شكل كوز صنوبر.

ج-الضريح (Ag001-C)(صورة25) هذا الضريح أقل حفظاً، يبلغ الارتفاع المتبقي 3أمتار، الجزء الخلفي والجوانب في حالة خراب، يرتفع الضريح على قاعدة صف واحد من البناء وفوقه قاعدة مصبوبة، توجد أعمدة متشابكة في زوايا الجوانب الباقية وفوقها كورنيش مصبوب.

تأريخ المباني: يرجع بناء هذه الأضرحة إلى القرنين الثاني و الثالث الميلاديين[45].

10-أضرحة وادي ميمون(Mimun):

يقع وادي ميمون على بعد 18كيلو متر جنوب شرق بني وليد، وعثر في هذا الوادي على أثنان أضرحة يرجح أنها برجية مسلية وهما (Mm004-B- Mm097-A).

أ-الضريح(Mm097-A): يقع هذا الضريح على الجانب الشمالي من وادي ميمون، وهذا الضريح مزخرف وقد أنهار جزئيًا (صورة 26)، ويُرجَّح أنه كان في السابق على هيئة مسلة، ولكن لا توجد أي آثار لكتل المسلة التي كانت تُشكِّل السقف، وقد تم نهب جزء كبير من حجارته. وقد عثر منحوتات بارزة على كتلة حجرية تخص هذا الضريح وتصور مشهد (Mm079-A-01) يُظهر فيه تمثالًا نصفيًا بارزًا لامرأة ترتدي أقراطًا حلقية. عيناها لوزيّتان، وأنفها واسع ومسطح. شفتاها سميكتان، ولها شقّ مميز على ذقنها. شعرها وفستانها غير مفصّلين، ربما طُبِعَا عليهما.

ب-الضريح(Mm004-B): هذا الضريح منهار بالكامل، ويُرجَّح أنه من الأضرحة المسلية.

تأريخ المباني: يرجح بأن هذه الأضرحة يرجع بناؤها إلى القرنين الأول والثالث الميلاديين.

11-الضريح (Ghl001-A) في وادي غلبون(Ghalbun):

يقع وادي غلبون شمال بني وليد وقد عثر في هذا الوادي على بقايا الضريح (Gh001-A) ولم يتبقى من هذا الضريح إلا جزء منه، وتم نقله إلى متحف بني وليد، وتم بناؤه و عرضه في القاعة رقم (3) في المتحف(صورة 27)، الضريح محاط بأعمدة كورنثية متعاشقة تدعم افريزاً وطنفاً نافراً. في الواجهة باتجاه القاعة يوجد نقش غير مؤطر فيه سجل لأسماء الموتى وبناة الضريح[46].

المنحوتات البارزة: يحتوي هذا الضريح (Ghl001-A-01) على خمسة مشاهد وهي كالآتي:

المشهد الأول(Ghl001-A-01): يوجد نقش صغير لرجل أسفل النقش. الشكل عارٍ باستثناء جلد أسد ملفوف على الكتف الأيسر. يحمل الرجل هراوة في يده اليمنى. الوجه قد تعرض للعوامل الجوية. يشير جلد الأسد والهراوة إلى أنه قد يكون المؤله هرقل أو

عشتار[47]. **المشهد الثاني** (Ghl001-A-02): يصور هذا المشهد نحت عربة ذات عجلات كبيرة يجرها اثنان من الأبقار، يسيران بجانب بعضهما البعض. يقف شخص أمام البقرتين، ويسحبهما بكلتا يديه بحبل طويل. معظم الشخص قد تعرض للعوامل الجوية. **المشهد الثالث** (Ghl001-A-03): يُصور هذا المشهد نقش قطة في وضع جانبي تركض نحو عاشب. يقف العاشب ساكنًا، ورأسه متجه نحو القطة. **المشهد الرابع** (Ghl001-A-04): يُصور هذا الحجر المستطيل شخصية صغيرة مرسومة فوق نقش الضريح وهي ترتدي ثوبًا طويلًا وتقف على منصة صغيرة، الحجر مكسور إلى اليمين وهو متآكل بشدة. **المشهد الخامس** (Ghl001-A-05): يُصوِّر هذا النقش قطًّا يركض باتجاه حيوان عاشب. يقف العاشب ساكنًا، لكن رأسه مُوجَّه نحو القط.

تأريخ المبنى: يرجح بأن هذا الضريح يرجع بناؤه إلى القرن الثالث الميلادي[48].

12-أضرحة وادي خنافس (Khanafes):

يقع وادي خنافس جنوب شرق بني وليد، ويوجد في الجانب الجنوبي من هذا الوادي مقبرة تقع على قمة المنحدر المطل على مجري الوادي، على بعد حوالي 20 متراً من حافة حمادة، المقبرة ليست بعيدة عن قصر خنافس الذي يشرف على الممر الهام بين وادي سوف الجين وزمزم، المقبرة تحتوي على أكوام من الأنقاض و6 مقابر تشبه الأضرحة من البناء المربع أثنان منها بحالة جيدة (Kn001-C-Kn001-B) برجية مسلية، وتبعد هذه الأضرحة عن بعضها البعض حوالي 10 أمتار ، وتوجد شظايا معمارية صغيرة مثل كورنيش أو جمالون، وزخرفة حلزونية بالقرب منها.

أ-الضريح (Kn005-B): لم يتبقى من هذا الضريح إلا قاعدته التي تتكون من خمسة صفوف من الحجارة الصلبة (صورة28)، وقد عثر على كتلة حجرية خاصة به تمثل ثلاثة موضوعات في موضوع واحد(Kn005-B-1)، الصيد والحصاد و التصوير، كل منها مقسم بخط متعرج متقن، من اليسار إلى اليمين يوجد أسفل غصن نخيل، ويوجد شخص على حصان ويده اليمنى ممدودة للخلف، يقوم بملاحقة حيوان لصيده، الراس مفقود ولاكن رما يكون غزالاً أو أيلاً، يوجد فوق الفريسة كلب يركض نحوها وودة أعلاه في الزاوية. في المربع التالي إلى اليمين يوجد رجل ملتح واقفاً يشير إلى شجرة النخيل على اليمين. يرتدي سترة قصيرة ذات طية تنتهي فوق خصيتيه، توجد في الزاوية العلوية اليسرى على نخلة

عليها تمور. وعلى يمين ويسار جذعها شخصان أصغر حجماً أحدهما على وشك تسلق الشجرة.

ب-الضريح (Kn005-C): عثر على بقايا كتلة حجرية خاصة بهذا الضريح و تتضمن مشهدان:

المشهد الأول (Kn005-C-1): يصور فيه تمثال لرجل ذو لحية وشعر مجعد. كان وجهه متآكلاً إلى حد ما عندما تم العثور عليه، وقد أعاد فريق متحف بني وليد بناء ملامح الوجه الحالية بشكل أساسي. يرتدى الرجل عباءة تتدلى على كتفيه في طيات عديدة، يمتد اللحام السفلي بشكل قطري عبر الجزء السفلي من جسمه، يظهر توب عادي بدون طيات أسفل العباءة، يمسك الذراع الأيمن عبر الجسم ويمسك لفافة في هذه اليد، يتدلى الذراع الأيسر ويمسك وعاء في يده اليسرى. **المشهد الثاني** (Kn005-C-2) : يصور مجموعة التماثيل المنحوتة بشكل دائري. يحرس قطان رأس ثور موضوع في المنتصف بينهما. الأسد على اليسار أنثى، وحلماتها مرئية. يتجه الوجه نحو المشاهد. الفم مفتوح على مصراعيه ويظهر صف من الأسنان. كانت اللبؤة تمسك بقرون الثور بمخلبها الأيسر. وعلى اليمين ينظر الأسد الذكر بالمثل نحو المشاهد وفمه مفتوح على مصراعيه. يتساقط شعره في موجات سميكة على كتفيه. ويواجه رأس الثور في المنتصف.

تأريخ المباني: يرجح بأن هذه الأضرحة يرجع بناؤها إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين[49].

13-الضريح (Ta001-A) في وادي تالة (Talah):

يقع هذا الضريح(Ta001-A) جنوب شرق مدينة مزدة على أرض مرتفعة تطل على وادي تالة. تم رسم هذا الضريح من قبل بارث (Barth) عام ١٨٥٠م.

المنحوتات البارزة: يحتوي هذا الضريح (Ta001-A) على مشهدان وهما:

المشهد الأول(Ta001-A-01): كتلة حجرية مزخرفة بقوساً مكوناً من أغصان نخيل متصلة من الأعلى، وأسفل الأغصان يوجد شكل على اليمين ربما يكون طائراً وفقاً لبروقان. **المشهد الثاني**(Ta001-A-02): يوجد في الأسفل إلى اليسار شيء ربما وردة، عثر أيضاً على حجر زاوية مستطيل الشكل مقاس0.60م×0.40م، مع عمود ثلاثة أرباع على اليمين يظهر فيه شخصان صغيران الشخص الموجود على اليسار يخطو نحو الشخص الواقف على اليمي. قد يكون الشخص السائر يحمل شيئاً على كتفه.

تأريخ المبنى: يرجح بأن هذا الضريح يرجع بناؤه إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين

14-أضرحة وادي غرغار (Ghurgar):

لم يتم تسجيل موقع وادي غرغار في منظمة اليونسكو، ولكن بروقان زارت الموقع في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين. وأشارت إلى وجود خمسة أضرحة ضخمة، تقع على بعد 9 كيلومترات من الصهاريج الكبيرة غرب تينيناي على الضفة اليسرى، أثنان من هذه الأضرحة (Gr00B-Gr00A) لا يزالان بحالة جيدة، ومن طبيعة بنائهما ربما يكونان أضرحة مسلة، يوجد عدد من أكوام الحجارة في المنطقة والتي قد تكون قبوراً ، يوجد قصر مدمر إلى الشرق من المقبرة.

أ-الضريح (Gr001-A): عثر على بقاياه تتمثل في كتلة حجرية (Gr001-A-01):مزخرفة بصور جانبية يجلس فوق أرنب، ويمزق أحشائه. الرأس مرفوع عالياً بينما الكسر يحمل بعض الأحشاء، الحجر متأكل إلى حد ما، لكن الخطوط المستقيمة المتوازية التي تشير إلى ريش الجناح لاتزال مرئية ، ريش الجسم موضح بنمط متموج. الأرنب ذو الأذنين الطويلة مستلقى على ظهره وبطنه ممزق بسبب الطائر، يوجد نحت أخر على قطعة من الحجر(Gr001-A-02): تصور تمثالاً نصفياً او تمثالاً بستائر[50].

ب-الضريح (Gr001-B): عثر بين بقايا الضريح على بعض الحجارة التي نحتت عليها ورود. وعثر أيضاً على حجر ذو شكل دائري مكون من ستة أجزاء بين أنقاض الضريح.

تأريخ المباني: يرجح بأن هذا الأضرحة يرجع بناؤها إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين

15-الضريح (Da001-A) في وادي دالف (Dalif):

يقع هذا الضريح (Da001-A) في وادي دالف غرب مدينة بني وليد بحوالي45 كيلومتر، وقد اشارت اليه بروقان في ملاحظاتها إلى أنه ضريح برجي بهيئة مسلة منهار، ويقع في وادي صغير بين واديي مقدال ومسوجي الذي يصب في وادي مقدال غرغار السفلي(صورة30،29)، على الضفة اليمنى من هذا الوادي، في منتصف مجراه تقريباً، ولم يتم تسجيل المزيد من التفاصيل.

تأريخ المبنى: يرجح بأن هذا الضريح يرجع بناؤه إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين[51].

16-الضريح (Tb045-A) في وادي أم السبت أووادي طابونية (Tabuniya):

يقع هذا الضريح(**Tb045-A**) على قمة تطل على الطريق من مزدة إلى القريات الغربية عند حوالي 50كيلو متر جنوب مزده **(الإحداثيات: 15.873 °13 ,E 4.861' °31 N')** (شكل4)، ويقع مباشرة شرق الطريق ويقع على بعد 2 كيلو متر شرق مزرعة محصنة

بالقرب منه الضريح يبلغ ارتفاعه حوالي 7.5متر ويتكون من ثلاث طوابق الطابق الثاني والثالث فقد انهارا منذ تسجيل هذا الضريح من قبل سميث بارث في خمسينيات القرن الثامن عشر، ولكن الكتل لا تزال مبعثرة على الأرض، تم التنقيب عن غرفة الدفن تحت الضريح وكانت تتسع لجرة رماد ليس للدفن.

الطابق الأول: يرتكز على قاعدة ترتفع بدرجتان. وتحتوي على أربعة صفوف من الحجارة الصلبة. تزين القاعدة بأعمدة دورية في الزوايا الأربعة بتيجان بسيطة، وفوقه يوجد إفريز.

الطابق الثاني: مزخرف بأعمدة بارتفاع ثلاثة ارباع لها تيجان كورنثية.

الطابق الثالث: على هيئة مسلة و لم يتبقى منه إلا ثلاثة كتل حجرية بشكل جزئي. وجدير بالذكر لم يكن الضريح قائماً لوحده، بل كما هو معتاد محاط بقبور أخري .

المنحوتات البارزة: يحتوي هذا الضريح (Tb045-A-01) على سبعة مشاهد وهي كالآتي:

المشهد الأول(Tb045-A-01)**:** حجر مكسور إلى اليسار يظهر فيه ساقًا رفيعًا من القمح وربما نباتات أخرى ذات أوراق سميكة يمثل إكليل من الزهور[52]. **المشهد الثاني**-Tb045-A-02): يصف بارث هذا المشهد بأنه نقش بارز لزوجين عاريين موضوع في الطابق الثاني من النصب التذكاري. ربما كانت هناك صورة للمتوفى، ولكن نظرًا لأن التماثيل العارية نادرة، فإن دقة هذا الرسم موضع شك. **المشهد الثالث** (Tb045-A-03) **:** حجر مكسور إلى قطعتين. على اليسار كومة من الشعير (؟) مقطوعة بالفعل. الشكل الواقف في المنتصف فقد رأسه ورقبته وربما كان يحمل سلة. يرتدي الشخص ثوبًا قصيرًا ملفوفًا. الشكل الموجود على اليمين ينحني على الأرجح لقطع القمح، ويرتدي قميصًا طويلًا وتنورة تشبه نمط الثوب في غدامس. القطعة المكسورة من الحجر هي الطرف الأيمن وتظهر نبتة شعير ذات آذان تلوح. **المشهد الرابع** (Tb045-A-04) **:** حجر مكسور إلى قطعتين. على اليسار كومة من الشعير (؟) مقطوعة بالفعل. الشكل الواقف في المنتصف مفقود الرأس والرقبة وربما كان يحمل سلة. يرتدي الشخص ثوبًا قصيرًا ملفوفًا. الشكل الموجود على اليمين ينحني على الأرجح لقطع القمح، ويرتدي قميصًا طويلًا وتنورة مشابهة لنمط الثوب في غدامس. القطعة المكسورة من الحجر هي الطرف الأيمن وتُظهر نبات شعير بأذنين تلوحان. **المشهد الخامس** (Tb045-A-05) **:** طائر جارح يلتقط حيوانًا ثدييًا مستلقيًا على ظهره. يقف الطائر فوقه ويلتقط رقبته. هذا المشهد محفور على حجر بين قطعتين من أعمدة الأعمدة المستديرة. **المشهد السادس** (Tb045-A-06) **:** نقش بارز تالف إلى حد ما لأسد

يأكل فريسته. يقف الأسد فوق حيوان ثدي مستلقٍ على جانبه. يهاجم الأسد رقبة الحيوان الثدي. هذا المشهد جزء من حجر زاوية بعمود ثلاثة أرباع. **المشهد السابع:** إفريز مزين بثلاثة مربعات. وُضعت وردات في المربع على يساره ويمينه، بينما وُضع حصانٌ راكضٌ في المربع المركزي.

المشهد السابع(Tb045-A-07): يقف طائران (طاووسان أم ديكان؟) على قمة عمود على يسار ويمين كوة. يواجه الطائران بعضهما البعض فوق السقف المائل المنحوت حول الكوة. تُشكّل ثقوب الحفر نمطًا زخرفيًا.

تأريخ المبنى: يرجح بأن هذا الضريح يرجع بناؤه إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين [53].

17-الضريح (Tag001-A) في وادي شقيقة (Taghiggia): (شكل5).

يقع هذا الضريح على الجانب الشمالي من وادي شقيقة، على بعد 3كيلو متر من طريق مزدة – القريات. في عام 1958م عندما زار بروقان الموقع قد دمر تماماً، لكن المقابر كانت لاتزال قائمة عندما زاره سميث بارث في عام 1858م، ووفقاً لسكان المنطقة، فقد انهار الضريح قبل 50 عاماً من عام 1958م باستثناء غرفة الدفن التي نهبت، ظل الضريح بأكمله سليماً ومع ذلك يبدو أن الضريح قد أختفى منذ ذلك الحين' لكن رسم سميث بارث ووصفه يحافظان على قدر هائل من المعلومات. ارتفاع الضريح حوالي 15متر، داخل الضريح كان يوجد غرفة الدفن يبلغ قياسها حوالي2.1متر في 2.1متر مع ثلاث محاريب، واحدة في الشمال واثنتان علي الجانب الشرق.

الطابق الأول: كان قياس الطابق الأول 1.5 متر (شرق- غرب) في 1.2 متر (شمال- جنوب) شكلت 6 صفوف من الحجارة الطابق الأول.

الطابق الثاني: يحتوى الطابق الثاني على باب وهمي مزخرف بإتقان.

الطابق الثالث: وهو الجزء الثالث من البناء بهيئة مسلة وبارتفاع 3.50أمتار، وقد فقد قمته [54].

المنحوتات البارزة: يحتوي هذا الضريح (Tag001-A)على عشرة مشاهد وهي كالآتي:

المشهد الأول(Tag001-A-01): يصور لفافة كرمة منحوتة بشكل متقن ذات جذع مزدوج وأوراق من أنواع مختلفة بما في ذلك أوراق اللبلاب ومزينة بعناقيد عنب صغيرة وحيوانات تقضمها. . **المشهد الثاني**(Tag001-A-02): حجر مستطيل بمقاس 1.07 متر × 0.43 متر × 0.28 متر يصور قطتان، ربما أسدان، يحملان رأس ثور بينهما. لا يزال الأسد الموجود على

اليسار يحتفظ بعرف الأسد الثقيل؛ والأسد الموجود على اليمين يظهر أسنانه. تم تزيين الوعاء بينهما بمنحنيات وخطوط متعرجة. في نهاية الحجر توجد قطعة من عمود أظهرها بارث كعمود زاوية. **المشهد الثالث**(Tag001-A-03): حجر زاوية مربع عليه ديك، وأسفله إلى اليسار عنقود عنب. يوجد على الظهر وردة ذات دوائر مثقوبة كزخرفة خلفية. الإطار على كلا الوجهين عبارة عن أوراق كرمة وعناقيد عنب متبادلة. حجر موجود الآن في طرابلس.

المشهد الرابع(Tag001-A-04): حجر من إفريز يصور به بنفس السجل العلوي من الأوراق وعناقيد العنب مثل .Tag001-A-02 ينقسم النقش البارز إلى مربعين يحتوي اليسار على ثور وفوقه جسم غير قابل للتحديد. في المربع الثاني يوجد غزال وربما ورقة على يمينه.

المشهد الخامس(Tag001-A-05): حجر من إفريز يصور به مربعات بها وردات، ودوائر مثقوبة وثقوب في الخلفية. أعلاه مجموعة من محلاق الكرمة تحمل أوراقًا وعناقيد عنب.

المشهد السادس(Tag001-A-06): حجر عليه مشهد صيد، متضرر بشدة. يظهر حيوانان يركضان. قد يكون هذا هو المشهد الذي صوره بارث على أنه على الجانب الشرقي من القبر، في الجزء العلوي من الطابق الأول فوق صورة المرأة. **المشهد السابع**(Tag001-A-07): حجر يصور به شخصية أنثوية. كان مقلوبًا عندما زار بروقان وكان متضررًا بشدة. يشير رسم بارث إلى أن هذه كانت أنثى ذات جذع علوي عارٍ وشعر طويل مفروق في المنتصف.

المشهد الثامن(Tag001-A-08): يصور تمثال نصفي لزوجين، ذكر وأنثى، في محراب يبدو أن لهما جذعًا علويًا عاريًا وفقًا لرسم بارث. **المشهد التاسع**(Tag001-A-09): تم توثيقه فقط من خلال رسم بارث، ولم تذكره بروقان في ملاحظاتها. شخصان مجنحان يحلقان ويرتديان فساتين عريضة ملفوفة عائمة يحملان شيئًا في المنتصف، يصفه بارث بأنه تاج.

المشهد العاشر(Tag001-A-10): يذكر بارث تمثالًا نصفيًا آخر لامرأة مسنة على الجانب الشمالي من القبر لم يوضحه. يقول: "ولكن على الجانب الشمالي، تشغل امرأة مسنة محرابًا مع تمثالها النصفي، ربما في شخصيتها أنها مالكة الضريح.

<u>تأريخ المبنى:</u> يرجح بأن هذا الضريح يرجع بناؤه إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين[55].

18-الضريح (So001-A) في وادي سوف الجين(Sofeggin):

يقع هذا الضريح (So001-A) على الجانب الشمالي من وادي سوف الجين، ويرتفع حوالي 12 متراً على حافة الوادي، وهذا الضريح منهار لم يبقى منه سوى بعض الكتل الحجرية(صورة30).

تأريخ المبنى: يرجح بأن هذا الضريح يرجع بناؤه إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين.

19-الضريح (Le001-A) في وادي ليلا (Lella):

يقع هذا الضريح(Le001-A) على بعد حوالي 3 كيلومترات غرب طريق غريان – مزدة على تلة صغيرة مستديرة في الجانب الجنوبي الغربي من وادي ليلا.

المنحوتات البارزة: يحتوي هذا الضريح (Le001-A) على سبعة مشاهد وهي كالآتي:

المشهد الأول (Le001-A-01-): من اليسار إلى اليمين: لوحة بها جسم مستقيم ضيق، ونبات جذري يشبه الجزر أو اللفت يشير إلى الأعلى، وكأس مملوء بالفواكه، ونبات جذري آخر يشير إلى الأعلى مرة أخرى.

المشهد الثاني(Le001-A-02): يصور هذا الحجر سمكتين كبيرتين فوق بعضهما البعض، واحدة تواجه الشرق والأخرى تواجه الغرب. تم نحت مخطط السمكة فقط، ولا توجد شقوق تشير إلى العيون أو القشور.

المشهد الثالث(Le001-A-03): أربع خضراوات على شكل خيار مثبتة معًا في الأعلى بحلقة أو خيط. **المشهد الرابع**(Le001-A-04): من اليسار إلى اليمين: سلة بها 10 فواكه، ربما تين. تم نقش السلة بخطوط دقيقة للإشارة إلى نسج السلة. يوجد بجانب السلة كوب أو كأس ذو ساق منخفضة وحافة رفيعة.

المشهد الخامس(Le001-A-05): من الصعب جدًا رؤية الصورة من الصور. يبدو أنها قارورة من نوع ما، بجسم كبير وعنق صغير ومقبض صغير على اليسار. على اليمين يوجد جسم طويل ذو طرف منحني ضيق.

المشهد السادس(Le001-A-06): يصور وقوف طبق تقديم بداخله سمكة كبيرة على طاولة متقاطعة الأرجل. **المشهد السابع**(Le001-A-07): يصور أربعة أشكال دائرية، ثلاثة منها بها ثمانية شقوق، وواحدة بها شقين مرئيين وشق دائري صغير في المنتصف.

تأريخ المبنى: يرجح بأن هذا الضريح يرجع بناؤه إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين.

20-ضريح وادي أم الخراب(Ik001-A) (Umm e-lkarab):

يعد وادي أم الخراب أحد الروافد الشمالية لوادي نفد، ويصب في وادي سوف الجين عند السدادة، حوالي 8 كيلومترات، وقد عثر في هذا الوادي على بقايا ضريح برجي بهيئة مسلة منهار[56].

الخاتمة والتوصيات: من خلال ما تم عرضه في البحث يتضح الآتي:

- أن نماذج الأضرحة التذكارية البرجية (المسلية) تعد أحد أهم مقومات العمارة الدينية الجنائزية الليبية في منطقة ما دون الصحراء خلال العصور الرومانية، وهي بدورها تمثل مدى تأثير السكان المحليين بالديانة الفينيقية التي انتشرت بينهم حتى أواخر العصر الروماني، ومما زاد أنتشارها في هذه المنطقة عادة عبادة الليبيين القدماء لموتاهم.
- يتضح من خلال الدراسة إلى العدد الهائل لأبنية الأضرحة البرجية المسلية في منطقة ما دون الصحراء، والتي تم تسجيلها من قبل الدارسين و البحاث الذين زاروا المنطقة منذ مطلع الخمسينيات والستينيات القرن الماضي، وعلى الرغم أن أغلبية هذه الأضرحة قد انهارت وتهدمت، إلا أنه يبين لنا هذا العدد الكبير من الأضرحة انها كانت النمط الأكثر انتشاراً في العمارة الجنائزية، بل أنها باتت ذات قيمة رمزية إذا ما حال الحديث حول منطقة ما دون الصحراء خلال العصور الرومانية.
- أبرزت الدراسة مدى تنوع العناصر الزخرفية التي زينت بها هذه الأضرحة من حيث أشكال المحاريب والأعمدة والأفاريز، فضلاً عن تنوع العناصر الزخرفية النباتية والهندسية ذات الأشكال الآدمية والحيوانية المرتبطة بالبيئة المحلية آنذاك والتي لا تخلو من المؤثرات الرمزية الدينية.
- من خلال هذه الدراسة يتضح إن بالإمكان محاولة تحديد شكل وتصميم الأبنية المتضررة منها، وذلك من خلال الأمثلة الباقية منها بحالة جيدة. **أما بالنسبة لأهم التوصيات فهي كالآتي:**

- يجب وضع مباني الأضرحة التذكارية البرجية المسلية في منطقة ما دون الصحراء في حيز الاهتمام من قبل المسؤولين على قطاع السياحة بليبيا، لأنها تمثل سمة من سمات العمارة الجنائزية بإقليم تريبوليتانيا. كما يجب إن تحظى هذه المباني بعناية الباحثين والمتخصصين في المجالات العلمية المختلفة (آثار – الترميم – التاريخ– الأنثروبولوجيا –

العمارة – الفنون ...الخ) كما يجب على الدولة تشجيع الباحثين لدراسة هذا النوع من المباني وتدليل الصعوبات التي تواجههم .

- يوصي الباحث بوضع خطة طويلة الأمد شاملة متكاملة للتعامل مع مثل هذه المباني الآثرية الأضرحة البرجية المسلية، وطبقاً لأوليات محددة وسياسة تابته، لتنص هذه الخطة على اجراء عمليات المسح الأثري والتنقيب وإن تشمل بعد ذلك أعمال الصيانة والترميم لجميع هذه المباني.
- يؤكد الباحث على إنّ نجاح اعمال الصيانة والترميم لجميع أبنية الأضرحة البرجية المسلية المتضررة بالمنطقة يعود إلى معرفة وتحليل موادها الأولية المستخدمة في بنائها وزخرفتها، وهذه الخطوة من أهم مقومات وضبط عملية الترميم والصيانة لتلك الأبنية .
- يجب إنشاء قاعدة بيانات ونظم المعلومات الجغرافية GIS لمباني الأضرحة البرجية المسلية بمنطقة ما دون الصحراء من خلال خبرات متخصصة تضم كل المعلومات الاثارية الفنية والمعمارية كعملية توثيقية لحفظ وحماية هذه المباني من الاندثار والضياع. نظراً لبعد مواقع المناطق الأثرية عن النطاق الحضري بمنطقة بني وليد والمناطق الأخرى، نوصي باستخدام الطرق الحديثة للمراقبة بالأقمار الصناعية للمواقع الأثرية على مدار الساعة من قبل الجهات الضبطية.

المراجع العربية والمعربة والرسائل العلمية :

- د.ج.ماتينغلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ترجمة محمد الطاهر الجراري، محمد عبد الهادي حيدر، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات الأثرية، طرابلس، 2009.
- د.ي.هاينز ، دليل وآثار منطقة طرابلس، ترجمة عديلة حسن عباس، دار الفرجاني ، طرابلس1965.
- طارق احمودة احمد، دراسة آثرية لمدينة قرزة في العصر الروماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة طنطا، 2024.
- Brogan, O., and D. J. Smith. Ghirza: A Libyan Settlement in the R
- عبد اللطيف محمد البرغوثي، التاريخ الليبي من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، لبنان، 1971.
- على عامر الحاج، تأثير العوامل الطبيعية والبشرية على مواقع بني وليد الأثرية وكيفية صيانتها والمحافظة عليها، مجلة العلوم الإنسانية والتربوية، العدد السابع، الجزء الثاني 2023.
- عزيزة سعيد محمود، منى حجاج، الأثار اليونانية والرومانية في العالم العربي، الجزء الثاني القارة الأفريقية ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، 2002.
- عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية، مركز الجهاد الليبي، طرابلس 2001.
- فيليب كنريك، إقليم المدن الثلاث، دليل المواقع الأثرية في ليبيا، جمعية الدراسات الليبية، 2015.
- منال أبو القاسم محمد، دراسة لمقابر الولايات الرومانية الواقعة جنوبي البحر الأبيض المتوسط في القرون الثلاث الأولي، المجلد الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية، 2001 .

المراجع الأجنبية:

- Abdussaid, A. 'The restoration of the North Mausoleum of Wadi Nfed', Libya Antiqua (New Series), 1996.
- Barker, G. and Jones, B. 'The UNESCO Libyan Valleys Survey 1980'. Libyan Studies 12: 1981.

- Barker, Graeme, David Gilbertson, Barri Jones, and David Mattingly, eds. Farming the Desert: The UNESCO Libyan Valleys Archaeological Survey. Tripoli: UNESCO, Department of Antiquities, Society for Libyan Studies, 1996.
- Barth, Henry. Travels and Discoveries in North and Central Africa, 1849-55. New York: Harper and Brothers, 1857-1859.
- Bauer.G. Les due necropolis di Ghirz , in AI. Vol, VI, 1935.
- Brogan, O. "Henscir el-Ausāf by Tigi (Tripolitania)." Libya Antiqua 2 (1965).
- Brogan, O. 'Some ancient sites in Eastern Tripolitania', Libya Antiqua,1977.
- Brogan, O. and Reynolds, J.. 'An inscription from the Wadi Antar'. In Buck, D. J. and Mattingly, D. J. (eds), Town and Country in Tripolitania. Oxford: BAR International Series, 1985.
- Brogan, O., and D. J. Smith. Ghirza: A Libyan Settlement in the Roman Period. Tripoli: Department of Antiquaries, 1984.
- Brogan, O.. 'The camel in Roman Tripolitania', Papers of the British School at Rome 1954.
- Brogan, O.. 'The Roman remains in the Wadi el-Amud', Libya Antiqua1964.
- Crema, L, Enciclopedia Classica , Larchittura roman, Societa editric1e internazionale.
- Gentilucci, I. 'Resti di antichi edifici lungo l'uádi Sofeggin', Africa Italiana, 5: 1933.
- Brogan, O. 'First and second century settlement in the Tripolitanian pre-desert'. In Gadallah, F. F. (ed.), Libya in History. Historical conference. Benghazi: Faculty of Arts, University of Libya, .1971

- Haynes, D. E. L. An Archaeological and Historical Guide to the Pre-Islamic Antiquities of Tripolitania. Tripoli: Antiquities Department of Tripolitania, Libya, 1965.
- Julia, s, Roman Funerary Reliefs and North African Identiy; A Contextual I nvestigaton of Trpolitania Mausolea and their Iconography Image University of Leister April 2017.
- M, Rostovtzef et al., Excavations at Dura Europos: Preliminary Report on The Ninth Season of Work, II: The Necropolis, 1946.
- Mattingly, D. J. 'Explanations: people and agency'. In Barker, G. (ed.) Farming the Desert. The UNESCO Libyan Valleys Archaeological Survey. Volume 1: Synthesis. London: Society for Libyan Studies; Department of Antiquities,1996.
- R.Cagant & V. Chapot, Manuel d archeology romaine, Tome Premier, Paris, 1917.
- Sheldrick, N., Building the Countryside: Rural Architecture and Settlement in Tripolitania during the Roman and Late Antique Periods, Society for Libyan Studies Open Access Monograph 2, 2021.
- Sjöström, I. W. Tripolitania in Transition: Late Roman to Islamic settlement, with. a catalogue of sites. Aldershot: Avebury1993
- Smith, D. J. 'Ghirza'. In Buck, D. J. and Mattingly, D. J. (eds.) Town and Country in Tripolitania. Oxford: BAR International Series، 1985.
- Toynbee, JMC, Death and Burial in the Roman Worldm Engand, 1971.

الهوامش:

1 عبد اللطيف محمد البرغوثي، التاريخ الليبي من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، بيروت، لبنان، 1971، ص471.

2 منال أبو القاسم محمد، دراسة لمقابر الولايات الرومانية الواقعة جنوبي البحر الأبيض المتوسط في القرون الثلاث الأولي، المجلد الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية، 2001، ص 38.

3 Crema, L, Enciclopedia Classica , Larchittura roman, Societa editric1e internazionale,p129.

4 R.Cagant & V. Chapot, Manuel d archeology romaine, Tome Premier, Paris, 1917,p352.

5 منال محمد أبو القاسم ، المرجع السابق، ص39.

6 Toynbee, JMC, Death and Burial in the Roman Worldm Engand, 1971, pp172-176.

7 M, Rostovtzef et al., Excavations at Dura Europos: Preliminary Report on The Ninth Season of Work, II: The Necropolis, 1946, pp140-150.

8 منال محمد أبو القاسم ، المرجع السابق، ص41.

9 عزيزة سعيد محمود، منى حجاج، الأثار اليونانية والرومانية في العالم العربي، الجزء الثاني القارة الأفريقية ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، 2002، ص72.

10 عبد اللطيف محمد البرغوتي، المرجع السابق، ص471.

11 **منطقة ما دون الصحراء:** تقع هذه المنطقة في دواخل إقليم تريبوليتانيا، تحدها في الغرب المرتفعات الجبلية، وفي الجانب الشمالي الشرقي منها تقطعها أودية سوف الجين، زمزم، وادي بي الكبير، ومن الجهة الجنوبية الغربية تنحدر منطقة الظاهر والتي تنتهي جنوبا عند حواف الحماده الحمراء. أما بالنسبة لسكان هذه المنطقة فهم ينحدرون من أصول ليبية أو بونيقية؛ ماتينغلي، الأوضاع الاقتصادية والثقافية في أواخر الفترة الرومانية بإقليم المدن الثلاث ، ترجمة مصطفي عبدالله الترجمان، مجلة اثار العرب، العدد التاسع والعاشر،1997، ص91.

12 Bauer.G. Les due necropolis di Ghirz , in AI. Vol, VI, 1935,p137.

13 دي، هاينز، دليل وآثار منطقة طرابلس، ترجمة عديلة حسن عباس ، ط3 ، دار الفرجاني ، طرابلس1965.ص 168.

14 فيليب كنريك، إقليم المدن الثلاث، دليل المواقع الأثرية في ليبيا، جمعية الدراسات الليبية، 2015.ص 203.

15 منال محمد أبو القاسم، المرجع السابق، ص215.

16 Julia, s, Roman Funerary Reliefs and North African Identiy; A Contextual I nvestigaton of Trpolitania Mausolea and their Iconography Image University of Leister, 2017,pp937-942.

17 تشير فروقات طفيفة بينهما إلى ان هذه الأضرحة لم تكون معاصرة مع بعضها ، وقد لوحظ أن الملاط قد أستخدم في بناء الضريح الجنوبي، على عكس الضريح الشمالي، وتوجد بالقرب من الأضرحة مزرعتان بفناء على الجانب الشمالي من الوادي، عند مصب رافده الصغير إلى غرب شمال غرب الضريح الشمالي. وعثر فيها على فخريات من القرنين الثاني والثالث، وبالتالي قد تكون معاصر مع الأضرحة ، كرينك، المرجع السابق، ص 204.

Abdussaid, A. 1996. 'The restoration of the North Mausoleum of Wadi Nfed', Libya Antiqua (New Series), 2: 73–78. Barker, G. and Jones, B. 1981. 'The UNESCO Libyan Valleys Survey 1980'. Libyan Studies 12: 9–48.

18فيليب كنريك، ص 203.؛ دي ،هاينز، المرجع السابق، ص169. Julia, op, cit, pp151.

19 Brogan, O. and Reynolds, J. 1985. 'An inscription from the Wadi Antar'. In Buc, D. J. and Mattingly, D. J. (eds), Town and Country in Tripolitania. Oxford: BAR International Series, 274: 13–22.

20 Brogan, O. and Reynolds, J. 1985,0p,cit,pp13-22;Julia, op, cit, pp533-546.

21 Brogan, O. and Reynolds, J. 1985,0p,cit,pp13-22;Julia, op, cit, pp533-546.

22 Julia, op, cit, pp545-549.

23 Jennifer,M,E, A Funerara Monuent Form Roman Crthage, Univrsity Georgia, 2006, p 151.

24 Barth, Henry, Travels and Discoveries in North and Central Africa , 1948. New York : Harper and Brothers, 1857-1859,pp 119-120.

25 Julia, op, cit, pp447-453.

26 فيليب كنريك، المرجع السابق، ص 203.

27 Bauer 1935, 75; Brogan 1971, 121-128; Brogan 1977, 109; Mattingly 1996, 183.

28 كرينك، المرجع السابق، ص 196؛ عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية، مركز الجهاد الليبي، 2001، ص382.

29 طارق احمودة احمد، دراسة آثرية لمدينة قرزة في العصر الروماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة طنطا، 2024، ص107.

30 Brogan, O., and D. J. Smith. Ghirza: A Libyan Settlement in the Roman Period Tripoli: Department of Antiquaries, 1984pp 182-19; Julia, op ,cit, pp685-702

31 Brogan, O., and D. J. Smith. Ghirza: 1984pp 182-190.

32 Brogan, O., and D. J. Smith. Ghirza:, 1984pp 182-190; Jennifer, op, cit , p45.

33 **وادي مقدال:** مستوطنة رومانية زراعية توجد بها بقايا جسور وسدود ومزارع محصنة ومقابر: Jennifer,op,cit,p48.

34 منال محمد أبو القاسم ، المرجع السابق، ص؛ د.ج ماتينغلي ، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ترجمة محمد الطاهر الجراري، محمد عبد الهادي حيدر، المركز الوطني للمحفوظات ، طرابلس، 2009، ص216.393.

35 Bauer, G. op, cit, p 75 Brogan, O.. 'The camel in Roman Tripolitania', Papers of the British School at Rome1954, 22, pp126-132.

36 Julia, op ,cit, pp916-923.

37 Jennifer, op, cit , p48; Julia, op ,cit, pp924-931.

38 Julia, op ,cit, pp447-453.

39 Julia, op ,cit, pp447-453.

40 **وادي العمود** : مستوطنة رومانية ورافد جنوبي لوادي سوف الجين، ورافد لوادي نفد، المنطقة في الغالب مسطحة توجد بها بعض التلال، وتحتوي على العديد من الآثار المتمثلة في السدود والمزارع المحصنة ، ويبدو أن زراعة الوادي كان النشاط الاقتصادي الرئيسي في وادي العمود، وربما كان أفراد من قبائل فرعية من قبيلتي غايتولي والمكاي هم من يقومون بالزراعة في هذا الوادي، وكان العديد منهم يتحدثون البونيقية وكان لديهم علاقات وتيقة مع الفينيقيين: Jennifer, op, cit, p49.

41 56 Brogan, O.. 'The Roman remains in the Wadi el-Amud', Libya Antiqua,1964, 1: 47–

42 Jennifer, op, cit, p, pp 48-51.

43 **ام العجرم:** مستوطنة رومانية تحتوي على العديد من الآثار المتمثلة في السدود والمزارع المحصنة ومعصرة زيتون

44 Julia, op ,cit, pp525-533.

45.393 فيليب كنريك، المرجع السابق، ص 203؛ د.ج ماتينغلي ، المرجع السابق، ص

46 Julia, s, op, cit, p934 Brogan 1977, Site 4; Mattingly 1996, Sjöström 1993, 213, 253.

47 فيليب كنريك المرجع السابق، ص١٤٥.

48 فيليب كنريك المرجع السابق، ص Julia, op ,cit, pp447-45. .145

49 Brogan, Unpublished Notes, SLS Archive., Julia, s, op, cit, pp797-800.

50 Julia, s, op, cit, pp526-537 Mattingly 1996,p;152-3; Sjöström, I. W. Tripolitania in Transition: Late Roman to Islamic settlement, with a catalogue of sites. Aldershot : Avebury 1993, p220-221; Julia, op ,cit, pp447, 526-537.

51 Ibid,pp350-859-860.

52 Barth, Henry, Travels and Discoveries in North and Central Africa , 1948. New York : Harper and Brothers, 1857-1859,pp 119-120.

53 Barth, op. cit ,p120. : Harper and Brothers, op,cit,pp55-56, Julia,op,cit pp997-1005.

54 Julia,op,cit pp977-988. Barth. H, op, cit ,pp 165-166;

55 Julia, op ,cit pp977-988.

56 Gentilucci, I. 'Resti di antichi edifici lungo l'uádi Soffegin', Africa Italian, 5: 1933,172-187 Barth. H, op, cit ,pp 165-66;Jennifer, op, cit,p51; Julia, op, cit, p 441 .

الأشكال والخرائط والصور

شكل(1) ضريح عائلة Secundinii بألمانيا

https://www.alamy.com/stock

صورة (1) ضريح سانت ريمي بفرنسا

https://en.wikipedia.org/wiki/Mausoleum_of_Glanum

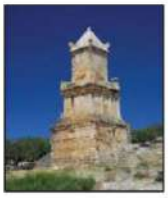

صورة (2) ضريح دوجا بتونس

https://ar.m.wikipedia org/wikiTUNISIA_DOUGGA_MAUSOLEE.

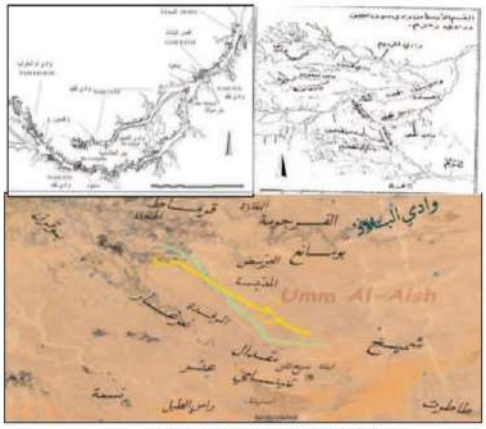

خريطة (1) توضح أودية منطقة ما دون الصحراء.

phttps://www.facebook.com/p/-100054345708740

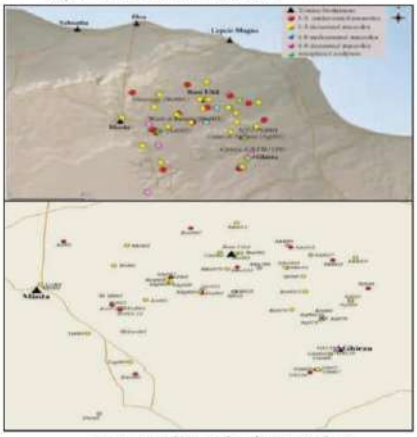

خريطة (٢) مواقع الأضرحة في منطقة ما دون الصحراء.

Julia, s, op, cit,p 50.

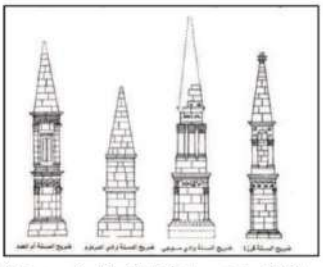

شكل (2) رسم توضيحي يوضح أشكال الأضرحة البرجية المسلية في منطقة ما دون الصحراء

Haynes, Tripoltania1965,p157 .

صورة (3) الضريح (Nf030-A) وادي نفد

صورة (4) إعادة بناء الضريح (Nf030-A) وادي نفد

صورة (5) الضريح (Nf031-A) وادي نفد

https://www.facebook.com/p/-100054345708740

صورة(6) الضريح (A) وادي عنتر صورة(7) منحوتات بارزة على الضريح (A) وادي عنتر شكل (3) الضريح (A) وادي أم الزرزان. صورة (8) أضرحة وادي المردوم (A– B– C).

Sheldrick, N., op, cit,p 99. https://www.facebook.com/photo/?fbid= 1184867900817 68&set=a.10407342152 Barth. H, op, cit, p54. https://www.livius.org/pictures/libya /msletten-i/msletten-general-view

صورة (9) الضريح (A) وادي المردوم تصوير الباحث

صورة (10) الضريح (A) وادي المردوم تصوير الباحث

صورة (11) الضريح (B) وادي المردوم تصوير الباحث

صورة (12) بقايا الضريح المهار(C) وادي المردوم تصوير الباحث

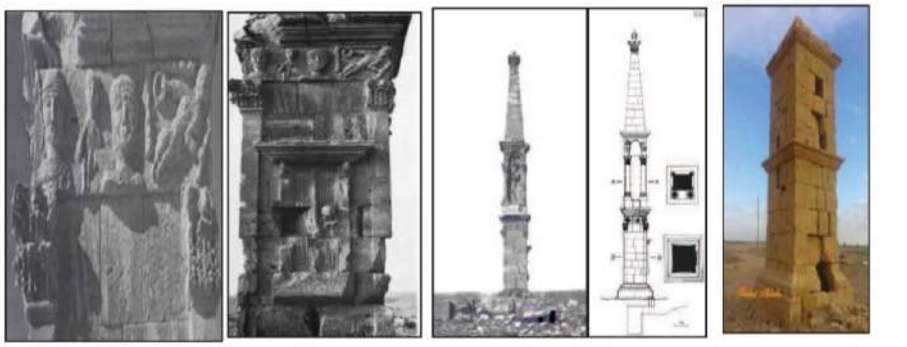

صورة (13) ضريح بئر جبيره وادي المردوم https://www.facebook.com/p/-100054345708740

صورة (14) الضريح (A) وادي قرزة قليب كنريك، المرجع السابق، ص194.

صورة (15) منحوتات بارزة على الضريح (A) وادي قرزة Brogan, O., and D. J. Smith,1984,p427.

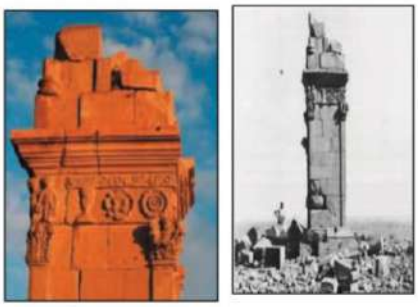

صورة (16) منحوتات بارزة على الضريح (A) وادي قرزة

Brogan, O., and D. J. Smith,1984,p 428.

صورة (17) الضريح (A) في وادي مقدال.

ماتينغلي، المرجع السابق، ص 415 .

صورة (18) منحوتات بارزة على الضريح (A) وادي مقدال.

ماتينغلي، المرجع السابق،ص415.

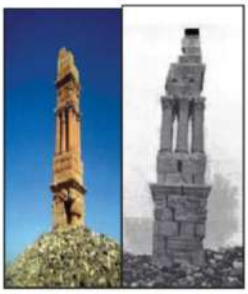

صورة (19) الضريح (A) وادي مسوخي .

Jennifer, op, cit , p191.

صورة (20) منحوتات على الضريح (A) وادي مسوجي.

Jennifer, op, cit , p181.

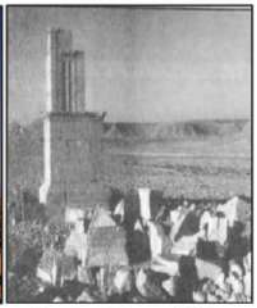

صورة (21) الضريح (A) وادي العمود(A).

ماتينغلي، المرجع السابق، ص415.

صورة (22)اضرحة وادي أم العجرم.

https://www.manar-al-athar.ox.ac.uk/pages/search.php?search=%21coll

صورة (23)الضريح (A) وادي أم العجرم.

Jennifer, op, cit , p188.

صورة (24) الضريح (B) وادي أم العجرم. فليب كنريك، المرجع السابق، ص 177.

صورة (25) الضريح (C) وادي أم العجرم. ماتينغلي، المرجع السابق، ص 181 .

صورة (26) الضريح (Mm097-A) وادي ميمون. https://www.facebook.com/p/-100054345708740i

صورة (27) الضريح (A) وادي غليون. https://kounoooz.yoo7.com/t1399-topic

صورة (28) الضريح (B) وادي خنافس. Sheldrick, N., op, cit,p 99.

صورة (29) بقايا الضريح(A) وادي دالف. https://www.facebook.com/p/-100054345708740i

صورة (30) بقايا الضريح (A) وادي دالف.

شكل (4) الضريح (A) وادي أم السيت طابونية. Barth,op,cit,p 164 ;Jennifer, op, cit , p183.

شكل (5) الضريح (A) وادي شقيقة. Jennifer, op, cit , p184.

صورة (31) بقايا الضريح (A) وادي سوف الجين. https://www.facebook.com/p/-

(وثيقة المدينة و دورها في تأطير علاقة الذات بالآخر)

د. زينب عبداللّه كرير
كلية الآداب و التربية ، جامعة صبراتة

أرسى النبي محمد - صلى الله عليه و سلم - بعد هجرته إلى يثرب أُسس التعايش السلمي بين مختلف مكّونات المجتمع الجديد ، فيما عُرف بـ" صحيفة المدينة " ، فكانت هذه الوثيقة التشريعية هي اللبِنة الأولى في بناء " المدينة – الدولة " ، و المرجعية الدستورية لإرساء قيم المواطنة في الدولة العربية الإسلامية .

تهدف الدراسة إلى :

- التأكيد على حاجة المجتمع البشري إلى النموذج الفريد لهذه الوثيقة ، كونها تبنّتْ إرساء مبدأ الاحتواء ، و قبول الآخر ، على اختلاف توجهه السياسي و معتقده الديني ، واحترام خصوصية الآخر ، و تنمية فكرة التكافؤ في ممارسة الحقوق ، و التعهد التام بالتزام الواجبات فيما عُرف اليوم بميثاق حقوق الإنسان .

- التصدي لما تُروّجه بعض التيارات الأيدلوجية عبر وسائلها الإعلامية ذات الأجندة المُنهجة بقصد تشويه الإسلام و المسلمين ، خدمةً لأهداف عنصرية استبدادية ، تتنافى و قواعد العدالة و التسامح !

- ينوّه البحث إلى الإقصاء المُتعمّد لكل فكرة عربية إسلامية ، حضارية – بنّاءة ، كما في " وثيقة المدينة "، إذ أنها تُعتبر مرجعية دستورية تاريخية ، تسعى لردم الفجوة بين مكونات المجتمع الواحد المختلف الأطياف و الأجناس !

عناصر البحث :

علاقة العشائر اليهودية بالحجاز- اليهود و النبوّة المرتقبة - موقف زعماء اليهود من النبي محمد - صلى الله عليه وسلم – بيثرب - قراءة في بنود وثيقة المدينة ، و تأطير العلاقة مع " الآخر - ردود الأفعال اليهودية و أثرها في السلام المجتمعي بالمدينة - الخاتمة ، قائمة المصادر والمراجع .

تعتمد الدراسة منهج البحث التاريخي السردي والتحليلي لنصوص المادة التاريخية المُتاحة.

الكلمات المفتاحية : الرسول ، الصحيفة ، اليهود ، الحقوق ، الإسلام ، المجتمع . والله ولي التوفيق .

Summary of Research:

(Medina Charter and Its Role in Structuring the Relationship Between the Self and the Other)

Prof . Zainab Abdullah Kreir

After Prophet Muhammad (peace be upon him) migrated to Yathrib, he laid the foundations for peaceful coexistence among the different components of the new society, through what became known as the "Constitution of Medina." This legislative document was the first cornerstone in building the "City-State" and served as a constitutional reference for establishing the values of citizenship in the Arab-Islamic state.

The study aims to:

•Emphasize the need for modern society to adopt this unique document, as it established the principle of inclusiveness and acceptance of the other, regardless of political orientation or religious belief. It respected the other's individuality, fostered the idea of equality in exercising rights, and ensured a full commitment to duties, akin to what is known today as the Universal Declaration of Human Rights.

•Confront the misinformation spread by certain ideological movements through their media channels, which have a systematic agenda aimed at distorting Islam and Muslims in favor of racist and tyrannical objectives that contradict principles of justice and tolerance.

•The research highlights the deliberate exclusion of every constructive Arab-Islamic idea, such as the "Constitution of Medina," which is a historical constitutional reference that seeks to bridge the gap between the diverse components of society.

Research Elements:

•The relationship between Jewish tribes and Hejaz.

•The Jews and the anticipated prophecy.

•The stance of Jewish leaders on Prophet Muhammad (peace be upon him) in Yathrib.

• Analysis of the clauses of the Medina Charter and structuring the relationship with the "other."

•Jewish reactions and their impact on social peace in Medina.

•Conclusion, list of sources and references.

The study adopts a historical, narrative, and analytical methodology to examine the available historical texts.

Keywords: Prophet, Constitution, Jews, Rights, Islam, Society.

May Allah grant success.

المقدمة:

استند الرسول – صلى الله عليه و سلم - في تنظيم العلاقة بين مكوّنات مجتمع المدينة المنورة - بمختلف أطيافه – على أُسس أخلاقية و حضارية مُستمدة من الآية الكريمة في قوله تعالى : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ، و لم يُخرجوكم من دياركم أنْ تبروهم و تقسطوا إليهم . إن الله يحب المقسطين) ، إذ حددت هذه الآية بشكل واضح الأساس الأخلاقي و السلوكي الذي يجب أن يُعامِل به المسلمون غيرهم ، و هي المعاملة بالبرّ و القسط لكل من يناصبهم العداء ، و هي من أسس التعامل الحضاري التي لم تعرفها البشرية قبل الإسلام!

لقد حظيت مختلف الأقليات و الطوائف الاجتماعية و الدينية المكوّنة للمجتمع العربي و الإسلامي ، في ظل دولة الرسول- صلى الله عليه و سلم - بما لم تحظ به في مجتمعات

أخرى من حقوق و حريات في أية تجربة سياسية سابقة في العالم ! و قد أرسى النبي محمد – صلى الله عليه و سلم - قيمها النبيلة بعد هجرته إلى المدينة فيما عُرف بـ " صحيفة المدينة" ، لتحقيق التعايش السلمي بين مختلف مكونات المجتمع الجديد وفق أسس تشريعية مدنية ؛ لذلك تُعدّ هذه الصحيفة اللبِنة الأولى في بناء " المدينة - الدولة " و إرساء قيم المواطنة في التاريخ العربي الإسلامي . ([1]) .

ليست عملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد بالعملية الاعتيادية ، لأنها على درجة كبيرة من التعقيد ، لكثرة المتُغيرات التي تؤثر في جميع مراحلها ، بداية بدخول طرفين فيها و انتهاءً بالنتائج التي تنتهي إليها ، تلك النتائج التي تؤثر فيها بعض المتغيرات المتعلقة بالأفراد و البيئة التي هم فيها ، فكما يقول أحد الأخصائيين الاجتماعيين : " فللآخر حضور دائم عند الذات في جميع مراحل الحياة !... إلا أن الآخر ليس شيئاً ثابتاً باستمرار ، بل تتغير خصائصه بتغيّر الظروف و المواقع ، فكما يكون الآخر فرداً يكون في أحيانا أخرى جماعة ..." ([2]).

في هذه الدراسة تمثّل الطائفة اليهودية " الآخر " الذي تعامل معه النبي محمد - صلى الله عليه و سلم - إبّان الهجرة إلى يثرب ، و " الذات " هنا هي الجماعة الإسلامية يقودها النبي محمد صلى الله عليه و سلم ، شعارها الاحتواء و التعايش (لا إكراه في الدين، قد تبيّن الرُشد من الغي) ([3]) (و إنْ جنحوا للسَلم فاجنح لها)([4]).

إن سبب الكتابة في موضوع البحث " وثيقة المدينة و دورها في تأطير علاقة الذات بالآخر " هو التصدّي لما تُروّجه بعض الأنظمة السياسية و التيارات الايدلوجية عبر وسائلها الإعلامية ذات الأجندة المُنهجة ضد الإسلام ، لخدمة أهداف عنصرية و استبدادية ، تتنافى و قواعد العدالة و المساواة و التسامح ! و الّتي تحاول بشتى الطرق تشويه صورة الإسلام و المسلمين من خلال تصّيد الشبهات و إلصاقها بالدين الإسلامي ، و كأن

منهجه لا يعرف التسامح و لا نُبل المقاصد !! و لا يعط مساحة للحوار مع الآخر ! ، الآخر المختلف ديناً و لغةٌ و جنساً و و هوّيةً .

يُحتّم علينا هذا الزعم كبُحّاث و مؤرخين أكاديميين أن نُسجّل حقائق تاريخية - بكل موضوعية من واقع المصادر و المراجع المهتمة بالموضوع . أمام ذلك ، نضع **فرضيات** مهمة للبحث تقتضيها منهجية البحث العلمي ، و هي : هل ثبت فعلاً أنّ النبي محمد – صلى الله عليه و سلم - حين قدم على يثرب كتب كتاباً أو وثيقة أو ما عُرف بـ" الصحيفة " بينه و بين مُتساكني المدينة المنورة من العرب من جهة، و بينه و بين اليهود بعشائرهم المختلفة من جهة أخرى ؟!!

بناءً على ذلك نطرح **تساؤلات** تفرض نفسها لهذا الموضوع ، وهي كالتالي :

- هل لهذه الوثيقة أية أُصول مُثبتة في كتب السيرة النبوية ، و المدونات الشرعية في كتب السُنّة و علم الحديث ، من حيث صحة الأسانيد المختلفة ، و درجة رُواتها في علم الجرح و التعديل؟!
- هل نجحت هذه الوثيقة – إنْ صحتْ – في تأسيس و تأطير المبادئ الدستورية التي كفلتْ للجميع حقوق الحياة العادلة ، بعيداً عن التصنيف من حيث العِرق و الدين ؟!!، أم أن بنودها ظلت حبراً على ورق أمام تعصّب اليهود و مكرهم ؟!

للإجابة على ما سبق ، نلفت النظر بأنّ هناك الكثير من **الدراسات السابقة** التي تناولت "صحيفة المدينة " ، منها ما كان خالياً من الطرح الموضوعي – العلمي ، و يغلب عليه العرض الإنشائي المُنمّق ؛ و بعض البحوث كانت قوية الطرح ، و أكاديمية العرض ، لفت نظري عناوينها المميزة ، و شمولية عرضها ، أهمها :

- محمد جواد فخر الدين ، وثيقة المدينة ، نصها و تحليل بنودها من خلال كتب المسلمين و دراسات المستشرقين .
- د.عبد العزيز محمد خلف " أستاذ الحديث النبوي " ، وثيقة المدينة و دورها في إرساء المواطنة ، المجلس الإسلامي السوري ، مجلة مقاربات ، العدد السادس ، "الشبكة الدولية " ، منشورة بتاريخ : 11-10-2021م.

- د.محمود الشويات ، صحيفة المدينة المنورة باعتبارها أساساً لنظرية العقد الاجتماعي و الدولة المدنية في الإسلام ، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية ، السنة العاشرة ، ملحق خاص ، العدد 11، أبحاث المؤتمر السنوي 8 ، ج2 ، ديسمبر 2021م.
- الجابري ، محمد عابد ، العقد الاجتماعي و عقد البيعة و تغييب صحيفة النبي - صلى الله عليه و سلم - ، صحيفة الاتحاد الإماراتية ، 25-10- 2004م .
- مجموعة مؤلفين ، وثيقة المدينة – دراسة في التأصيل الدستوري للإسلام ، مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة ، مكتبة مؤمن قريش ، بيروت ، 2014م .
- محمد مجدوب ، محمد صالح ، وثيقة المدينة بين مبدأ المواطنة و أصل الاستخلاف ، مجلة " تفكّر " ، مجلد 18 ، العدد 2 ، 2018م .
- الشعيبي ،أحمد ، وثيقة المدينة، المضمون والدلالة ، الفصل الثالث : البُعد الأمني ، المبحث الثاني، مسؤولية الدفاع المشترك ،ج1، ص141، المكتبة الإسلامية ،بوابة إسلام ويب " .

من **الإشكاليات التي واجهت الباحث** : صعوبة التوصّل لبعض الدراسات العلمية المعمّقة و الحديثة ، المتعلقة بموضوع البحث ، و هي غير مُتاحة للأسف – رغم وجودها على الشبكة الدولية - !؛ إلا أن بوابتها تشترط وجود التواصل الأكاديمي الرسمي عبر تراخيص معيّنة من المؤسسات الأكاديمية ، و المراكز البحثية في الجانب الآخر ، و هو غير متوفر بالنسبة لجامعاتنا و مراكز التبادل الثقافي في الوقت الحالي - على الأقل - !للأسف ، الأمر الذي يحجب رؤىً معاصرة لبُحّاث أكاديميين و متخصصين قد تفتح آفاق جديدة لزوايا الموضوع ، و هذا الأمر يؤثر سلباً على التلاقح الفكري العربي – و العالمي .

عناصر الدراسة :

- **المقدمة**
- العشائر اليهودية بالحجاز.
- اليهود و النبوّة المرتقبة .
- أسانيد الوثيقة و مصادرها
- موقف زعماء اليهود من النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - .
- تأطير العلاقة مع " الآخر " في بنود وثيقة المدينة ، و أثرها في السلام المجتمعي .
- مسؤولية الدفاع المشترك في الصحيفة ! قراءة في ردود الأفعال اليهودية و موقف النبي منها.
- الخاتمة .
- قائمة بمصادر و مراجع البحث .

تمهيد تاريخي : " العشائر اليهودية بالحجاز" .

إن البحث في بدء العلاقة التاريخية بين اليهود و عرب الحجاز على أرض شبه جزيرة العرب أمرٌ يشوبه الكثير من الغموض و اللَبس ، و تتخلّله رواياتٍ عديدة ينقصها التمحيص و الحيادية ، وهي بالتالي معلومات تبتعد عن التأريخ المبني على المعلومة الحقيقية ، بمعنى إننا نفتقد للنصوص التاريخية * المُنتقاة من مصادرها الأصلية ! والتي تُمكّننا من معرفة تاريخ اليهود المُفصّل في الأراضي التي سكنوها من اليمن و حضرموت ، و تيماء و يثرب ، وبادية الشام ، والعراق حتى سواحل خليج جزيرة العرب ، حيث كان من عادة اليهود التَحفظّ على موروثهم الديني و الفكري ، و كل ما من شأنه أن يمس ماضيهم أو حاضرهم بمختلف الأمور و التفاصيل في البلاد التي كانوا يسكنونها .

إنّ أشهر المرّويات عن قدوم اليهود للحجاز يذكره بعض مؤرخي ([5])العرب من أن بدء العلاقة موغلِ في القدم ، إذ يرجع إلى عصر النبي موسى –عليه السلام- في صراعه مع العماليق ، فيذكر أن بني قريظة و بني النضير من أحفاد النبي هارون من ابنه " الكوهن" ، فكانوا يفتخرون به كونهم أشرف نسباً من البقية ، و قد غادروا ديارهم في الفترة الواقعة ما بين خراب الهيكل عام70م وتنكيل ملك الروم " أدريان " باليهود ، فتفرقوا شيعاً و جماعات ، و نزلت القبائل المذكورة بيثرب التي كانت أرض بساتين نخل و كروم ، فبنتْ الحصون و الآطام لتستقر فيها و تحتمي بها ، لأنهم على ما يبدو كانوا حضراً متعودين على التمدن ، بمعنى أنهم لم يكونوا بدائيين أو قُطّاع طرق متنقلين من مكان لآخر شأنهم شأن أعراب البادية .وليس معنى هذا أن المنطقة العربية حينئذٍ كانت خالية من السكان ، و إنما كانت يثرب مأهولة بالطوائف العربية التي كان بعضها ينتسب إلى العماليق ، و منهم بنو نعيف و بنو الجذماء ، و بنو الشظية و بنو مرثد و بنو معاوية ، إلا أنه لم يكن لهؤلاء للأسف أية قوة يُشار لها ، فتمكّن اليهود – مع الوقت - من الاستعلاء عليهم و إيهامهم بأنهم متميزون عنهم لأنهم أهل كتاب ، و صفوة الخلق ، ورثة الأنبياء و شعب الله المختار !! و بطمسهم للحقائق و تظليلهم للأُمّيين العرب بأساليبهم الملتوية سيطروا على شؤون المنطقة - الاقتصادية خاصة - و تعاملوا مع جيرانهم فانعكست الصورة لدرجة أن قبائل الأوس و الخزرج اشتكوا إلى ملوك الغساسنة تسلّط اليهود عليهم بإرسال وفدٍ يترأسه زعيم خزرجي يُدعى (مالك بن العجلان) عام 492م أي في نهاية القرن الخامس الميلادي ، و يشترك الغساسنة مع قبيلتي الأوس و الخزرج في الدم كونهم أبناء عمومة من قبيلة الأزد اليمنية

التي تفرقت بعد تصدع سد مأرب باليمن ([6])، و بدافع من الحميّة أرسل الغساسنة التابعين للدولة الرومانية جيش كبير على رأسه قائد من أشراف الخزرج المقيم بالمملكة ، و استطاع تأديب اليهود و الحد من سلطانهم بالمنطقة ، الأمر الذي جعل للخزرج و الأوس الكلمة العليا و أصبحت العشائر اليهودية (بنو النضير بنو قينقاع – بنو قريظة) حلفاء للقبائل العربية بيثرب التي لم تكن- للأسف - تمثل نظاماً سياسياً يخافه اليهود ، و هذا ما جعلهم لا يفتئون يحيكون المؤامرات التي تذكّرهم بفتنة الحرب بين أبناء العمومة و التي كان آخرها يوم " بُعاث* " بين الأوس و الخزرج قبل هجرة النبي إلى المدينة ما يوافق 617م ، و الذي أُزهقت فيه الأرواح وهلك فيه سادتهم بسبب فتن اليهود و " الفتنة أكبر من القتل "([7]) و يجب التنويه إلى أسماء بعض القبائل اليهودية القاطنة **بيثرب** والتي كان أهمها : بنو بهدل، بنو ثعلبة بنو زعوراء و بنو زيد بنو عكرمة و بنوعوف و بنو قريظة و بنو النضير ، و بنو قينقاع ،و بنو القصيص .

إنّ أكبر دليل على أن العربية أصبحت لغة التخاطب و التعايش لبعض الجماعات اليهودية كونها اندمجت مع عرب يثرب ، نلاحظ أنهم سمّوا قبائلهم بأسماء عربية – على الغالب - ، عدا قبيلة " زعوراء" العبرية ([8]) و ليس معنى هذا أنهم تركوا لغتهم الأم بالكُلّية ، فهم يتكلمونها فيما بينهم ، شأنهم شأن أية طائفة أو أقلية لهم لغتهم الخاصة بهم ، و كذلك درجوا على استعمالها في طقوسهم و شؤونهم الدينية ، و صلواتهم اليومية في المعابد ،

أما خلاف ذلك ، فيحتّم عليهم وضعهم رعاية مصالحهم داخل مجتمع يثرب بأن يتكلموا باللغة العربية - مع أنها لا تخلو من رطانة عبرية - ، و يتحاورا بها مع التجار و الفلاحين ، أو من جاورهم في حياتهم اليومية.

وجب التنويه أنّ هؤلاء المندمجون مع العرب بالطريقة المرفوضة في العقلية اليهودية عُوملوا بطريقة مُستهجنة ، و صُنّفوا على أنهم لم يخضعوا لأحكام التوراة و لم يكترثوا بتشريعاتها ،

و بالتالي فإن هؤلاء من يهود يثرب غير مرضيٍ عنهم في أعين إخوانهم يهود البلاد الأخرى !! و ما ذُكر عن يهود يثرب ينطبق على كل الطوائف اليهودية بشبه الجزيرة العربية ، ومن أشهرهم: " يهود خيبر و فدك و تيماء و مقنا و جربا و أذرح " ([9]) ، الذين كان استقرارهم في حصونٍ

خاصةٍ بهم ، يُطلق عليها " آطام " و هو ما يُعرف اليوم بـ"الحارة "، التي كانت تحيط بها الأسوار للحماية و تأكيد الاستقلالية .

لقد درج يهود المنطقة على حماية مصالحهم خارج تلك الأسوار عن طريق التحالفات العشائرية مع القبائل العربية ، و هو نهجٌ متعارف عليه عند عرب الجزيرة ، فتحالفت بنو قريظة و بنو النضير مع الأوس ، في حين حالف بنو قينقاع الخزرج ، مما ساهم في تأكيد الفجوة بين التكتلات السياسية ، و بالتالي في زعزعة الاستقرار الأمني بيثرب .

و تجدر الإشارة لما ذكره أحد المؤرخين ([10]) بقوله : " و من الأشياء المثيرة للدهشة أنه في عصر الإسلام كانت أرض العرب في منطقة الحجاز مُقسّمة قسمة عجيبة بين نفوذ العرب و نفوذ اليهود و سيطرتهم ... فقوة اليهود السياسية والاقتصادية كبيرة و مزعجة في شمال الحجاز و لقد بلغت القوة اليهودية في السيطرة على شمال الحجاز ما يعادل به نفوذ و قوة قريش في جنوبه... كان نفوذ اليهود يمتد في شمال الحجاز إلى حدٍ يمكن القول معه أن هذا النفوذ كان يمتد من المدينة حتى تيماء أقصى حدود الحجاز الشمالية ، ملتقياً في حدود سوريا ، في مسافة تُقدّر الآن بحوالي 450 كم...

لعلنا لا نتفق مع المؤلف المذكور كون اليهود قبيل الإسلام كانوا يمثلون قوة سياسية لها شأن يُذكر ، برغم كيانهم المستقل بيثرب كونهم قوة اقتصادية مؤثرة في المنطقة ككل ، حيث أنهم استغلوا العداوة القائمة بين أبناء العمومة من الأوس و الخزرج ليُكبّلوهم بالديون المتراكمة و الربا المتزايد يوماً عن يوم حتى لتجدهم يرهنون أراضيهم لتصبح بعد حين مُلكاً لليهود في حال عدم إمكانيتهم سداده ، و بالتالي حازوا البساتين بما فيها من كروم و نخيل ومياهٍ جارية و أراضٍ خصبة دون أدنى مجهود ؛ إلا أن هذا لا يعني أنهم قوة عسكرية و سياسية يزاحمونهم فيها أو عليها ، و نعتقد أن الكاتب([11]) بالغ في قوله: "...لكان من الممكن القول أن نفوذ اليهود الاقتصادي إبّان عصر البعثة المحمدية يُشكّل أسس حركة السيطرة اليهودية التي كان من الممكن أن تمتد وتتوسع ..على نيّات مُبيتة في التوسع و السيطرة...!!" ([12]).

إن الجماعة اليهودية كانت تعاني عُقدة النقص ، من خلال شعورهم بأنهم أقلية في الحجاز و جزيرة العرب، مع ما للمكانة الدينية و الأدبية لقريش ، و الإرث المَهيب بين القبائل العربية من خلال قداسة الكعبة التي تُستأنف في كل موسم حج من كل عام ، كل ذلك

جعلهم يشعرون بالانهزامية و قلة الثقة بالنفس ، و الخوف من المواجهة ! فسلكوا مسالك دنيئة و ذميمة من بث الفتنة و المشاحنات بين أبناء العمومة من الأوس و الخزرج بيثرب .
و مع ذلك لا نشك للحظة في طموحهم السياسي الذي يغذيه شعورهم بالفوقية ، مما ولّد عندهم حب الذات ، و السيطرة .

اليهود و النبوّة المرتقبة :

ماتت السيدة خديجة بنت خويلد ، و أبو طالب عم النبي قبل الهجرة بثلاث سنين ، " فعظمتْ المصيبة ، و أقدم عليه سفهاء قريش بالإذاية و الاستهزاء ..." فخرج – النبي محمد – إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام و النُصرة و المعونة ... ، ثم كان رسول الله يعرض نفسه على وفود العرب ليعرض عليهم الإسلام و يدعوهم إلى نصره ، و يتلو عليهم القرآن ..فكان منهم من يحسن الاستماع و العذر ، و منهم من يُعرض ..و منهم من يشترط الملك ، فيرد - صلى الله عليه و سلم - الأمر لله ،.و. قد ذخر الله الخير في ذلك لأنصار .. إلى أن لقي في الموسم ستة نفر من الخزرج ...فدعاهم رسول الله - صلى الله عليه و سلم - إلى الإسلام [13] ... " ، ذلك اللقاء الذي قدّر الله أنْ يحوّل مجرى الأحداث لصالح دعوة الإسلام ، و تكون البيعة العقبة الأولى تمهيداً للحدث التالي و الأكبر "بيعة العقبة الثانية " التي مهدّت لإبرام التحالفات و التعهدات الدينية و السياسية ، فمما يُروى ([14]) أنّ الرسول محمد - صلى الله عليه و سلم – حين التقى وفد الخزرج سألهم :" من أنتم ؟ قالوا نحن الخزرج . قال : أمن موالي اليهود ؟ قالوا : نعم .... فدعاهم إلى الإسلام و تلا عليهم القرآن ... فقال بعضهم لبعض: يا قوم ، تعلمون و الله إنه للنبي الذي توعدكم به اليهود ([15])، فأجابوه و صدقوه و قالوا له : إن بين قومنا شراً ، و عسى الله أن يجمعهم بك ، فإن اجتمعوا عليك فلا رجل أعز منك..."([16]).فدعاهم لدين الله ، فاستجابوا لدعوة الرسول ، و عادوا في العام المُقبل " الثاني عشر للبعثة " / 621م مع جماعةٍ من قومهم و ساداتهم ، فبايعوه عند العقبة _ وهي مكانٍ بمنى قرب مكة – و كانت مضامين البيعة دينية ، أي إقرار الإيمان بالله و رسوله و ما يتبع ذلك من نواهي و أوامر ، فأرسل معهم " مصعب بن عُمير " ليُعلّمهم القرآن و يفقههم في الدين، و كان له دوره الفعّال في إيمان الكثيرين من الخزرج و الأوس بيثرب ، فما كان منهم إلا أن تحيّنوا موسم الحج فوفدوا على النبي ليبايعوه ليلاً عند العقبة ([17]) سرًا ، بايعوه على السمع و الطاعة ، و نُصرة الدين ، و النفقة في العسر و اليسر " ، أي أنهم عاهدوه على الجهاد معه و نُصرة الإسلام و المسلمين ، فسُميتْ " بيعة الحرب " ، فكانت تلك البيعة

نقطة تحوّل تاريخية في تاريخ الدعوة ، و إيذاناً بتأسيس دولة إسلامية لها اعتبارها بين قبائل العرب و الدول المجاورة.

وصل النبي و أبا بكر الصديق "يثرب " يوم الجمعة 12 ربيع الأول ، العام الأول للهجرة " ، فكان أول من رآه رجل من اليهود كان يعمل في نخلة له ،... فصرخ بأعلى صوته مخاطباً عرب يثرب قائلاً " ....هذا صاحبكم الذي تنتظرون ، هذا جدّكم ** قد جاء.." ([18]) ، ما إن سمع أهل المدينة ما قاله اليهودي ، حتى ارتجت المدينة رجالاً و نساءً و أطفالاً بالتكبير و التحميد، و كأنه يوم عيد .

كان اليهود مترقّبين لوصول النبي محمد إليهم ، ترقّب يشوبه الحذر ، و تحفّه المخاوف على مستقبلهم بيثرب ، يقول عبد الله بن سلام : لما قدم رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فجئت في الناس لأنظر إليه ، فلما استبانت وجه رسول الله عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب .

إنّ الجماعات اليهودية مهّدت للدين الإسلامي ، وظهور النبي الخاتم بطريقة غير مباشرة !! و غير مقصودة !، لكونهم أهل كتاب مُعترفٍ بهم في الحجاز و خارجه ، فقد ساهموا في تهيئة الأفكار لتقبّل فكرة أن التوراة قد بشرّت بنبي آخر الزمان ، و أنّ مهاجره إلى المدينة ، لذلك ارتحل الكثير من أحبارهم و رهبانهم إلى يثرب قبل مبعث النبي محمد ، على أمل أن يظهر منهم ، إمعاناً في تعصبّهم و جهلهم لبني جنسهم ، و أنهم شعب الله المختار ، فالروايات التاريخية تُفيدنا أن اليهود كانوا يترقبون ليس خبر ظهور النبي الخاتم و حسب ؛ بل كانت لهم في كتبهم علامات فلكية لليلة التي سيُولد فيها هذا النبي ! و هذا ما ذكرته كتب السيرة عن عائشة رضي الله عنها أن تاجراً يهودياً كان بمكة في الليلة التي وُلد فيها رسول الله ، فقال لهم : أحفظوا ما أقول لكم : وُلد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة ، بين كتفيه علامة ...فتصدّع القوم .. و هم مُتعجبّون من قوله و حديثه .. " ، و لما شاع أن غلاماً وُلد لبني عبد المطلب طلب رؤيته ، فأخرجوه له " و كشفوا عن ظهره فرأى الشامة ، فوقع اليهودي مغشياً عليه ، فلما أفاق : قالوا : ويلك ، مالك ؟!! قال : ذهبت و الله النبوة من بني إسرائيل ، فرُحتم بها يا معشر قريش ، أما و الله ليسطوّن بكم سطوةً يخرج خبرها من المشرق و المغرب " ([19]).

إن مثل هذه الروايات([20]) تجعلنا نثق أن اليهود فعلاً قد هيأوا الأذهان لاستقبال ظهور النبي الخاتم ، فمثل هذه الرواية – و غيرها– تجعلنا نتصور أن ذلك اليهودي سيُشيع الخبر لرفاقه في مكة ، و كذلك في يثرب ، و سيتداوله هؤلاء مع أقرانهم و حلفائهم من العرب

الذين تعرّفوا على محمدٍ و هم لم يروه من خلال ما ذكره اليهود عن نبي آخر الزمان المذكور عندهم في التوراة ، من ذلك ما ورد عن ابن عباس [21]: أنّ قريشاً لما فشا فيها خبر نبوّة محمد بعثت إلى أحبار يهود يثرب – لعلمهم بالأنبياء – بعثت بـ" النظر بن الحارث و عقبة بن أبي مُعيط " ليستخبرا مدى صدقه ، فقال لهم الأحبار أسألوه عن ثلاث ، فإن أخبركم بهن فهو نبيُ مرسل..." ، فسألوه عن فتية الكهف و ذي القرنين وأمر الروح ، فلما أجابهم وصدّقه القرآن في سورة الكهف** عرفوا أنه ليس متقوّل ، و هو " أحمد " خاتم النبيين الذي ذُكر عندهم ، فلم يزدهم ذلك إلا غيضاً و استكباراً ، مع علمهم بصدق نبوته !.

ورد في كتب السيرة ([22]) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله أتى بيت المدراس*** فقال : أخرِجوا إليّ أعلمكم ، فقالوا : " عبدا لله بن صوريا " ، فخلا به رسول الله فناشده بدينه ، و بما أنعم الله به عليهم من المن و السلوى و ظلّلهم به من الغمام : أتعلم أني رسول الله ؟ قال : اللهم نعم ، و إنّ القوم يعرفون ما أعرف ! و إنّ صفتك و نعتك مُبيّن في التوراة ، و لكنهم حسدوك ، قال : فما يمنعك أنت ؟

قال : أكره خلاف قومي ، و عسى أن يتبعوك و يُسلموا فأسلم " .و صدق الله إذ قال : (ودّ كثيرُ من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفّارا .حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبّين لهم الحق ...) ([23]).

لقد فضح القرآن الكريم اليهود في كثيرٍ من المواضع ؛ إلا أنهم عاملوا النبي على أنه غير مرغوب فيه البتة ، و لم يدّخروا جهداً لإقصائه عن يثرب ، متناسين أنهم هم أيضاً " آخر " غريب عن المنطقة ، و ليسوا من سكانها ، إلا أن طول فترة الاستقرار و التعايش جعلت لهم الحظوة بين أهلها خصوصاً بعد التحالف مع الأوس والخزرج .

إنّ الشرع الحنيف لم يوصد أبواب الحوار مع الآخر المختلف في اللغة والدين و الهوية ؛ بل جعل لها أساليب مُتعددة ، تقتحم عليه التزمت الفكري و العقدي ، فما بالك و دين اليهود دين موحدي ، مُقرٍ بالأديان السابقة ، معترفٌ بأبوّة إبراهيم للعرب ، فتعامل النبي الكريم معهم بأسلوب المحاورة ، و إثبات الحُجّة بالتي هي أحسن - في وقتٍ لم تكن حسن النوايا متوفرة لديهم ، ولم يجبرهم على تغيير معتقدهم ، بل و صلّى تجاه قِبلتهم ، لدرجة أنهم قالوا أن محمداً يتبع قِبلتهم ، فبرأه الله من ذلك بتحويل القِبلة نحو الكعبة المشرفة ، بدل بيت المقدس ([24]).

إنّ الشخصيات اليهودية القيادية أبتْ إلا الضلال ، فوقفت موقفاً مُعادياً للنبي و عروضه الداعية للسلم ، و كان أشهرهم : " حُيي بن أخطب " والد " صفية بنت حُيي " زوج النبي ، و
التي يُروى عنها ما رأته و سمعته من أبيها و عمها ياسر حين قدم الرسول المدينة ، فسمعتُهما يتحدثان عن محمد و يقول عمها لأخيه : أهو هو ؟ قال :نعم و الله ، قال : أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم ، قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته ما بقيت !!
ومن هؤلاء المعاندين أيضاً " سلاّم بن مشكم "و " كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق" و "سلام بن الربيع " و " أبو رافع الأعور " ، و " الربيع بن الربيع بن أبي الحقيق " و " عمرو بن جحاش" و " كعب بن الأشرف " و " الحجّاج بن عمرو" و " كردم بن قيس " و " عبدالله بن صوري" و ابن صلوبا " ، و " زيد بن اللعيب " و "شاس بن قيس " و " زيد بن الحارث " و " فنحاص بن عازوراء " و غيرهم ([25]).

لم يستطع هؤلاء تقبّل نجاح النبي محمد و القاعدة الشعبية التي كانت حوله ، و أخذوا يؤججون أتباعهم لرفض الوجود الإسلامي - الذي أخذ يتزايد يوماً عن يوم - ؛ مما سيؤثر على سيادتهم ليثرب ! ، و زادت خيبتهم بعد انتصار المسلمين في غزوة بدر السنة الثانية للهجرة ، فدعاهم ذلك الحُنق بإعلان العداء للإسلام ، فحذرّهم النبي من مغبة ما لحق بقريش و دعاهم للإسلام أو للمهادنة ، فكان ردهم : " يا محمد ... لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم .. " ([26]) ، و بهذا الرد المتعجرف فتحوا على أنفسهم جبهة جديدة لا يعرفون قوتها ، و بالتالي انتقلت العلاقة من العداء في الباطن إلى المُكاشفة الظاهرة ، بدعمٍ من فئة المنافقين و على رأسهم " عبدالله بن أُبيّ بن سلول " .الذي كان يدرك أن النبي وادع اليهود في "الصحيفة " ، لا عن ضعفٍ ، و إنما عن رغبة في الاحتواء. ويبدو ذلك جلياً في بنود تلك الصحيفة ، التي سعت لإقرار السلام المجتمعي بالمدينة المنورة " تحت قيادة سياسية و منظومة قانونية ، يلتزم بها الفرد و الدولة ..حقوق و واجبات ، ويلتقي فيها مفهوم الدولة و المواطنة ..فهي لم تحرم حق المواطنة على غير المسلمين ، ماداموا يقومون بالواجبات المترتبة ..وفقاً لبنود الوثيقة ينعم أهلها من المسلمين و غير المسلمين بالعصمة في أنفسهم و أموالهم ، فهم جميعا آمنون بأمان الإسلام " ([27]).

أسانيد الوثيقة و مصادرها !

إنّ القارئ المتخصص للمادة التاريخية لنصوص الوثيقة يلاحظ أنّ هناك إشكالية يطرحها بعض المؤرخين حول ما إذا كانت وثيقة المدينة أي " الصحيفة " وثيقتان ، الأولى : تخص موادعة اليهود ، و الثانية : تُعنى بتنظيم العلاقة بين عرب يثرب من الأوس و الخزرج فيما عُرف بـ " المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار ".

و يتبادر للذهن سؤال يطرح نفسه ! وهو : متى تمت الكتابة لهذه الصحيفة ؟ ، و هل فعلا كانت وثيقتين ، أم وثيقة واحدة ؟

" هناك رأي ... يقول ..بأن الوثيقة في الأصل وثيقتان ، ثم جمع المؤرخون بينهما فهو قولٌ ضعيف يفتقر إلى الدليل و البيان ، ..و الأرجح أن هذه الوثيقة و ثيقتان ..؛ لأنّ الوثيقة تتحدث عن أمرين منفصلين ، الأول علاقة الدولة المسلمة بمن جاورها من اليهود ، و الثاني علاقة المسلمين بعضهم ببعض ، ولا شك أن الأمرين مختلفان ، خاصةً أن بعض المحدثين نصّ مرات على وثيقة المهاجرين و الأنصار دون ذكر اليهود " " ، و هناك رأي يذهب إلى أن الوثيقة تشتمل على سلسلة معاهدات منفصلة ضُمت دون تمييز ، و جُمعت في مكان واحد، فتبدو متداخلة في بعض المواضع و مكملا بعضها البعض في مكان آخر ...و أيا ما كانت الآراء حول تاريخية " الوثيقة " فإنّ المصادر الإسلامية ..شبه مجتمعة على أنها تخص المهاجرين و الأنصار ، و موادعة اليهود المدينة بعد هجرته إلى المدينة و قبل موقعة بدر الكبرى " ([28]) .

إن دراسة أسانيد الوثيقة تُحتّم التعرض طرقها التي وصلت بها إلينا ، وأشهرها على الإطلاق طريق الإمام الحافظ الحُجّة في الحديث و المغازي " محمد بن شهاب الزهري " رواها مرسلة عن النبي صلى الله عليه و سلم – و رواها عن الزهري ،عقيل بن خالد ، و عن عقيل أخذها الليث بن سعد .."

أما المصادر التي أخرجت الوثيقة " بعد البحث و التقصّي وجدتُ أنّ الصحيفة رُويت بأسانيد متعددة ، منها ما رواها كاملة ، و منها ما روى بعضها أو أشار إليها فقط !، أمّا روايتها تامة فعن ابن إسحاق بغير إسناد ، و رواها البيهقي في سننه الكبرى من طريق ابن إسحاق ، و رواها ابن خيثمة ...عن أبيه عن جده أنّ رسول الله كتب كتاباً ...، و رواها ابن زنجويه في كتابه الأموال مرسلة ، عن عبد الله بن صالح ..عن الليث حدثنا عقيل ..عن شهاب ..أنه بلغني أنّ رسول الله كتب بهذا الكتاب .

" أما من روى أجزاء منها: مسلم في صحيحه ...،عبد الرزاق في مصنفه ..، أحمد في مسنده ...عن ابن عباس ، أبو داود و قصة قتل كعب بن الأشرف، ..و دعاهم النبي إلى أن يكتب بينهم و بينه كتاباً ينتهون إلى ما فيه ، فكتب النبي بينه و بينهم بين المسلمين عامةً صحيفة ." وهذا إثباتٌ لأصل الصحيفة ، و التطابق كبير بين سائر الروايات سوى بعض التقديم و التأخير في العبارات ، أو اختلاف بعض المفردات أو زيادة بنود قليلة ، ولا يؤثر هذا الاختلاف على مضمونها العام " ([29]) .

بنود وثيقة المدينة ، و أثرها في السلام المجتمعي .

تعتبر السيرة مرحلة بناء الأنموذج " الذي أتى على أصول الحياة جميعاً ، حيث تُعدّ دليلاً لكيفية التعامل مع حياة الناس ، و تنزيل قيم القرآن عليها ، فهي كالمنجم الغني بالخامات الثمينة ، وهذه الخامات تتطلب البراعة و الاجتهاد في تصنيعها و تحويلها إلى أوعية للحركة و تقديم الحلول لكل النوازل و تطور الحياة .. لعل المساحات الكبيرة التي قدمتها السيرة للتعامل مع الآخر بشتى أنواع التعامل من التصالح و التسالم و التحاور و التعاهد و التعاقد و التحالف و المواجهة ، تحتل جزءاً مهماً من حوادث السيرة ، و إن كان كثيراً من المسلمين قد غفل عنه بسبب التخلّف ، وما نتج عنه من التعطيل و النسخ ... حيث انعكست أسبابه و نتائجه على الفهم السليم المتوازن للسيرة و التعاطي معها بشكل عام"([30])

كان النبي محمد - صلى الله عليه و سلم - يُدرك طبيعة المجتمع المقبل عليه ، حيث أنه يختلف عن المجتمع المكي تمام الاختلاف ، فهو يُمثّل وحدة التقاء أجناس مختلفة و ثقافات مغايرة ، يجاور فيها العرب اليهود ، و يتعايش معهم رغم تعصبه لجنسه و دينه و فكره ، أمام كل ذلك كان على المسلم المُهاجر من مكة إلى يثرب أن يتقبل فكرة أنه سيصبح آخراً مرفوضاً من كل هؤلاء باعتبارهم – أي المسلمين – يُمثلّون وافداً جديداً يحمل أفكاراً و معتقدات مغايرة لما ألفوه عن آبائهم .

لعل ذلك التخوّف نتج عنه تمهيداً سياسياً جريئاً ! ، فيما عُرف في التاريخ الإسلامي بالبيعة " الأولى و الثانية " ، اللتان التقى فيهما النبي محمد بسادة عرب يثرب من " الأوس و الخزرج " ، تمخضت عنه نتائج ايجابية لصالح النبي ومن سيهاجر معه من المسلمين ، فعاهدوه على النُصرة و الحماية و الولاية ، فكانت تلك المرحلة بداية موّفقة لتأسيس دولة الإسلام بالمدينة .

إنّ التخطيط النبوي لبناء المجتمع الجديد بالمدينة المنوّرة أفرز ما عُرف بـ" المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار " ، فقد تزامن كلاً من حدثي البيعة و الصحيفة بمسألة المؤاخاة بين فئات المسلمين المختلفة ، هذا الحدث الذي أسس لركيزة قوية تقوم عليها أهم لبنات الدولة المدنية في الإسلام ، و هي تكافل و تضامن المسلمين فيما بينهم في السرّاء و الضرّاء ، يعين بعضهم بعضاً ، فلا تجد بينهم محتاجاً أو معوزا ، و هذا ضربٌ متميز و متحضر في مجال التأمينات الاجتماعية لمحاربة جيوب الفقر و الحد من البطالة ([31]).

إنّ هذه الخطوات العملية ساعدت على الاندماج المجتمعي رغم التباين و الاختلاف بين جميع الأطراف ، فالنبي كان يعلم أنّ استقرار أي مجتمع مرهون بمدى تقبل الآخر ، " و إلاّ فالنتيجة الحتمية لرفض الآخر هي الاقتتال و التناحر و الدمار المُفضي إلى التخلّف و التراجع ، و لهذا كان قبول الآخر مطلباً أساسياً و ركناً مهماً في بناء الدولة الإسلامية الحديثة آنذاك ، و هو ما أكدت عليه صحيفة المدينة المنورة " ([32]) .

أدرك النبي محمد كل ذلك مذ قدم على يثرب ، فحاول إيجاد **تسوية للذات مع الآخر** عن طريق التفاوض معه و احتواءه ، و لكن ليس على حساب مبادئ دين الإسلام ؛ بل كان هدفه الولوج إلى السلام المجتمعي داخل دولة المدينة الناشئة .

عرّف أحد الباحثين التفاوض على أنه ([33]): " عملية،نحاول من خلالها الوصول إلى أسس و شروط تتعلق بما نريده من الطرف الآخر ، و ما يريده الطرف الآخر منا ! ، و عملية التفاوض واحدة من الاستراتيجيات التي تعمل على تنقية الأجواء و تقريب وجهات النظر بين الجماعات المتصارعة ، ما يُعدّ أسلوباً من أساليب حل النزاعات بين الأطراف و الوصول إلى حلول مقبولة ... و لها تأثيرٍ كبير و فعّال في عنونة و صياغة المشكلات ... و التوصل إلى حلٍ وسط .. و جعل كل أطراف عملية التفاوض يتكيّفون مع الحلول المطروحة "

إن الظرفية السياسية حتّمت على النبي محمد - صلى الله عليه و سلم - طرح كل الوسائل الايجابية التي من شأنها أن تحتوي الموقف ، وضرورة موازنة الأمور تقتضي عدم خلق جبهة عدائية جديدة تجعل المسلمين بين فكي كماشة ! ، بين كفار قريش المتربصين بالمسلمين و يتابعون أخبارهم من خلال فئة المنافقين بالمدينة ، و اليهود المتساكنين بيثرب ، فلو ناصب النبي العداء لليهود علانيةً لنالوا منه سريعاً من الداخل وناصرهم حلفائهم بالخارج .

يقول **البلاذري** " أنّ رسول الله لما قدِم المدينة ، وادعته يهودها كلها !، و كتب بينه و بينهم كتاباً ، فلما أصاب أصحاب بدر و قدم المدينة سالماً غانماً موفوراً ، بغتْ و قطعتْ العهد !" ،

ولكنه -أي البلاذري - " ...لم يذكر الوثيقة التي توضح التزامات المسلمين من مهاجرين وأنصار و حقوقهم وواجباتهم ، سواءٌ قبل بدرا أو بعدها ، و لا نظن أنه قد أهمل ذكرها ؛ وإنماء يغلب الظن أنه خصّ بالذكر موادعة اليهود من " الوثيقة " و هو يتحدث عن سبب غزوة بني قينقاع و التي كانت نتيجة لما أظهره هؤلاء من الحسد و البغي و النقض للعهد"([34])

لقد كانت " صحيفة المدينة " عبارة عن ميثاق رسمي بين طرفين ، نظمت نوعية العلاقة بينهما أي - المسلمين و اليهود - ، و حدّدتْ الحقوق والواجبات لكلٍ منهما تجاه الآخر ، من خلال نصوص " الوثيقة " التي تناولتها المصادر بالذكر على أنها أُبرمت في العام الأول للهجرة بيثرب ، و نصت على تحديد هوية الطرف الأول في هذه المعاهدة ، وهي كالتالي:

" بسم الله الرحمن الرحيم ،

- هذا كتابٌ * من محمد النبي بين المؤمنين و المسلمين من قريش و يثرب و من تبعهم فلحق بهم و جاهد معهم ، أنهم أمةٌ واحدة من دون الناس .

- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

- وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين .

- ولليهود دينهم و للمسلمين دينهم ، مواليهم و أنفسهم إلا من ظلم و أثم ، فإنه لا يوتغ* إلا نفسه و أهل بيته .

- وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف .

- وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف .

- وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف .

- وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف

- وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف .

- وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف إلا من ظلم و أثم ..

- و أن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم .

- و أن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف ، و أن البر دون الإثم .

- و أن موالي ثعلبة كأنفسهم .

- و أن بطانة يهود كأنفسهم .

- و أنه لا يخرج أحد منهم إلا بإذن محمد .

- و أنه لا ينحجز على ثأر جرح ، و أنه من فتك فبنفسه و أهل بيته إلا من ظلم وأن الله على أبر من هذا .
- وأن على اليهود نفقتهم ، و على المسلمين نفقتهم .
- أن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة .
- و أن بينهم النصح و النصيحة ، و البر دون الإثم .
- و انه لا يأثم امرئ بحليفه ، و أنّ النصر للمظلوم .
- و أن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .
- و أن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .
- و أن الجار كالنفس غير مُضار و لا آثم .
- و أنه لا تُجار حرمة إلا بإذن أهلها .([35])
- و أنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدثٍ أو اشتجار يُخاف فساده ، فإنّ مردّهُ إلى الله و إلى محمد رسول الله .
- و إنّ الله على أتقى ما في هذه الصحيفة و أبرّه .
- و أن بينهم النصر على من دهم يثرب .
- و إذا دُعوا إلى صلح يصالحونه و يلبسونه فإنهم يصالحونه و يلبسونه ، و أنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك ، فإنّ لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين ،على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم .

و أن يهود الأوس مواليهم و أنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة .

- و أن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه .
- و أن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة و أبره .
- و أنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم و آثم .
- و أنه من خرج آمن ، و من قعد آمنْ.
- و أنّ الله جار لمن برّ و اتقى ، و محمد رسول صلى الله عليه و سلم "([36]).

ذكرت الصحيفة جميع طوائف يثرب دون استثناء ، و أعطت أهمية إلى تحريم القتال ..و تأسيس مبدأ الدفاع المشترك عن هذه المدينة ،...و أكدت على أنّ إي خلاف يحدث بين المسلمين مع بعضهم ، أو بينهم و بين بقية الطوائف مردّه و مرجعه هو رسول ([37]).

لقد تواتر في المصادر و المراجع المهتمة بالوثيقة ، أنها احتوت على إثنين و خمسين بنداً ، منها 25 نص يخص أمور المسلمين ، و 27 بند ينظم العلاقة بين المسلمين و اليهود ، و دمج البعض نصوصها ليقروا أنها 47 مادة ، و ما يهمنا أن نصوصها متفق عليها و معترف بها حتى من المستشرقين أنفسهم ، و رأوا أنها نقلة نوعية من القبيلة إلى الأمة و الدولة .

وللأهمية نُذكّر بأن قراءتنا التاريخية للموضوع لم يرد فيها أن النبي الكريم فاوض اليهود أو راسلهم أو قابل ممثليهم قبل الهجرة ، على غرار ما حدث مع عرب الجزيرة و وفد الأوس و الخزرج ، و كأن في ذلك إيحاء من الله بعزة نبيه و صحبه ، فها هو يفاوضهم في المدينة و هم أذلة مستكينين أمامه ، برغم أننا نفهم من موقفهم - فيما بعد - أنهم لم يكونوا على استعداد لقبول دعوة الإسلام ، و لكن قِبلوا محالفته أو التعهد له بأن لا يكونوا ضده أو معه ، وأن لا يؤيدوا عدواً له أبداً مهما كان نوع ذلك التأييد!.

أشار بعض الكُتّاب ([38]) أن الصحيفة لم تُشر إلى العشائر اليهودية الثلاث المعروفة [بنو قينقاع ، و بنو النضير ، و بنو قريظة] ، وأنّ ذلك لم يكن غفلة من رسول الله – صلى الله عليه و سلم – ، حيث وضع احتمالية انضمام كافة اليهود في الدولة الإسلامية الجديدة !، و بالتالي لابد من مرجعية قانونية تحكم ذلك الانضواء " ، و بالفعل فقد انضمت تلك القبائل اليهودية الكبرى إلى الدولة الإسلامية – شكلياً- من خلال معاهدات ملحقة "([39])

" لقد ورد ذكر اليهود في بنودٍ عديدة ، و لم يكن بصيغةٍ واحدة ، بل ورد ذكرهم مرة بصيغة الخطاب العام ، و مرةً أخرى بصيغة الخطاب الخاص ، فالبنود (25-31) تمثل خطاباً مخصوصاً بفروع و بطون القبائل اليهودية المتحالفة مع بطون الأنصار ، جاء فيها ذكر ..يهود بني عوف ..يهود بني النجار ...، يهود بني الحارث ...يهود بني ساعدة ...، يهود بني جُشم ...، يهود بني الأوس ..، يهود بني ثعلبة ، و كل تلك بطونٌ لقبيلة الخزرج ، أما قبيلة الأوس فقد ذُكرت في أحد البنود بكيانها ، ..ذُكر اليهود هنا بصيغة الخصوص ، إذ حددت البنود بطون اليهود المتحالفة مع الأنصار !" ([40]).

" الصيغة الثانية من خطاب الوثيقة لليهود جاء بصيغة الخطاب العام ،..فالبنود (16 ،24،37،38) و التي احتوت على ...تنظيم العلاقة بين المسلمين و يهود المدينة ، فهي أبدت

الاحترام لدين اليهود و نبهتهم لخطورة التعاون و التآمر مع أعداء الإسلام ، كما شجعتهم بالالتحاق بمسيرة المسلمين دون إجبارٍ و إكراه في ذلك ، و لم تقتصر على بنود الوثيقة فحسب ؛ بل هناك عددٌ من المعاهدات الخاصة التي عقدها رسول الله ص مع القبائل اليهودية الثلاث ، و قد ذكرت مصادر السيرة و التاريخ شواهد على ذلك ...، منها عبارة لأبي بكر حين كان في مشادّة كلامية مع فنحاص القينقاعي : " والله لولا العهد الذي بيننا و بينك لضربت عنقك " ، و هذه إشارة لعهد النبي مع بني قينقاع قبل إخراجهم من المدينة. أما بني النظير فيؤكد ..اتفاقهم مع النبي في السنة الثالثة من الهجرة ، بعد مقتل كعب بن الأشرف.."([41]).

إنّ إجراء أي تحالف أو تعهّد بين النبي محمداً ، و اليهود هو بمثابة اعترافٍ رسمي بهم ، و ما جاء في نصوص الوثيقة فيه دلالةٌ كبرى على إقراره – صلى الله عليه و سلم - بدورهم الفعّال في التأثير على مجريات الأحداث بالمنطقة كونهم أحد أطرافها ، و كان ذلك تأكيداً على مهارة النبي محمد القيادية ، رغم أنه كان يعلم عداوتهم له ! ؛ لأنّ القرآن الكريم ندّد بشنيع أفعال اليهود مع الأنبياء من قبله – صلى الله عليه و سلم – و سيكون هذا ديدنهم مع النبي العربي ،مثال ذلك قوله تعالى (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يُبيّن لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب و يعفو عن كثير . قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام و يخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ...)([42]) ، و توالت الآيات تكشف زيفهم و عدوانهم و سؤ نيتهم ، قال تعالى (قل قد جاءكم رُسل من قبلي بالبيّنات و بالذي قُلتم ، فلِمَ قتلتموهم إن كنتم صادقين)([43]) .

مسؤولية الدفاع المشترك في الصحيفة ! قراءة في ردود الأفعال اليهودية

" كانت يثرب منطقة خصبة تشتهر بالزراعة ، تربطها مع جيرانها من القبائل البدوية الضاربة حولها علاقات مزعزعة ، تتسم عادة بالحيطة و الحذر و التربص ، فقد كانت تتعرض من حينٍ لآخر إلى غاراتٍ تشنّها عليها بعض القبائل لسلب ما تقع عليه اليد من حاصلات و مواشي ؛ لذلك كانت تلحق بالمدينة أضرارٌ فادحة ..منتهزين فرصة الصراع الداخلي و التفكك الاجتماعي بين السكان و محاولة كل فريق منهم قهر الآخر و السيطرة على ما في يده " ([44])

رغم هذا النزاع الداخلي كانوا يصدون تلك الغارات بقوة السلاح ، و بالاعتماد على الحصون و الآطام ، يحتمون بها و يتخذونها مخازن لحفظ محاصيلهم ، و يحترزون فيها من عدوّهم

..و هذا ما أكده عبدالله بن أُبي حينما أشار على الرسول ص يوم أُحد بعدم الخروج من المدينة لملاقاة قريش ، فقال : يا رسول الله كنّا نقاتل في الجاهلية فيها ، و نجعل النساء و الذراري في هذه الصياصي – أي الحصون – و نجعل معهم الحجارة ..فترمي المرأة و الصبي من فوق ..و نقاتل بأسيافنا في السكك ، يا رسول الله إنّ مدينتنا عذراء ما فثضت علينا قط، و ما خرجنا إلى عدوٍ إلا نال منّا ، و ما دخل علينا قط إلا أصبناه ..يا رسول الله ، أطعني في هذا الأمر و أعلم أني ورثت هذا الرأي عن أكابر قومي و أهل الرأي منهم ، فهم أهل الحرب و التجربة " ([45]).

نلاحظ هنا أنّ رسول الله أعطى مساحة للرأي الآخر ، برغم أنه يعلم أنّ ابن أُبي زعيم المنافقين ، و لا يؤتمن جانبه ؛ إلا أنه في ذلك الإصغاء أعطى درساً للجميع ، بأن الذي يعيش في ظل الإسلام لابدّ أن يرفعه الإسلام إلى مستوى الثقة و التعامل الحضاري .

إنّ أهم بنود الصحيفة أكدت على مبدأ " المواطنة " ، فأُعتبر اليهود مواطنين بصريح النصوص ، بأنهم " ...أمةٌ مع المؤمنين " " فالمسلمون يضمنون إحلال الأمن و السلام الداخلي و منع نشوب أي حرب داخلية في المدينة عن طريق تشكيل دوريات عسكرية هدفها حماية الدولة و..دفع الأذى .." ([46]).

أما اليهود فقد ضمنت لهم الوثيقة حرية العقيدة ، و الإقامة و الاشتغال و الكسب مادام ضمن حدود الله ، و ضمنت لهم الحماية في بيعهم و شرائهم فيما بينهم و بين المسلمين ، و شرطت عدم التعامل التجاري مع قريش ، " و إعلان المقاطعة للعدو اقتصادياً و سياسياً و عبر عنه النبي في النص البند رقم 45 " و إذا دُعوا إلى صلح يصالحونه و يلبسونه فإنهم يصالحونه ..فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب الدين " ، و في ذلك تأمين للمدينة من الأخطار المحدقة ، رغم أنها أعطت الحق لليهود بالتصالح مع حلفائهم ، مثلما اشترطت عليهم قبول هذا الصلح ؛ لأن المصلحة المشتركة للحلفاء تُدرس و تقرر ..توثيق عرى التضامن الحربي بين المسلمين و اليهود ، و تأكيداً للوحدة التي أرادها لعناصر الأمة البشرية" ([47]).

يقول أحد البُحّاث ([48]) " أقرّت الوثيقة (وثيقة موادعة اليهود) ... مفهوم الحرية الدينية بأوسع معانيه ، و ضربت عرض الحائط مبدأ التعصب و مصادرة الأراء و المعتقدات ، و لم تكن المسألة مسألة تكتيك مرحلي ريثما يتسنّى للرسول تصفية أعدائه في الخارج ، كي يبدأ تصفية أخرى إزاء أولئك الذين عاهدهم ،و حاشاه ؛ إنما صدر هذا الموقف السمح

المتفتح عن اعتقاد كامل بأن اليهود باعتبارهم أهل كتاب سيتجاوبون مع الدعوة الجديدة .....في الصراع ضد العدو الوثني المشترك ..... أو إنهم على أسوأ الاحتمالات سيكفون أيديهم عن إثارة المشكلات و العقبات ووضع العراقيل في طريق الدعوة و هي تبني دولتها الجديدة ".

إنّ حدود التحالف السياسي بين المسلم و الآخر اليهودي يقتصر على من داهم يثرب ، فلا دخل لهم في حرب العقيدة ، و لكنهم مطالبون بالحرب دفاعاً عن الأمة ، و كان لابد عليهم المساهمة في نفقات الدفاع " في أيام الحرب فقط " فهم في الحقيقة بهذه النفقات يدافعون عن وطنهم و مقدراتهم التي يمتلكونها " في هذا أسمى آيات العدالة الاجتماعية ، فهم لا يتحملون نفقات الجيش عندما يكون مهاجماً ؛ بل عليهم أن يوفروا جزءاً من حمايتهم لأهاليهم و أرضهم بالمدينة" .

لقد كان الرسول يخشى بأس قريش و يتوقع هجومها ..فلم يكن المسلمين من القوة ما يمكنهم من القيام وحدهم في وجه قريش ؛ لذلك نجد البند 37 كرر النبي كلمة النصر" وأنّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة " و البند 44 " و أنّ بينهم النصر على من دهم يثرب " ، و..هذه قرائن صريحة تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الرسول كان في موقف مدافع لا الغازي و الفاتح ، بل كان يريد أن يعزل قريش في مكة و ألاّ يعزل أتباعه في المدينة ، مدركاً قيمة التحالف السياسي في درء كيد قريش و شد أزره في هذ المرحلة المبكرة من تأسيس الدولة " ([49])

إنّ النوايا الحسنة للرسول محمد أمرٌ لا نشك فيه ، سواءٌ في تعامله مع الآخر ، اليهودي أو النصراني أو غيرهم من الأمم الأخرى ؛ إلا أننا لا نتفق مع قول المؤرخ في اعتقاده الجازم بأن محمداً وادع اليهود كونه واثقاً من أنهم أهل كتاب و سيتجاوبون مع الدعوة الإسلامية !؛ لأن القرآن كشف و فضح تاريخ اليهود مع أنبياء بني إسرائيل منذ آلاف السنين ، و تكذيبهم للحق ، فما بالك و النبي محمد عربيٌ ليس من بني جلدتهم ، و يدعوهم للإيمان بكتابٍ ليس كتابهم ؟!

إن شعور زعماء اليهود بالفشل أمام ترحيب الأوس و الخزرج بالنبي الخاتم ، خلق ردود أفعال آنية تجاه النبي محمد ، ابتدأت بكثرة الجدل في المجالس ، و طرح الأسئلة التعجيزية – على حد زعمهم - بدعوى التثّبت من نبوة محمد - صلى الله عليه و سلم - ، فطالبوه بمعجزات و خوارق كالتي آتاها الله أنبياء بني إسرائيل ، مثل طلبهم قربان تأكله

النار، و صعوده إلى السماء و هم شهود ! ، كي ينزّل عليهم كتاباً يقرأونه ، وغيرها من الأمور المذكورة بالقرآن .

إنّ مرحلة التلوّن و المُماطلة ، و الجدل لم تطل باليهود ، لتأتي المرحلة الثانية ، بعد غزوة بدر ، وهي مرحلة إعلان العداء ، و من ثَمّ تحالفات الحرب ! ، و قد عبّر عنها ابن الأثير ([50]) بقوله : " لما عاد رسول الله من بدر أظهرت اليهود له الحسد بما فتح الله عليه و بغوا و نقضوا العهد ، و كان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجراً ... و كان بني قينقاع أول يهود نقضوا ما بينهم وبينه " ، و كان ذلك بكشف عورة امرأةٍ مسلمة عند صائغ يهودي ، و ثار لذلك أحد المسلمين فقتل اليهودي فتقاتلوا ، وغضب النبي لنقضهم العهد فحاصرهم في حصونهم إلى أن ألحّ " عبدالله بن أُبيّ *" على الرسول بمنع قتلهم قائلاً " ... أربعمائة حاسر و ثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر الأسود تحصدهم في غداة واحدة .؟!.فقال النبي : " خلّوهم لعنهم الله " ، و غنم المسلمون مالهم و ممتلكاتهم ، و كان لذلك أثره العميق في إعادة حسابات اليهود و المنافقين بالمدينة !

إن استقصاء المحاولات المتكررة لغدر اليهود و عدوانهم يطول فيه الحديث ؛ إلا أنه من الضروري أن نُذكّر أن إجلاء اليهود عن المدينة لم يكن بدوافع عدوانية من الرسول تجاههم ، إنما لبغيهم و عدوانهم ، و خسّتهم التي هي من سمات الشخصية اليهودية ، طمسها و التشكيك فيها. ففي السنة الثالثة للهجرة كبر على " كعب بن الأشرف " أحد أشراف و شعراء بني نبهان ، و أمه من بني النضير ، كَبُر عليه مقتل من قُتل من سادة قريش ببدر في السنة الثانية للهجرة ، فسار إلى مكة يحثّهم على الأخذ بثأرهم من محمد ، و أخذ يتغزّل بنساء المسلمين في شِعره بشيٍ من الفحش ، حتى إن الرسول قال :" من لي بابن الأشرف ؟ " – أي استباح دمه - فقتله " محمد بن مَسلمة " مع بعض أصحابه ([51]) ، فانتشر الذعر بين اليهود ، و خافوا على أنفسهم ، خاصة بعدما أعطاهم الرسول الإذن بقتل كل يهودي يتطاول على المسلمين .

إنّ الروايات التاريخية عديدة التي تفضح اليهود ، بتدبيرهم المؤامرات لقتل النبي محمد – صلى الله عليه و سلم - ، فكان من ذلك محاولة رميه بصخرة من أعلى الجدار بيد " عمرو بن جحّاش " من بني النضير، و كان النبي جالس هناك مع بعض أصحابه ، فنزل الوحي على الرسول يعلمه بما يدبرونه ، فأفشل مخططهم ، و أخبر المسلمين بذلك ، و أمرهم بحربهم لنقضهم العهد ، فتمنّعوا في حصونهم ، و ظلّوا كذلك ، إلى أن سألوه أن يكف عن دمائهم و

له أسلحتهم مقابل جلائهم بسلام ، فأجابهم إلى ذلك ، و خرجوا أذلّاء إلى خيبر ، و منها إلى الشام ، و قُسّمت أموالهم على المهاجرين و الأنصار ، عدا أموال " يامين بن عُمير بن جحّاش " و " سعيد بن وهب " اللذان أعلنا إسلامهما، فلم يتعرض لهما أحد ([52]) ، و هذا يدل على التزام المسلمين ببنود الوثيقة ، فليس هناك مكانٍ للغدر و الخيانة.

توالت الهزائم على اليهود سبب أفعالهم و نقضهم المواثيق ، فقدّموا التنازلات واحدة تلو الأخرى ، و مع ذلك لم يرتدعوا عن أفعالهم ، فنزلت فيهم سورة الحشر ([53]) تندّد بخبثهم و جُبنهم ، مؤكدة النصر لله ورسوله والمؤمنين.

إنّ طرد يهود بني النضير ، لم يزدهم إلا حُنّقاً و غضباً على المسلمين الذين سلبوهم طموح السيادة على يثرب و حُرموا خيراتها ، فما كان منهم إلاّ البحث عن حليفٍ قوي يشاركهم الحرب على النبي محمد و صحبه ، فتوجّه "سلاّم بن الحقيق " ، و " كِنانة بن الربيع " ، و " سلاّم بن مشكم " ، "حُيي بن أخطب و غيرهم ، ، نحو مكة ، و قابلوا ساداتها، و دعوهم إلى حرب المسلمين ، يرغّبونهم بالمال و العتاد ، فأجابوهم لذلك ، و خرجت الجموع نحو المدينة في عشرة آلاف بقيادة أبو سفيان بن حرب ، و كان ذلك فيما عُرف بغزوة " الخندق" ، شوال العام الخامس للهجرة .

كان يهود بنو قريظة مُوادعين للرسول – صلى الله عليه و سلم - فتردّدوا في الانضمام إلي حلفاء يهود من العرب ؛ إلا أن حُيّي بن أخطب أغراهم بالنصر و الغلبة مع جموع الأحزاب ، فنقضوا العهد ، ومالوا معهم ، و اشتركوا في حصار المدينة دون قتال ، و علم المسلمون بخبر نقض بني قريظة العهد ، فضاق بهم الأمر ، و خافوا غدرهم ، إلا أنّ " نُعيم بن مسعود * " أتى النبي يُعلمه بإسلامه سرّاً ، ...، فقال له - صلى الله عليه و سلم - : ...خذّل عنّا إن استطعتْ ! فإنّ الحرب خدعة " ، و كان نُعيم صديق بني قريظة في الجاهلية ، فاستطاع – من خلال ثقتهم به - أن يفتّن بين قريش و غطفان من جهة ، و اليهود من جهة أخرى ، فثبّط هممهم..و قال لهم " لا طاقة لكم بمحمدٍ و أصحابه " ،..ثم أتى أبي سفيان و قريشاً ، فقال لهم أن اليهود قد ندموا و راسلوا محمدا..." فصدّق الجميع كلام نعيم بن مسعود ، و كان النصر حليف المسلمين ، ثم أرسل الله على قريش و غطفان ريح عظيمة أكفأت قدورهم ، و قلعت أبنيتهم و خيامهم "([54]).

نزل الوحي على الرسول في سورة – الأحزاب([55])- يأمره بالقصاص من بني قريظة ، فتحاكموا إلى حليفهم " سعد بن معاذ " الذي حكم عليهم بقتل الرجال ، و سبي الذراري و

النساء ، و قِسمة الأموال ، فقال له النبي - صلى الله عليه و سلم - : " لقد حكمتَ فيهم بحكم الله من فوق سبع أرقعة * " فضُربتْ أعناقهم – و هم بين الستمائة و السبعمائة رجل " ، و لم تُقتل إلا إمرأة واحدة " بنّانة إمرأة الحكم القرضي " كانت قد طرحتْ رحى من فوق الحائط على " خِلاد بن سوّيد " فقتلته ، و قُسّمت أموالهم و سبيهم ..، و كان فتح بني قريظة آخر ذي القعدة من السنة الرابعة " ([56]).

إنّ الموضوعية تحتم علينا القول بأنّ بعضاً من اليهود وقف موقفاً إيجابياً من النبي - ك" مُخيريق " خير يهود ، على حد وصف النبي له ، فتعامل بموجب النُصرة المقررّة على اليهود في الصحيفة إبّان غزوة أُحد ، السنة الثالثة للهجرة ، حيث أنه قال لقومه : " إنّ نصر محمداً عليكم حق ، فقالوا : إن اليوم السبت ، فقال : لا سبت ، و أخذ سيفه و عُدّته و قال : إن قُتلتُ فمالي لمحمد يصنع به ما يشاء.، فقاتل مع المسلمين حتى قُتل "([57]).

لقد جعلت الوثيقة مسؤولية الدفاع المشترك واجباً على جميع متساكني المدينة – مع اختلاف دينهم و عرقهم ، و بالمقابل منحتهم حقاً لا يقل أهمية عن ذلك الواجب ، وهو مساواتهم جميعاً أمام القانون دون النظر إلى الدين أو العرق ، في محاولة لترسيخ مبدأ المواطنة و التعايش السلمي ، لإخراج المجتمع من دوامة الصراع القبلي إلى رحاب التسامح والعدالة و المساواة.

الخـــاتمـــة :

إن انتصار المسلمون في المشهد السياسي بالمدينة لهو تأكيدٍ إلهي على السُنّة الكونية بأنّ الأصلح هو الجدير بعمارة الأرض و استخلافها في أي مكانٍ و زمان ، في إيحاء من الله تعالى بالعِزة لدين الإسلام و رسوله و للمؤمنين ، فلقد تمّت مفاوضة اليهود بالمدينة و هم أذِلة مُستكينين ، خانعين ، و مع ذلك عاملهم النبي الكريم بالاحتواء لترسيخ مشاعر الانتماء و الولاء إلى الدولة الجديدة التي لا تقوم على عامل الدين ؛ و إنما تستند إلى الانتماء إلى الأرض المشتركة و الوطن الواحد .

- يلاحظ القارئ للصحيفة الموضوعية و التواضع الشديد اللذان تمتع بهما رسول الله – صلى الله عليه و سلم - ، فلم تكن هناك ديباجة تمجدّه أو تمدحه ، ولم تخصّه بالإطراء و الثناء – رغم مكانته العظيمة كنبي مُرسل ،وكقائد سياسي ، و صاحب السلطة العليا آنذاك فلقد تغافل – صلى الله عليه و سلم - عن حجمه و مكانته العظيمة تلك ، وركّز على كيفية تنظّيم بنود العلاقة بين الحاكم و المحكوم بمرجعية دينية توافقية بين كل الأطياف ، بعدما كانت تنهشها العداءات القبلية بين أبناء العمومة، والحروب التي تغذيها أخلاقيات اليهود الخسيسة.

- أطلق المؤرخون المعاصرين على الصحيفة " الوثيقة " أو" الدستور " بلغة العصر و القانون كونها أحد مفاخر الحضارة العربية الإسلامية ، و أحد معالم مجدها الإنساني و السياسي معاً.

- إنّ الحقيقة المُتفق عليها بين ثنايا المصادر التاريخية أنّ " الوثيقة " أو " الصحيفة " أو " العهد النبوي " كتبها - النبي محمد - صلى الله عليه و سلم - ، و نجد ابن إسحاق يُطلق على نصوصها " الكتاب " بقوله " و كتب رسول الله كتاباً بين المهاجرين و الأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم و أقرّهم على دينهم " ، و وردت لفظة " الكتاب "مرتين في أول بند في الصحيفة ، وكذلك البند السابع و الأربعين ، و هذه التسمية رأى فيها دلالة على كل أمر واجب التنفيذ.

- تكرّر اسم " الصحيفة " في المتن عدة مرات ، ورد ثماني مرات في النص (22، 37، 39) وتكرر مرتين في نص رقم (43) ، و ثلاث مرات (46) .

- نرجح أنّ الوثيقة لم تُكتب دُفعة واحدة ، و خصّت أطراف متعددة في بنودها ، و بالتالي كانت كتابتها في أوقات مختلفة بشكل جُمل قصيرة ، بسيطة التركيب ، كثيرة التكرار ،

وبصيغات متعددة ، و بأساليب متباينة ، لم تكن فيها وحدة الموضوع ؛ مما انعكس على خللٍ واضح في سياق العبارات ".

وهنا نؤكد أنّ تدوينها عملٌ بشري ، نصوصه معرّضة للتعديل أو الإضافة ، و الحذف ، وبالتالي كانت كتابتها على شكل دفعات متلاحقة ، جُمعتْ على هذا الشكل النهائي ، المتكون من سبع و أربعين بنداً أو اثنين و خمسين على الأغلب و سُميت بـ" صحيفة المدينة " .

- جاء دستور المدينة كعقدٍ اجتماعيٍ مدني بامتياز ، يُحدّد علاقة الحاكم بالرعية ، فهو يُعتبر أول تجربة سياسية إسلامية في صدر الإسلام الأول ، صاغها النبي - محمد صلى الله عليه و سلم- بكل جدارة في ظروفٍ صعبة ، و كان لها دورٌ بارز في إخراج المجتمع من دوامة الصراع القبلي إلى رحاب العدالة و المساواة.

- ذكرت الوثيقة أن الجميع " أمةٌ واحدة " ، مهما كان الاختلاف واضحاً ، في الجنس والعقيدة و اللغة و الفكر ! فالصحيفة بمثابة تعبير عن مُثل الإسلام العليا في احتواء الآخر ، عبرت عنه بتقبّل التعددية التي كان يمثلها مجتمع يثرب ، فانتقل مفهوم الدولة السياسي الضيق إلى العدالة الانتقالية ، و التي بدأت بالمؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار من جهة ، وبين فئات المجتمع الإسلامي الجديد من جهة أخرى .

- تناولت معظم بنود الصحيفة المبادئ الإنسانية السامية ، لتعميق فكرة التعايش المشترك ، و نبذ الخلاف و التمييز العنصري ، و التأكيد على القيم الأخلاقية التي تُحفّز على الانتماء للمكان و الأشخاص ، كنُصرة المظلوم و حماية الجار، و رعاية الحقوق الخاصة والعامة ، و تحريم الجريمة ، و التكافل في دفع الدية و افتداء الأسرى ، و مساعدة المَدين ، إلى غيرها من الأمور و المبادئ التي تُشعر أبناء الوطن الواحد - بمختلف أجناسهم و أعراقهم و معتقداتهم - أنهم أسرة واحدة لها حقوق و عليها واجبات ، إيماناً بواقع القيمة الإنسانية المشتركة بينهم ، و هذا ما يُعرف في العصر الحديث بإعلان حقوق الإنسان والحريات.

مصادر و مراجع البحث :

- الـقـرآن الكـريم .
- آبـاد ، محمـد حيـدر ، مجمـوع الوثـائق السياسـية في العهـد النبـوي و الخلافـة الراشـدة ، مكتبـة مدبولي، القاهرة ، 2000.
- أبو بكر ، جلال الدين علي ، مقومات المجتمع المدني في الإسلام من خلال صحيفة المدينة ، مركز المجد للبحوث و الدراسات ، 27-3-2020 م . "الشبكة الدولية" .
- التير، مصطفى عمر، البُعد الجغرافي و صورة الآخر، مركز دراسات الوحدة العربية -
- الجمعيـة العربيـة لعلمـاء الاجتمـاع ،صـورة الآخـر ، العربي نـاظراً و منظـوراً إليـه ، بيروت، ط1 ، 1999.
- ابـن الأثير ، علي بـن أبي الكـرم الشـيباني ، الكامـل في التـاريخ ، (تـح) مكتـب التراث ، 1994،ط4 ،مؤسسـة التاريخ العربي ، بيروت ، مج1.
- الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ط2، 1995، ج1
- ابن خلدون ، " عبد الرحمن بن محمد " ، تاريخ ابن خلدون ، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي ، 1999م ، ط1 ، ج2.
- زايد ، أحمد ، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات ، عالم المعرفة ، الكويت ، 2006.
- الزغيبي (أحمد بن عبدالله) ، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي ..، مكتبة
- العبيكان ،الرياض ، ط1 ،1998،ج2.
- ابـن سـعد ، (محمـد بـن منيـع الزهـري) كتـاب الطبقـات الكبرى ،(تـح) علي محمـد عمـر ، مكتبـة الخانجي ، القاهرة ، 2001م ، مج1.
- سوسـة ، أحمـد ، العـرب و اليهـود في التـاريخ ، حقـائق تاريخيـة ..، العربـي للطباعـة و النشـر و التوزيع، دمشق، 1993م ، ط،8 .
- الشـيباني ، مصـباح ، 10 – ينـاير – 2020 م ، صـحيفة المدينـة ، و أبعادهـا المواطنيـة ، دراسـة سوسـيو- تاريخيـة -للـدين الإسـلامي ، الشـبكة الدوليـة ، بوابـة : مؤمنـون بـلا حـدود ، مؤسسـة دراسات و أبحاث . قسم الدراسات الدينية.
- الشوّيات ، محمود ،
- صحيفة المدينـة المنـورة باعتبارهـا أساسـاً لنظريـة العقـد الاجتمـاعي و الدولـة المدنيـة في الإسـلام ، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية ، السنة العاشرة ، ملحق خاص ، العدد 11، أبحاث المؤتمر السنوي 8 ، ج2 ، ديسمبر 2021م.ص117.
- الطبري (محمـد بـن جريـر .ت.310 هـ) ، تـاريخ الطبري - تـاريخ الأمـم و الملـوك ، (تـح) : محمـد أبـو الفضل إبراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، لبنان ،د.ت، مج 2 .

- الصلابي ، علي محمد ،
- دور وثيقة المدينة المنورة في السلام العالمي، فبراير،2024م، منصة زهاوي ،الشبكة الدولية.
- دولة المدينة و الدستور المرسخ للمفاهيم الإسلامية الكونية ، 4-3-2021م
- (الشبكة الدولية مدونات ، الجزيرة) .
- وثيقة المدينة المنورة مرحلة تأسيسية حضارية ، 29 نوفمبر 2019م، الصفحة العامة للدكتور علي الصلابي " الشبكة الدولية " .
- علي ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، نشر ج. بغداد،1993،ط2 ج6
- طعيمة ، صابر، التاريخ اليهودي العام ، دار الجيل ، بيروت ، 1991، ط3 .
- د.عبد العزيز محمد خلف ، وثيقة المدينة و دورها في إرساء المواطنة ، المجلس الإسلامي ، السوري ، مجلة مقاربات ، العدد السادس ، "الشبكة الدولية " .
- علي، جواد ،المُفَصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،منشورات ج بغداد،1993،ط2، ج6.
- العمري ، أكرم ضياء ، المجتمع المدني في عهد النبوة . خصائصه و تنظيماته الأولى ..، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، المجلس العلمي لإحياء التراث ،المملكة العربية السعودية ، 1983م ، ط1 .
- فخر الدين ، محمد جواد ، وثيقة المدينة ، نصها و تحليل بنودها من خلال كتب المسلمين و دراسات المستشرقين ، سوريا "الشبكة الدولية " .
- القلقشندي (أحمد بن علي) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، شرحه و علق عليه : محمد شمس الدين ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت ، ج4.
- ابن القيّم (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر) ت 751هـ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود و النصارى ، تح: عثمان ضميرية ، دار عالم الفوائد ، مكة ،2008م ، ط1
- ابن كثير ، (أبو الفداء .إسماعيل بن عمر ...) ، تفسير القرآن ، دار الأندلس ، 1980 ، ط2،ج4.
- المباركفوري ، صفي الدين ، الرحيق المختوم " كتاب في تاريخ السيرة " ، دار ابن حزم للطباعة و التشر ، بيروت ، 2002م
- ابن منظور (جمال الدين.محمد بن مكرم ..)، لسان العرب ، دار الحديث ،القاهرة ، 2003.
- هارون ، عبد السلام ، تهذيب سيرة ابن هشام ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1989م ، ط1
- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ط2، 1995، ج1.

هوامش البحث :

[1] - الشيباني ، مصباح ، صحيفة المدينة ، و أبعادها المواطنية ، دراسة سوسيو- تاريخية - للدين الإسلامي ، مؤسسة دراسات و أبحاث . تونس ، قسم الدراسات الدينية فئة : مقالات ، 10 – يناير – 2020 م .

[2] - التير ، مصطفى عمر ، البُعد الجغرافي و صورة الآخر ، مركز دراسات الوحدة العربية – الجمعية العربية لعلماء الاجتماع "صورة الآخر ، العربي ناظراً و منظوراً إليه"، بيروت ، ط1 ، 1999، صـ 419.

[3] - الأنفال ، آية 61

[4] - البقرة / 256

* تعتبر وثائق جنيزا القاهرة اكتشاف تاريخي مُميز ، إذ تم االعثور على مجموعة كبيرة من دفائن المخطوطات و الوثائق المكتوبة باللغة العربية و بحروف عبرية ! و بلغات يهود أوربا و أخرى بالعبرية و الآرامية ، و كانت بها مراسلات و أوراق بالية لطول مدة تخزينها ، و بها مخطوطات نفيسة من العصور الوسطى ذات قيمة تاريخية كبيرة تكشف جوانب مهمة من حياة اليهود على المستوى الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي في مصر و غيرها من بلدان العالم العربي و حوض المتوسط أواخر القرن العاشر الميلادي إلى حدود ق.19 م !.للمزيد ، يُنظر : " جوانب من حياة اليهود في مصر الإسلامية في ضؤ أوراق الجنيزا" مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية و اللغات ، 28–3–2022م .

[5] - سوسة ، أحمد ، العرب و اليهود في التاريخ ، حقائق تاريخية ..، العربي للطباعة و النشر و التوزيع، 1993م ، دمشق ، ط،8 ، صـ135.

[6] - سوسة ، م.س ، صـ139

** بُعاث ، بالضم ، و آخره ثاء مثلثة : موضع في نواحي المدينة ... على ليلتين ، للمزيد يُنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ط2، 1995، ج1، صـ451 ./ ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم الشيباني ، الكامل في التاريخ ، (تح) مكتب التراث ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، 1994،ط4 ج1، صـ443.

[7] – علي ، جواد، المُفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ننشر جامعة بغداد ،1993،ط2، ج6 ، صـ 515.

[8] - طعيمة ، صابر ، التاريخ اليهودي العام ، دار الجيل ، بيروت ، 1991، ط3 ، صـ15./ جواد علي ، م.س ، ج6 ، صـ515.

[9] – أحمد زايد ، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات ، عالم المعرفة ، الكويت ، 2006، صـ143./ طعيمة ،

[10] – علي ، جواد ، م.س ، ج 6. زايد ، أحمد ، م.س ، صـ144

[11] – زايد ، م ،س ، صـ143.

[12] – زايد ، م. ن.

[13] - ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ ابن خلدون ، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي ، 1999م ، ط1 ، ج2صـ341-342

[14] - ابن الأثير ،(علي بن أبي الكرم الشيباني) ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، د.ت ، مج 2 ، صـ 94 .

[15] – ابن الأثير ، م .س ، مج 2، ص94–95.

[16] - ابن الأثير ، م.س ، مج2 ، يُنظر : صـ109 / ابن خلدون ، م.س ، ج2، صـ 343.

[17] - جلال الدين ، أبو بكر علي ، مقومات المجتمع المدني في الإسلام من خلال صحيفة المدينة ، مركز المجد للبحوث و الدراسات ، 27-3-2020 م . الشبكة الدولية .

*** الجدّ : البخت و الحظوة و الرزق ... يُنظر: ابن منظور ، مج 2، صـ47.

[18] - هارون ، عبد السلام ، ، تهذيب سيرة ابن هشام ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1989 م ، صـ134-135.

[19] - ابن سعد ،(محمد بن منيع الزهري) كتاب الطبقات الكبرى ،(تح) علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 2001م ، مج1 .

[20] - للمزيد ، يُنظر : ابن القيم ، (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر) ت 751هـ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود و النصارى ،(تح) عثمان ضميرية ، دار عالم الفوائد ، مكة ،2008م ، ط1.

[21] - الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد) سير أعلام النبلاء ، ج26 ، صـ172.(المكتبة الإسلامية ، إسلام ويب ، الشبكة الدولية)

**** لأية تفاصيل يُنظر : ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن ، دار الأندلس ، 1980 ، ط2،ج4،صـ369:425.

[22] – ابن إسحاق ، رواها عن الزهري../ ابن كثير، البداية والنهاية ،ج 6، فصل البشارة برسول الله – صلى الله عليه و سلم –.

***** هو مكان يتدارس فيه رجال دينهم أحكام شريعتهم و أخبار الرسل و الأنبياء و ما جاء بشأنهم في التوراة و المشنا .

[23] – البقرة / آية 109

[24] – ابن الأثير ،م.س ،ج1، صـ524./ ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج 2، صـ426./ تفسير ابن كثير ، سورة البقرة / آية 144.

[25] – ابن هشام ، م،س ، ج2، صـ155

[26] – ابن الأثير ، م.س ، ج1، صـ540.

[27] – الصلّابي ،علي ، وثيقة المدينة المنورة مرحلة تأسيسية حضارية ، 29 نوفمبر 2019م." الشبكة الدولية " .

[29] - خلف ، عبد العزيز محمد ، م. ن .

[30] - الصلابي ، علي محمد ، دور وثيقة المدينة المنوّرة في السلام العالمي ، 26 فبراير ، 2024 م ، منصة زهاوي ، الشبكة الدولية .

[31] - الشوّيات ، محمود ، صحيفة المدينة باعتبارها أساساً لنظرية العقد الإجتماعي ، أبحاث المؤتمر السنوي الثامن ، ج2 ، السنة العاشرة مجلة كلية القانون الكويت ،12 2021م ، صـ127

[32] - أحمد زايد م.س ، صـ128

[34] – خلف ، عبد العزيز محمد ، م، س .

****** لعل من الضروري التنويه بالذكر أن النصوص المذكورة من بنود الصحيفة هي ما يتعلق باليهود في صحيفة المدينة ، لا كل ما جاء فيها ! . للمزيد من التفاصيل يُنظر : محمد حيدر آباد ، مجموع الوثائق السياسية في العهد النبوي و الخلافة الراشدة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2000، صـ 1–7.

*******الوتغ بالتحريك : الهلاك أنظر : ابن منظور ، لسان العرب ، دار الحديث ، القاهرة ، 2003، ج9 ، صـ211

[35] - محمد حيدر آباد ، م.س ، صـ 1–7.

[36]- للمزيد يُنظر : هارون ، عبد السلام ، م.س ، صـ112-115/ المباركفوري ، صفي الدين ، الرحيق المختوم " كتاب في تاريخ السيرة " ، دار ابن حزم للطباعة و التشر ، بيروت ، 2002م ، صـ 170 و ما بعدها.

[37] - الشيباني ، مصباح ، م.س .

[38] - الزغيبي (أحمد بن عبدالله) ، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1998، ط1 ،ج2 ، صـ 84.

[39] - الزغيبي ، م.ن .

[40] – فخر الدين ، محمد جواد ، وثيقة المدينة ، نصها و تحليل بنودها من خلال كتب المسلمين و دراسات المستشرقين ، جامعة الكوفة . العراق ، يناير 2012م" الشبكة الدولية ".

[41] – نفسه ./ للمزيد عن مقتل هذه الشخصية اليهودية ، يُنظر: ابن الأثير ، م.س، مج 2، صـ 143/ و مقتل رافع ابي سلاّم بن أبي الحقيق اليهودي ، ابن الأثير ، م.س ، مج2 صـ 147،146.

[42] - المائدة/ آية 15

[43] - آل عمران : 183.

[44] - الشعيبي ،م.س ، ص141

[45] - ابن الأثير ، م.س ، صـ146-147.

[46] - الشعيبي ، م.س، صـ142

[47] – الشعيبي ، م،س ، صـ142.

[48]– الزغيبي ، م .س ، ج 1، م.س ، صـ84

[49] – الشعيبي ، م.س ، صـ147.

[50] - م،س ، ج 2، صـ540

[51] - ابن خلدون ، م.س ، ج2 ، صـ 355

[52] - ابن خلدون ، م.س ، ج2 ، صـ 362 / هارون ، عبد السلام ، م.س ، حول إجلاء يهود بني النضير ، صـ164.

[53] – " هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا ، و ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، و قذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم و أيدي المؤمنين ..." الآية 1-3 .

******** نعيم بن مسعود ، صحابي مشهور من غطفان ، أسلم سراً ، وهاجر إلى رسول الله خفية ، و له خبر عجيب في تخذيل المشركين و بني قريظة يوم غزوة الخندق ، له رواية عن النبي صلى الله عليه و سلم ، سكن المدينة و مات في خلافة عثمان بن عفان ، و قيل قُتل في موقعة الجمل أيام علي بن أبي طالب . للمزيد : يُنظر : العسقلاني، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الفكر، بيروت، ط1، 2001..

[54] - للتفاصيل حول خدعة نعيم بن مسعود للأحزاب ، يُنظر : ابن خلدون ، م. س ، ج 2 ، صـ363-364 .

********** الأرقعة : جمع رقيع ، و هي من أسماء السماء ، لأنها رُقعت بالنجوم .

[55] - لآية 26-27

[56] - ابن خلدون ، م. س ، ج 2 ، صـ365-366.

[57] - ابن الأثير ، ج1، ص

دور الإدارة الاستراتيجية على كفاءة وفعالية الأداء داخل المؤسسات الصناعية

أ.عبدالسلام السوداني سالم أحمد
المركز الليبي للبحوث الهندسية وتقنية المعلومات

الملخص:

تواجه المؤسسات الصناعية العديد من التحديات، أهمها التحديات الإدارية التي تواجهها الإدارة العليا. ومما يزيد الأمر تعقيدا هو وجود بيئة أعمال متغيرة باستمرار، وتتأثر بالتطور التكنولوجي السريع والمنافسة الشديدة على الموارد. مما يستدعي من إدارة هذه المؤسسات اعتماد أسلوب إداري متطور يمكنها من التعامل بكفاءة وفعالية مع المتغيرات المختلفة.

تركز مشكلة البحث على مدى تطبيق وممارسة الإدارة الاستراتيجية في القطاع الصناعي، وتأثير هذا التطبيق على فعالية وكفاءة الأداء في هذا القطاع الهام والحيوي. تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تطبيق وممارسة الإدارة الاستراتيجية في المؤسسات الصناعية، واستكشاف أثر هذا التطبيق على كفاءة وفعالية الأداء في هذا المجال.

تختبر هذه الدراسة عدة فرضيات، منها أن الإدارة العليا في المؤسسات الصناعية على دراية وإلمام بمفاهيم وأساليب الإدارة الاستراتيجية.

هذا بالإضافة إلى اختبار مدى تأثير البيئة الداخلية، المتمثلة في الموارد والإمكانات، الثقافة التنظيمية، والهياكل التنظيمية، والدور الذي تمثله في تعزيز ممارسة وتطبيق الإدارة الاستراتيجية داخل المؤسسات الصناعية. كما يُفترض أن تطبيق الإدارة الاستراتيجية يسهم في تحسين فعالية وكفاءة الأداء في المنظمات الصناعية، ويؤدي أيضا الى تحقيق أهدافها.

من خلال الدراسة تم الحصول على العديد من النتائج المهمة، والتي من أبرزها تأكيد صحة أغلب الفرضيات في البحث. كما أن الإدارة العليا والوسطى في المنظمات الصناعية تمتلك معرفة جيدة بالمفاهيم والطرق المتبعة في الإدارة الاستراتيجية. بالإضافة إلى ذلك. كشفت الدراسة عن وجود ممارسة وتطبيق للإدارة الاستراتيجية في منظمات الصناعة، حيث أشار معظم الباحثين إلى إدراكهم لأهمية وفوائد تطبيق هذه الإدارة، مع تأكيد 90% منهم على ضرورة تطبيقها.

علاوة على ذلك، أظهرت الدراسة أن تطبيق الإدارة الاستراتيجية يسهم في تحسين كفاءة وفعالية الأداء في المنظمات الصناعية. ورغم اهتمام هذه المنظمات بالتدريب بشكل عام، إلا أن

هناك قصوراً في التدريب المتعلق بالإدارة الاستراتيجية. كما تم تحديد بعض المعوقات والمحددات التي تؤثر على تطبيق وممارسة الإدارة الاستراتيجية في قطاع الصناعة في ليبيا.

استنادًا إلى نتائج الدراسة، تم تقديم مجموعة من التوصيات، أبرزها ضرورة التركيز على التدريب في مجال الإدارة الاستراتيجية، خاصة في مجالات التخطيط والتحليل والرقابة. كما أوصت الدراسة الإدارة العليا في المؤسسات الصناعية بتطبيق الإدارة الاستراتيجية في كافة عملياتها وأنشطتها، والاستعانة بالخبراء والمتخصصين في هذا المجال، حيث أكدت نتائج الدراسة الفوائد والمزايا الناتجة عن تطبيق الإدارة الاستراتيجية وأثرها الإيجابي على كفاءة وفعالية الأداء. بالإضافة إلى ذلك، توصي الدراسة بضرورة التعامل مع التحديات التي تعيق تطبيق الإدارة الاستراتيجية في قطاع الصناعة، ووضع الحلول المناسبة لها، لتمكين هذا القطاع من الاستفادة من مزايا تطبيق الإدارة الاستراتيجية في تحقيق أهدافه.

الكلمات المفتاحية: الإدارة الاستراتيجية، المؤسسات الصناعية، الكفاءة، التخطيط الاستراتيجي، الأداء.

Abstract:

Industrial organizations face many challenges, especially management challenges at the top level. These challenges are made more difficult by the fast-changing business environment, rapid technological development, and strong competition for resources. This means that companies need to use modern management methods to deal with these changes effectively.

The research problem focuses on how much strategic management is used in the industrial sector and how it affects the performance and efficiency of these organizations. The goal of the study is to understand the level of strategic management practice in industrial organizations and its impact on their performance.

The study tests several ideas, such as whether senior management in industrial companies understands the concepts and methods of strategic management. It also looks at how internal factors like resources, organizational culture, and structure help support the use of strategic management.

The study suggests that using strategic management improves performance and helps organizations reach their goals. The findings confirm most of the study's ideas. Both top and middle managers have good knowledge of strategic management. Also, most of the participants said they apply strategic management and 90% believe it is necessary.

The study also showed that strategic management improves the efficiency and effectiveness of industrial organizations. However, there is a weakness in training related to strategic management, even though general training is given importance. The study identified some challenges that limit the use of strategic management in Libya's industrial sector.

Based on the results, several recommendations were made. The most important is to focus more on training in strategic management, especially in planning, analysis, and control. The study also recommends that senior managers apply strategic management in all activities and bring in experts to help. Finally, the study suggests finding solutions to the challenges that block the use of strategic management so that the industrial sector can fully benefit and achieve its goals.

Key words: Strategic management, Industrial organizations, Efficiency, Strategic planning, Performance.

1 الإطار العام

1-1المقدمة:

تسعى معظم دول العالم اليوم إلى تعزيز مواردها من خلال تحسين الكفاءة الإنتاجية والتنظيمية، وبناء مركز استراتيجي قوي ومتميز يضمن لها النمو والاستمرارية، بالإضافة إلى تحسين وتطوير الأداء في ظل بيئة تتصف بالتغير المستمر والمنافسة الشديدة على الموارد بجميع أنواعها. يتم ذلك من خلال إدارة منظماتها بطرق إدارية فعالة، حيث أصبحت إدارة العنصر البشري والموارد المتاحة من أبرز العوامل التي تميز الدول المتقدمة عن غيرها.

إن الاعتماد على القدرات والكفاءات الإدارية والفنية يسهم في تعزيز وتحسين المستويات المعيشية والاجتماعية لمواطني جميع الدول في مختلف أنحاء العالم دون تمييز (حيمروبلمهدي،2018، ص4). ويُلاحظ الزيادة المستمرة في عدد وحجم منظمات الأعمال، التي لا تقتصر على مجال واحد، بل تشمل مجالات متعددة مثل السياسة والاقتصاد والاجتماع والتعليم والرياضة وغيرها. وتتوزع هذه المنظمات بين الحكومية والخاصة.

زاد الاهتمام بالمنظمات الصناعية بشكل ملحوظ، حيث نمت وتطورت لتصبح أكثر كفاءة وفاعلية (ايمان والطبيب،2013، ص273). يعتمد هذا النجاح على وجود إدارة تتسم برؤية استراتيجية عميقة ورسالة واضحة، بالإضافة إلى استراتيجية متينة. من خلال هذه العناصر، تستطيع المنظمة استشراف آفاق المستقبل برؤية ثاقبة، مما يساعدها على تحديد ما يمكن أن تكون عليه على المدى الطويل في وجود التغيرات البيئية والتقنية والتكنولوجية والتنافسية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والمعلوماتية والإدارية التي تواجهها في عصر العولمة، وما يترتب على ذلك من فرص وتحديات. التحدي الرئيسي يكمن في الجانب الإداري، الذي يواجهه القائمون على الإدارة في جميع مستوياتها، وخاصة في المستوى الأعلى المتمثل في الإدارة العليا، التي تمثل القيادة الاستراتيجية. والتي يجب أن تكون على درجة عالية من الوعي والمعرفة العلمية والمهارة التطبيقية، مع الالتزام بالأساليب العلمية في إدارة المنظمات، حيث إن نجاح أو فشل المنظمة في تحقيق أهدافها يعتمد بشكل كبير على ذلك. إن تحقيق النجاح والتفوق والتميز في عصرنا الحالي يتطلب امتلاك قدرات وكفاءات إدارية عالية، تعتمد على فكر استراتيجي متين. يجب أن تكون هذه الاستراتيجية قادرة على دراسة وتحليل البيئة المحيطة (الغالبي وادريس ،2007 ص 33)،

وتوقع المستقبل، والتعامل مع حالات الضعف والخلل في ظل المنافسة الشديدة التي تواجهها المؤسسات اليوم. كل ذلك يهدف إلى تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها هذه المنظمات (عداي،2006،ص36)، ولا يمكن الوصول إلى ذلك إلا من خلال اتباع أساليب الإدارة الحديثة، التي تجسدها الإدارة الاستراتيجية بكافة جوانبها، مما يسهم في تحقيق الكفاءة والفعالية في أداء هذه المؤسسات. تمثل الإدارة الاستراتيجية النموذج الحالي والمستقبلي لإدارة الأعمال، حيث تمكنها من تحديد قدراتها وإمكاناتها التنافسية، وإدارة هذه القدرات لضمان النجاح في تحقيق أهدافها، مع مراعاة التغيرات في البيئة الخارجية والفرص والتهديدات التي تواجهها.

1-2. مشكلة البحث:

تواجه المؤسسات الصناعية الليبية عددا من التحديات والتي يأتي في مقدمتها التحديات الإدارية التي تواجهها الإدارة العليا لهذه المؤسسات، وقد أصبح الوضع أكثر تعقيدا في ظل بيئة أعمال تتصف بالتغيير المستمر والتطور التكنولوجي السريع، والمنافسة القوية على كافة أنواع الموارد أصبح من الضروري على إدارة هذه المؤسسات التعامل بكفاء وفعالية واتباع أسلوب اداري متطور لمواجهة كل هذه المتغيرات التقنية والتكنلوجية والبيئية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغير ذلك من التغيرات. تتركز مشكلة البحث الرئيسية في مدي إمكانية تطبيق وممارسة الإدارة الإستراتيجية في قطاع الصناعة في ليبيا ومدى تأثيرها على كفاءة وفعالية أداء هذا القطاع الحيوي والمهم للاقتصاد الليبي. وعلى ضوء ما سبق، تندرج تحت مشكلة البحث الأساسية عدد من التساؤلات على النحو التالي:

1. هل تمتلك إدارة المؤسسات الصناعية فهماً وإلماماً بمفاهيم وأساليب الإدارة الاستراتيجية؟
2. هل تؤثر معرفة إدارة المؤسسات الصناعية بمفاهيم وأساليب الإدارة الاستراتيجية على تطبيقها وممارستها؟
3. هل تقوم إدارة المؤسسات الصناعية بتحليل ودراسة البيئة الخارجية لاستغلال الفرص ومواجهة التحديات؟
4. هل تقوم إدارة المؤسسات الصناعية بتحليل ودراسة البيئة الداخلية لتحديد نقاط القوة والضعف في الأداء؟

5. ماهي المعوقات الرئيسية التي تؤثر على تطبيق الإدارة الاستراتيجية داخل المؤسسات الصناعية؟

6. هل توجد برامج تدريبية مخصصة لجميع مستويات الإدارة العليا والوسطى في مجال الإدارة الاستراتيجية؟

7. هل تطبيق الإدارة الاستراتيجية يقود الى فعالية وكفاءة الأداء داخل المؤسسات الصناعية؟

1-3. فرضيات البحث:

1. مدى فهم وإدراك الادارة العليا لمفهوم الإدارة الاستراتيجية وتطبيقها داخل المؤسسات الصناعية.
2. ما مدى تأثير ممارسة وتطبيق أسلوب الإدارة الاستراتيجية داخل المؤسسات الصناعية.
3. اختبار مدى علاقة تطبيق الإدارة الاستراتيجية بنجاح المؤسسات في تحقيق أهدافها وتحقيق التميز التسويقي.
4. مدى تأثير اتباع أساليب الإدارة الاستراتيجية وزيادة كفاءة وفعالية الأداء داخل المؤسسات الصناعية.
5. وجود علاقة بين اتباع أساليب الإدارة الاستراتيجية وقدرة المؤسسات على استغلال جميع الفرص والاستفادة من الموارد بشكل فعال.
6. توجد علاقة بين اتباع أساليب الإدارة الاستراتيجية قدرة المؤسسات على مواجهة التحديات التي تواجهها.
7. مدى تأثير الفهم والمعرفة للإدارة الاستراتيجية وتحليل البيئة الخارجية بنجاح المؤسسة.
8. مدى تأثير الفهم والمعرفة للإدارة الاستراتيجية وزيادة القدرة التنافسية للمؤسسة.

1-4. أهداف البحث:

تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي:

1. دراسة مدي تطبيق وممارسة الإدارة الإستراتيجية داخل المؤسسات الصناعية الليبية.
2. تحليل الإدارة العليا للأداء مقارنة بالمنافسين وكذلك وتقويم لأداء للعاملين داخل المؤسسات الصناعية الليبية.

3. المساهمة في تطوير قطاع الصناعة من خلال نتائج هذا البحث.
4. التعرف على العوامل والمتغيرات التي تؤثر على تطبيق وممارسة الإدارة الإستراتيجية في المؤسسات الصناعية الليبية.
5. تقديم عدد من التوصيات والمقترحات لمؤسسات الصناعية على وجه التحديد، وكذلك تقديم مقترحات لبحوث ودراسات مستقبلية .

1-5. أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميته في عدة جوانب على النحو التالي:

1. قلة البحوث والدراسات التي تظهر علم الإدارة الاستراتيجية إلى حيز التطبيق وتعطيه أهمية من خلال التعرف على مفاهيم وأساليب الإدارة الإستراتيجية، والسعي لممارستها وتطبيقها في المؤسسات لمعرفة الأثر المتوقع من هذه الممارسة.
2. التأكيد على دور الادارة الاستراتيجية في مساعد المؤسسات الصناعية في التغلب على الصعوبات والتحيات التي تواجهها في البيئة الداخلية والخارجية.
3. التأكيد على ضرورة وأهمية تطبيق وممارسة الإدارة الإستراتيجية في قطاع الصناعة، وذلك من خلال المزايا والفوائد الناتجة من تطبيقها والتي قد تنعكس إيجاباً على فعالية وكفاءة الأداء في هذا القطاع.
4. قد تسهم نتائج الدراسة في حث رواد الأعمال بأهمية تطبيق الإدارة الإستراتيجية داخل منظماتهم. وذلك للسعي لتحسين الأداء وزيادة كفاءة الموظفين ودعم قدراتهم وخبراتهم.

2 مفهوم الإدارة الاستراتيجية:

1.2 تعريف الإدارة الاستراتيجية:

أدى الانفتاح الصناعي والتضخم الاقتصادي والتطور التكنولوجي وزيادة حجم المنظمات الصناعية وبالتالي زياد القوى التنافسية التي واجهت المؤسسات والمنظمات الكبرى إلى إظهار أهمية الإدارة الاستراتيجية بما لها من بناء استراتيجيات ووضع خطط مدروسة تقود المؤسسات إلى إثبات وجودها وقدرتها على المنافسة مع باقي المؤسسات وتخفيض حجم التهديدات التي تواجهها والتركيز على عرض أفضل الخدمات للزبائن مع الحفاظ على الجودة والأسعار من خلال دراسة جميع العوامل والتهديدات الخارجية وخلق الفرص المحفزة للتغلب على هذا التنافس.

أصبح الهدف الرئيسي لهؤلاء الاستراتيجيين هو تحقيق أداء عالٍ من خلال تحديد العوامل الأساسية لنجاح الأعمال، والتركيز على شرائح السوق المختلفة لضمان رضا العملاء والمستهلكين. وتأسيس موقع مربح ومستدام للمؤسسة لمواجهة القوى التي تحد من الميزة التنافسية. في أوائل القرن الحادي والعشرين، بدأ الاستراتيجيون في توجيه اهتمامهم نحو رصد العوامل الخارجية في البيئة وإنشاء أنظمة تنافسية ذكية. وقد أدى هذا الاهتمام إلى تغييرات واسعة النطاق لم يسبق لها مثيل، مثل المنافسة العالمية والثورات التكنولوجية والتوجهات الجديدة نحو تفضيلات المستهلكين وتقلبات أسعار الصرف، مما فرض تحديات هائلة على المؤسسات.(Kishore,2010, p14-15)

تعرف الإدارة الاستراتيجية على أنها سلسلة من العمليات التي تقوم بها الإدارة العليا بدراسة الفرص والتحديات على مستوى البيئة الخارجية، بالإضافة إلى تقييم نقاط القوة والضعف داخل المؤسسة. تشمل هذه العملية تحديد الرسالة والأهداف، ثم وضع استراتيجيات تتناسب مع نقاط القوة والضعف في المنظمة، وكذلك الفرص والتهديدات التي تطرأ من البيئة الخارجية. بعد ذلك، يتم تنفيذ هذه الاستراتيجيات وممارسة الرقابة الاستراتيجية لضمان تحقيق الأهداف المرجوة. (أيوب ،1997، ص428)

يستعرض الدكتور القطامين في كتابه "التخطيط الاستراتيجي والإدارة الاستراتيجية" (1996، ص 15-14) مفهوم الإدارة الاستراتيجية، موضحًا أنها توفر للمؤسسة وسيلة فريدة للتنبؤ بالمستقبل وتشكيله. يتم ذلك من خلال استغلال الإمكانيات المتاحة عبر نظام منظم يتيح اتخاذ قرارات مدروسة تستند إلى معطيات الواقع. وبالتالي، فإن الإدارة الاستراتيجية تتعلق بصياغة الاستراتيجيات داخل المنظمة، وتنفيذها، وتقييم نتائجها. وعادةً ما يقوم قادة المؤسسات، بمساعدة خبراء في هذا المجال، بتبني نظرية أو إطار فكري أو نموذج للإدارة الاستراتيجية، يتناول بشكل أو بآخر عمليات ومراحل الإدارة الاستراتيجية، والتي تشمل وضع الاستراتيجية، تنفيذها، وتقييمها.

وتعرف أيضا بأنها مجموعة من القرارات والإجراءات التي تحدد الأداء المستدام للمنظمات. بمعنى أنها تمثل مجموعة القرارات والإجراءات المتعلقة بتطوير وتنفيذ الاستراتيجيات المصممة لتحقيق أهداف المنظمة. (مرسي وسليم 2007، ص11)

ويُعرَّفها (Glueck, 1980,p6) على أنها "عملية اتخاذ القرارات الاستراتيجية وتنفيذها". يركز هذا التعريف على القرارات التي تُحدث تغييرات جوهرية في المؤسسة، حيث لا يُعتبر

القرار استراتيجياً إذا لم يُحدث تحولاً أساسياً وجذرياً يؤثر بشكل ملموس على قدرة المنظمة في تحقيق أهدافها. كما تُعرَّف الإدارة الاستراتيجية أيضاً بأنها العملية الضرورية لوضع وتعديل وتطبيق مجموعة من القرارات الحتمية لتحقيق النتائج المرغوبة (السيد، 1993، ص3).

وعرفت الإدارة الاستراتيجية على أنها مجموعة من القرارات والإجراءات التي تؤدي إلى صياغة خطط واستراتيجيات مناسبة تهدف إلى تحقيق أهداف المنظمة. وتركز الإدارة الاستراتيجية على القضايا الرئيسية طويلة الأجل التي تؤثر على المنظمة، وتشمل تخطيط استراتيجياتها وتنفيذها ومتابعتها (Robbins,*et.,al*/2011, p 413).

"ويرى عوض 2003 أن الإدارة الاستراتيجية هي العملية التي تضمن رسم استراتيجيات وتنفيذ وتقويم القرارات ذات التأثير طويل الأمد، والتي تهدف إلى تعزيز قيمة المنظمة من منظور العملاء والمساهمين والمجتمع بشكل عام." ويمكن وصفها على أنها وسيلة تستطيع المؤسسة تحديد الأهداف من خلالها، وتحديد الإجراءات المطلوبة لتحقيق تلك الأهداف في الوقت المناسب. كما تسعى إلى تنفيذ هذه الأنشطة وتقييم مستوى التطور والنتائج التي تم إنجازها (الحسيني،2000، ص6).

وتعرف أيضا الإدارة الاستراتيجية على أنها "علم وفن تصميم وتنفيذ وتقييم القرارات الوظيفية المتداخلة التي تتيح للمؤسسة الوصول لغاياتها المطلوبة" (العارف، 2002، ص6). وتعتبر عملية الإدارة الاستراتيجية وسيلة لتحديد الأهداف ووضع القرارات الاستراتيجية، وهي أيضاً عملية تتيح للمنظمة القدرة على التكيف والتطور.

كما عرف توماس، هلين وهنجر الإدارة الاستراتيجية بأنها مجموعة من القرارات والممارسات الإدارية التي تحدد الأداء على المدى الطويل لمنظمة معينة. وتشمل هذه العملية صياغة الاستراتيجية، تنفيذها، تقييمها، ومراقبتها. وبالتالي، تركز دراسة الاستراتيجية على رصد وتقييم الفرص ونقاط الضعف في كل من البيئة الداخلية والخارجية (مرسي والصباغ، 1990، ص26)

عرف Drucker الإدارة الاستراتيجية بأنها عملية دائمة تهدف إلى تنظيم وتنفيذ القرارات الحالية، وتوفير المعلومات الضرورية، وتنظيم الموارد والجهود اللازمة لتحقيق النتائج وتقييمها من خلال نظام معلومات متكامل وفعال. (هاني، 2015).

وعرفت الإدارة الإستراتيجية على أنها عبارة عن "عملية تحديد أهداف المؤسسة والعمل على تحقيقها من خلال موائمة المقدرات الداخلية للمنظمة مع تلك التي تتطلبها البيئة الخارجية (المقلي، 2002، ص22)

من خلال التعريفات السابقة لمفهوم الإدارة الاستراتيجية يمكن الوصول الى أن الإدارة الاستراتيجية تتخذ منهجًا شاملًا وطريقة عمل متكاملة في إدارة المؤسسات، على عكس الإدارة التنفيذية التي ترتكز على جوانب محددة مثل التسويق. وهذا يعكس أن الإدارة الاستراتيجية تتعامل مع المؤسسة كوحدة متكاملة. كما تعتمد الإدارة الاستراتيجية على رؤية طويلة الأمد وتهتم بالأهداف العامة على المدى البعيد، والتي تمثل في الواقع مجموعة من الأهداف الرئيسية لكل قسم من أقسام المؤسسة. بالإضافة الى أن الإدارة الاستراتيجية تأخذ في اعتبارها العوامل المؤثرة في البيئة الداخلية والخارجية للمؤسسة، وتعمل على التكيف مع هذه العوامل البيئية المتغيرة. وترتبط القرارات الاستراتيجية بتغييرات جوهرية في أنشطة المنظمة، مما يساعدها على التكيف مع التغيرات البيئية لتحقيق الأهداف الاستراتيجية المحددة.

تُعتبر متابعة وتقييم أداء المنظمة من المهام الأساسية للإدارة الاستراتيجية، حيث تُعالج المنظمة كنظام متكامل يتكون من مجموعة متفاعلة من الأنظمة الوظيفية الفرعية. بالإضافة إلى تحليل أداء هذه الأنظمة الفرعية، يُعنى أيضًا بدراسة المناخ التنظيمي والثقافة التنظيمية، وما تحتويه هذه المجالات من نقاط قوة وضعف. تسعى الإدارة الاستراتيجية إلى تجديد المركز الاستراتيجي للمنظمة وتقييم الأداء بشكل شامل من خلال تحديد دور كل نظام في خلق قيمة محددة، ومتابعة سلسلة القيمة المضافة التي تؤثر بشكل مباشر على فرص البقاء والنمو والتطور في الصناعة. يُعتبر التكامل الاستراتيجي شرطًا أساسيًا لتحقيق الكفاءة والفاعلية.

باختصار، تُعد الإدارة الاستراتيجية عملية إبداعية تعتمد على التحليل العقلاني، وهي عملية متغيرة مستمرة تهدف إلى تحقيق رسالة المنظمة من خلال إدارة وتوجيه الموارد المتاحة بكفاءة وفعالية. كما تُعزز القدرة على مواجهة تحديات بيئة الأعمال المتغيرة، بما في ذلك التهديدات والفرص والمنافسة والمخاطر، لتحقيق مستقبل أفضل انطلاقًا من نقطة ارتكاز أساسية في الحاضر (أبوقحف،1997، ص2)

2-2. أهمية الإدارة الإستراتيجية:

تظهر العديد من العقبات التي تعيق تقدم المؤسسات وتؤثر على عملها وكفاءتها، الأمر الذي يستلزم على الإدارة العليا في هذه المؤسسات اجراء تعديل وتغيير على العديد من الاستراتيجيات والخطط الخاصة بها والتي تقودها لمواجهة هذه التحديات والسعي نحو استراتيجيات أكثر واقعية تعكس احتياجاتها، حيث أن الإدارة الاستراتيجية معنية بقرارات المؤسسة على المدى القريب والبعيد إضافة الى أن الإدارة الاستراتيجية تحدد الكيفية التي تربط المؤسسة مع البيئة الداخلية والخارجية كذلك تحدد علاقتها مع المنافسين. حيث تظهر أهمية الإدارة الاستراتيجية كما جاء في (جرادات، 2013، ص4 وأبو قحف، 1997، ص2) من خلال النقاط التالية:

1. ارشاد المؤسسة في تحديد الفرص واستثمارها، وتحديد الأولويات.
2. التشجيع على العمل المشترك بين العاملين داخل المؤسسة ومشاركتهم في اتخاذ القرارات وتنفيذها وتقويمها مما يشجع على الالتزام فيما بينهم لتحسين جودة القرارات.
3. تقليل الفجوات في أنشطة المؤسسة من خلال توفير الإطار المثالي للتواصل بين العاملين داخلها.
4. الحد من تأثير الظروف التي تعكس وتعيق عمل المؤسسة، وذلك من خلال تحديد الفرص والتهديدات مما يؤدي الى تحليل وتدقيق شامل للبيئة الحالية والمستقبلية.
5. تسليط الضوء على القضايا الرئيسية التي تؤثر على المؤسسة، مما يساعدها في إدارة المخاطر والتخفيف من حدتها.
6. توجه المؤسسة نحو التطوير في الأداء الكلي على المدى البعيد وتركز على تحقيق التميز من الناحية المالية من خلال تحليل وتقييم الأسواق بدقة وتحسين المنتجات والإنتاج لإدارة حدة التنافس بين المؤسسات.
7. التقليل من الموارد والوقت اللازمين لتصحيح القرارات الخاطئة وذلك من خلال اتباع نهجا تعاونيا شاملا لمعالجة القضايا داخل المنظمة.
8. تساهم على تحديد وتقييم الفرص المستقبلية بالإضافة إلى المشكلات المحتملة. ومن هنا، يمكن القول إن عملية الإدارة الاستراتيجية تمكّن الإدارة العليا من تحديد التوجهات طويلة الأجل للمنظمة، فضلاً عن تحسين الأداء من خلال تصميم الإستراتيجيات بدقة عالية وتنفيذها بشكل مناسب وفعّال وتقييمها بشكل مستمر.

تكمن أهمية الإدارة الإستراتيجية من خلال دراسة ومواجهة التحديات التي تعيق تطبيق ونجاح الإدارة، حيث تظهر هذه التحديات في النقاط التالية:

1- تسارع وتيرة التغييرات الكمية والنوعية في بيئة الأعمال الخارجية، والتي تظهر بشكل واضح في البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للعالم، بالإضافة إلى التطور التكنولوجي والتقني والصناعي. لذا، يجب على المخططين الاستراتيجيين التكيف مع هذه التغيرات بدلاً من مواجهتها، من أجل اكتساب المزيد من المعرفة والخبرة في إدارة التغيير بشكل فعال، مع الاعتماد على مشاركة واسعة من جميع أفراد التنظيم.

2- يساهم دعم المركز التنافسي في تعزيز قدرة المؤسسة على مواجهة الظروف التنافسية القاسية، في ظل زيادة حدة المنافسة في الأسواق المحلية والعالمية. يفرض على صانعي الاستراتيجيات تحديًا يتمثل في صياغة وتطوير خطط استراتيجية فعالة طويلة الأمد للتعامل مع وضع منظماتهم في الأسواق ذات النمو البطيء والأسواق التي قد تواجه فيها المنظمة وضعًا حرجًا من حيث الحصة السوقية (ياسين، 2002).

3- الانفتاح العالمي أدى الى تلاشي الحدود السيادية بين الدول ومع نقص الموارد الطبيعية ومنافسة الصناعات الأجنبية في الأسواق المحلية بالإضافة الى حرية التبادل التجاري. كل هذه العوامل مجتمعة أدت لظهور الركود الاقتصادي. وهذا يحتم على المؤسسات الصناعية من إيجاد مكان لها في الأسواق المحلية والعالمية. بالإضافة الى عدم الاستقرار في أسعار الصرف وأسعار الطاقة. تُعتبر جميع هذه المظاهر وغيرها من العوامل التي تزيد من مستوى المخاطر التي تواجهها المؤسسات الصناعية عند اتخاذ قرارات الاستثمار أو عند وضع استراتيجيات طويلة الأمد.

4- التغير التكنولوجي: تعتمد العديد من المؤسسات على التكنولوجيا للحصول على ميزة تنافسية ضرورية للبقاء في عالم الأعمال. ومع التغير السريع للتكنولوجيا في جميع الصناعات، فإن عدم التكيف مع هذه التغيرات قد يعرض المؤسسة لتهديدات حقيقية. لذلك، تسعى إدارة المنظمات إلى مواجهة المنافسة من خلال تطوير أساليب جديدة للتنافس واستغلال المزايا التقنية الحديثة.

5- ندرة الموارد، إن الموارد الطبيعية تتناقص باستمرار، وتواجه بعض الصناعات اليوم نقصًا حادًا في الموارد والمواد الخام وعوامل المدخلات لنظم إنتاجها. لذلك تتطلب

الإدارة الاستراتيجية تخطيطاً طويلا الأجل للحصول على الموارد والمواد الخام بشكل عقلاني واقتصادي مع مراعاة المسؤولية الاجتماعية.

6- التحول من المجتمعات الصناعية إلى مجتمعات المعرفة: أصبحت المعرفة قوة استراتيجية يمكن أن تشكل ميزة تنافسية في مجالات الإدارة والتكنولوجيا. فهي تشكل الأساس لقدرة المؤسسات على ابتكار منتجات جديدة أو تحسين المنتجات الحالية، كما أنها ضرورية لتحقيق مستويات عالية من الجودة والإبداع التقني. تُعتبر المعرفة عنصرًا أساسيًا في تنفيذ أنشطة الإدارة، مثل الإنتاج والتسويق وإدارة الموارد البشرية، بطريقة تضمن تحقيق الكفاءة والفاعلية. لذا، ينبغي على صانعي الاستراتيجيات أن يتعلموا كيفية إدارة المعرفة كعامل حيوي يمكن أن يحدد نجاح المنظمة أو فشلها (السدمي، 2020، ص167).

2-4. فوائد الإدارة الاستراتيجية:

1- تتيح الإدارة الاستراتيجية للمنظمة الاستعداد للمستقبل بشكل استباقي بدلاً من مجرد الاستجابة له، مما يمكنها من التأثير على الأنشطة المختلفة، وبالتالي ممارسة السيطرة على مستقبلها الخاص، ويأتي ذلك نتيجة لوضوح الرؤية المستقبلية واتخاذ القرارات الاستراتيجية ووضع خطط استراتيجية ذات مستوى عالٍ من الدقة في توقع الأحداث المستقبلية والتنبؤ بتطورات الأمور والاستعداد لها، مما يسهل تنفيذها ويعزز نمو المنظمة.

2- بالرغم من الفائدة الرئيسية للإدارة الاستراتيجية التي تتركز في مساعدة المؤسسات على تطوير استراتيجيات فعالة من خلال اتباع نهج عقلاني في اختيار القرارات الاستراتيجية. إلا أن الأبحاث الحديثة تشير إلى أن "العملية" هي العنصر الأكثر أهمية، بدلاً من القرارات أو الوثائق. إن الطريقة التي تُمارس بها الإدارة الاستراتيجية تحمل أهمية كبيرة، حيث يهدف هذا النهج إلى تحقيق فهم والتزام جميع الأفراد في المؤسسة، سواء كانوا مدراء أو موظفين. ويُعتبر الفهم من بين أبرز فوائد الإدارة الاستراتيجية، يليه الإخلاص والالتزام. عندما يدرك كل من المدير والموظف ما تقوم به المنظمة ولماذا، سيشعر كل منهما بأنه جزء من هذه المؤسسة، مما يعزز التزامهم بمساعدتها في تحقيق أهدافها. وتشير الدراسات الميدانية إلى زيادة إبداعات الموظفين

عندما يستوعبون ويدعمون رسالة المنظمة وأهدافها واستراتيجياتها. (السالم،2005، ص32).

3- تحقيق أداء اقتصادي ومالي مرتفع، حيث أظهرت العديد من الدراسات ذلك كما بين السالم (2005) أن هناك علاقة طردية بين الأداء الاقتصادي والمالي ومستوى الاهتمام بالإدارة الاستراتيجية طويلة الأجل.

4- تعزيز المركز التنافسي: تعمل الإدارة الاستراتيجية على تعزيز موقع المنظمة في ظل الظروف التنافسية القاسية، وتدعم الصناعات التي تواجه تغيرات تكنولوجية سريعة. كما تتيح الاستفادة من الموارد المتنوعة للمؤسسة من خلال رؤيته فكرية أوسع تجاه تحديات السوق.

5- تساهم الإدارة الاستراتيجية في توجيه جهود المنظمة بشكل فعّال على المدى الطويل، مما يساعد على الاستخدام الأمثل للموارد والإمكانات. كما تضمن هذه الإدارة استغلال نقاط القوة والتغلب على نقاط الضعف بطرق فعالة (السالم، 2005، ص20)، في حين يشير كل من (Thompson Jr. *et al*, 2007,P124)و(Nedelea,2009, p102) الى أن أهمية الإدارة الاستراتيجية تكمن أن لديها خمس مهام حاسمة لنجاح المؤسسة، مبينة في الشكل الاتي:

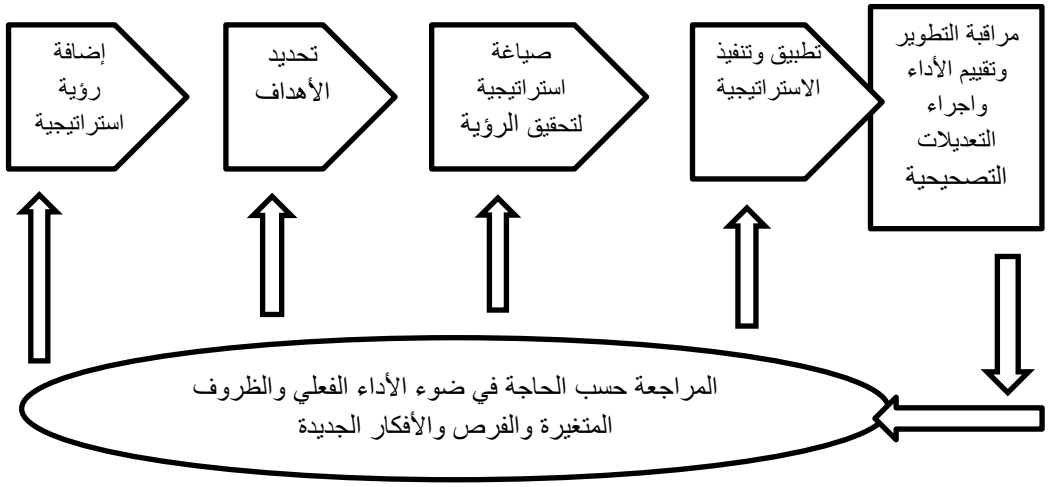

شكل (1) يوضح مهام الإدارة الاستراتيجية - المصدر (Thompson Jr., A., Strickland III, A. J. and Gamble J. E. 2007) و(Nedelea,2009)

2-5. مراحل الإدارة الإستراتيجية:

تتألف الإدارة الاستراتيجية من ثلاث مراحل متعاقبة تشكل معًا سلسة من العمليات والتي لها عدة سمات تتميز بها:

1. لا يمكن لأي مرحلة أن تبدأ قبل انتهاء سابقتها.
2. تعتمد جودة كل مرحلة على جودة المرحلة التي تسبقها.
3. تتداخل مراحل الإدارة الاستراتيجية وتتكامل، حيث يؤثر التغيير في أي مرحلة على المراحل الأخرى، سواء كانت سابقة أو لاحقة. على سبيل المثال، التغيير في الرسالة يؤثر على فهم البيئة الداخلية والخارجية التي سيتم تقييمها، كما أن نتائج تقييم البيئة قد تؤدي إلى تعديل الرسالة.
4. تعتبر الإدارة الاستراتيجية عملية مستمرة، حيث يتم تقييم ورصد التغيرات في البيئة الداخلية والخارجية بشكل دوري.
5. يجب اعتبار الإدارة الاستراتيجية عملية ضرورية تتطلب تدفقًا مستمرًا للمعلومات، مما يتيح مراجعة هذه العملية وإجراء التعديلات اللازمة في أي من مكوناتها (عوض،2003).

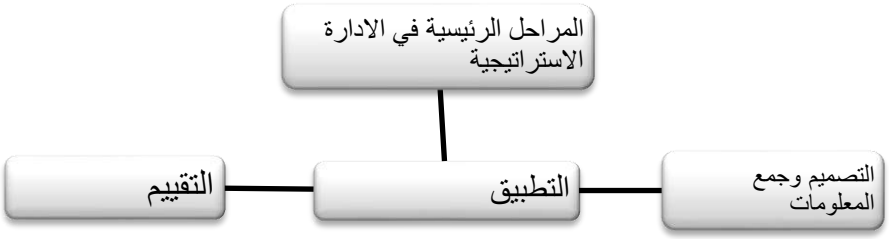

شكل (2) يوضح مراحل الإدارة الإستراتيجية الرئيسية

المصدر: محمد أحمد عوض، الإدارة الإستراتيجية، الأصول والأسس العملية (الإسكندرية: الدار الجامعية، 2003، ص13)

أولا: مرحلة التصميم تُعرف أيضًا بمرحلة التخطيط الاستراتيجي أو مرحلة الصياغة. تركز هذه المرحلة على تحديد الرؤية والرسالة، بالإضافة إلى تقييم البيئة الداخلية والخارجية. كما تتضمن تحديد الفجوة الاستراتيجية، وضع الأهداف بعيدة المدى، واختيار أفضل الاستراتيجيات الكلية واستراتيجيات الوحدات الاستراتيجية والاستراتيجيات الوظيفية. من المهم ملاحظة أن رسالة المنظمة تحدد البيئة التي سيتم جمع المعلومات عنها. في الوقت

نفسه، يمكن أن يؤدي اكتشاف نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات من خلال عملية التغيير إلى تعديل رسالة المنظمة. تتطلب عملية التصميم جمع المعلومات وتحليلها، واتخاذ قرارات لاختيار أفضل البدائل في كل خطوة. ينبغي أن تتم هذه العملية بأعلى مستوى من الكفاءة، حيث إن نتائجها تؤثر على المدى الطويل، مما يحدد نوع النشاط الذي تركز عليه المنظمة، والخدمات والمنتجات التي تقدمها، والأسواق التي تخدمها، والتقنيات المستخدمة، والبحوث التي يتم اجراؤها والموارد التي ستركز عليها المؤسسة مع مرور الوقت (هاني،2015، ص74- 76)

ثانيا: مرحلة التنفيذ: بعد الانتهاء من عملية صياغة الاستراتيجية تأتي عملية التطبيق تهدف هذه المرحلة إلى تنفيذ الاستراتيجية من خلال تحديد الأهداف قصيرة الأجل بتحديد الأولويات، ووضع السياسات، وتخصيص الموارد المادية والبشرية بتنظيم هذه الموارد وحمايتها وتوجيه استخدامها، وتوزيعها بين خيارات الإنفاق المختلفة. كما تتطلب هذه المرحلة تهيئة المنظمة داخليًا، مما قد يستدعي تعديل الهيكل التنظيمي وإعادة توزيع السلطات والمسؤوليات، بالإضافة إلى وضع أنظمة متنوعة مثل أنظمة المعلومات، وتحديد الإجراءات، وتغيير مفهوم الأنشطة واهتماماتها، وتحديد خصائص القوى العاملة وتوزيعها وتنميتها بما يسهم في تنفيذ الاستراتيجيات. بينما تحتاج مرحلة التصميم إلى رؤية فلسفية، تتطلب هذه المرحلة نظرة عملية وقدرة على تنظيم وتحريك الموارد البشرية وغير البشرية بشكل منظم ومرتب لتحقيق الاستراتيجيات التي تم وضعها في المرحلة السابقة. ومن أبرز أسس نجاح هذه المرحلة هو تحقيق التكامل والتعاون بين الأنشطة والوحدات الإدارية المختلفة في المنظمة لضمان تنفيذ الاستراتيجيات بكفاءة وفاعلية، مما يتطلب أفكارًا جديدة ومبتكرة بدلاً من الأفكار التقليدية (عوض، 2003، ص14)

ثالثا: مرحلة التقييم: حيث تحدد هذه المرحلة مدى مساهمة الاستراتيجية في تحقيق غايات وأهداف المؤسسة مسبقا في مرحلة الصياغة حيث تخضع جميع الاستراتيجيات لعملية تقييم تهدف إلى تحديد مدى توافقها مع التغيرات الحاصلة في البيئة الداخلية والخارجية. كما تهدف هذه العملية إلى تقييم دقة التنبؤات الواردة في الخطط، مما يتطلب مقارنة النتائج الفعلية بالأهداف المتوقعة من تنفيذ الاستراتيجية. يتعين أيضًا اكتشاف أي انحرافات قد تحدث سواء في مرحلة تصميم الاستراتيجية أو في مرحلة تنفيذها. تحتاج المنظمة إلى جمع بيانات من كل من البيئة الداخلية والخارجية لتقييم مدى نجاح

الاستراتيجيات في تحقيق أهدافها. بعد ذلك، يتم اتخاذ خطوات تصحيحية في الاستراتيجيات أو تعديل بعض الأنظمة وهياكل العمل التي قد تكون السبب وراء عدم تحقيق الأهداف المستهدفة.

2-6. المقومات الأساسية للإدارة الاستراتيجية:

يتطلب تحقيق إدارة استراتيجية مجموعة من الشروط (هاني 2015، ص82):

1. توفر خطة استراتيجية شاملة.
2. وجود قيادة فعالة تهتم بوضع الأسس والمعايير لتطبيق الخطط والسياسات، واتخاذ القرارات، وتعزز قيم أخلاقيات العمل
3. توفر منظومة متكاملة من السياسات التي تنظم وتوجه عمل المنظمة، مستندة الى أسس ومعايير وقواعد اتخاذ القرار لتحقيق التميز.
4. وجود هيكل تنظيمي مرن ويتناسب مع متطلبات الأداء، وقابل للتطوير والتكيف مع التغيرات والتحديات الخارجية والداخلية للمنظمة.
5. توفر نظام للجودة شامل ومتطور يعنى بتحديد مواصفات الجودة.
6. توفر نظام متطور وشامل لإعداد وتنمية الموارد البشرية وتقويم أدائها.
7. توفر نظام متكامل للمعلومات لدعم اتخاذ القرارات التنظيمية وتقويم الأداء المؤسسي والنتائج والإنجازات.

2-7. مستويات الإدارة الإستراتيجية

توجد ثلاث مستويات للإدارة الإستراتيجية تتمثل في:

- **الإدارة الاستراتيجية على مستوى المنظمة:** تتولى الإدارة الاستراتيجية في هذا المستوى مسؤولية تخطيط جميع الأنشطة المرتبطة بصياغة رسالة المنظمة، وتحديد الأهداف الاستراتيجية، وتجميع الموارد اللازمة، بالإضافة إلى وضع الخطة الاستراتيجية. يمكن اعتبار هذا المستوى من الإدارة الاستراتيجية بمثابة إدارة الأنشطة التي تميز المنظمة عن غيرها من المنظمات. ويتضمن ذلك وضع الخطة الأساسية للمنظمة، وتحديد المنتجات والأسواق التي تتعامل معها، فضلاً عن عملية تخصيص الموارد وإدارة مفهوم العمل الجماعي والتعاون بين وحدات الأعمال الاستراتيجية التابعة لها (المقلي،2002، ص41).

- **الادارة الإستراتيجية على مستوى وحدات الأعمال الإستراتيجية:** تتولى الإدارة الإستراتيجية في هذا المستوى صياغة وتنفيذ الخطة الإستراتيجية الخاصة بكل وحدات الأعمال حتى تتمكن هذه الوحدات من المنافسة بكفاءة في والمشاركة في كل المجالات، بمعني أن تكون الإدارة الإستراتيجية مسئولة عن تخطيط وتنظيم كل الأنشطة الخاصة بالخطة الإستراتيجية للوحدة واتخاذ القرارات اللازمة لتنفيذها.
- **الإدارة الاستراتيجية على المستوى الوظيفي:** تتمثل في تقسيم وحدات العمل الى عدة أقسام فرعية والتي تتولى بدورها نشاط وظيفي مخصص، وتكون كل وحدة تنظيمية مستقلة ومسؤولة على تخطيط استراتيجي وتكون وحدة وظيفية مستقلة. بمعنى وضع خطط استراتيجية متخصصة، مثل خطة تسويقية، خطة للأفراد، وخطة للإنتاج. حيث تتولى كل خطة مسؤولية تقييم السياسات والبرامج والإجراءات المتعلقة بتنفيذ كل وظيفة، دون الحاجة إلى التعمق في تفاصيل الإشراف المباشر على الأنشطة اليومية لهذه الوظائف (هاني 2015، ص68)

3.بعض المفاهيم المرتبطة بالإدارة الاستراتيجية:

عند النظر إلى مفهوم الإدارة الاستراتيجية، يتبين وجود مجموعة من المفاهيم والمصطلحات التي ترتبط بها، والتي تتطلب توضيحًا وشرحًا لتسهيل فهمها واستيعابها. وهذا بدوره يسهم في إدراك مفهوم الإدارة الاستراتيجية بشكل أفضل. فيما يلي بعض المفاهيم الشائعة التي يستخدمها الأكاديميون والدارسون، والتي تتمثل فيما يلي:

1.3. مفهوم المؤسسات الصناعية:

يُعتبر القطاع الصناعي من أبرز القطاعات في أي دولة على مستوى العالم، حيث يلعب دورًا حيويًا في النظام الإنتاجي المحلي والعالمي تعود أهمية الصناعة إلى تأثيرها الإيجابي على الإنتاجية، بالإضافة إلى توفيرها للأدوات التي تعزز قدرة المؤسسات على المنافسة. وبالتالي، تُعد الأنشطة الصناعية القوية مفتاحًا أساسيًا لهيكلة الاقتصاد المحلي ووسيلة فعالة للحماية من التفاوت في السوق العالمية.

المؤسسات الصناعية: يعرّف عدون في عام 1998 المؤسسة الصناعية على أنها كيان اقتصادي يتسم بالاستقلال المادي، يعمل داخل حدود قانونية واجتماعية خاصة ومحددة. يهدف هذا الكيان إلى دمج عناصر الإنتاج لتحقيق الإنتاج أو تبادل السلع والخدمات مع هياكل اقتصادية أخرى، أو القيام بكلا الوظيفتين مجتمعتين، وذلك بهدف

تحقيق النتائج المرجوة. ويكون عمل المؤسسة داخل إطار زماني ومكاني مختلف ويعتمد على عدد من العوامل الاقتصادية، بالإضافة إلى حجم ونوع نشاط المؤسسة.

يعرف صخري،1993 (ص 24) المؤسسة الصناعية بشكل عام على أنها كيان اقتصادي يجمع الموارد البشرية والمادية الضرورية لتحقيق الإنتاج الاقتصادي.

تُعرف هذه المؤسسات أيضًا بأنها تلك التي تقوم بتطبيق عمليات انتاجية وصناعية على مواد أولية خام بهدف تحويلها إلى مواد ومنتجات تختلف كليا في شكلها ومضمونها، مما يزيد من فائدتها وفعاليتها وقابليتها للاستخدام، وبالتالي يرتفع سعرها نتيجة القيمة المضافة الناتجة عن عملية التصنيع. تُعتبر هذه المؤسسات مصدرًا مهمًا للدخل في مختلف الدول، كما تلعب دورًا في حماية المجتمع واقتصاده. بالإضافة إلى ذلك، توفر فرص عمل لأفراد المجتمع وتساهم في تلبية احتياجاتهم، مما يساعد على تقليل الاعتماد على الاستيراد (علوان، 2020، ص24).

بما أن المؤسسات الصناعية تعتبر جهات مسؤولة عن إنتاج السلع وتوفير الخدمات للمستهلكين، وكما أنها تتيح فرص عمل للأفراد وتقلل نسبة البطالة. تساهم أيضا هذه المؤسسات في ابتكار أفكار جديدة وتفتح مجالات واسعة للشركات الناشئة التي تدعم الموردين. علاوة على ذلك، تزيد أرباح هذه المؤسسات من دخل الأفراد، وتحسن مستوى معيشة لأصحابها والمستثمرين فيها. كما تمثل دورا حيويًا في دعم الصناعات الكبرى من خلال توفير المواد الخام واللازمة للإنتاج، كما أن لها دور فعال في مجابهة العديد من التحديات الاقتصادية (السدمي، 2020، ص162).

وتعرف أيضا على أنها وحدة تقنية للإنتاج تهدف إلى ضمان استمرارية وجودها في بيئة متغيرة، من خلال تطوير استراتيجيات تتيح لها استغلال الفرص المتاحة ومواجهة التهديدات، مما يسهم في تقدم المجتمع ومشاريع التنمية الصناعية (سواكري،1996، ص43).

يُعرَّف المفهوم الحديث للمؤسسة الصناعية بأنها "نظام يتألف من مجموعة من العناصر التي تُستخدم لتحقيق هدف أو أهداف محددة، وذلك من خلال ارتباطات وعلاقات فعالة ومستدامة. ويعتمد نموها وتطورها على التبادلات بين العناصر البشرية والمادية، بالإضافة إلى التنسيق بينها وتنظيمها (أوكيل، 1992، ص3). وبالتالي نجد أن المؤسسة تحكمها مجموعة من الخصائص والتي بدورها تقسم الى وحدات تركيبية ثابتة

وتشمل وحدات الإنتاج، الوحدات التسويقية ووحدات الخدمات، أما النوع الاخر من العناصر فيتمثل بالعلاقات التي تربط بين وحدات المؤسسة وذلك لضمان التبادل فيما بين العناصر المختلفة والذي بدوره يساهم في كفاءة النظام وحيويته بالإضافة الى العلاقة بين مصالح المؤسسة والمستخدمين.

يمكن تعريف المؤسسة، استنادًا إلى ما سبق، على أنها نظام مفتوح يتكون من عناصر بشرية ومادية وتنظيمية، بالإضافة إلى أنواع مختلفة من التدفقات والمعلومات والتكنولوجيا، وذلك بهدف تحقيق الاستمرارية والبقاء (ثورية، 2009، ص37).

1.1.3 أهمية المؤسسة الصناعية:

تتميز المؤسسة الصناعية بخصائص اقتصادية أساسية تتمثل في إنتاج السلع والخدمات التي تقدمها، حيث يُعتبر حجم هذا الإنتاج معيارًا رئيسيًا لقياس النمو الاقتصادي. يُقاس هذا النمو من خلال كمية السلع والخدمات المنتجة، بالإضافة إلى الدخل القومي وحجم السلع المباعة والخدمات المقدمة في سياق التصدير وميزان المدفوعات. من خلال ما سبق، يمكننا أن نستنتج أن المهمة الأساسية للمؤسسة الصناعية هي الإنتاج، وذلك ضمن بيئة تضم جميع الممثلين والقوى الخارجية التي قد تؤثر على كيفية نموها أو الحفاظ على علاقاتها مع الأسواق. إذ تُعتبر هذه المؤسسة وسيلة فعالة لتحقيق التنمية الاقتصادية. (ثورية، 2009، ص 39).

2.1.3 أهداف المؤسسات الصناعية

تُعتبر أهداف المؤسسة من العوامل الأساسية التي تؤثر على سلوكها في السوق (وهاب وسمية، 2016، ص 59-60).

1. زيادة الربح: يُعد هذا الهدف من الأهداف الرئيسية للمؤسسة، حيث يسهم في رفع رأس المال وتطويرها. تزداد أهميته عندما يكون المالك هو المدير، بينما تقل أهميته في حال كانت الإدارة منفصلة عن المالكين (عطية، 1995، ص107-111).

2.الإنتاج: تهدف المؤسسة إلى الحفاظ على مستوى إنتاج مستقر عند حد معين، أو التأكد من عدم انخفاضه عن الحد الأدنى المحدد.

3.المخزون: تسعى المؤسسات الصناعية للحفاظ على مستوى معين من المخزون، مما يمكنها من الوفاء بالتزاماتها والحفاظ على سمعتها.

4.المبيعات: قد تركز المؤسسة على زيادة حجم مبيعاتها وتعظيمه بدلاً من التركيز على تعظيم الأرباح، وذلك بهدف الحفاظ على حصتها في السوق.

5.تحقيق أكبر معدل نمو.

6.المحافظة على المركز المالي للمؤسسة.

3.1.3 تصنيف المؤسسات الصناعية:

تعتبر الصناعة مجالًا واسع يضم مجموعة متنوعة من السلع الإنتاجية والعمليات التصنيعية وحقوق الملكية وغيرها. وقد اختلف الباحثون في تصنيف المؤسسات الصناعية نتيجة لاختلاف وجهات نظرهم، بالإضافة إلى تنوع الأسس والمعايير المستخدمة في كل تصنيف. لذا، يرتبط تقسيم هذه المؤسسات ارتباطا وثيقا بتقسيم الصناعة نفسها، ويمكن تلخيص هذه التقسيمات في النقاط التالية (الجنابي، 2013، ص40):

1. **تصنف المؤسسات وفقًا لنوع المنتجات إلى فئتين:** الأولى تشمل المؤسسات التي تنتج صناعات ثقيلة، والثانية تلك التي تنتج صناعات خفيفة. تنتمي المؤسسات التي تصنف ضمن الصناعات الثقيلة إلى تلك التي تنتج سلعًا ذات وزن وحجم كبيرين، حيث تتطلب استخدام مواد أولية ومصادر طاقة كبيرة، بالإضافة إلى حجم عمل واسع. ومن أمثلة هذه الصناعات: صناعة المكائن ومعدات النقل. أما المؤسسات التي تنتج منتجات خفيفة، فتشمل عمليات إنتاج السلع الاستهلاكية، مثل الصناعات الغذائية وصناعة الغزل والنسيج وغيرها من السلع الاستهلاكية الخفيفة.
2. **تصنف الصناعات وفقًا للعملية الإنتاجية إلى ثلاثة أنواع:** الصناعات الاستخراجية، الصناعات التحويلية، وصناعات التجميع والتركيب. تُعرف الصناعات الاستخراجية بأنها تلك التي تعتمد على جهود الإنسان والآلات لاستخراج المواد الأولية اللازمة للصناعة من الطبيعة، مثل المعادن الأساسية، والبترول، والغاز، وغيرها من المواد الخام في حالتها الطبيعية شريف واخرون، 1981، ص134). أما الصناعات التحويلية، فهي تتعلق بتحويل المواد العضوية وغير العضوية، سواء من خلال عمليات ميكانيكية أو كيميائية، إلى منتجات قابلة للاستخدام. يمكن أن يتم هذا التحويل باستخدام الآلات الميكانيكية أو اليدوية (وهاب وسمية، 2016، ص61). بالإضافة إلى ذلك، تشمل صناعات التجميع والتركيب التي تعتمد على تجميع وتركيب السلع أو الخدمات المكونة من أجزاء مصنوعة من مواد مختلفة، مما يؤدي إلى إنتاج

سلع جديدة بمواصفات متنوعة، مثل صناعة السيارات والأجهزة الإلكترونية (علوان، 2020، ص24).

2.3 الإنتاجية: تعبر عن العلاقة النسبية بين المخرجات والمدخلات وتمثل الإنتاجية مقياسًا هامًا للتنافسية، كما تلعب دورًا في تحسين مستوى المعيشة وتعزيز مركز المؤسسة في السوق من خلال تواجدها الاستراتيجي (المغربي، 2020، ص8).

3.3 الإدارة: هي نشاط إنساني يتسم بالعمل الجماعي، الغاية منه الوصول إلى أهداف محددة من خلال استغلال الموارد المتاحة وتنمية موارد جديدة. يتطلب هذا العمل تنفيذ مجموعة من الوظائف الحيوية والهامة، بدءًا من تحديد الأهداف، مرورًا بالتخطيط والتنظيم، وصولًا إلى تجميع وتنمية الموارد، بالإضافة إلى التنسيق والتوجيه، وأخيرًا الرقابة وتقييم الأداء. تتسم هذه الوظائف الإدارية الأساسية بالترابط، حيث يعتمد نجاح أي وظيفة على كفاءة أداء الوظائف الأخرى. وبالتالي، يمكن اعتبار الإدارة نظامًا متكاملاً، حيث يسهم كل جزء فيه بجهد محدد لتحقيق الهدف العام للنظام. لذا، فإن أي خلل أو تأخر في أداء أحد هذه الأجزاء يؤثر سلبًا على النظام بأكمله، مما يؤدي إلى ضعفه وخلله.

تتمثل المهمة الرئيسية للمديرين، سواء كانوا يديرون منظمة تجارية أو صناعية أو خدمية، أو كانوا عميدين لكليات أو مديري مستشفيات أو حتى آباءً لأسر، في خلق الظروف البيئية المناسبة التي تتيح للأفراد إنجاز أعمالهم بفعالية وكفاءة، بما يحقق الأهداف المرجوة (درة، 2009، ص13-14).

4.3 التخطيط الاستراتيجي: هو عملية تحديد الاتجاه المستقبلي للمؤسسة والأساليب التي يجب استخدامها لتحقيق هذا التوجه. كما يُعتبر وسيلة تمكن أعضاء الإدارة العليا من وضع رؤية واضحة لمستقبل المنظمة، وبالتالي تحديد الخطط والسياسات والإجراءات اللازمة لتنفيذ هذه الرؤية. بعبارة أخرى، يُعبر التخطيط الاستراتيجي عن الطريقة التي يتم من خلالها تشكيل وبناء مستقبل المنظمة في ظل ظروف بيئية متغيرة. (جرادات، 2013، ص162).

ويعرفه أبو خريص وعويدان 2023، (ص280-281) على أنه نظام متكامل ومترابط من القرارات والممارسات الإدارية يحدد طبيعة الأداء المستقبلي للمؤسسة بكفاءة ودقة عالية وذلك على المدى الطويل. يهدف هذا النظام إلى تحديد المسار الاستراتيجي للمؤسسة من خلال وضع رؤية ورسالة وقيم أساسية تتبعها المؤسسة، ومن ثم تحديد الغايات المطلوبة.

بعد ذلك، يتم صياغة خطة استراتيجية محكمة والعمل على تنفيذها وتحويلها إلى واقع ملموس. يتبع ذلك تقييم الخطة الاستراتيجية وتصحيح الانحرافات ودراسة أساليب وتقنيات العمل لتحقيق الأهداف المطلوبة بكفاءة وفاعلية عالية ورؤية أفضل لمستقبل المؤسسة.

4. الدراسات السابقة:

- دراسة كريم، (2020): بجامعة المرقب في ليبيا بعنوان الإدارة الاستراتيجية ودورها في أداء الشركات الصناعية الليبية: دراسة ميدانية على الشركة الأهلية للأسمنت – المرقب.

هدفت هذه الدراسة تحديد مفهوم الإدارة الاستراتيجية بمراحلها الثلاث والمتمثلة في (صياغة الخطة وتنفيذها وتقييمها) ودورها في أداء المؤسسات الصناعية الليبية، تكون مجتمع الدراسة من عينة قصدية تكونت من (مدراء الإدارات ورؤساء الأقسام) على مستوى الشركة الأهلية للإسمنت بالمرقب والذي بلغ اجمالي العدد 50 إداري. تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات. وتم الاعتماد على استخدام الوصف التحليلي في الدراسة. أظهرت نتائج الدراسة ارتفاع مستوى تطبيق الإدارة الاستراتيجية بأبعادها الثلاثة في الشركة، كما وُجد تأثير ذو دلالة إحصائية بين الأبعاد مجتمعة وأداء الشركة.

- دراسة البتي، (2023): ليبيا - بعنوان أهمية تطبيق تقنيات إدارة التكلفة الاستراتيجية في الشركات الصناعية الليبية من وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين.

هدفت الدراسة إلى بيان مدى أهمية اتباع وتطبيق تقنيات الإدارة الاستراتيجية للتكاليف داخل الشركات الصناعية الليبية مع تطور متغيرات بيئة التصنيع والتغيرات الحاصلة عليها مؤخرا، تكون مجتمع الدراسة من فئتين إحداها من الأكاديميين والأخرى من المهنيين، تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات والآراء ووجهات النظر حول تطبيق منهج إدارة التكاليف الاستراتيجية من قبل عينة الدراسة. وتم الاعتماد على استخدام الوصف التحليلي في الدراسة. وكان من أهم النتائج التي تم التوصل اليها أن استخدام أسلوب الإدارة الاستراتيجية الحديث له دور فعال ويتماشى مع البيئة الصناعية الحديثة، كما توصل الباحث الى أن استخدام الإدارة الاستراتيجية للتكاليف بأبعادها الأربعة (الجودة، التكاليف، الوقت والعمليات) يسهم في تحقيق مزايا مهمة للمؤسسة. كما بين الباحث أن

إمكانية تطبيق نظم الإدارة الاستراتيجية للتكاليف أمر متاح للتطبيق داخل المؤسسات الصناعية الليبية بالرغم من الصعوبات والتحديات التي تواجهها.

- دراسة بن صالح والرتيمي (2019): بمدينة الزاوية في ليبيا بعنوان استراتيجيات التنمية الصناعية و آفاقها المستقبلية لتحقيق التنمية المستدامة في ليبيا.

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم فعالية الاستراتيجيات الصناعية التي اعتمدتها ليبيا خلال الفترة من 1990 إلى 2012، ودورها في تعزيز قطاع الصناعة وتحقيق التنمية المستدامة. اعتمد الباحثان في دراستهما على بيانات منشورة محليًا ودوليًا لتغطية موضوع البحث وتحليل متغيراته. تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتطبيق الوصف التحليلي في التحليل.

أظهرت نتائج الدراسة عدة مؤشرات رئيسية، منها أن القطاع الصناعي لم يسهم في زيادة الناتج المحلي، حيث أظهرت التحليلات عدم وجود علاقة سببية بين المتغيرين على المدى الطويل. كما تبين أن عدد العاملين في قطاع الصناعة ليس له تأثير معنوي على الناتج الصناعي. علاوة على ذلك، لم تسهم الاستراتيجيات المعتمدة خلال فترة الدراسة في تحقيق التنمية المستدامة.

استنادًا إلى هذه النتائج، تم وضع صورة تنموية استراتيجية يعتمد على نموذج قياسي مبسط باستخدام طريقة المربعات الصغرى (OLS). وأكد هذا النموذج على أهمية توجيه الاستثمار نحو القطاع الصناعي، وضرورة التركيز على تطوير اليد العاملة وزيادة مهارات العاملين، من خلال دورات تدريبية، مع ضرورة التركيز على الاهتمام بالمعرفة الصناعية مع التأكيد على أن الاقتصاد المعرفي يجب أن يكون المحرك الرئيسي للتنمية والرؤية المستقبلية

- دراسة عبد الرحيم والنعاس (2023): بمدينة البيضاء في ليبيا بعنوان استراتيجيات إدارة الموارد البشرية لمواكبة التغيرات التكنولوجية دراسة تطبيقية على الشركات الصناعية الليبية.

هدفت الدراسة الى تحديد دور الإدارة والاستراتيجيات التي تتبعها على العاملين داخل الشركات الصناعية الليبية ودورها في مواجهة التغيرات التقنية والتكنولوجية، وذلك من خلال دراسة الدور الذي تقوم به الإدارة في تطوير العاملين داخل المؤسسات للتغلب على التطور التكنولوجي السريع وذلك من خلال مراحل التدريب المختلفة متمثلة في طريقة

التدريب وكيفية تقديمه وكذلك فترة التدريب التي يخضع لها الموظفين إضافة الى طريقة التقييم. تكونت عينة الدراسة 110 شركة صناعية بمختلف الاحجام، والتي تمثل غالبية الشركات الليبية التي تنضوي تحت وزارة الصناعة الليبية. تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات. وتم الاعتماد على استخدام الوصف التحليلي في الدراسة.

أظهرت نتائج الدراسة أنه من أكثر الاستراتيجيات شائعة الاستخدام من قبل الإداريين والمسؤولين داخل المؤسسات تحديث نوعية الوظائف وكذلك تطوير الأعمال القائمة داخل المؤسسات وذلك لمواكبة التطور التقني والتكنولوجي وبالتالي اعتماد المؤسسات نظم تشغيلية متطورة تعتمد أساسا على أساليب تكنولوجية، كما أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الشركات التي تم دراستها من ناحية حجمها في استخدام التدريب خارج العمل، وأيضا من حيث طبيعة المدربين، وكذلك طرق التقييم والتدريب التي تستخدمها الشركات محل الدراسة، كما بينت أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مدة التدريب وفقا لحجم الشركات محل الدراسة.

- دراسة القبي وزعبية (2017): بمدينة سوسة في ليبيا بعنوان أثر التخطيط الاستراتيجي على جودة الخدمة – دراسة ميدانية على شركة بريد ليبيا.

هدفت هذه الدراسة لتحديد تطبيقات التخطيط الاستراتيجي في شركة بريد ليبا ودورها في أداء وجودة الخدمات التي تقدمها الشركة، تكون مجتمع الدراسة من عينة عشوائية منتظمة تكونت من (مدراء الإدارات ورؤساء ومشرفي الأقسام) على مستوى شركة بريد ليبيا والذي بلغ اجمالي العدد 200 اداري ومشرف. تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات. وتم الاعتماد على استخدام الوصف التحليلي في الدراسة.

أظهرت نتائج الدراسة ارتفاع مستوى تطبيق الإدارة الاستراتيجية بأبعادها الثلاثة في الشركة، كما وُجد تأثير ذو دلالة إحصائية للتخطيط الاستراتيجي (بجميع جوانبها سواء كان من ناحية اعداد ووضوح الخطة، وكذلك تقيد الإدارة بالخطة الاستراتيجية ومشاركة العاملين فيها) على جودة الخدمات المقدمة من قبل الشركة.

- دراسة الحسومي (2022): بمدينة الخمس في ليبيا بعنوان دور الادارة الاستراتيجية في الحد من البطالة لتنمية وتطوير الاقتصاد الليبي:

هدفت الدراسة إلى استكشاف مفهوم الإدارة الاستراتيجية ودورها في تعزيز وتنمية الاقتصاد الليبي. كما تناولت التعريف بالإدارة الاستراتيجية والتنمية الاقتصادية، وطرحت

مجموعة من المقترحات والاستراتيجيات التي يمكن أن تسهم في تطوير الاقتصاد الليبي. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات.

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، أبرزها: ارتفاع كبير في عدد الباحثين عن العمل في ليبيا، حيث بلغ العدد 151,381 باحثًا. كما بلغ عدد الباحثين عن العمل في البلديات محل الدراسة 43,730 باحثًا وهذا يدل على أن نسبة البطالة مرتفعة جدا ولا تسهم في تطوير الاقتصاد الليبي. وأظهرت النتائج أن الإجراءات المطلوبة من قبل أصحاب العمل معقدة وصعبة التنفيذ، حيث بلغ متوسطها الحسابي 3.90. كما أن فرص العمل المتاحة تقدم مرتبات ضعيفة، بمتوسط حسابي بلغ 3.89. بالإضافة إلى ذلك، تبين أن هناك نقصًا في الاهتمام بتدريب الباحثين عن العمل، حيث بلغ متوسط هذا الاهتمام 1.70. وأشارت الدراسة أيضًا إلى أن الباحثين عن العمل يفتقرون إلى الخبرة الكافية، وأنه لا يوجد تواصل كافٍ من قبل أصحاب العمل مع مكاتب القوى العاملة لتلبية احتياجاتهم من العمالة. وكل هذه النتائج مجتمعة أظهرت عدم تطبيق الإدارة لاستراتيجيات مناسبة والتي بدورها تحد من نسبة العاطلين عن عمل وتطوير الاقتصاد الليبي.

الاستنتاج والمناقشة

تلعب الإدارة الاستراتيجية دورا كبيرا في مستقبل المؤسسات الصناعية من خلال رسمها لرؤية مستقبلية وتحديدها لرسالة وأهداف المؤسسة وقدرتها على التفكير والتحليل الاستراتيجي وصنع القرارات الاستراتيجية وتوليها صياغة خطة استراتيجية ومن ثم تنقيدها وتقييمها. ان الإدارة الاستراتيجية لها دور في تحقيق الربحية للمؤسسات إضافة الى تحسين المبيعات والإنتاجية. كما لها دور في زيادة كفاءة وفاعلية المؤسسات في المستقبل وتحسين التفكير المستقبلي لتحسين الأنشطة والعمليات.

1. تُعتبر متابعة وتقييم أداء المؤسسة من المهام الأساسية للإدارة الاستراتيجية، حيث تُعالج المؤسسة كنظام متكامل يتكون من مجموعة متفاعلة من الأنظمة الوظيفية الفرعية. بالإضافة إلى تحليل أداء هذه الأنظمة الفرعية، يُعنى أيضًا بدراسة البيئة التنظيمية والثقافة التنظيمية، وما تحتويه هذه المجالات من نقاط قوة وضعف. تسعى الإدارة الاستراتيجية إلى تجديد المركز الاستراتيجي للمؤسسة وتقييم الأداء بشكل شامل من خلال تحديد دور كل نظام في خلق قيمة معينة، ومتابعة النتائج والأهداف التي تم الوصول اليها وتحقيقها والتي تؤثر بشكل مباشر على إمكانية ديمومة المؤسسة داخل السوق وتخطيها للتحديات التي تواجهها ومدى تحقيقها للنمو والتطور في عالم الصناعة. يُعتبر التكامل الاستراتيجي شرطًا أساسيًا لتحقيق الكفاءة والفاعلية.
2. تُعد الإدارة الاستراتيجية عملية إبداعية تعتمد على التحليل العقلاني، وهي عملية ديناميكية مستمرة تهدف إلى تحقيق رسالة المؤسسة من خلال إدارة وتوجيه الموارد المتاحة بكفاءة وفعالية. كما تُعزز القدرة على مواجهة تحديات بيئة الأعمال المتغيرة، بما في ذلك التهديدات والفرص والمنافسة والمخاطر، لتحقيق مستقبل أفضل انطلاقًا من نقطة ارتكاز أساسية في الحاضر.
3. تلعب الإدارة الاستراتيجية دورًا حيويًا في تشكيل مستقبل المؤسسات الصناعية، حيث تسهم في وضع رؤية مستقبلية واضحة وتحديد رسالة المؤسسة وأهدافها.
4. تعتمد هذه الإدارة على التفكير التحليلي الاستراتيجي وصنع القرارات الحاسمة، بالإضافة إلى صياغة وتنفيذ وتقييم الخطط الاستراتيجية.

5. تسهم الإدارة الاستراتيجية أيضًا في تحقيق الربحية للمؤسسات، وتعزيز المبيعات والإنتاجية. كما تعمل على زيادة كفاءة وفاعلية المؤسسات في المستقبل، وتحسين التفكير الاستشرافي لتطوير الأنشطة والعمليات.
6. تلعب الإدارة الاستراتيجية دورًا مهمًا في تحقيق التوازن بين المؤسسات وبيئاتها الداخلية والخارجية.
7. تساهم الإدارة الاستراتيجية بشكل حيوي وفعال في الحد من البطالة وتوفير فرص عمل مناسبة.

التوصيات:

1. يتعين على جميع المؤسسات، بغض النظر عن حجمها أو نظامها، سواء كانت ربحية أو غير ربحية، اعتماد مفهوم الإدارة الاستراتيجية لمواجهة التحديات والتكيف مع التغيرات الداخلية والخارجية. فهذه الإدارة تمثل السبيل الذي يحدد التوجهات الخاصة بالأنشطة ويساعد في التعامل مع المشكلات والتغيرات المحيطة.
2. يجب على المؤسسات والمنظمات التركيز على تدريب الكوادر البشرية المتاحة لديها واستثمارها بشكل فعّال. كما ينبغي على المؤسسات والمنظمات مواكبة التغيرات في البيئة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتطورات التقنية، من أجل اكتساب المزيد من المعرفة والخبرة في إدارة التغيير بكفاءة وفاعلية، مع ضمان مشاركة واعية وشاملة من جميع أفراد المؤسسات.
3. يتوجب على المؤسسات والمنظمة أن تتمتع بالقدرة على التفكير الاستراتيجي والتطلع الى المستقبل، وتوقع تغيرات السوق، والاستجابة بسرعة ومرونة لاحتياجات المستهلكين.
4. يجب على المؤسسة إشراك العاملين في صياغة الأهداف، لضمان تحقيق النجاح المستدام.
5. تعزيز دور وزارة الصناعة والاقتصاد من خلال اعتماد إدارة استراتيجية طويلة الأمد تهدف إلى تحسين واقع القطاع الصناعي. ينبغي الاستفادة من تجارب لدول ناجحة تتمتع بإمكانات وبيئة مشابهة لبيئتنا.
6. ان واقع المؤسسات الصناعية الليبية يستوجب اعادة هيكلة نظمها التقليدية، وذلك من خلال تحديث أساليب الإدارة الاستراتيجية المطبقة فيها بما يتماشى ويتواكب مع التغيرات البيئية الصناعية الحديثة، وكذلك تعزيز التعاون والاتصال بين الجامعات والمؤسسات التعليمية والمؤسسات الصناعية الليبية لتلبية احتياجات سوق العمل من الكوادر

البشرية المؤهلة، بالإضافة إلى تقوية وتعزيز مهارات العاملين في المؤسسات الصناعية الليبية من خلال تقديم الدورات العلمية والمهنية المتخصصة للإداريين وجميع الموظفين بمختلف المستويات داخل هذه المؤسسات من قبل خبراء من ذوي الاختصاص ، والعمل على التغلب على الصعوبات والمعوقات التي تعيق تطبيق تقنيات الادارة الاستراتيجية والاستفادة من أصحاب الخبرة والتخصص في هذا المجال والاستمرار في ذلك حتى وأن لم تتمكن المؤسسات من تطبيقه وتطوير القطاع الصناعي في ليبيا.

المراجع:

- أبـو قحـف، عبـد السـلام. (1997). **أساسـيات الإدارة الإسـتراتيجية.** مكتبـة الاشـعاع للطباعة والنشر والتوزيع. الإسكندرية. مصر.
- أبوخريص، عمران علي؛ عويدان، عبد الله مفتاح. (2023). "**التخطيط الاستراتيجي بين النظريـة والممارسـة بمؤسسـات التعلـيم العـالي - بـالتطبيق على الأكاديميـة الليبيـة للدراسات العليا**". مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية: 4(9) :274-311
- البتي، عمران عامر أبوزريبة. (2023) **"أهمية تطبيق تقنيات إدارة التكلفة الاستراتيجية في الشركات الصناعية الليبية من وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين"**. ورقة علمية مقدمة في المؤتمر العلمي الرابع لعلوم الرياضة لجامعة طرابلس. طرابلس. ليبيا.
- الحسـيني، فـلاح حسـن عـداي. (2000). **"الإدارة الاسـتراتيجية"**. دار وائـل للنشـر. عمـان. الأردن.
- الحسومي، فوزي محمود اللافي. (2022). **"دور الإدارة الاستراتيجية في الحد من البطالة لتنمية وتطوير الاقتصاد الليبي"**، المؤتمر العلمي الدولي السادس لكلية الاقتصاد الخمس -التنافسية الاقتصادية (تقييم للواقع واستشراف المستقبل).297-318. الخمس، ليبيا.
- الجنـابي، عبـد الزهـرة علي. (2013) **"الجغرافيـا الصـناعية"**. ط1. دار الصـفاء للنشـر والتوزيع. عمان، الأردن.
- السـالم، مؤيـد سـعيد. (2005). **"أساسـيات الإدارة الإسـتراتيجية"**. دار وائـل للنشـر والتوزيع. عمان، الأردن.
- السـدمي، مطهـر. (2020). "**دور الإدارة الاسـتراتيجية في مسـتقبل منظمـات الاعمـال".** مجلة جامعة الملكة أروى. 25(25). 141-172.
- العارف، نادية. (2002). "**التخطيط الاستراتيجي والعولمة**" الدار الجامعية. الإسكندرية، مصر.
- الغالبي طاهر محمد منصور؛ وادريس، وائل محمد صبحي (2007)."**الإدارة الاستراتيجية منظور منهجي متكامل**". دار وائل للنشر. ط1. عمان. الأردن.

- القبي، الطيب محمد؛ زعبية، صلاح محمد. (2017) **"أثر التخطيط الاستراتيجي على جودة الخدمة – دراسة ميدانية على شركة بريد ليبيا".: مؤتمر ريادة الأعمال في ليبيا** 149-177. سرت – ليبيا. مسترجع من: https://www.researchgate.net/publication/346653699
- القطامين، أحمد عطا الله. (1996). **"التخطيط الاستراتيجي والادارة الاستراتيجية: مفاهيم وحالات تطبيقية"**. ط1. دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. عمان، الأردن.
- السيد إسماعيل محمد. (1993)**."الإدارة الاستراتيجية – مفاهيم وحالات تطبيقية".** المكتبة العربية الحديثة. الاسكندرية، مصر.
- المغربي، عبد الحميد عبد الفتاح. (2020)." **أسس ومبادئ الإدارة الاستراتيجية – المواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين**". ط7. مجموعة النيل العربية. مصر.
- المقلي، عمر أحمد. (2002). **"الإدارة الاستراتيجية"**. شركة مطابع السودان للعملة المحدودة. الخرطوم. السعودية.
- أوكيل، محمد السعيد. (1992). "**وظائف ونشاطات المؤسسة الصناعية"**. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.
- ايمان، بوشنقير والطيب داودي. (2013)."**التنمية المستدامة والتطور التكنولوجي في القطاع الصناعي -دراسة تحليلية"** مجلة العلوم الإنسانية - جامعة محمد خيضر بسكرة. 31(30).
- أيوب، ناديا حبيب. (1997). "**ممارسة الإدارة الإستراتيجية في المنشآت الصناعية السعودية وعلاقتها بقدرة المنشآة"**. الإدارة العامة. 37(3)، 423 - 482. الرياض. السعودية. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/215313
- بن صالح، رضا علي؛ الرتيمي، باسم المختار. (2019). **"استراتيجيات التنمية الصناعية و آفاقها المستقبلية لتحقيق التنمية المستدامة في ليبيا"**. مجلة كلية الاقتصاد للبحوث العلمية.1(4). الزاوية. ليبيا.
- توماس؛ هلين؛ دافيد هنجر. (1990). "**الإدارة الإستراتيجية**" ترجمة محمد عبد الحميد مرسي وزهير نعيم الصباغ الرياض. معهد الإدارة العامة.

- ثورية، بن أكتوف طاوس. (2009). **"وضعية تسيير الجودة في المؤسسة الصناعية - دراسة حالة المؤسسة الوطنية للمواد الدسمة ENCG الوحدة الإنتاجية السادسة UP6-(1996-2000)"**. رسالة ماجستير. جامعة الجزائر.
- جرادات، ناصر محمد سعود. (2013). "**الإدارة الاستراتيجية . منظور تكاملي حديث**". إثراء للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.
- حيمر، حمودة؛ بملهدي، عبد الوهاب. (2018)."**تنمية الكفاءات ودورها في تحسين أداء الموارد البشرية بالمنظمة – دراسة حالة بعض المنظمات الاقتصادية الجزائرية"**. رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة علوم في العلوم الاقتصادية. جامعة سطيف 1- كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.
- درة، عمر محمد. (2009). **"مدخل الى الإدارة"**. ايبلا للعلوم السياحية والفندقية. حلب. سوريا. مسترجع من https://www.researchgate.net/publication/304350138_mdkhl_aly_aladart
- سواكري، مباركة. (1996). "**وضعية التسيير الاستراتيجي في المؤسسات العمومية - حالة الجزائر"**. رسالة ماجستير. جامعة الجزائر.
- شريف، ابراهيم وآخرون. (1981). **"جغرافيا الصناع"**. بغداد. العراق.
- صخري، عمر. (1993). "**اقتصاد المؤسسة"**. ط 2. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر
- عبد الرحيم، عبد السلام محمد؛ النعاس، سليمان سالم. (2023)**. "استراتيجيات إدارة الموارد البشرية لمواكبة التغيرات التكنولوجية دراسة تطبيقية على الشركات الصناعية الليبية"**. مجلة الدراسات الاقتصادية - كلية الاقتصاد – جامعة سرت (3) 53-81. البيضا. ليبيا.
- عداي، فلاح حسن (2006)**."الإدارة الاستراتيجية"**. ط 2. دار وائل للنشر .عمان – الأردن.
- عدون، ناصر دادي. (1998). "**اقتصاد المؤسسة"**. ط3. دار المحمدية العامة. الجزائر.
- عطية، عبد القادر محمد عبد القادر. (1995). "**الاقتصاد الصناعي بين النظرية والتطبيق**". قسم الاقتصاد كلية التجارة. الإسكندرية. مصر.

- علوان، علي سعد. (2020). "**نظرية المنظمة - ماهية المنظمة خصائصها و أنواعها**" - مسترجع من: https://www.researchgate.net/publication/339782598
- عوض، محمد أحمد. (2003). "**الإدارة الاستراتيجية . الأصول والأسس العلمية**". الدار الجامعية. القاهرة. مصر.
- كريم، شعبان هدية أحمد. (2020). "**الإدارة الإستراتيجية ودورها في أداء الشركات الصناعية الليبية – دراسة ميدانية على الشركة الأهلية للإسمنت**". المجلة العلمية لكلية الاقتصاد والتجارة القره بوللي. 1 (2) 219 – 235. المرقب. ليبيا.
- محمد، هاني محمد (2015). "**الإدارة الاستراتيجية الحديثة**". ط1. دار المعتز للنشر.
- مرسي، نبيل محمد؛ سليم، احمد عبد السلام. (2007). "**الإدارة الإستراتيجية**". المكتب العربي الحديث. الإسكندرية. مصر.
- وهاب، نعمون؛ سمية، سريدي. (2016). "**دور المؤسسات الصناعية في تحقيق التنمية المحلية – دراسة مجمع عمر بن عمر بولاية قالمة**". جامعة 8 ماي 1945. قالمة. الجزائر.
- ياسين، سعد غالب. (2002). "**الإدارة الاستراتيجية، الطبعة العربية**". دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.

المراجع الأجنبية:

1. Glueck, w. (1980) "**Business policy and strategic management** ", New York, Mc Graw- Hill.
2. Kishore, Ravi M. (2010)." **Strategic Management: Text and Cases**", New Delhi: Taxman Publications (P.) Ltd.
3. Nedelea, Stefan ,(2009), **"The Importance of the Strategic Management Process in the Knowledge-Based Economy, The Bucharest Academy of Economic Studies"**, Romania, Volume 10(1):95-105.
4. Robbins, Stephen P., Coulter, Mary, Sidani, Yusuf and Jamali, Dima (2011). **"Management: Arab World Edition",** Essex, England: Pearson Education Limited.
5. Thompson Jr., A., Strickland III, A. J. and Gamble J. E. (2007), **"Crafting & Executing Strategy**". 15th Edition, New York: McGraw-Hill Irwin

.

مضيعات إدارة الوقت لدى مديري مدارس التعليم الثانوي لمدينة بني وليد

د.عبدالحفيظ محمد محمد عامر

كلية التربية- جامعة بني وليد

ملخص الدراسة:

عنوان الدراسة " مضيعات إدارة الوقت لدى مديري مدارس التعليم الثانوي بمدينة بني وليد " فالوقت مورد ناذر وثمين من موارد الحياة وما مضى منه لا يمكن أن يعود مرة أخرى ، وهو من الموارد غير المتجددة فهو يمر بسرعة واحدة بلا توقف والناس يختلفون في استثمار هذا الوقت ومدراء مدارس التعليم الثانوي بمدينة بني وليد من هؤلاء الناس الذين ثم استطلاعهم عن الوقت وحسن استثماره وثم استخدام المنهج الوصفي التحليلي بهذه الدراسة لكون هذا المنهج يتناسب مع طبيعة الدراسة.

ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن من مضيعات الوقت التي تواجه مدراء مدارس التعليم الثانوي ما يتعلق بالممارسات الإدارية اليومية خاصة تلك المرتبطة بسوء التنظيم فتحديد المهام على أساس الأهمية وليس الاستعجال وأن متابعة المدراء لأعمالهم بأنفسهم في تنفيذ المهام يمثل عبئاً على الوقت وأن المدراء ينضمون أوقاتهم بما يتناسب مع أولويات أعمالهم ما يعكس الوعي بأهمية تنظيم الوقت لديهم ومن نتائجها أيضاً أن السرعة في اتخاذ القرار بعد توفر المعلومات اللازمة مؤشر جيد للحسم الإداري واستثمار الوقت .

كلمات مفتاحية:

إدارة الوقت – مديري مدارس التعليم الثانوي- مضيعات الوقت .

Time management waste among secondary education school principals in the city of Bani Walid.

ABSTRACT

Time is a scarce and precious resource of life, and what has passed cannot be returned again. It is one of the non-renewable resources, as it passes at one speed without stopping. People differ in investing this time, and the principals of secondary education schools in the city of Bani Walid are among those people who were surveyed bout time and its good investment. A descriptive analytical approach was used in this study because this approach is compatible with the nature of the study. One of the findings of this study is that one of the time wasters facing secondary school principals is related to daily administrative practices, especially those associated with poor organization. Identifying tasks on the basis of importance rather than urgency and following up on their own work in implementing tasks represents a burden on time. Managers' organization of their time in line with their work priorities reflects their awareness of the importance of time management. The study also found that the speed of decision-making after the availability of the necessary information is a good indicator of managerial decisiveness and time investment. Societies vary in their appreciation of the value of time due to the level of civilization of societies and individuals and the administrative and intellectual pattern that prevails in those societies. We do not look at the time factor in a serious and accurate manner, but on the contrary, educational sources in the field of educational management emphasise the importance of time and that its value exceeds the value of money and therefore must be invested in the right way.

Keywords: Time Management, Secondary School Principals, Time Wasters

مقدمة

الوقت مورد نادر وثمين من موارد الحياة، لا يمكن إيقافه فالوقت كالنهر العذب يسير باتجاه واحد إلى الإمام دائماً ما مضى منه لا يمكن أن يعود مرة أخرى، يمر بسرعة واحدة بلا توقف والناس يختلفون في استثمار هذا الوقت .

ويعد الاهتمام بالوقت وحسن إدارته وفعالية استثماره من الأمور الحيوية التي ترتبط بحياة الإنسان في العمل وخارجة فكلما ازداد احترام وتقديم الإنسان لوقته ازدادت إحتمالات نجاحه في تحقيق اهدافه الوظيفية والشخصية.[1]

فتتفاوت المجتمعات والافراد فيما بينها بتقدير قيمة الوقت ويرجع ذلك إلى المستوى الحضاري للمجتمعات والافراد وإلى النمط الإداري الفكري الذي يسود تلك المجتمعات ولا ننظر إلى عامل الزمن بنظرة جدية دقيقة بل بالعكس.

كما أكدت المصادر التربوية المختلفة من ميدان الإدارية التربوية على أهمية الوقت بالنسبة للإنسان لان الوقت من أكثر الموارد التي تمتلكها وقيمته فاقت قيمة المال ولهذا يجب أن يستثمر بالشكل الصحيح، وتعاني المؤسسات التربوية وفي مقدمتها المدارس الثانوية من مشكلة إهدار المدير للموارد المتاحة ومن أهمها الوقت ، وأن أحوج الناس إلى تنظيم الوقت هم أصحاب الإدارات كمديري المدارس وأًصحاب المسؤوليات لتزاحم الأعباء عليهم حتي أنهم يشعرون بأن الواجبات أكثر من الأوقات فيمكن أن نعزي عملية أهدار الوقت إلى عدة عوامل مختلفة قد تكون تنظيم الأوليات والأهم تم المُهم وعيه بأهمية الوقت وافتقاره للمهارات التي تعينه على إدارة الوقت والتحكم فيه، فالوقت عنصر حاسم من عناصر الإدارة وهو محرك لاستخدامات العناصر الأخرى والذي بدونه لا تستطيع عمل حتي جاءت هذه الدراسة لمعرفة أسباب مضيعات الوقت لدى مديري مدارس التعليم الثانوي بمدينة بني وليد.

مشكلة الدراسة:

يعد مديري المدرسة المسؤول الأول عن مدرسته وهو المشرف المقيم على جميع شؤونها التربوية والتعليمية والإدارية وهو القدوة لزملائه وايماناً من وزارة التربية والتعليم بأهمية دور مدير المدرسة فقد عملت على تفويض أكثر من الصلاحيات التي تساعد مدير المدرسة على أداء عمله دون الرجوع لإدارة مراقبة التربية والتعليم فهو حجم الزاوية في المنظومة التعليمية فهو مسؤول عن تحديد مسار وثقافة المدرسة وضمان التفوق الاكاديمي وتعزيز بيئة تعليمية آمنة ويمتد دور مدير المدرسة إلى ما هو أبعد من مبنى المدرسية حيث يتواصل مع أولياء الأمور والمجتمع والسلطات التعليمية لتعزيز رسالة المدرسة وأهدافها وهذا كله يحتاج إلى إدارة جيدة لوقته وعليه **فإن مشكلة الدراسة تكمن بالإجابة على السؤال الرئيسي** - ما ضيعات وقت مدير المدرسة الثانوية بمدينة بني وليد ؟

ويتفرع منه الأسئلة التالية :

1. ماهية إدارة الوقت؟
2. ما مفهوم مضيعات الوقت وما أنواعها وما أساليب التغلب عليها ؟
3. ما معوقات ومضيعات الوقت لدى مدير مدارس التعليم الثانوي بمدينة بني وليد؟

أهداف الدراسة :

1. معرفة مضيعات وقت مدير المدرسة الثانوية بمدينة بني وليد .
2. معرفة ماهية إدارة الوقت.
3. معرفة مضيعات الوقت وأنواعها وأساليب التغلب عليها؟
4. التعرف على معوقات ومضيعات الوقت لدى مديري مدارس التعليم الثانوية بمدينة بني وليد.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في كونها من الدراسات التي تعزز أهمية الوقت ومدى الالتزام به من قبل مدراء مدارس التعليم الثانوي بمدينة بني وليد وكيفية إدارتهم لوقتهم ورصد مضيعات الوقت وأنواعها والوصول إلى سبل التغلب عليها وتحديد أهم معوقات استثمار والوقت .

حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية :** تقتصر حدود الدراسة على مضيعات الوقت لدى مدير مدارس التعليم الثانوي بمدينة بني وليد.
- **الحدود المكانية:** اقتصرت الدراسة على مدارس التعليم الثانوي العام الحكومي بمدينة بني وليد.
- **الحدود البشرية:** طبقت هذه الدراسة على مدير مدارس التعليم الثانوي بمدينة بني وليد.

منهج الدراسة :

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي باعتباره أكثر المناهج الدراسية ملائمة لطبيعة موضوع الدراسة.

مصطلحات الدراسة :

- **مضيعات الوقت:** تعرف بأنها كل ما يمنع من تحقيق الأهداف بشكل فعال.[2]

تعريف مضيعات الوقت إجرائي

- يعبر عن مصطلح مضيعة الوقت عن كل ما يعرقل مسار الأنشطة الهامة التي يتم من خلالها تحقيق الأهداف.

- الوقت يعبر عنه بصيغة الماضي والحاضر لذلك يعتبر الوقت وحدة قياس.[3]

الوقت إجرائياً :

- وهو عملية مستمرة في التخطيط والتوجيه والتقويم لمجالات العمل واستثمار مثل للوقت بهدف تحقيق أهداف المدرسة .

إدارة الوقت :

- يعرفها السيد سلامة الخميسي بأنها تعني الكفاءة في استخدام الوقت المتاح لإنجاح المهام بكفاية وفاعلية وحل المشكلات الفنية والتنظيمية المعقدة بطريقة أذكى وجهد أقل لتحقيق الأهداف.[4]

إدارة الوقت إجرائياً

- بأنها الاستخدام الفعال للوقت من خلال ممارسة الأنشطة الإدارية والفنية وصولاً إلى الأهداف العملية التعليمية والمتوقعة خلال فترة .

مدير المدرسية :

بأنه المسؤول الأول عند إدارة المدرسة والمكلف من قبل إدارة التعليم وفق لوائح وزارة التربية والتعليم التي تنظم شروط تولية لهذه الوظيفة وتحدد له المهام النماط القيام بها.[5]

مدير المدرسة إجرائياً :

هو الزاوية في المنظومة التعليمية الخاصة بالمدرسة وله القدرة على التخطيط والتنظيم ومهارات التواصل الفعال والقدرة على اتخاذ القرارات بما يحقق أهداف المدرسة في الوقت المحدد لها أن تتحقق.

الدراسات السابقة :

1. **دراسة لونيس علي،**(2008) ،إدارة الوقت لدى مديري الثانويات في ولاية سطيف الجزائرية.

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين إدارة الوقت والقيادة الإبداعية لدى مديري الثانويات في ولاية سطيف واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة لدى مديري الثانويات مستوى جيد من إدارة الوقت وفي الابداع القيادي.[6]

2. **دراسة الشراري** ،(2004)، إدارة الوقت لدى مديري المدارس في محافظة القريات بالمملكة العربية السعودية واستخدمت المنهج الوصفي وتوصلت إلى النتائج التالية وهي أن الأعمال التي تأتي في المراتب الأولى من حيث استهلاك الوقت متابعة المعلمين وحل المشكلات التي تواجهم ومقابلة أولياء الأمور والمساهمة في حل مشكلات الطلاب ومتابعة سجلات حضور الطلاب.[7]

3. **دراسة كمال عبد الحميد إبراهيم،**(2008)، واقع إدارة الوقت لدى مديري ومديرات مدارس التعليم العام بمحافظة غزة ،وهدفت الدراسة إلى معرفة الطريقة والتي يدير بها مدراء المدارس أوقاتهم والاستفادة منه.

توصلت الدراسة إلى النتائج من أهمها أظهار أهمية الوقت كمورد نادر وثمين باعتباره التحدي الاساسي الذي يواجه آلية إدارة وتوجيه الاهتمام دراسته وتحليله وفهم خصائصه والعمل على استثماره.[8]

5. **دراسة محمود عبود الحرثة،**(2016) ،النمط الإداري السائد وعلاقته بفاعلية إدارة الوقت لدى مديري مدارس بمحافظة المفرق في الأردن، هدفت الدراسة إلى التعرف على النمط لإداري السائد وعلاقته بفاعلية إدارة الوقت لدى مدير مدارس محافظة المفرق في الأردن، وذلك لقياس السلوك الإداري واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت إلى النتائج من أهمها أن درجة تقدير فعالية إدارة الوقت على الأداء بشكل عام ومتوسط.[9]

التعليق على الدراسات السابقة :

اتفقت الدراسة الحالية مع أغلب الدراسات السابقة في دراسة الوقت وتنوعت في طرح الموضوع من حيث استثماره والمحافظة عليه ومن حيث معرفة مضيعاته والعوائق التي تسبب في هدره والطرق الابداعية في إدارته كما في دراسة (لونيس على) والطريقة التي يدار بها كما في دراسة (كمال عبد الحميد)

من حيث منهج الدراسة اتفقت الدراسة الحالية مع جميع الدراسات في استخدام منهج واحد وهو المنهج الوصفي التحليلي لمناسبة هذا المنهج هذه الدراسات.

أما من حيث النتائج فالتنوع في طرح موضوع الوقت تنوع في نتائجه لكن وتبقي حل النتائج تشير إلى الاهتمام بالوقت وعدم اهداره وأنه مورد نادر كما جاء في نتائج دراسة (كمال عبد الحميد) وأن يدار بشكل جيد .

كما في دراسة (عبود الحرثة)

ومن خلال اطلاع الباحث على الدراسات السابقة يمكن أن يستفاد منها في عدة أمور نضعها في نقاط هي :

1. بناء الاطار النظري للدراسة الحالية .
2. تعريف مصطلحات الدراسة.
3. معرفة مضيعات الوقت لدى مدير المدرسة.
4. التعرف على معوقات إضاعة الوقت.
5. تقترح الحلول المناسبة التي تفيد في استثمار الوقت وعدم هدره.

الإطار النظري

مقدمة:

تتفاوت المجتمعات والأفراد فيما بينهم في تقدير قيمة الوقت ويرجع ذلك إلى المستوى الحضاري للمجتمعات والافراد والمؤسسات وإلى النمط الإداري والفكري الذي يسود المجتمع ،فالمجتمعات التقليدية لا تنظر إلى عامل الزمن نظرة جدية دقيقة فالوقت مورد نادر وثمين من موارد الحياة لا يمكن ايقافه وما مضي منه لا يمكن أن يعود مرة أخرى يمر على الجميع بسرعة ستين ثانية في الدقيقة الواحدة ولكن الناس يختلفون في درجات استثمار هذا الوقت .

وقد نيه القرآن الكريم إلى أهمية الوقت في سياقات مختلفة وبصيغ متعددة منها الدهر الآن اليوم الآجل، الأمد، السرمد، الأبد، الخلد، وغير ذلك من الألفاظ الدالة على مصطلح الوقت والتي بعضها له علاقة بالعمل وطرائقه وبعضها له علاقة بالإدارة وتنظيمها وبعضها له علاقة بالكون وبعضها يتبع بعلاقة الإنسان من حيث العقيدة والعبادة.[10]

فظهر الاهتمام بالوقت وبدأ التركيز على إدارة الوقت وأهميته والاهتمام بموضوع إدارة الوقت ومضيعاته بشكل كبير مع التطورات التي حدثت في مختلف المجالات ومنها الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية والتي هي محور اهتمامنا في هذه الدراسة.

مفهوم الوقت :

من الصعب تقديم مفهوم دقيقة للوقت ولكنه بصفة عامة يمكن القول بأن الوقت يتحدد في وجود العلاقة المنطقية لارتباط نشاط أو حدث معين بنشاط أو آخر، ويعبر عنه بصفة الماضي والحاضر والمستقبل وقد عرفه الحضيري: بأنه شئ مطلق يتدفق دائماً بالتتابع والإنسان نفسه بصرف النظر عن أية عوامل خارجية.[11]

مفهوم إدارة الوقت:

يعتبر عنها الصيرفي بأنها عملية تخطيط وتنظيم ورقابة الوقت بما يمكننا من اختيار الشئ الصحيح المراد عمله والقيام بالأعمال كثيرة في وقت قصير.[12]

أهمية إدارة الوقت :

تتضح أهمية إدارة الوقت في الطريقة أو الأسلوب الذي تتم به إدارة الوقت من قبل المديرين ، فهو يحدد هويتهم من حيث القيم التي يومنون بها واتجاهاهم نحو العمل كما أن فمهمهم للوقت واتجاهاتهم نحوه هو أمر حاسم لفاعليته في إدارتهم من حيث التأثير على

العاملين والعلاقات فيما بينهم ،ولا تتصرف الفعالية في إدارة الوقت إلى سرعة التنفيذ فقط بل ترجع إلى الطريقة أو الاسلوب الذي يدار به الوقت أيضاً وبين القرني أن الإدارة ماهي إلا تحقيق هدف وهذا الهدف يحتاج إلى وقت فاتخاذ القرارات يحتاج إلى توقيت وكذلك التنظيم والتخطيط والرقابة والاشراف ،وبذلك يكون الوقت أحد العناصر المهمة المرتبطة بكل عنصر في الإدارة.[13]

وقد اثار السويدان والعدلوني بأن أهمية إدارة الوقت تكمن في النقاط التالية :

1. تساعد المدير في تنفيذ مهامه واعماله الهامة بأقل جهد وأقصر وقت .
2. تمكنه من تحديد الأولويات وأنجاز أهم الأعمال.
3. كما تمكنه من الاستفادة من الوقت الضائع واستثماره بشكل أمثل.
4. إن إدارة الوقت هي الوسيلة الناجحة للتغلب على الاجهاد والأحباط الذي يقلل من كفاءة العمل لديه. [14]

وقد اشار منصور إلى أن التنظيم وإدارة وقت العمل الرسمي أصبح يمثل أحد المداخل الفاعلة في دفع عمليات التنمية والتطوير الإداري ونجاح المؤسسات في تحقيق أهدافها بكفاءة وفاعلية والمدير لا يستطيع إدارة وقته بكفاءة إلا عندما يدرك أن للوقت نفقه أو تكلفة وعند استثماره إلى أقصى حد ممكن وتجده دائماً يركز على أساليب العمل التي توفر الوقت أكثر من أجل انتاجية أعلى في وقت أقل.[15]

خصائص الوقت :

يتميز الوقت من حيث طبيعته بخصائص لا يشاركه فيها مورد آخر من الموارد التي تملكها في الحياة بصفة عامة والإدارة بصفة خاصة إذ أن **من خصائص الوقت مايلي :**

- صعوبة استعادته : حيث أن الوقت الضائع يمثل مورداً رئيساً لدى المنظمة وإذا فقد الوقت أو مضى دون إنجاز المطلوب فمن الصعب أن نعيده.
- **الوقت محدود:** إذ أن الوقت محدد بساعات اليوم الواحد التي يقضيها الفرد ولكن،العبرة في استثمار تلك الساعات المحدودة وقد يحدد الوقت بساعات وظيفية أو عملية وفق أنظمة المؤسسات وقوانينها.
- **الوقت قابل للضياع:** بحيث أن الوقت الذي يحدد إنجاز أية مهمة إدارية أو غيرها قابل للفقد أن من خلال عوامل متعددة.
- الوقت لا يمكن تخزينه أو شراؤه أو تأخيره.

- يتخلل جميع العمليات الإدارية .
- الوقت سريع الانقضاء.[16]

مهارات إدارة الوقت :

يواجه المديرون مشكلات عديدة في إدارة الوقت ،وقد يكون من الاسباب في ذلك عدم وضوح العمل لديهم حيث بين (فريد ريك، 1998) ،أن وضوح العمل لدى المديرين يتطلب مهارة تحديد الأهداف بدقة، كما يتطلب مهارة تحديد أولويات العمل مما يقوده ذلك إلى إدارة فعالة وناجحة في تحقيق الأهداف المرجوه وهذا يعتمد بالدرجة الأولى على مهارة وقدرة المدير في إدارة الوقت واستثماره الاستثمار الأمثل ويشير (mc Coonalo.yu.2005) إلى أن مهارات إدارة الوقت التي يجب أن تتوفر في المديرين هي الآتي :

- مهارة تحديد الاهداف بوضوح .
- مهارة تحديد أولويات العمل.
- مهارة إتخاذ القرارات.
- مهارة تفويض السلطة.
- مهارة التخطيط السليم.

وأن من المهارات التي يجب توفرها في المديرين للاستثمار الأمثل للوقت هي التالية:

- مهارة المدير في السيطرة على الوقت المتاح للعمل في ظل المعوقات الخارجية عن إرادته.
- تغيير بعض العادات السيئة مثل عدم الالتزام بالوقت أو عدم تحديد بداية الأشياء ونهايتها.
- قوة الاصرار على تنفيذ المهمة في موعدها .
- كثر الروتين والرتابة في العادات والممارسات اليومية .
- اكتساب عادات جديدة وايجابية نحو الوقت.
- توزيع ساعات العمل اليومي والأسبوعي والشهري لتكون ذات معنى وهدف.
- عمل توازن بنية جميع النشاطات التي يقوم بها في العمل.[17]

مضيعات إدارة الوقت :

وهي كل ما يمنع من تحقيق الأهداف بشكل فعال وتم حصر في مجالات وهي شاملة **لوظائف الإدارة السبع:**

1. **في مجال التخطيط :**

- عدم تحديد الأهداف والأولويات .
- القيام بأكثر من عمل في وقت واحد.
- تقديرات الوقت الغير واقعية.
- الإدارة بالأزمات تغيير الأولويات.
- التسرع وعدم الصبر.

2. **مجال التنظيم :**

- خلط المسؤولية والسلطة وازدواجية الجهد.
- الأعمال الورقية والقراءة
- سواء نظام الملفات وازدحار طاولات المكاتب .
- تعدد الرؤساء وعدم التنظيم الشخصي.

3. **في مجال التوظيف :**

- المديرين التحيز للمدرسين غير الاكفاء.
- التغيب والتأخير والاستقالات .
- الزيادة أو النقص في عدد الموظفين.
- اتكاليه الموظفين.

4. **في مجال التوجيه :**

- التفويض غير الفعال والاشتراك في التفاصيل الروتينية .
- النقص في التنسيق وفي العمل.
- نقص الدافع واللامبالاة.

5. **في مجال الاتصالات**:

- الاجتماعات.
- الاتصالات الداخلية الزائدة.
- فقدان الارشادات والاتصالات وعدم الوضوح .

6. **في مجال صنع القرارات:**

- التردد والتأجيل.
- القرارات السريعة.
- طلب الحصول على كل المعلومات.

7. **في مجال الرقابة :**

- عدم استخدام كلمة لا في الوقت المناسب
- المقاطعات الهاتفية والزائرون المفاجئون .

عوامل تؤذي إلى ضياع الوقت :

1. سوء الإدارة وعدم كفاية التنظيم.
2. تضخم عدد العاملين.
3. زيادة عدد الاجتماعات عند الحد المقبول.
4. عدم كفاية المعلومات أو أنظمة الاتصال .
5. الزيارات المفاجئة والاجتماعات لغير ناجحة .
6. المكالمات الهاتفية الزائدة عند الحد.[18]

الإطار الإجرائي للدراسة

منهج الدراسة :

أستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لكون هذا المنهج يتناسب مع طبيعة الدراسة.

مجتمع وعينة الدراسة:

أشتمل مجتمع عينة الدراسة على أغلب مدراء مدارس التعليم الثانوي بمدينة بني وليد والبالغ عددهم (18) مدير ومديرة حيث قام الباحث بحصر جميع المدارس وتم اختيارهم كمجتمع للدراسة .

أداة الدراسة :

أن طبيعة موضوع الدراسة واهتمامه بالتعرف على مضيعات الوقت لدى مديري مدارس التعليم الثانوي بمدينة بني وليد فرض نوع محدد من أدوات جمع المعلومات وتحليلها وهي أداة الدراسة.

حيث أن دقه ومصداقية البيانات التي تم جمعها تعتمد على حسن اختيار الباحث للأداة التي تستخدم لذلك مع الحرص على صياغة مجموعة من الأسئلة بهدف الحصول على بيانات تخدم أساساً دراسة الموضوع من خلال مشكلة الدراسة والتساؤلات المعدة لذلك فقد أعتمد الباحث في تحديد محاور الاستبانة على مراجعة أدبيات الإدارة التربوية والاطلاع على الدراسات السابقة في هذا المجال ومن تم تمكن الباحث من بناء الأداء وتحديد أبعادها.

صدق الاستبانة :

يدل صدق الاستبانة على مدى تحقيق الاستبانة للهدف الذي وضعت من آجله فتكون وسيلة القياس صادقة وإذا كانت تقيس ما تدعى قياسه فقد أعتمد الباحث للتأكد من صحة وصدق الاستبانة على مجموعة من المحكمين لمعرفة صدقة في قياس ما وضع من أجله ، وقد تم عمل تعديل بعض الفقرات في ضوء المقترحات وعلى أثر ذلك تم إعداد الاستبيان في صورته النهائية .

ثبات الاستبيان :

ويقصد به أنه يعطي نفس النتائج إذا أعيد تطبيقه على نفس الأشخاص في فترتين مختلفتين وفي نفس الظروف والاستبيان الصادق يعطى نفس النتائج إذا قاس نفس الشى مرات متتالية .

ثبات الاختبار:

فقد بلغت قيمة معامل الثبات ككل (0.797) وهي قيمة مقبولة وتؤكد على صلاحية الاختبار وقياس ما وضع لقياسه .

الأساليب الإحصائية المستخدمة في التحليل:

تم ترميز إجابات أفراد العينة على أسئلة الاستبيان وإدخالها إلى الحاسب الآلي عن طريق البرنامج الاحصائي (spss) حزمة البرامج الاحصائية للعلوم الإجتماعية والمعد خصيصاً لهذا الغرض وبعد ذلك استخدمت الاساليب الاحصائية الملائمة لطبيعة البيانات وبما يحقق أهداف البحث وفيما يلي عرضها :

1. التكرار والنسب المئوية .
2. معامل الفاكرو تباخ للثبات.

ترميزوتحليل البيانات :

تم جمع الإجابات وترميزها حسب طبيعة العبارة وقد وضعت أثنان من المستويات للإجابة (نعم،لا) ويمثل كل مستوي وزناً للإجابة (2,1) وذلك لغرض التحليل الإحصائي.

عرض النتائج وتفسيرها:

يعد الثبات أحد الخصائص الأساسية للأدوات البحثية الجيدة، ويشير إلى مدى اتساق الأداة في قياس الظاهرة المستهدفة عبر الزمن أو عبر أجزاءها المختلفة. فإذا كانت الأداة تعطي نتائج متقاربة عند تكرار استخدامها في ظروف متشابهة، فإن ذلك يدل على ثباتها. ويُعتبر معامل كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) من أكثر الأساليب استخدامًا لقياس الثبات الداخلي للأداة، حيث يُعنى بقياس مدى الترابط بين البنود المختلفة التي تتناول نفس المحور أو البُعد. وكلما اقتربت قيمة هذا المعامل من الواحد الصحيح، دلّ ذلك على وجود اتساق داخلي عالٍ بين البنود.

الاختبار	عدد الفقرات	معامل ارتباط ألفا كرونباخ
المحور الاول	17	O.644
المحور الثاني	10	0.537
كامل الاستبيان	27	0.797

ويلاحظ من الجدول ان قيمة معامل كرونباخ ألفا الخاصة بالمحور الأول "إدارة الوقت لدى مديري مدارس التعليم الثانوي" إلى مستوى ثبات متوسط (0.644)، وهو ضمن الحدود المقبولة في الدراسات الاستكشافية التي تسعى إلى فحص الاتجاهات أو تقدير المفاهيم بشكل أولي. يُفهم من هذا الرقم أن هناك درجة معقولة من الاتساق الداخلي بين البنود السبعة عشر المندرجة تحت هذا المحور، أي أن استجابات الأفراد على البنود المختلفة تتسم بتوجه عام مشترك نسبيًا، مما يعزز من صلاحية المؤشر لقياس ظاهرة مضيعات الوقت من وجهة نظر المديرين. ورغم أن هذه القيمة لا تُعد مرتفعة بدرجة كبيرة، فإنها تفي بالغرض ضمن طبيعة الدراسة وأدواتها.

يتضمن المحور الأول مجموعة من البنود التي تغطي عدة مظاهر لسلوك المدير في إدارة الوقت، مثل: "التردد في اتخاذ القرار"، و"متابعة جميع الأعمال بنفسي"، و"ضعف تفويض الصلاحيات"، و"القيام بأكثر من مهمة في وقت واحد"، وغيرها من المظاهر التي قد تؤثر على فعالية استخدام الوقت داخل البيئة المدرسية. ورغم تعدد الجوانب، فإن الغالبية منها

تدور حول فكرة التحكم الشخصي والتنظيم الإداري، وهو ما يفسر وجود درجة من الاتساق الداخلي المقبول.

ومع ذلك، من المحتمل أن تنخفض قيمة الثبات عن الحد المثالي بسبب تنوع مستويات التفكير الإداري والسلوكي التي تقيسها البنود، مما قد يؤدي إلى تفاوت في طريقة استجابة المديرين لها. بالإضافة إلى أن استخدام نمط استجابة ثنائي (نعم/لا) يُسهم في تقليل التباين بين المجيبين، وهو ما يُضعف بشكل طبيعي من معامل الثبات. لذلك، فإن النتيجة تُعد مرضية في ظل طبيعة الأداة ومستوى القياس المستخدم. وفقًا لما ذكره DeVellis (2017) في كتابه "Scale Development: Theory and Applications"، فإن "المقاييس التي تعتمد على استجابات ثنائية تكون محدودة في قدرتها على إظهار التباين بين الأفراد، ما يؤدي عادةً إلى تقليل معاملات الثبات مثل كرونباخ ألفا، خاصة إذا كانت البنود لا تمثل بُعدًا واحدًا بشكل قوي"

كس قيمة كرونباخ ألفا للمحور الثاني (0.537) درجة ثبات ضعيفة نسبيًا، أي أن البنود العشرة التي تقيس "الأساليب الحديثة لاستثمار الوقت" لا تظهر اتساقًا داخليًا قويًا فيما بينها. هذا يشير إلى أن استجابات المديرين على هذه البنود قد لا تكون متجانسة بشكل كافٍ، وقد تتفاوت من بند إلى آخر بدرجة كبيرة.

يمكن ان يبر الضعف بناءً على طبيعة المقياس الثنائي حيث النتيجة الضعيفة (0.537) يمكن تبريرها إلى حد كبير بسبب طبيعة الاستجابات الثنائية (0 = لا، 1 = نعم) المستخدمة في المقياس، حيث إن هذا النوع من البيانات يقلل من التباين بين الإجابات ويؤدي إلى ضعف الارتباطات بين البنود، وهي إحدى ركائز حساب كرونباخ ألفا. بالمقارنة، فإن استخدام مقياس أكثر تفصيلًا (مثل مقياس ليكرت من 5 درجات) يوفّر تباينًا أكبر في الإجابات، مما يرفع فرص وجود ارتباطات داخلية أقوى ويزيد من الثبات الكلي للمقياس. أيضًا، من الأسباب المحتملة للضعف أن البنود العشرة قد تكون متنوعة جدًا من حيث المجال (بعضها يتعلق بالتخطيط، وبعضها بالتقنية، وبعضها بالجودة)، مما يقلل من تجانسها البنائي.

والمقياس ككل اثبت مقدرة جيدة على الثبات اذ بلغ 0.797 وهو مقبول بشكل جيد.

الجدول التالي يبين استجابات المبحوثين حول الاستبان لمحور الأول إدارة الوقت لدى مديري مدارس التعليم الثانوي بمدينة بني وليد وتم حساب تكرارات الإجابة للفئات نعم ولا وحساب نسبة الايجاب وكذلك الاهمية النسبية لهذه الاستجابة وترتيب العبارات حسب الاهمية.

المحور الأول إدارة الوقت لدى مديري مدارس التعليم الثانوي بمدينة بني وليد

م	العبارة	نعم	لا	النسبة	الترتيب
1	التردد في اتخاذ القرار	9	9	50.00	6
2	التنفيذ بالمركزية في العمل المدرسي	10	8	55.56	5
3	متابعة جميع الأعمال بنفسي	13	5	72.22	2
4	تحديد الأهداف على أساس الأهمية وليس الأستعجال	14	4	77.78	1
5	القيام بأكثر من مهمة في وقت واحد	5	13	27.78	10
6	التأخر والتسويف في العمل	2	16	11.11	12
7	الخروج قبل نهاية الدوام	0	18	0.00	13
8	عدم وجود خطة لإدارة الأزمات	3	15	16.67	11
9	كثرة الاجتماعات في المدرسة	10	8	55.56	5
10	الحرص على انجاز اقبر قدر من العمل والمهام في اقل وقت ممكن	9	9	50.00	6
11	سهولة سرعة الاتصال بين المدرسة وإدارة التعليم	12	6	66.67	4
12	يتم تنظيم الوقت بما يتناسب والتعامل مع أولويات العمل	13	5	72.22	3
13	ضعف تفويض الصلاحيات	9	9	50.00	6
14	التأخر في الصباح عند الدوام الرسمي	6	12	33.33	9
15	ترك الأعمال دون إكمالها	7	11	38.89	8
16	عدم إلمام مدير المدرسة بإدارة ألازمات	5	13	27.78	10
17	العجز عن قول لا	8	10	44.44	7

الجدول التالي يبين استجابات المبحوثين حول الاستبان وتم حساب تكرارات الإجابة للفئات نعم ولا وحساب نسبة الايجاب وكذلك الاهمية النسبية لهذه الاستجابة وترتيب العبارات حسب الاهمية للمحور الثاني الأساليب الحديثة لاستثمار الوقت.

المحور الثاني الأساليب الحديثة لأستثمار الوقت

م	العبـارة	نعم	لا	النسبة	الترتيب
1	تسعى الإدارة لتحقيق مستوى عالي من الجودة	12	6	66.67	3
2	تمكن إدارة المدرسة الأفراد العاملين من انجاز المهام المكلفين بها	12	6	66.67	3
3	السرعة في اتخاذ القرار بعد توفر المعلومة اللازمة	13	5	72.22	2
4	خطط قائمة على التخطيط والتنظيم	14	4	77.78	1
5	إدارة الأزمات بطريقة علمية	12	6	66.67	3
6	استثمار الوقت بالشكل الذي يحقق الأهداف	11	7	61.11	4
7	التركيز على المواضع الأقل أهمية	7	11	38.89	5
8	سهولة وسرعة الاتصالات والتواصل	11	7	61.11	4
9	العمل على الاستفادة من التقنيات الحديثة لتحقيق التواصل بين المدرسة وإدارة التعليم	12	6	66.67	3
10	العمل على معالجة الأسباب التي تؤدي إلى هدر الوقت	11	7	61.11	4

أولاً: مضيعات الوقت الأكثر شيوعًا من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية

أظهرت نتائج الاستبيان أن من أبرز مضيعات الوقت التي تواجه مديري المدارس الثانوية بمدينة بني وليد ما يتعلق بطبيعة الممارسات الإدارية اليومية، خاصة تلك المرتبطة بسوء التنظيم أو المركزية. فقد احتلت عبارة "تحديد الأهداف على أساس الأهمية وليس الاستعجال" المرتبة الأولى بنسبة موافقة بلغت 77.78%، ما يشير إلى إدراك المديرين لأهمية ترتيب الأولويات، رغم أن ممارستهم اليومية قد لا تعكس ذلك دائمًا. كما برزت عبارة "متابعة جميع الأعمال بنفسي" بنسبة 72.22%، دلالة على ضعف التفويض واعتماد المديرين على أنفسهم في تنفيذ المهام، وهو ما يمثل عبئًا على الوقت ويُقلل من فعالية الأداء المؤسسي. كذلك، جاءت عبارة "يتم تنظيم الوقت بما يتناسب والتعامل مع أولويات العمل" بنفس النسبة، مما يعكس الوعي بأهمية تنظيم الوقت، لكن يتطلب ترجمته إلى ممارسات ملموسة. في المقابل، هناك مؤشرات سلبية منها "الخروج قبل نهاية الدوام" و"التأخر والتسويف" و"عدم وجود خطة لإدارة الأزمات"، والتي حصلت على نسب متدنية جدًا (0%، 11.11%، 16.67% على التوالي)، ما يدل على وعي المديرين بعدم ملاءمة هذه التصرفات رغم وجودها بنسب بسيطة في بعض البيئات المدرسية.

ثانيًا: المعوقات السلوكية والتنظيمية التي تعرقل إدارة الوقت

تُظهر البيانات أن معوقات إدارة الوقت لدى المديرين لا تقتصر فقط على ضغوط العمل، بل تمتد إلى نمط القيادة نفسه. المركزية في العمل المدرسي (بنسبة 55.56%)، والتردد في اتخاذ القرار (50%)، وضعف تفويض الصلاحيات (50%)، كلها مؤشرات على وجود خلل في توزيع المهام واعتماد مفرط على المدير في كل صغيرة وكبيرة. أما كثرة الاجتماعات (55.56%)، فتدل على ضعف تخطيط الجلسات الإدارية، ما يؤدي إلى استنزاف الوقت دون فائدة ملموسة. يُضاف إلى ذلك أن نسبة معتبرة من المديرين أقروا بأنهم غير ملمين بإدارة الأزمات (27.78%)، وهو أمر خطير في بيئة تعليمية قد تواجه أزمات متكررة تتطلب تدخلًا سريعًا وواعيًا. إن هذه المعوقات، سواء كانت شخصية أو تنظيمية، تمثل تحديًا حقيقيًا أمام أي محاولة لتحسين الأداء الإداري داخل المدارس.

ثالثًا: الأساليب الحديثة المعتمدة لتحسين إدارة الوقت وتجاوز المعيقات

في ضوء المعيقات السابقة، أظهرت نتائج المحور الثاني أن عددًا من الأساليب الحديثة يُمكن أن تسهم بشكل فعّال في استثمار الوقت وتجاوز مضيعاته. فقد أكد 77.78% من المديرين على أهمية وضع خطط قائمة على التخطيط والتنظيم، ما يعكس إدراكًا متزايدًا لأهمية التخطيط المسبق في إدارة المهام. كما وافق 72.22% على السرعة في اتخاذ القرار بعد توفر المعلومات اللازمة، وهو مؤشر على الرغبة في الحسم الإداري المستند إلى معطيات واقعية. كذلك، أشار 66.67% إلى تفعيل إدارة الأزمات بطريقة علمية، واستخدام التقنيات الحديثة للتواصل، ما يُظهر انفتاحًا نحو تطبيق أدوات وأساليب تكنولوجية لدعم القرارات المدرسية. ورغم أن بعض الجوانب مثل التركيز على المواضيع الأقل أهمية سجلت نسبة ضعيفة (38.89%)، فإنها تعكس ضرورة إعادة ترتيب الأولويات داخل منظومة العمل المدرسي. إجمالًا، يتضح أن هناك وعيًا متزايدًا لدى المديرين بأهمية تبني ممارسات حديثة في الإدارة، لكنّ هذا الوعي يحتاج إلى تدريب وتطبيق فعلي حتى يُحدث فرقًا ملموسًا في واقع العمل اليومي.

نتائج الدراسة:

من خلال العرض السابقة أستمرت نتائج التحليل الإحصائي بجملة من النتائج فيما يلي ذكرها :

1. من أبرز مضيعات الوقت التي تواجه مديري مدارس التعليم الثانوي بما يتعلق بالممارسات الإدارية اليومية خاصة تلك المرتبطة بسوء التنظيم أو المركزية فتحديد الاهداف على أساس الأهمية وليس الاستعجال مما يشير إلى إدراك المديرين لأهمية ترتيب الأولويات رغم أن ممارساتهم اليومية قد لا تعكس ذلك.
2. متابعة المدرين لإعمالهم بأنفسهم في تنفيذ المهام وهو يمثل عبءً على الوقت ويقلل من فعالية الأداء المؤسسي.
3. المدراء ينضمون أوقاتهم بما يتناسب مع أولويات أعمالهم مما يعكس الوعي بأهمية تنظيم الوقت لديهم.
4. أن من نتائج البحث أيضاً أن الأساليب الحديثة يمكن أن تسهم بشكل فعال في استثمار الوقت وتجاوز مضيعاته كالتخطيط والتنظيم.
5. السرعة في اتخاد القرار بعد توفر المعلومات اللازمة مؤشر جيد للحسم الإداري واستثمار الوقت.
6. تفعيل إدارة الأزمات .

التوصيات والمقترحات:

1. ضرورة وجود خطة لإدارة الازمات.
2. منح الصلاحيات والتقليل من المركزية في الإدارة.
3. التخطيط الجيد للجلسات الإدارية لتوفير الوقت والجهد.
4. العمل على إقامة دراسات للتعرف على الأساليب الإدارية الحديثة كإدارة الوقت وإدارة الجودة الشاملة والاتجاهات الحديثة في الإدارة.

المراجع:

الكتب :

1. أحمد نادر أبو شيخة، (1991)، إدارة الوقت عمان، دار مجدولاي ، للنشر والتوزيع .
2. أسماء أبراهيم ،(2001) ،إدارة الوقت رؤيه اسلامية ،ط1، مكتبة الملك فهد ، الرياض.
3. اغادير ،(2004) ،مقدمة في الإدارة ، عمان.
4. الحقيدي محسن أحمد، (2000)، الإدارة التنافسية للوقت المنظومة المتكاملة لاستهلاك المزايا التنافسية في عصر العولمة.
5. خالد الجريبي، (2001)، إدارة الوقت رؤية إسلامية ،الطبعة الأولي، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض.
6. سهيل فهد سلامة،(1998)، إدارة الوقت منهج متطور للنجاح المنظمة العربية للعلوم الإدارية ،عمان.
7. السيد سلامة الخمسي،(2002)، قراءات في الإدارة المدرسة ،الإسكندرية.
8. طارق السويدان، محمد العدولوني ،(2001)، إدارة الوقت ، الطبعة الثانية، قرطبة للنشر والتوزيع ،الرياض.
9. كمال عبد الحميد إبراهيم،(2008)، واقع إدارة الوقت لدى مديري ومديرات مدارس التعلم العام ، غزة.
10. لونيس علس،(2008)، إدارة الوقت لدى مدير الثانويات في ولاية سطيف الجزائرية ، الجزائر .
11. ما كنزي إليك ريتشارد، (1990)، إدارة الوقت ،معهد الإدارة العامة، الرياض.
12. محمد الصيرفي، (2003)، إدارة الوقت مؤسسة الدولية.
13. محمد حنين العجمي،(2000)، الإدارة المدرسية، دار الفكر العربي، القاهرة.
14. محمد وعبود الحرثة،(2016)، النمط الإداري السائد وعلاقته بفاعلية إدارة الوقت لدى مديري مدارس محافظة المفرق ،الأردن.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

1. حميد محمد الأحمدي، (2021)، مطيعات وقت مدير المدرسة ،مجلة كلية التربية ، جامعة بن سويف مصدر، الجزء الأول ،أكتوبر ،2012، ص275.

2. الشرارى عبدالله بن محمد، (2004)، إدارة الوقت لمدى مديري المدارس في محافظة القريات في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية ، عمان.
3. علي بن سعيد القرني، (1418هـ) ،إدارة الوقت دراسة ميدانية عند مدى استقلال المدي الصودي للوقت في الأجهزة الحكومية في الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الملك سعود، الرياض.
4. منصور حلمي (1993)، الإجازة الاسبوعية وتنظيم إدارة الوقت في محددات جهاز إداري ،مجلة الإدارة العدد الثاني ، القاهرة.

(1) أسماء أبراهيم ،(2001) ،إدارة الوقت رؤيه اسلامية ،ط1، مكتبة الملك فهد ، الرياض، ص29.
(1) ما كنزي إليك ريتشارد، (1990)، إدارة الوقت ،معهد الإدارة العامة، الرياض، ص236.
(1) سـهيل فهـد سـلامة،(1998)، إدارة الوقـت مـنهج متطـور للنجـاح المنظمـة العربيـة للعلـوم الإداريـة، عمان،132.
(2) السيد سلامة الخمسي،(2002)، قراءات في الإدارة المدرسة ،الإسكندرية، ص132
(3) اغادير ،(2004) ،مقدمة في الإدارة ، عمان، ص4.
(1) لونيس علس،(2008)، إدارة الوقت لدى مدير الثانويات في ولاية سطيف الجزائرية ، الجزائر .
(2) الشرارى عبدالله بن محمد، (2004)، إدارة الوقت لمدى مديري المدارس في محافظة القريات في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية ، عمان.
(3) كمال عبد الحميد إبراهيم،(2008)، واقع إدارة الوقت لدى مديري ومديرات مدارس التعلم العام ، غزة.
(1) محمد وعبود الحرثة،(2016)، النمط الإداري السائد وعلاقته بفاعلية إدارة الوقت لدى مديري مدارس محافظة المفرق ،الأردن.
(1) خالد الجريبي، (2001)، إدارة الوقت رؤية إسلامية ،الطبعة الأولي، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، ص29.
(1) الحقيدي محسن أحمد، (2000)، الإدارة التنافسية للوقت المنظومة المتكاملة لاستهلاك المزايا التنافسية في عصر العولمة،ص15.
(2) محمد الصيرفي، (2003)، إدارة الوقت مؤسسة الدولية ،ص102.
(3) علي بن سعيد القرني، (1418هـ) ،إدارة الوقت دراسة ميدانية عند مدى استقلال المدي الصودي للوقت في الأجهزة الحكومية في الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الملك سعود، الرياض، ص80.
(1) طارق السويدان، محمد العدولوني ،(2001)، إدارة الوقت ، الطبعة الثانية، قرطبة للنشر والتوزيع ،الرياض،ص16.
(2)منصور حلمي (1993)، الإجازة الاسبوعية وتنظيم إدارة الوقت في محددات جهاز إداري ،مجلة الإدارة العدد الثاني ، القاهرة،ص70.
(1) أحمد نادر أبو شيخة، (1991)، إدارة الوقت عمان، دار مجدولاي ، للنشر والتوزيع ص22.
(1) حميد محمد الأحمدي، (2021)، مطيعات وقت مدير المدرسة ،مجلة كلية التربية ، جامعة بن سويف مصدر، الجزء الأول ،أكتوبر ،2012، ص275، ص276.
(1) محمد حنين العجمي،(2000)، الإدارة المدرسية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص184.

سياسة التوزيع و أثرها على الأداء التسويقي
دراسة حالة توزيع غاز الطهي في شركة البريقة لتسويق النفط

أ. سالم الراقوبي سالم محمد
مساعد محاضر قسم التسويق

الملخص

هدفت الدراسة إلى معرفة علاقة سياسة التوزيع بالأداء التسويقي في شركة البريقة لتسويق النفط وتوضيح دور التوزيع كأحد اهم العناصر المزيج التسويقي في إيصال السلع للمستهلك وقد تم توزيع استمارة استبيان بحجم (90) مفردة وتحليلها باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS.

أظهرت النتائج الدراسة وجود علاقة بين أنشطة التوزيع متمثلة في النقل والمناولة والتخزين وتجهيزات أوامر الشراء ومعالجة الطلبات وتأثيراها على الأداء التسويق بحيث كان الأثر الأكبر لنشاط أوامر الشراء ومعالجة الطلبات.

الكلمات المفتاحية التسويق، التوزيع المادي، الأداء التسويقي، سياسة التوزيع.

Summary

The study aimed to identify the relationship between distribution policy and marketing performance at Brega Oil Marketing Company and to clarify the role of distribution as one of the most important elements of the marketing mix in delivering goods to consumers. A questionnaire of (90) items was distributed and analyzed using the SPSS statistical program.

The study results showed a relationship between distribution activities—represented by transportation, handling, warehousing, purchase order preparation, and order processing—and their impact on marketing performance, with the greatest impact being on purchase order and order processing activities.

Keywords: marketing, physical distribution, marketing performance, distribution policy.

مقدمة:-

يعد التوزيع أحد مكونات المزيج التسويقي، وركناً اساسياً له فهو المناط بإعداد وإيصال السلع والخدمات للمستهلك في الزمان والمكان المحددين وبأقل التكاليف، حيث تقتصي هذه الأهمية تحقيق الإشباع الهادفة لرضى الزبون وإذ تمتاز البيئة التسويقية بالتغيير المستمر فإن سياسة التوزيع ستواكب هذا التغير بالحركية في إجراءاتها حتى تحقق الاستراتيجيات النجاح المرسوم لها بكفاءة.

وإذا كان جوهر العملية التوزيعية هو انسياب السلع للمستهلك حسب حاجته في زمانها ومكانها فأن القصور فيها يعد إخلالاً بالنظام التوزيع برمته.

مشكلة الدراسة:-

تحتكر[1] (شركة لبريقة لتسويق النفط) بيع وتسويق النفط[2] ومشتقاته ومنها غاز الطهي المنزلي في كامل ربوع دولة ليبيا، رغم ذلك تتفاقم مشكلة النقص في توزيعات الغاز والشح الحاد، أدى الى ارتفاع سعره، مما دفع بالشركة للاستعانة بلجان الأزمة داخل البلديات وكذلك وزارة الداخلية لضبط عملية التوزيع، إلا أن الأزمة لم تحل الامر الذي يبين القصور الواضح لدى شركة البريقة في عملية التوزيع وانسياب السلع للمستهلك .

ويمكن تلخيص المشكلة في السؤالين الآتيين :-

س1- ماهي الأسباب التي أدت لعدم توفر غاز الطهي بسهولة ويسر وما سبل الحل؟

س2- ماهي سياسة التوزيع المتبعة في شركة البريقة ؟

فرضيات الدراسة:-

ترتكز هذه الدراسة على فرضية رئيسية واحدة وهي:

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين سياسة التوزيع ومستوى الأداء التسويقي في شركة البريقة لتسويق النفط؟

حيث تم تقسيم الفرضية الرئيسية إلى خمسة فرضيات فرعية كما هو موضح في الجانب العلمي.

الأهداف:-

1- محاولة التعرف على سياسة التوزيع داخل شركة البريقة لتسويق النفط.

2- تقديم مقترحات من شأنها معالجة القصور في هذه الوظيفة.

الأهمية:-

نظراً لما يعانيه المستهلك من عدم اشباع سلعة غاز الطهي فإن التعرف على أسباب القصور يعد أمراً مهما لتحسين سياسة التوزيع بالشركة.

2- نظراً لمطالبة البحاث والأكاديميين والقيادات الإدارية لوضع آلية لمعالجة هذا القصور فإنه يعد أمراً مهما واجباً للبحث وللتحليل.

3- من المؤمل أن تسهم هذه الدراسة في وضع لبنى أساسية لسياسة التوزيع داخل الشركة للوصول لمعالجة يمكنها أن تسهم في توفر هذه السلعة وتحقيق عملية الإشباع لدى للمستهلك.

محددات الدراسة:-

1- عدم تطابق تقسيمات التوزيع لدى شركة البريقة بالتقسيمات الادارية حسب البلديات

2- جحود المعلومات من بعض الموظفين واعتبارها مسالة امن دولة وخصوصا أصحاب الدرجات والمؤهلات العليا في السلم الإداري.

منهجية الدراسة:-

من أجل الإجابة على إشكالية الدراسة اعتمد الباحث على المنهج الإستنباطي بإستخدام الدراسة الوصفية التحليلية في كتابة هذه الدراسة والبيانات المسحية التي تم الحصول عليها من توزيع الإستبيان.

إضافة إلى الرجوع للمراجع الأجنبية والعربية والمقابلات الشخصية والأخذ منها ما يخدم مصالح هذه الدراسة.

مجتمع الدراسة:-

يتكون مجتمع الدراسة من موزعي أسطوانات الغاز اللذين يقومون ببيع هذه السلعة داخل نطاق بلدية طرابلس والبالغ عددهم (450) مركزاً، وذلك لمعرفة الطرق السياسات المتبعة في عملية التوزيع ومن المتفق عليه أن عينة الدراسة هي مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة ويتم اختيار عينة عشوائية وإجراء الدراسة عليها واستخدام تلك النتائج وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة.

حيث تم اختيار عينة بحجم (20%) من مجتمع الدراسة وهي نسبة مقبولة إحصائياً وهي بعدد (90) مفردة، وقد تم استرجاع (85) استبانة وعند تفريغها تبين أن هناك عدد (5) غير صالح للمعالجة وتم اعتماد (80) استبانة صالحة للدراسة.

الدراسات السابقة:-

العديد من الدراسات تناولت موضوع التوزيع والأداء التسويقي من وجهات نظر مختلفة منها:-

1- دراسة ميلودي وطالبي 2023 بعنوان تأثير أنشطة التوزيع المادي على الأداء التسويقي في المؤسسات الاقتصادية دراسة حالة moulai للمشروبات الغازية الاغواط هدفت هذه الدراسة إلى تحديد تأثير أنشطة التوزيع المادي على الأداء التسويق وأظهرت النتائج :- حيث تبين وجود علاقة بين أنشطة التوزيع المادي في معالجة الطلبيات، والنقل والتخزين والتعبئة والتغليف وتأثيرها على الأداء التسويقي حيث كان الأثر الأكبر لنشاط التعبئة والتغليف يليه نشاط معالجة الطلبيات مما يعني أن المؤسسة محل الدراسة تهدف إلى تحسين أداءها التسويقي من خلال التعريف بالمنتجات حسب متطلبات ورغبات المستهلك.

2- دراسة خشاب عبدالرحمن، علالي عمر 2022، بعنوان استراتيجية التوزيع واثرها على حجم المبيعات، دراسة حالة شركة نفطال ادرار الجزائر: هدفت هذه الدراسة لمعرفة تأثير استراتيجية التوزيع في زيادة حجم المبيعات حيث تطرقت للأهمية التي يلعبها التوزيع في زيادة المبيعات حيث تمثل مؤسسة نفطال ادرار من ابرز الشركات الجزائرية في توزيع المواد البترولية، وتوصلت الدراسة إلى أن التوزيع لا يقتصر على إيصال المنتج بل يشمل خلق منافع زمنية ومكانية للمستهلك كذلك بينت وجود علاقة بين سياسة التوزيع والحصة التسويقية.

3- دراسة قوديري 2020، بعنوان: استراتيجية التوزيع وعلاقتها بتحسين أداء المؤسسة الاقتصادية الجزائرية: دراسة حالة مؤسسة موبيليس وتوصلت الدراسة إلى توضيح الدور الذي يلعبه التوزيع كأحد أهم عناصر المزيج التسويقي في جعل المؤسسة تحسن من أدائها التسويقي وذلك بإتباع إستراتيجيات توزيعية تواكب الظروف المحيطة وقد تطرقت الدراسة إلى مفهوم إستراتيجية التوزيع و مفهوم الأداء التسويقي و مؤشرات تقييمه وقد أُجريت الدّراسة على مؤسسة اتصالات الجزائر للهاتف النقال وتم توزيع استبيان على مراكز البيع لجمع بيانات الدراسة حيث استخدم التحليل الإحصائي وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج أهمها:-

استراتيجية التوزيع تساعد المؤسسة في الحفاظ على حصتها السوقية وتطبيق استراتيجياتها وتعمل على تنظيم العملية الإنتاجية وأبعاد المستهلك عن المشاكل بتقريب المنتج إليه كما تساهم في تحقيق أهداف بيعية من خلال تحسين الأداء التسويق وزيادة مبيعات المؤسسة لإستمرارها وبقائها.

4- دراسة محمد تريش وآخرون 2015 بعنوان (محاولة تقييم مستوى الخدمات التوزيعية لتلبية طلبات العملاء في المؤسسة الاقتصادية حالة شركة خزف تافنة – تلمسان)هدفت المؤسسة إلى تحليل النشاط التوزيعي في المؤسسة الاقتصادية لذى يعتبر أحد عناصرها المزيج التسويقي الذي يعتمد عليها في بناء التمييز التنافسي من خلال الدور المكانة التي يوليها المنتج للخدمات التوزيعية في تفعيل النشاط التسويقي بالمؤسسة، مما يتيح للمنتج خيارات متعددة لبلوغ أهدافه تم التوصل لجملة من النتائج أهمها:-

- إن النشاط التوزيعي بالشركة بدأ التفكير به كأداة منافسة من خلال تحريره جغرافياً.
- كذلك التسهيلات الممنوحة للعملاء.

اولاً: الجانب النظري:-

وبناءً على ما سبق قام الباحث بتقسيم الدراسة إلى جزئيين نظري وعملي حيث قسم الجانب النظري كما يلي:-

ماهية التوزيع

الأداء التسويقي

– ماهية التوزيع:-

تمهيد

يعد التوزيع أحد أركان المزيج التسويقي الحديث اذ من خلال وظائفه المتعددة يتم إيصال السلع والخدمات للمستهلك في الزمان والمكان المطلوبين، هذه الوظيفة جعلت السلعة تنساب للمستهلك وتبحث عنه لتحقيق رغباته واشباعها إذ أن من بين الطرق التي يستطيع بها السوق أن يخلق بها قيمة للسلعة أو الخدمة أو الفكرة هي عرضها بسهولة ويسر للاستخدام في الأسواق المستهدفة من خلال إنشاء قنوات توزيع مناسبة من خلال سياسات تضمن ذلك.

ويعرف التوزيع بأنه هو عبارة عن مجموعة من الوظائف التي يقدم بها المنتجين وحدهم أو مع غيرهم من المنظمات من أجل نقل المنتج النهائي للمستهلك النهائي في المكان والزمان المحددين بالشكل والكميات الموافقة لحاجات المستهلكين[3].

ويعرف كذلك بأنه مجموعة من الأنشطة التي تعمل على انسياب السلع والخدمات بعد الإنتهاء من عملية الإنتاج إلى غاية وصولها للزبون بطريقة مباشرة أو مروراً بعدد من الوسطاء المقدمين للخدمات اللازمة للزبائن[4].

ويعرف كذلك بأنه المرحلة الاقتصادية التي تلي مرحلة الإنتاج وتتضمن جميع الأنشطة التي تسمح بوضع السلعة والخدمة المنتجة في متناول المستهلك[5].

وبهذا يرى الباحث بأن التوزيع هو عبارة عن عملية انسياب للسلع والخدمات بسهولة ويسر للمستهلك حسب الزمان والمكان المحددين.

ويهدف إلى:

- توفير السلع والخدمات عند الطلب بالعسر والنوعية المطلوبة.
- تحقيق المنفعة المكانية والزمانية.
- تقليل التكاليف التسويقية.
- خلق الثقة والاستقرار النفسي عند الزبون.
- الاحتفاظ بمستوى مخزون جيد.
- الوصول للكفاية الاجتماعية.

ومن خلال هذه التعاريف نستطيع أن نستخلص مجموعة الوظائف التي تسمح بإنتقال السلعة أو الخدمة من المنظمة إلى المستهلك هذه الوظيفة تشمل ركنين أساسين للتوزيع هما :-

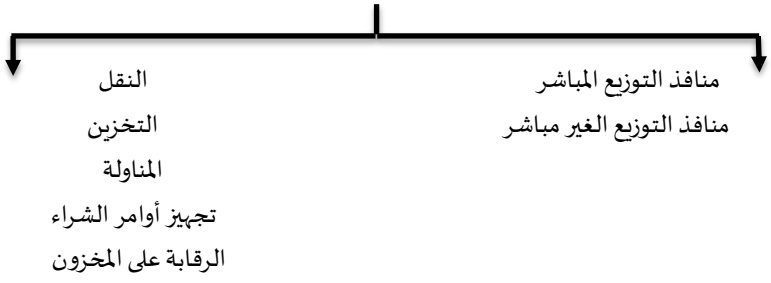

المصدر: زياد محمد الشرمان، مرجع سابق.

منافذ التوزيع وتشمل:-

وتنقسم المنافذ التوزيعية إلى:-

1- التوزيع المباشر: وهي التوزيع المباشرة من المجتمع للمستهلك.

2- التوزيع الغير مباشر: وهي وجود تاجر التجزئة بين المبلغ والمستهلك[6].

وهي عبارة عن مجموعة المؤسسات أو الأفراد الذين تقع على عاتقهم مسؤولية القيام بوظائف مرتبطة بعملية تدفق المنتجات من الشركة إلى المشتري أو العملاء في الأسواق.

- ضمان الحصول على الربح دون مشاركة الوسطاء.
- الرغبة للمنتج في الرقابة على السوق ورقابة الجهود البيعية .

ويستخدم هذه السياسة في الحالات الأتية :-

1- كون المنتج يتصف بخصائص وتقنيات عالية
2- كبر حجم المنتج حيث يتطلب إمكانيات كبيرة لنقله
3- ارتفاع قيمة المنتجات

أما التوزيع غير المباشر

فهو استخدام وسيط بين المنتج والمستهلك حيث لا يمكن للمنتج تغطية السوق بمفرده، ويلجأ المنتج للوسطاء لعدة أسباب :-

- البعد الجغرافي وإتساع المسافة بين المنتج والمستهلك
- يقو الوسطاء بتوزيع المنتجات في الوقت والمكان المناسب

التوزيع المادي:

معالجة الطلبات

المهام الرئيسية لمعالجة الطلبيات

استلام الطلبية: وهي الخطوة الأولى والتي يقدم الزبون مثل إلى مؤسسة طلباً للشراء إلى أحد مراكز البيع سواء بالشكل المباشر أو غير المباشر.

وهي الخطوة التي يتم تحويل الطلبية إلى المخازن للتأكد من توفرها، في حالة عدم توافرها فإنها تحول إلى إدارة الإنتاج

تسليم الطلبية: وهي الخطوة النهائية لتجهيز الطلبية وتعبئتها ويتم شحنها من المخازن إلى الزبون وفقا للمواصفات المطلوبة

التخزين: وهو أحد الأنشطة المهمة حيث يقوم بالمؤامة بين العرض والطلب وذلك بتخزين السلع لتحين الحاجة إليها.

النقل: وهو اعتماد الشركة على أكثر من وسيلة نقل مع مراعاة التكلفة والسرعة والأمان وذلك لإيصال المنتج لمناطق الاستهلاك وهي بذلك تحقق المنفعة المكانية وتأخذ في الاعتبارات العوامل التالية: طبيعة المنتج، الوقت اللازم للنقل، سعر المنتج، الأمان [7].

النقل بالأنابيب: تعتبر الأنابيب من وسائل النقل المهمة لنقل السوائل كالغازات والمياه والنفط وتمتاز بانخفاض تكلفته مقارنة بالنقل البري عبر السيارات وغيرها ويرجع انخفاض تكاليفها أنها لا تحتاج لوحدات متحركة أو أوعية أو تغليف كما انها تسلك مساراً واحداً مستمراً حتى نهاية مقصدها وبالتالي فإنها لا تتطلب أيدي عاملة كغيرها [8].

ويؤثر اختيار الناقل على تسعير المنتجات وأداء التسليم وظروف السلع ويؤثر كلا منها على رضاء العميل ويمكن أن تختار الشركة من خمس وسائل نقل (الشاحنات، السكك الحديدية، النقل البحري، الأنابيب، النقل الجوي)[9].

المناولة: تتضمن مناولة المواد كل حركة للمادة في الوضع الصناعي ويمكن تقسيم الحركة إلى نقل وتحويل، والنقل هو حركة المواد بين مختلف المواقع أي من آلة إلى أخرى أو من مركز إلى اخر.

والتحويل هو حركة المنتج أو مختلف أجزائه من آلة أو مكان عمل بواسطة العامل إلى مكان أخر [10].

التعبئة والتغليف: في بعض المنظمات تكون إدارة التوزيع هي المسؤولة عن التعيين والتغليف للسلع للتعامل بها وبالتالي يتم التركيز على توافق التعبئة مع طبيعة السلعة ووسيلة نقلها وكيفية شحنها [11].

وهي الوحدات التي يتم عن طريقها توزيع السلع والخدمات وينقل في الوكلاء والموزعين وإيجار التجزئة أو إيجاز الجملة

تقوم شركة البريقة لتسويق النفط بسياسة توزيعية تعمل كالاتي:

- التوزيع المباشر للمستهلك عبر البيع بالساحات.
- التوزيع الغير مباشر وهو بيع عن طريق الموزعين.
- بدأت حالياً بإتباع خطة البيع الفوري بمستودعات الشركة وهو البيع المباشر بالتعبئة للمستهلك بمناطق مختلفة في ليبيا.

الأداء التسويقي

هو مدى قدرة المؤسسة على إشباع حاجات المستهلك وإرضائه بكفاءة وفعالية.

ويعرف بأنه المخرجات أو النتائج التسويقية التي تسعى وظيفة التسويق إلى تحقيقها خلال فترة زمنية معينة[12].

ويتضح أن الأداء التسويقي هو إرضاء الزبائن ومراقبة المنافسين في إطار تحقيق النتائج التسويقية[13].

وهنا يتفق الباحث مع ما ذكر أعلاه من تعريفات الأداء التسويقي فهو يرى بأنه أن مفهوم الكفاءة ذات الأهمية القصوى التي يجب التركيز عليها نظراً لما لها من فائدة لتحسين مستوى الأداء وتسيير المهام بشكل أنسب وهو بذلك يرى أن الكفاءة تعني أداء الاعمال بشكل صحيح وهو ما يجب أن تركز عليه كافة المنظمات بشكل عام والمنظمة قيد الدراسة بشكل خاص.

ومن هنا يمكن توضيح بعض النقاط المهمة في دور الكفاءة كما يلي:

أهمية الأداء التسويقي:

إن الأداء التسويقي يحمل أهمية كبرى للأسباب الأتية: -

1- تمثل دوراً أساسيا لنجاح المؤسسة أو فشلها في تنفيذ استراتيجياتها.

2- معرفة مستوى أداء المؤسسة مقارنة مع منافسيها

3- معرفة نقاط القوى والضعف مما يمكنها من تحديد خطواتها المستقبلية.

كفاءة قنوات التوزيع:

تعمل الشركات في بيئة تسويقية تتسم بالتغير المستمر نتيجة ظروف السوق مثل عدد السكان، الدخل، النمط المعيشي...ألخ وفي ظل هذه المتغيرات وجب على إدارة الشركات تقييم النظام التوزيعي من خلال معرفة مدى انسياب السلع للمستهلك، ومعرفة رضاء الزبون من خلال متابعة وإجراء الدراسات المسحية ومتابعة الشكاوى وغيرة من الطرق.

ثانياً: الجانب العملي في الدراسة:

أولاً: صدق وثبات أداة الدراسة الاستبانة

يقصد بصدق الاستبانة أن تقيس أسئلة الاستبانة ما وضعت لقياسه وثم بالتأكد من صدق الاستبانة بطريقتين

باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) Statistical Package For Social Sciences وذلك عن طريق الصدق و استخراج اختبار ألفا كرونباخ (α) الثبات:

- **ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)**: يعد ألفا كرونباخ من الاختبارات الإحصائية المهمة لتحليل بيانات الاستبانة، وهو اختبار يبين مدى ثبات الاستبانة (البياتي ، محمود مهدي تحليل البيانات الإحصائية باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS، 2005 صفحة 49 ، دار الحامد ، عمان)

جدول (1) نتائج اختبار كرونباخ ألفا

المحاور	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ (الثبات)	الجدر التربيعي لمعامل
طلبات الشراء	5	0.810	%90
التخزين	4	0.795	%89
منافذ التوزيع	3	0.760	%87
التعبئة و التغليف	5	0.850	%92
النقل	2	0.846	%91.9
كل المحاور	19	0.953	%97

يتضح من الجدول (1) إن معامل ثبات لعبارات المقياس تتراوح ما بين (0.760 – 0.953) تعتبر هذه القيم تشير الى وجود ثبات ممتاز لأنها اكبر 0.7، ودرجات الصدق من 87% الى 97 إلى اتساق داخلي وهذا يدل على وجود الاتساق داخلي بين العبارات.

وبذلك يكون قد تأكد من صدق وثبات مقياس الدراسة مما يجعلها على ثقة بصحة المقياس صلاحيته لتحليل النتائج والإجابة على فرضيات أو تساؤلات الدراسة.

ثانياً: تحليل محاور الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم تجميعها، فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية والتي يرمز لها اختصارًا بالرمز(SPSS) Statistical Package for Social Sciences بعد تجميع استمارات الاستبيان الموزعة تم استخدام الطريقة الرقمية في ترميز البيانات الخاصة ترميز الإجابات المتعلقة المقياس ليكيرث الثلاثي كما بالجدول (2):

الجدول (2) توزيع الدرجات على الإجابات المتعلقة بعبارات المقياس

الإجابة	أو افق بشد	أو افق	لا او افق
الدرجة	3	2	1

يتم بعد ذلك حساب المتوسط الحسابي (المتوسط المرجح) لتحديد أوزان العبارات حسب قيم المتوسط المرجح المتحصل عليها نتيجة لتحليل الإجابات كما في الجدول (2) و ذلك بعد أن تم ترميز وإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي طول خلايا المقياس الثلاثي الحدود الدنيا والعليا المستخدم في محاور الدراسة تم حساب المدى (3-1=2)، ثم تقسيمه على عدد خلايا المقياس للحصول على طول الخلية أي (3/2 = 0.67) بعد ذلك يتم إضافة هذه القيمة إلى اقل قيمة في المقياس (وبداية المقياس وهي الواحد الصحيح) وذلك لتحديد الحد الأقل لهذه الخلية ولتحديد درجات مقياس ضرب القيم في العدد 4 لأن لكل أسلوب عدد فقراته 4 وهكذا أصبح طول الخلية كما في الجدول (3):

جدول (3) المتوسط المرجح

المستوى	منخفض	متوسط	مرتفع
المتوسط المرجح	من 1 إلى 1.67	من 1.68 إلى 2.34	من 2.35 إلى 3

محاور موزعي الغاز لبلدية طر ابلس:

لمعرفة دور موزعي الغاز لبلدية طرابلس تم استخدام المتوسط الحسابي والوزن النسبي لمعرفتها ويوضح الجدول التالي النتائج:

جدول (4)

ت	المحاور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
1	طلبات الشراء	1.30	0.13744	43%	3	منخفضة
2	التخزين	1.70	0.26781	57%	1	متوسطة
3	منافذ التوزيع	1.11	0.22856	37%	4	منخفضة
4	التعبئة و التغليف	1.59	0.23467	53%	2	منخفضة
5	النقل	1.11	0.30291	37%	4	منخفضة
كل المحاور		1.41	0.11568	47%		منخفضة

يتبين من الجدول (4) والشكل (3) أن درجة الموافقة على كل المحاور كانت منخفضة وبلغ المتوسط الحسابي الكلي لجميع المحاور 1.41، وهي ضمن خانة "منخفضة" في جدول المتوسط المرجح، وبوزن نسبي 47%. وتم ترتيب المحاور الرئيسية في المقياس ترتيباً تنازلياً حسب موافقة أفراد عينة الدراسة عليها كالتالي:

1. جاء محور **"التخزين "**في المرتبة الأولى بدرجة موافقة متوسطة، حيث بلغ متوسطة الحسابي 1.70، بوزن نسبي 57%.
2. جاء محور **"التعبئة والتغليف "**في المرتبة الثانية بدرجة موافقة منخفضة، حيث بلغ متوسطة الحسابي 1.59، بوزن نسبي 53%.
3. جاء محور **"طلبات الشراء "**في المرتبة الثالثة بدرجة موافقة منخفضة، حيث بلغ متوسطة الحسابي 1.30، بوزن نسبي 43%.
4. تقاسم محورا **"منافذ التوزيع "**و**"النقل"** المرتبة الرابعة بالتساوي بدرجة موافقة منخفضة، حيث بلغ متوسط كل منهما الحسابي 1.11، بوزن نسبي 37%.

محاور طلبات الشراء:

لمعرفة دور طلبات الشراء تم استخدام المتوسط الحسابي والوزن النسبي لمعرفتها ويوضح الجدول التالي النتائج:

جدول (5)

ت	المحاور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
1	الأسطوانات الموزعة يومياً غير كافي	2.40	30.64	80%	1	مرتفعة
2	تتم زيادة عدد الاسطوانات لمواسم الدورة	1.08	00.28	36%	2	متوسطة
3	تعد طلبات الشراء مسبقاً	1.00	00.00	33%	3	منخفضة
4	تعد طلبات الشراء وفقاً لحاجة السوق	1.00	00.00	33%	3	منخفضة
5	تعد طلبات الشراء وفقاً لتقدير الموزع	1.00	00.00	33%	3	منخفضة
كل المحاور		1.30	37440.1	43%		منخفضة

يتبين من الجدول (5) والشكل (3) أن درجة الموافقة على محاور تأثير طلبات الشراء كانت منخفضة، حيث بلغ المتوسط الحسابي 1.30، وهي ضمن خانة " منخفضة " في جدول المتوسط المرجح، وبوزن نسبي 43%. وتم ترتيب المحاور الرئيسية في المقياس ترتيباً تنازلياً حسب موافقة أفراد عينة الدراسة عليها كالتالي:

1. جاءت العبارة رقم (1) "الأسطوانات الموزعة يومياً غير كافية" في المرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة، بدرجة موافقة مرتفعة، بمتوسط حسابي 2.40، ووزن نسبي 80%.
2. جاءت العبارة رقم (2) "تتم زيادة عدد الأسطوانات لمواسم الدورة" في المرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة، بدرجة موافقة متوسطة، بمتوسط حسابي 1.08، ووزن نسبي 36%.
3. جاءت العبارات رقم (3، 4، 5) "تعد طلبات الشراء مسبقاً"، "تعد طلبات الشراء وفقاً لحاجة السوق"، و"تعد طلبات الشراء وفقاً لتقدير الموزع" في المرتبة الثالثة بالتساوي، بدرجة موافقة منخفضة، بمتوسط حسابي 1.00 لكل منها، ووزن نسبي 33%.

محاور التخزين:

لمعرفة دور التخزين تم استخدام المتوسط الحسابي والوزن النسبي لمعرفتها ويوضح الجدول التالي النتائج:

جدول (6)

ت	المحاور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
1	تعد طلبات الشراء وفقاً لتقدير الموزع	2.47	0.612	82%	1	مرتفعة
2	حصة الموزع ثابتة لا تتغير	2.29	0.672	76%	2	متوسطة
3	لإنتاج اليومي لإنتاج الغاز يوزع يومياً	1.00	0	33%	4	منخفضة
4	للشركة مخزون من اسطوانات الغاز	1.02	0.154	34%	3	منخفضة
كل المحاور		1.70	0.26781	57%		

تبين من الجدول (6) والشكل رقم (3) أن درجة الموافقة على محاور التخزين كانت منخفضة وبلغ المتوسط الحسابي الكلي 1.70، وهي ضمن خانة "متوسطة" في جدول المتوسط المرجح، وبوزن نسبي 57%. وتم ترتيب المحاور الرئيسية في المقياس ترتيباً تنازلياً حسب موافقة أفراد عينة الدراسة عليها كالتالي:

1. جاء العبارة رقم (1) "تعد طلبات الشراء وفقاً لتقدير الموزع" في المرتبة الأولى بدرجة موافقة مرتفعة، حيث بلغ متوسطة الحسابي 2.47، ووزن نسبي 82%.
2. جاء العبارة رقم (2) "حصة الموزع ثابتة لا تتغير" في المرتبة الثانية بدرجة موافقة متوسطة، حيث بلغ متوسطة الحسابي 2.29، ووزن نسبي 76%.
3. جاء العبارة رقم (4) "للشركة مخزون من اسطوانات الغاز" في المرتبة الثالثة بدرجة موافقة منخفضة، حيث بلغ متوسطة الحسابي 1.02، ووزن نسبي 34%.
4. جاء العبارة رقم (3) "الإنتاج اليومي لإنتاج الغاز يوزع يومياً" في المرتبة الرابعة بدرجة موافقة منخفضة أيضاً، حيث بلغ متوسطه الحسابي 1.00، ووزن نسبي 33%.

محاور منافذ التوزيع:

لمعرفة دور منافذ التوزيع تم استخدام المتوسط الحسابي والوزن النسبي لمعرفتها ويوضح الجدول التالي النتائج:

جدول (7)

ت	المحاور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
1	للشركة مخزون من الاسطوانات المعبأة	1.29	0.53	43%	1	منخفضة
2	عدد الموزعين غير كافي	1.01	0.11	34%	3	منخفضة
3	يستمر عملية التوزيع طيلة اليوم	1.04	0.244	35%	2	منخفضة
كل المحاور		1.11	0.22856	37%		منخفضة

يتبين من الجدول (7) والشكل (3) أن درجة الموافقة على محاور منافذ التوزيع كانت منخفضة، حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي لجميع المحاور 1.11، وهي ضمن خانة "منخفضة" في جدول المتوسط المرجح، وبوزن نسبي 37%. وتم ترتيب المحاور الرئيسية في المقياس ترتيباً تنازلياً حسب موافقة أفراد عينة الدراسة عليها كالتالي:

1. جاءت العبارة رقم (1) "للشركة مخزون من الأسطوانات المعبأة" في المرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة، بدرجة موافقة منخفضة، بمتوسط حسابي 1.29، ووزن نسبي 43%.
2. جاءت العبارة رقم (3) "يستمر عملية التوزيع طيلة اليوم" في المرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة، بدرجة موافقة منخفضة، بمتوسط حسابي 1.04، ووزن نسبي 35%.
3. جاءت العبارة رقم (2) "عدد الموزعين غير كافٍ" في المرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة، بدرجة موافقة منخفضة، بمتوسط حسابي 1.01، ووزن نسبي 34%.

محاور التعبئة والتغليف:

لمعرفة دور التعبئة والتغليف تم استخدام المتوسط الحسابي والوزن النسبي لمعرفتها ويوضح الجدول التالي النتائج:

جدول (8)

ت	المحاور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
1	شركة البريقة طرابلس تختص بالتوزيع المنطقة طرابلس	2.37	0.557	79%	1	مرتفعة
2	توجد اسطوانات التي بها عيوب تعبئة	1.51	0.503	50%	3	متوسطة
3	عدد الاسطوانات الغير معبأة قليل	1.16	0.366	39%	4	منخفضة
4	ترجع الاسطوانات الغير معبأة سريعاً	1.82	0.587	61%	2	متوسطة
5	توجد اسطوانات غير صالحة للاستعمال بالطلبية	1.11	0.313	37%	5	منخفضة
كل المحاور		1.59	0.23467	53%		متوسطة

يتبين من الجدول (8) والشكل (3) أن درجة الموافقة على محاور تأثير دور التعبئة والتغليف كانت متوسطة، حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي لجميع المحاور 1.59، وهي ضمن خانة " متوسطة " في جدول المتوسط المرجح، وبوزن نسبي 53%. وتم ترتيب المحاور الرئيسية في المقياس ترتيباً تنازلياً حسب موافقة أفراد عينة الدراسة عليها كالتالي:

1. جاءت العبارة رقم (1) "شركة البريقة طرابلس تختص بالتوزيع في منطقة طرابلس" في المرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة، بدرجة موافقة مرتفعة، بمتوسط حسابي 2.37، ووزن نسبي 79%.
2. جاءت العبارة رقم (4) "ترجع الأسطوانات الغير معبأة سريعاً" في المرتبة الثانية، بدرجة موافقة متوسطة، بمتوسط حسابي 1.82، ووزن نسبي 61%.
3. جاءت العبارة رقم (2) "توجد أسطوانات بها عيوب تعبئة" في المرتبة الثالثة، بدرجة موافقة متوسطة، بمتوسط حسابي 1.51، ووزن نسبي 50%.
4. جاءت العبارة رقم (3) "عدد الأسطوانات الغير معبأة قليل" في المرتبة الرابعة، بدرجة موافقة منخفضة، بمتوسط حسابي 1.16، ووزن نسبي 39%.
5. جاءت العبارة رقم (5) "توجد أسطوانات غير صالحة للاستعمال بالطلبية" في المرتبة الخامسة، بدرجة موافقة منخفضة، بمتوسط حسابي 1.11، ووزن نسبي 37%.

محاور النقل:

لمعرفة دور النقل تم استخدام المتوسط الحسابي والوزن النسبي لمعرفتها ويوضح الجدول التالي النتائج:

جدول (9)

ت	المحاور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
1	تم نقل طلبات بالخطاء الموزع آخر	01.1	0.297	37%	2	منخفضة
2	الطلبات المتجهة بالخطاء لموزع آخر	1.12	0.328	37%	1	منخفضة
كل المحاور		1.11	0.30291	37%		منخفضة

يتبين من الجدول (9) والشكل (3) أن درجة الموافقة على محاور تأثير دور النقل كانت منخفضة، حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي لجميع المحاور 1.11، وهي ضمن خانة "منخفضة" في جدول المتوسط المرجح، وبوزن نسبي 37%. وتم ترتيب المحاور الرئيسية في المقياس ترتيباً تنازلياً حسب موافقة أفراد عينة الدراسة عليها كالتالي:

1. جاءت العبارة رقم (2) "الطلبات المتجهة بالخطاء لموزع آخر" في المرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة، بدرجة موافقة منخفضة، بمتوسط حسابي 1.12، ووزن نسبي 37.%
2. جاءت العبارة رقم (1) "تم نقل طلبات بالخطاء إلى الموزع الآخر" في المرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة، بدرجة موافقة منخفضة، بمتوسط حسابي 1.10، ووزن نسبي 37%.

التحقق من فرضيات الدراسة

الفرضية الرئيسية للدراسة:

للتحقق من الفرضية تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيم اختبار t (One Sample T-test) ومستوى الدلالة للتأكيد ان كان المستوى عالي ودو دلالة احصائية، وجاءت النتائج كما في الجدول:

جدول (10) المتوسطات الحسابية وقيم اختبار ت ومستوى الدلالة

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة t	مستوى الدلالة
83	1.41	0.11568	82	46.496	0.000

يتضح من الجدول (10) أن المتوسط الحسابي يساوي (1.41)، وقيمة اختبار t المحسوبة تساوي (46.47) عند درجة حرية (82)، وهي أقل بكثير من قيمة t الجدولية (1.664) عند مستوى دلالة (0.05). كما أن مستوى الدلالة (0.000) أقل من مستوى الدلالة المعتمد في الدراسة (0.05). بناءً على ذلك، نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة التي تفيد **بوجود ضعف في كفاءة التوزيع مما يؤثر سلباً على الأداء التسويقي.**

الفرضية الفرعية الاولى:

الفرضية الصفرية: لا يوجد ضعف في طلبات الشراء له تأثير سلبي على الأداء التسويقي بالشركة قيد الدراسة.

الفرضية البديلة: يوجد ضعف في طلبات الشراء له تأثير سلبي على الأداء التسويقي بالشركة.

للتحقق من الفرضية تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيم اختبار t (One Sample T-test) ومستوى الدلالة للتأكيد ان كان المستوى عالي ودو دلالة احصائية وجاء النتائج كما في الجدول التالي :

جدول (11) المتوسطات الحسابية وقيم اختبارت ومستوى الدلالة

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة t	مستوى الدلالة
83	**1.30**	**0.13744**	**82**	**46.641**	**0.000**

يتضح من الجدول (11) أن المتوسط الحسابي يساوي (1.30)، وقيمة اختبار tالمحسوبة تساوي (46.641) عند درجة حرية (82)، وهي أقل بكثير من قيمة t الجدولية (1.664) عند مستوى دلالة (0.05). كما أن مستوى الدلالة (0.000) أقل من مستوى الدلالة المعتمد في الدراسة (0.05). بناءً على ذلك، نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة التي تفيد **يوجد ضعف في طلبات الشراء يؤثرسلبا على الأداء التسويقي**.

الفرضية الفرعية الثانية:

الفرضية الصفرية: لا يوجد ضعف في التخزين له تأثيرسلبي على الأداء التسويقي بالشركة قيد الدراسة.

الفرضية البديلة: يوجد ضعف في التخزين له تأثيرسلبي على الأداء التسويقي بالشركة.

للتحقق من الفرضية تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيم اختبار t (One Sample T-test) ومستوى الدلالة للتأكيد ان كان المستوى عالي ودو دلالة احصائية وجاء النتائج كما في الجدول التالي :

جدول (12) المتوسطات الحسابية وقيم اختبار ت ومستوى الدلالة

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة t	مستوى الدلالة
83	**1.70**	**0.26781**	**82**	**10.349**	**0.000**

يتضح من الجدول (12) أن المتوسط الحسابي يساوي (1.70)، وقيمة اختبار tالمحسوبة تساوي (10.349) عند درجة حرية (82)، وهي أقل بكثير من قيمة t الجدولية (1.664) عند مستوى دلالة (0.05). كما أن مستوى الدلالة (0.000) أقل من مستوى الدلالة المعتمد في الدراسة (0.05). بناءً على ذلك، نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة التي تفيد **يوجد ضعف في التخزين يؤثرسلبا على الأداء التسويقي**

الفرضية الفرعية الثالثة:

الفرضية الصفرية: لا يوجد ضعف في منافذ التوزيع له تأثيرسلبي على الأداء التسويقي بالشركة قيد الدراسة.

الفرضية البديلة: يوجد ضعف في منافذ التوزيع له تأثيرسلبي على الأداء التسويقي بالشركة.

للتحقق من الفرضية تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيم اختبار t (One Sample T-test) ومستوى الدلالة للتأكيد ان كان المستوى عالي ودو دلالة احصائية وجاء النتائج كما في الجدول التالي :

جدول (13) المتوسطات الحسابية وقيم اختبارت ومستوى الدلالة

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة t	مستوى الدلالة
83	**1.11**	**0.22856**	**82**	**35.377**	**0.000**

يتضح من الجدول (13) أن المتوسط الحسابي يساوي (1.11)، وقيمة اختبارt المحسوبة تساوي (35.377) عند درجة حرية (82)، وهي أقل بكثير من قيمة t الجدولية (1.664) عند مستوى دلالة (0.05). كما أن مستوى الدلالة (0.000) أقل من مستوى الدلالة المعتمد في الدراسة (0.05). بناءً على ذلك، نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة التي تفيد **يوجد ضعف في منافذ التوزيع يؤثرسلبا على الأداء التسويقي.**

الفرضية الفرعية الرابعة:

الفرضية الصفرية: لا يوجد ضعف في التعبئة والتغليف له تأثيرسلبي على الأداء التسويقي بالشركة قيد الدراسة.

الفرضية البديلة: يوجد ضعف في التعبئة والتغليف له تأثيرسلبي على الأداء التسويقي بالشركة.

للتحقق من الفرضية تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيم اختبار t (One Sample T-test) ومستوى الدلالة للتأكيد ان كان المستوى عالي ودو دلالة احصائية وجاء النتائج كما في الجدول التالي :

جدول (14) المتوسطات الحسابية وقيم اختبارت ومستوى الدلالة

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة t	مستوى الدلالة
83	**1.60**	**0.23467**	**82**	**15.810**	**0.000**

يتضح من الجدول (14) أن المتوسط الحسابي يساوي (1.60)، وقيمة اختبا t المحسوبة تساوي (15.810) عند درجة حرية (82)، وهي أقل بكثير من قيمة t الجدولية (1.664) عند مستوى دلالة (0.05). كما أن مستوى الدلالة (0.000) أقل من مستوى الدلالة المعتمد في

الدراسة (0.05). بناءً على ذلك، نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة التي تفيد **يوجد ضعف في التعبئة والتغليف يؤثر سلبا على الأداء التسويقي.**

الفرضية الفرعية الخامسة:

الفرضية الصفرية: لا يوجد ضعف في النقل له تأثير سلبي على الأداء التسويقي بالشركة قيد الدراسة.

الفرضية البديلة: يوجد ضعف في النقل له تأثير سلبي على الأداء التسويقي بالشركة.

للتحقق من الفرضية تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيم اختبار t (One Sample T-test) ومستوى الدلالة للتأكيد ان كان المستوى عالي ودو دلالة احصائية وجاء النتائج كما في الجدول التالي :

جدول (15) المتوسطات الحسابية وقيم اختبارت ومستوى الدلالة

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة t	مستوى الدلالة
83	**1.11**	**0.30291**	**82**	**-26.815**	**0.000**

يتضح من الجدول (15) أن المتوسط الحسابي يساوي (1.11)، وقيمة اختبا t المحسوبة تساوي (-26.815) عند درجة حرية (82)، وهي أقل بكثير من قيمة t الجدولية (1.664) عند مستوى دلالة (0.05). كما أن مستوى الدلالة (0.000) أقل من مستوى الدلالة المعتمد في الدراسة (0.05). بناءً على ذلك، نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة التي تفيد **يوجد ضعف في النقل يؤثر سلبا على الأداء التسويقي.**

1. النتائج:

من خلال الدراسة تم التوصل للنتائج التالية:

1. يوجد ضعف في إعداد أوامر الشراء، الامر الذي أثر على الأداء التوزيعي بالشركة قيد الدراسة.
2. عدم كفاءة نظام التخزين كان له الأثر السلبي على الأداء التوزيعي بالشركة قيد الدراسة.
3. وجود أثر غير مباشر في سياسة التعبئة والنقل أثر سلباً على الأداء التوزيعي بالشركة قيد الدراسة.
4. أثرت العوامل التوزيعية على كفاءة الأداء التسويقي بالشركة قيد الدراسة.

2. التوصيات:

من خلال النتائج توصى الدراسة بالاتي:

1. رسم استراتيجية توزيعية يقسم فيها العمل لخطط مرحلية تنتهي بإيصال السلعة للمستهلك عبر مد أنابيب الغاز للمنازل داخل البلديات وخارجها.
2. إعداد خطة لنظام إعداد الطلبيات وفقاً لحاجة السوق.
3. زيادة عدد المخزون من أسطوانات الغاز.
4. مد أنابيب الغاز من مناطق الإنتاج إلى المدن والتخلص من تكاليف نقل الأسطوانات لمسافات بعيدة وتقليل الضغط على مدن الاستهلاك.
5. إنشاء مراكز التعبئة في المناطق كمرحلة لحين تحقيق خطة إيصال الغاز بالأنابيب.

المراجع

الكتب:

1. المهدي الطاهر غنية، التسويق المفاهيم الأسس المبادئ، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ط1، 2000.
2. فيليب كوتلر، جاري ارمسترنج، تعريب سرور علي، دار المريخ للنشر، السعودية، 2009.
3. **علي فلاح الزعبي، مبادئ وأساليب التسويق، دار صفاء للنشر، عمان، 2009، ط1.**
4. سعد الدين عشماوي، النقل الأسس المشكلات الحلول، دار المريخ للنشر، السعودية.
5. زياد محمد الشرمان، عبد الغفور عبدالسلام، مبادئ التسويق، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن.

الرسائل العلمية:

1. بالخير إبراهيم، المزيج التسويقي، منظور التطبيقات التجارية الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية فرع علوم التسيير، جامعة الجزائر، 2005.
2. خشاب عبدالرحمن، علالي عمر، 2022، استراتيجية التوزيع واثرها على حجم المبيعات، دراسة حالة مؤسسة نفطال ادرار الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة احمد المعرفة.
3. قوديري، ميادة، 2020، استراتيجية التوزيع وعلاقتها بتحسين أداء المؤسسة الاقتصادية الجزائرية، دراسة حالة مؤسسة موبيليس، المجلة الجزائرية للدراسات المحاسبية والمالية، المجلد 6، العدد2.
4. محمد تريش وآخرون، 2015، محاولة تقييم مستوى الخدمات التوزيعية لتلبية طلبات العملاء في المؤسسة الاقتصادية، حالة شركة خزف تافنة – تلمسان، مجلة Lescahiers dumecas مجلة فرنسية.
5. ميلودي وطالبي، 2023، تأثير أنشطة التوزيع المادي على الأداء التسويقي في المؤسسات الاقتصادية دراسة حالة مؤسسة moulai للمشروبات الغازية الاغواط، مجلة مجاميع المعرفة، مجلد 9، العدد1.

المو اقع:

1. www.brega.ly
2. www.hijranews.com

الهوامش:

1 الإحتكار في الإقتصاد هي الحالة التي يكون فيها سوق عبارة عن شركة واحدة فقط تؤمن منتوج او خدمة لجميع المستهلكين وتكون مسيطرة على السوق .
2 تاسست شركة البريقة لتسويق النفط طبقاً للقانون 74/لسنة 1971 بعد إدماج ثلاث شركات وطنية كانت تقوم بتسويق وتوزيع المنتجات النفطية هي (البريقة – السدرة – الوطنية) في شركة واحدة مملوكة بالكامل للمؤسسة الوطنية للنفط وأوكل إليها مهمة التسويق والتوزيع ونقل المنتجات النفطية داخل ليبيا ، المصدر brega.ly
1 زياد محمد الشرمان، عبد الغفور عبدالسلام، مبادئ التسويق، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ص 26.
4 بالخير إبراهيم، المزيج التسويقي، منظور التطبيقات التجارية الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية فرع علوم التسيير، جامعة الجزائر، 2005، ص171.
5 تريش محمد
6 ميا نوريري ، المجلد الجزايري للدراسات المحاسبية مجلد 6 عدد 2 ص ص 13 – 24
7 سعد الدين عشماوي، النقل الأسس المشكلات الحلول، دار المريخ للنشر، السعودية، ص 277.
8 مرجع سبق ذكره، ص72.
9 فيليب كوتلر، جاري ارمسترنج، تعريب سرور علي، دار المريخ للنشر، السعودية، 2009، ص717.
10 مرجع سبق ذكره، ص76.
11 المهدي الطاهر غنية، التسويق المفاهيم الأسس المبادئ، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ط1، 2000، ص188.
12 زياد محمد الشرمان، مرجع سبق ذكره.
13 مبادئ قوديرى ، استراتجيات التوزيع وعلاقتها بتحسين الأادء التسويقي في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية.

ابن خلدون وعلم الاجتماع الطبي : قراءة تحليلية

د / آمنة علي محمد انداري
كلية التربية جامعة الجفارة

الملخص :

يعتبر علم الاجتماع الطبي أحد فروع علم الاجتماع ،ويهتم بالإنسان في علاقته بالمجتمع وبالصحة والمرض ،ويؤكد علم الاجتماع الطبي على أهمية الوظيفة الاجتماعية للمؤسسات الطبية كالمستشفيات والمصحات والعيادات إذ يمكن أن تكون تلك المؤسسات بمثابة إشعاع اجتماعي لتوعية الناس وانحسار الكثير من العادات والتقاليد السيئة التي تؤدي إلى نقل مفاهيم خاطئة عن الصحة والمرض وتعتبر جهود ابن خلدون وآراؤه من الإسهامات المهمة في موكب الحضارة الإسلامية والإنسانية من خلال تتبّعه وسبره لأغوار السلوك الاجتماعي لدى الإنسان وأنشطته المختلفة ومنها النشاط الاجتماعي ذو البُعد الطبي والذي لا يتأتى إلا بصناعات وصنائع متعددة كما يقول ابن خلدون وذلك حتى تتمّ الاستفادة من العلاج بمعايير صحية عالية الجودة.

الكلمات المفتاحية : مقدمة ابن خلدون ،علم الاجتماع الطبي ،مهنة الطب ،جودة التعليم الطبي ،التخصصات الطبية.

توطئة : يمكن القول بأنّ ابن خلدون وعلى الرغم من مضي نحو ستة قرون على نظريته في العمران البشري فإنها لا تزال ذات بريق خاص لدى الباحثين في علم الاجتماع وميادينه وفروعه التي نمت مع مرور الزمن ومنها - علم الاجتماع الطبي - ،بل ويمكن النظر إلى عمله على أنه منهجية علمية وضعت لبنة أساسية وتاريخية في كيفية تناول ظواهر الاجتماع الإنساني[1].

كما أنّ المتتبّع لدراسة تاريخ التفكير الاجتماعي يجد أنّ عبدالرحمن بن خلدون (1332 – 1406م) هو أول من قرر ضرورة قيام ما نعرفه اليوم بعلم الاجتماع (علم العمران البشري كما سمّاه) وهو أول من اعتبره علما مستقلا بذاته وموضوعه دراسة المجتمع الإنساني وظواهره ،وفي ذلك يقول سوروكين - وهومن أكبر علماء الاجتماع المعاصرين – أنّ ابن خلدون ناقش تقريبا جُلّ المسائل التي ترد دائما في موضوعات علم الاجتماع العام وفروعه المختلفة في ضوء اصطلاحاته عن الحياة البدوية والحياة الحضرية وتبدو آراؤه حديثة إذا نظرنا إليها بمقاييس عصره[2].

ولذلك فإن هناك أهمية خاصة للتاريخ الذي ينظر إليه البعض على أنه معمل للعلوم الاجتماعية ،إذ ينمي معرفة الباحث بالإنسان ومجتمعه ،ويثري أفكاره ،ويعطيه عمقا في البحث والدراسة ،حقا إننا لا نستطيع النظر إلى وقائع التاريخ وظواهره لأنها لا تقع تحت ملاحظاتنا المباشرة ولا يمكننا دراستها إلا بعد وقوعها ،بيد أن هذا يدعم ضرورة بذل الجهد للإفادة من المعطيات التاريخية [3].

مشكلة البحث:

تعد مهنة الطب مِن أقدم وأشرف المهن التي عرَفها الإنسان عبر تاريخه ومردّ ذلك أنها تقوم على تخفيف آلام المرضى والمكروبين ، وتهدف إلى حفظ صحة الإنسان، ومقاومة المرض والتغلب عليه بالعلاج وتقديم النصائح والإرشادات الطبية للمريض، حتى يتم له البرء والشفاء، وينعم بالصحة والعافية ،وهي بذلك وثيقة الصلة بحياته الاجتماعية منذ نشأة التجمعات والجماعات البشرية في عصورها الغابرة إلى أن تكونت القرى ثم نشأت المدن ،ولكن البعد الاجتماعي للطب ظل بعيد المنال رغم كل جهود الفلاسفة والمفكرين من الإغريق إلى الرومان إلى الحضارة الإسلامية وذلك حتى القرن الرابع عشر الميلادي الذي عاش فيه ابن خلدون (1332 – 1406م) ،وبمعنىً آخر فقد طرح ابن خلدون قراءة تحليلية مبكرة لما نسميه في وقتنا الحاضر بعلم الاجتماع الطبي من حيث مفاهيمه وطبيعته ومجاله ونلحظ بعضاً من تلك الآراء والتفاصيل من خلال إسهابه عند الحديث عن مهنة الطب والتي عدها من أقدم المهن الإنسانية ،تلك القراءة التي تطرح عدة إشكاليات من خلال هذا البحث كالتالي :-

1 - كيف تناول ابن خلدون الطب كظاهرة اجتماعية داخل نظريته في العمران؟

2- ما هي أوجه التلاقي بين أفكار ابن خلدون في مقدمته والمفاهيم الحديثة لعلم الاجتماع الطبي؟

3- كيف يمكن الاستفادة من أفكار ابن خلدون في تطوير مفاهيم الصحة والممارسة الطبية في المجتمعات الحديثة؟

فرضية البحث :ينطلق هذا البحث من فرضية مفادها أن آراء ابن خلدون في العمران البشري تضمنت أسسًا مبكرة لعلم الاجتماع الطبي، حيث ربط بين الصحة والمجتمع، واعتبر الطب جزءًا من البناء الاجتماعي والوظائف الاقتصادية والتعليمية، مما يبرهن على رؤيته العميقة للعلاقة بين الطب والمجتمع.

تساؤلات البحث:

1.كيف نظر ابن خلدون إلى الطب كصناعة ومهنة داخل المجتمعات البشرية؟

2.ما دور البيئة الاجتماعية والاقتصادية في تشكيل مهنة الطب وفقًا لابن خلدون؟

3.كيف ساهم ابن خلدون في تطوير فهمنا للعلاقة بين الصحة والبنية الاجتماعية؟

4.ما مدى توافق آراء ابن خلدون مع علم الاجتماع الطبي الحديث؟

5.كيف يمكن توظيف النظرة الخلدونية في إصلاح وتطوير التعليم والتدريب الطبي اليوم؟

إنه ورغم كل الجهود العلمية التي أبانت عن عبقريته الفذة فإن التطرق لجهود ابن خلدون وإعادة التّمعّن وإمعان النظر والفكر فيها لهُو من الأهمية بمكان وذلك للأمور التالية :-

1- الحاجة الملحة لإعادة تعليم وتوظيف وتوجيه العلوم النفس اجتماعية في مؤسساتنا التعليمية ومراكزنا البحثية وفي منظومتنا الإعلامية بما يسهم في معالجة فاعلة لمجتمعاتنا العربية والمسلمة عموما على أسس رصينة ،وذلك بعد عقود من التركيز على العلوم الطبيعية والتطبيقية لم يؤت أكله رغم عديد الخطط التنموية والتي تناهز عقدها السابع وفي هذا السياق أستأنس بقول عالم الاجتماع المفكر المغربي الدكتور المهدي المنجرة رحمه الله (أن الثروة الحقيقية لأية أمة هم أبناؤها وأن الهدف من أي تنمية هو تهيئة بيئة تمكّن الناس من العطاء والتمتع بحياة مديدة صحية وخلاقة).

2- إبراز دور الحضارة الإسلامية وإشعاعها الحضاري والتعرف عن كثب على علماء الإسلام من خلال مُدارسةٍ وقراءةٍ جديدة في عصر العولمة ،عصر التأثير السحري لآلة الإعلام الضخمة التي تعمل ليلاً نهاراً وجعلت من الكبار والصغار ينحنون حيارى أمام زخمها وقوة تأثيرها الذي خلق عالماً افتراضياً! ترنّحت تحت وطأته أسس كثير من المجتمعات والجماعات البشرية أولية كانت أم ثانوية.

" وبالنسبة لمجتمعاتنا المسلمة فإن أي إخلال بالقيم الإسلامية أو تغاضٍ عن أية انحرافات أخلاقية، أو الدخول في مغامرات التجريب تقليداً للغرب أو الشرق، سيربك مسيرة حياتنا ويحيلها إلى فوضى وجحيم لا يطاق ويدفع أبناءنا في المستقبل إلى مجتمع بوهيمي لا تحكمه قيم ولا أخلاق "[4].

3- الأمر الثالث موضوع هذه الورقة والذي يتناول النظرة الخلدونية لعلم الاجتماع الطبي أو موقع مهنة الطب في الحياة الاجتماعية وهي نظرة تناولها علماء وفلاسفة الإسلام مبكرا إلا أنّ الإضافة المنهجية لابن خلدون هي تفصيله وتخصيصه لاحتياج الناس حسب أماكن

استقرارهم وتواجدهم " علم الوظائف الاجتماعية إذ كان يدرس الظواهر الاجتماعية في حالة استقرارها وفي مظاهر تطورها أي من الناحية الاستاتيكية والديناميكية "[5]حيث تختلف الاحتياجات لصناعة أو مهنة الطب حسب حجم ونمو المجتمعات الإنسانية وتبدأ من البادية كما يقرر ابن خلدون التي هي أصل العمران البشري إذ أفرد فصلا لذلك وأسماه " فصل في أن البدو أقدم من الحضر وسابق عليه وأن البادية أصل العمران والأمصار مددُ لها" [6] ثم المدن أو الحواضر كما يوردها ابن خلدون.

4 – كشفت الدراسات السوسيولوجية بأنّ الصحة لا تنحصر في جانبها البيولوجي فقط بل تتعداه إلى الجانب الاجتماعي والنفسي والثقافي من خلال العلاقة القائمة بين أسلوب العيش والأمراض المتواجدة ،كذلك من خلال التصور الاجتماعي للمرض وطرق معالجته ، لذا لم تعد مسألة الصحة مسألة فردية تخص المريض وحده بل تتعداه لتتحول إلى قضية اجتماعية ،وأرجعت تلك الدراسات كل ذلك إلى العلاقة الكبيرة بين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للحياة وانعكاساتها على الصحة والمرض[7].

5 – غمط التاريخ حق بحوث ابن خلدون ما كانت تستحقه من الذيوع والانتشار إذ لم يتح لكثير من آرائه وأفكاره أن تصل إلى أبعد من بعض المختصين[8].

وقد أفرد ابن خلدون في مقدمته فصلان حول مهنة الطب ففي الجانب الأول تناولها من حيث أنها مهنة وأنها إحدى الصنائع التي يتكسب منها ويعتاش بها في حياته الاجتماعية إذ أورد " فصل في صناعة الطب وأنّها محتاج إليها في الحواضر والأمصار[9] " أما الفصل الآخر فقد أورد الطب باعتباره أحد التخصصات العلمية وصنفه فرعا ضمن "علم الطبيعيات وهو علم يبحث عن الجسم من جهة الحركة والسكون [10]"بل أبعد من ذلك من خلال تخصيصه فصلا للمواليد الجدد حسب تقسيمه أيضا حيث يقول - فصل في صناعة التوليد - وهو ما يندرج في وقتنا الحاضر تحت الخدمات الصحية والاجتماعية التي تحتاجها المرأة الحامل والإنجاب وما يتعلق بالاهتمام بهذا الجانب المهم في حياة الناس عموما ويشير إلى ذلك في قوله " أنها صناعة يُعرف بها العمل في استخراج المولود الآدمي من بطن أمه من الرفق في إخراجه من رحمها وتهيئة أسباب ذلك ثم ما يصلحه بعد ذلك من الخروج على ما نذكر وهي مختصة بالنساء في غالب الأمر لما أنهن الظاهرات بعضهن على عورات بعض وتسمى القائمة على ذلك منهن بالقابلة استعير فيها معنى الإعطاء والقبول

كأنّ النفساء تعطيها الجنين وكأنها تقبله وذلك أنّ الجنين إذا استكمل خلقه في الرحم وأطواره وبلغ إلى غايته والمدة التي قدّر الله لمكثه وهي تسعة أشهر في الغالب " [11]

ويشدنا فيما سبق مصطلح صناعة حيث نجد إشارات إلى أنّ التوليد صناعة وإلى أن الطب صناعة فما الذي يقصده ابن خلدون بكلمة صناعة ؟ يجيب عن ذلك في فصل آخر حسب ما أورده في مقدمته أيضاً وهو "فصل أنّ الصنائع لابد لها من معلم " فيجيب :

"اعلم أنّ الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري وبكونه عملياً هو جسماني محسوس والأحوال الجسمانية المحسوسة نقلها بالمباشرة أوعب لها وأكمل لأن المباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة أخرى حتى ترسخ صورته وعلى قدر جودة التعليم وملكة المتعلم يكون حذق المتعلم في الصناعة وحصول ملكته "[12].

إنّ ابن خلدون بهذا التوضيح وتلك الإجابة إنما يوجه لكيفية إعداد الطلبة الأطباء وتأطيرهم عبر التأهيل العلمي الأكاديمي بما يساعدهم على أداء وظيفتهم الطب اجتماعية وذلك من خلال الخبرات التي يجب عليهم أن يمروا بها للحصول على المَلَكة – كما أورد ابن خلدون - ولاشك في أن ذلك يعني في وقتنا الحالي سنوات الدراسة والتأهيل بكليات الطب البشري والتي تمتد فترة الدراسة الجامعية بها إلى سبع سنوات وليس ذلك فقط إنما أضاف – ابن خلدون – إلى ذلك جانباً إداريا حديثا وجد متطور في حياتنا المعاصرة وهو الجودة في التأهيل والتعليم تلك الإدارة التي لابد لحملة جميع الشهائد والإجازات العلمية والأكاديمية من المرور عبر بوابتها ،وفي بلادنا يمثل المركز الوطني لضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية أحد الركائز الرئيسية لإصلاح و تطوير التعليم في ليبيا، وقد أُنشئ بموجب قرار اللجنة الشعبية العامة سابقاً رقم (164) لسنة 2006م، تحت مُسمى "مركز ضمان جودة واعتماد مؤسسات التعليم العالي"، وتم تعديل اسمه بقرار اللجنة الشعبية العامة سابقاً رقم (129) لسنة 2009م، إلى "مركز ضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية" وتوسعت مهامه ليشمل المدارس والجامعات والمعاهد التقنية العليا، وفي سنة 2010م تم تعديل اسمه إلى الاسم الحالي "المركز الوطني لضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية" وفق قانون التعليم رقم (18) لسنة 2010م، ويمارس المركز اختصاصاته حاليا وفقاً لهيكله التنظيمي المُعتمد بقرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي رقم (52) لسنة 2015م.

وهذا على المستوى الإداري أما على المستوى العملياتي فإنّ برنامج البكالوريوس مثلا في كلية الطب البشري العام والجراحة العامة فإنه الاهتمام نحو تعليم وتدريب الطلبة لتجهيزهم كأطباء في الطب البشري العام والجراحة العامة ويحتوي البرنامج على ثلاثة مراحل ،المرحلة الاولي أو ما يعرف بالمرحلة العامة والعلوم الأساسية المتعلقة بالطب البشري كدراسة الكيمياء الحيوية والاحياء الدقيقة ،المرحلة الثانية هي المرحلة السريرية تدرس فيها المواد السريرية داخل الكلية وداخل المستشفيات التعليمية بطرابلس ومنها المستشفى الطبي المركزي ومستشفى الهضبة العام وغيرها من المستشفيات التعليمية، حيث يتعامل الطالب الطبيب مع حالات مرضية حقيقية وذلك حتى يحذق المتعلم في صناعته أي مهنة الطب وحصول ملكته كما يقول ابن خلدون أما المرحلة الاخيرة فهي مرحلة الامتياز أو مرحلة التدريب الفعلي داخل المستشفيات إذ يتم تقسيم الطلبة الى مجموعات وتوزيعهم على المستشفيات التعليمية للعمل تحت التدريب بإشراف معلميهم وأساتذتهم من الاطباء ،ويتم تدريب الطلبة الأطباء في التخصصات الطبية المتاحة في المستشفيات التعليمية.

ولا بد لنا هنا من الإشارة إلى أن التأهيل الأكاديمي للطبيب أو تشخيص الأمراض عند الأطباء المسلمين كما كان يعرف لم يترك للصدفة بل كانت هناك طرق عدة على الطبيب استعمالها حتى يستطيع أن يصل إلى تشخيص صائب كما كانت هناك عدة شروط لكي يستطيع الطبيب ممارسة عمله فلا يسمح لأيٍّ كان بممارسة الطب إلا إذا اجتاز امتحانات نظرية وعملية وتفوق فيها وأن يكون على هيئة لائقة وأخلاق مشهود له بها وكان عمل الطبيب يقتصر عل جنسه فقط إذا توفر طبيب للجنس الآخر ولا يقوم بعلاج جنس مخالف إلا للضرورة.[13]

وتشير أدبيات مفهوم الجودة أنه لا يقتصر على العملية التعليمية ونواتجها فحسب بل يتمدّد ليشمل كافة نواحي القطاعات والمؤسسات في المجتمعات المعاصرة.

ولم يكتف ابن خلدون في حديثه عن مهنة الطب على الجانب الأكاديمي من حيث تحسينه وتجويده بل أبعد من ذلك حين وصفها بأنها من أمهات الصنائع وأنها صناعة شريفة ،فقد أورد " فصل في الإشارة إلى أمهات الصنائع " يقول فيه : " اعلم أنّ الصنائع في النوع الإنساني كثيرة لكثرة الأعمال المتداولة في العمران فهي بحيث تشد عن الحصر ولا يأخذها العد إلا أنّ منها ما هو ضروري في العمران أو شريف بالموضوع فنخصها بالذكر ونترك ما سواها فأما الضروري فالفلاحة والبناء والخياطة والتجارة والحياكة وأما الشريفة

بالموضوع فكالتوليد والكتابة والوراقة والطب ،فأما التوليد فإنها ضرورية في العمران إذ بها يحصل حياة المولود ويتم غالبا وموضوعها مع ذلك المولودون وأمهاتهم وأما الطب فهو حفظ الصحة للإنسان ودفع المرض عنه ويتفرع عن علم الطبيعة وموضوعه مع ذلك بدن الإنسان " [14]

ففي هذا العرض نجد مع أنّ التوليد عملية تتم داخل نطاق الطب إلا أن ابن خلدون صنفها منفصلة عنه وكأنه تخصص لوحده وهو الحاصل فعلا في حياتنا المعاصرة بما يعرف بالأمومة والطفولة أو أمراض النساء والولادة من خلال مستشفيات وعيادات ومصحات تخصصية متنوعة تقوم بهذا الجانب الحيوي والمهم جدا في استقرار ورخاء المجتمع ،كما أشار إلى حفظ الصحة ودفع المرض عن الإنسان وذلك يُعدُّ من أهم الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها جميع الدول في العصر الحالي من خلال برامج وخطط تشمل معظم مجالات الحياة داخل المجتمعات البشرية لتشمل مختلف القطاعات والشرائح الاجتماعية المتنوعة والمؤسسات المختلفة ،ويتطلّب ذلك درايةً أوسع وأكبر في مجالات العلوم الإنسانية وعلاقتها بالصحة والمرض ، وما من شك في أنّ ذلك من أولويات علم الطب وعلم الاجتماع من خلال علاقتهما بسائر العلوم الأخرى الإنسانية منها والتطبيقية .

" وإذا كان علم الطب يهتم بقضايا الصحة والمرض وعلم الاجتماع يدرس البناء الاجتماعي فإنّ علم الاجتماع الطبي يمثل حلقة الوصل بينهما ،أي أنّه يدرس قضايا الصحة والمرض في ضوء علاقتهما بالنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية "[15] .

وإذا عدنا إلى صناعة التوليد كما وصفها ابن خلدون وما نعرفه اليوم باختصاص الأمومة والطفولة فنجد أن ذلك التركيز منه وجعله تخصصا مستقلا ربما كان لعلمه أنّ " المرأة تتعرض أكثر من غيرها من أفراد المجتمع إلى عدد غير محدود من الأمراض الانتقالية والمعدية نتيجة تكوينها البايولوجي ووظيفتها الإنجابية التي تعد العامل الأساس في حفاظ المجتمع على سكانه من التناقص والانقراض "[16] ،وتقوم القابلة بعملية التوليد التي تختص بها النساء دون الرجال _ توزيع الأدوار والاختصاصات – وفي ذلك يقول ابن خلدون " وهذه كلها أعراض نجد هؤلاء القوابل أبصر بدوائها وكذلك ما يعرض للمولود مدة الرضاع من أدواء أي من أمراض في بدنه إلى حين الفصال نجدهن أبصر بها من الطبيب الماهر إلى قوله فهذه الصناعة كما ترى ضرورية في العمران للنوع الإنساني لا يتم كون أشخاصه في الغالب

دونها "[17] ،وضرورية هذه الصناعة كما أشار إليها ابن خلدون يمكن أن نجدها في وقتنا الحاضر تحت ما نعرفه اليوم ببرامج الطب الوقائي وتختص بها " الجهات التي ترسم البرامج الوقائية الصحية على وجه العموم فضلا عن المرأة وما ييسر تلك الرامج ويجعلها في متناول الجميع هم الأطباء المتخصصون والباحثون الاجتماعيون والإعلاميون ومنظمات المجتمع المدني التي تعنى بالصحة المجتمعية وصحة المرأة إضافة إلى السياسيين "[18] وتلك الصنائع التي تحدث عنها ابن خلدون إنما توجد في الحواضر والعمران دون البادية من خلال فصل أفرده "في صناعة الطب وأنها محتاج إليها في الحواضر والأمصار دون البادية"[19] ،وذلك لا يلغي أنّ ابن خلدون قد أفرد فصلا للطب عند أهل البادية يقول فيه "أنهم يبنون طبهم في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارثاً عن مشايخ الحي وربما يصح منه البعض إلا أنه ليس على قانون طبيعي "[20] أي قانون علمي وبحثي .

" إنّ صناعة الطب عند ابن خلدون تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من أدوية "[21] .

إنّ الفقرة السابقة تعبّر في علم الاجتماع الطبي عن البعد الاجتماعي للرعاية الصحية والمرض حيث يرتبط تقدم الرعاية الصحية وعلاج المرض بتقدم المجتمع وتطوره وارتفاع مستوى معيشة أفراده وزيادة درجة وعيهم بمظاهر ومتطلبات الصحة وعوامل المرض من خلال أسس التغذية الصحية أو إصحاح البيئة ومراقبة جودة المعروض من قوت الناس في الأسواق وغيرها وكل ذلك له معاييره الدولية والمحلية.

ويشير الأستاذ "روبرت لاور " إلى أنّ نظرة سريعة على الوضع الطبي والعلاجي بداية القرن العشرين تبين أن مستوى الرعاية الصحية كان متدنيا بسبب الأوضاع الاجتماعية حيث الفقر والتخلف يمثل الظاهرة الأكثر انتشارا في أكثر بقاع العالم غير أنّ تلك الصورة قد تغيرت بتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية للكثير من المجتمعات[22] .

نتائج البحث المتوقعة:

1- ابن خلدون كان سبّاقًا في ربط الصحة بالمجتمع، وهو ما يتوافق مع المبادئ الأساسية لعلم الاجتماع الطبي.

2- أكد ابن خلدون على أهمية البيئة الاجتماعية والاقتصادية في تحديد نوعية الممارسة الطبية ومستوى الرعاية الصحية.

3 - نظرة ابن خلدون للطب كصناعة تُبرز دور التدريب والتأهيل والجودة في الممارسة الطبية، وهو ما يعكس أحد مبادئ التعليم الطبي الحديث.

4 - علم الاجتماع الطبي الحديث يمكن أن يستفيد من المنهجية التحليلية لابن خلدون في دراسة العلاقة بين الصحة والظروف الاجتماعية.

5- يمكن إعادة توظيف الفكر الخلدوني لتعزيز الوعي الصحي وتحسين جودة التعليم الطبي وفق رؤية اجتماعية متكاملة.

وختاماً لن أزعم أنّي أوفيت الموضوع حقه ليس لأنه ابن خلدون وهو كذلك ،بل وأيضاً لاعتقادي أنّ البحث في مثل هذه المواضيع وسِيَر أولئك الجهابذة إنما يحتاج إلى ملكة قد لا تتوفر لدى كثير من البحّاث ولذا كان هذا الجهد المتواضع توطئة لعمل بحثي أكثر عمقاً وإلماماً.

أهم المراجع :

1- علي الحوات ،النظرية الاجتماعية ،منشورات شركة إلجا ، فاليتا ،1998م.

2- عبدالهادي الجوهري ،أسس علم الاجتماع ،مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة ،1991م.

3- عثمان علي أميمن و نعيمة المهدي أبوشاقور ،المنهج العلمي في الدراسات الاجتماعية، 2019م

4- أحمد سالم الأحمر ،علم اجتماع الأسرة ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت ،لبنان ، (ط1) 2004م

5 - حسين رشوان ،دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض – دراسة في علم الاجتماع الطبي – المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ،1999م .ء

6 – عبد الرحمن بن خلدون ،مقدمة ابن خلدون ،دار المعارف للطباعة والنشر ،سوسة ، تونس ،1991م.

7 - عيسى عبدالله ،قراءة جديدة للعلوم عند المسلمين ،جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ،2007م

8 – نجلاء عاطف خليل ،في علم الاجتماع الطبي – ثقافة الصحة والمرض - ،مكتبة الأنجلو المصرية ،2006م.

10 - إحسان محمد الحسن ،علم الاجتماع الطبي – دراسة تحليلية في طب المجتمع – دار وائل للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ط1 ،2010م .

11 - الوحيشي بيري و عبدالسلام الدويبي ،مقدمة في علم الاجتماع الطبي ،منشورات مكتبة طرابلس العلمية ،طرابلس ،1989م.

الهوامش:

1 – علي الحوات، النظرية الاجتماعية ، منشورات شركة إلجا، فاليتا، 1998م، ص244

2 – عبدالهادي الجوهري، أسس علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1991م، ص 13

3 – عثمان علي أميمن و نعيمة المهدي أبوشاقور، المنهج العلمي في الدراسات الاجتماعية، 2019م، ص177

4 – أحمد سالم الأحمر، علم اجتماع الأسرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، (ط1)، 2004م، ص 9

5 – عبدالهادي الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 8

6 – عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1991م، ص 71

7 – حسين رشوان، دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض – دراسة في علم الاجتماع الطبي – المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م، ص

8 – عبدالهادي الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 8

9 – عبد الرحمن بن خلدون، مرجع سبق ذكره ، ص 228

10 – عبد الرحمن بن خلدون، المرجع السابق، ص 270

11 – عبد الرحمن بن خلدون، المرجع السابق، ص227

12 – عبدالرحمن بن خلدون، المرجع السابق، ص 220

13 – عيسى عبدالله، قراءة جديدة للعلوم عند المسلمين، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 2007م، ص71

14 – عبدالرحمن بن خلدون، مرجع سبق ذكره، ص 222

15 – نجلاء عاطف خليل، في علم الاجتماع الطبي – ثقافة الصحة والمرض – مكتبة الأنجلو المصرية، 2006م، ص 135

16 – إحسان محمد الحسن ، علم الاجتماع الطبي – دراسة تحليلية في طب المجتمع – دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010م، ص 344

17 – عبدالرحمن بن خلدون، مرجع سبق ذكره، ص 228

18 – إحسان محمد الحسن ، مرجع سبق ذكره، ص345

19 – عبدالرحمن بن خلدون، مرجع سبق ذكره ، ص 229

20 – المرجع السابق، ص270

21 – المرجع السابق – ص270

22 – الوحيشي بيري وعبدالسلام الدويبي، مقدمة في علم الاجتماع الطبي، منشورات مكتبة طرابلس العلمية، طرابلس، 1989م، ص 111

أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي ببلدية المردوم بمدينة بني وليد

د. لطفيه سعيد المبروك البقار
كلية الآداب، جامعة بني وليد

ملخص الدراسة :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أساليب المعاملة كما يدركها تلاميذ الصف السابع من التعليم الأساسي ببلدية المردوم بمدينة بني وليد ، ولهذا الغرض فقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي ، وتم اختيار العينة بالطريقة القصدية، وبلغ عددها(80) تلميذ وتلميذة ، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة تم تطوير مقياس أساليب المعاملة الوالدية من خلال مراجعة الأدبيات التربوية ، والدراسات ذات الصلة بأساليب المعاملة الوالدية ، وتم أخذ بعض الفقرات و إعادة صياغتها بما يتناسب مع أهداف وعينة الدراسة ، ويكون المقياس في صورته النهائية من(20) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد. البعد الأول أسلوب المعاملة التسلطي، وتمثله الفقرات من(1.5) والبعد الثاني أسلوب المعاملة الديمقراطي ، وتمثله الفقرات من(6. 15) والبعد الثالث أسلوب المعاملة المتساهل ، وتمثله الفقرات من(16-20) ، وتتم الإجابة عن فقرات مقياس أساليب المعاملة الوالدية ، حسب تدريج ليكرت موافق بشدة وتأخذ(5) درجات ، موافق وتأخذ (4) درجات ، محايد وتأخذ (3) درجات ، غير موافق وتأخذ (2) درجتان ، غير موافق بشدة وتأخذ(1) درجة ، ولقد تم توزيع هذا المقياس على معظم المدارس الإعدادية ببلدية المردوم بمدينة بني وليد و بلغ عددها (4) مدارس ، كما قامت الباحثة باستخراج الصدق الظاهري وذلك بعرضه على مجموعة من المحكمين ، كما تم استخراج ثبات المقياس عن طريق التجزئة النصفية ، وقد بلغ (83%) وهذا يشير إلى أن معامل ثبات المقياس ذات مؤشر جيد ، وبذلك نجد ان المقياس يتمتع بمؤشرات جيدة للصدق والثبات ومناسبة لتطبيقه على عينة الدراسة ، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي أن أسلوب المعاملة الوالدية السائدة لدى أسر تلاميذ الصف السابع من التعليم الأساسي ، حسب إجابات أفراد العينة هو الأسلوب التسلطي ، بنسبة مئوية بلغ(56.2%) ، وجاء بالمرتبة الثانية الأسلوب الديمقراطي حيث بلغت نسبته المئوية (25%) وفي المرتبة الثالثة والأخيرة ، جاء أسلوب المعاملة الوالدية المتساهل ، بنسبة مئوية (19%)حيث دلت هذه النتيجة على ان الأسلوب الأكثر استخداما

من قبل الوالدين هو الأسلوب التسلطي ويمكن عزو هذه النتيجة إلى البيئة التي يعيشها التلاميذ ، والتي لها أثر كبير في عملية تربية الأبناء ونشأتهم. وفي ضوء نتائج الدراسة ، وضعت الباحثة عدد من التوصيات والمقترحات.

مقدمة

يعتبر موضوع أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء أنفسهم من الموضوعات المهمة التي حظيت باهتمام كبير لدى الباحثين من مختلف المدارس والتيارات الفكرية ، كما تعتبر المعاملة الوالدية على اختلاف طرقها وأساليبها من التغيرات الرئيسية التي تؤثر على تكوين شخصية الطفل ، وتحدد سلوكه في مراحله العمرية المختلفة ، وخاصة في السنوات الأولى للطفولة التي تشكل مرحلة التأسيس لبناء الشخصية ، وأنماط السلوك ، والتي تتأكد في المراحل اللاحقة.

كما يمكن اعتبار موقف الوالدان من الأبناء أساس التنشئة الاجتماعية وذا اثر قوي على بناء شخصية الأبناء وتكوين ميولهم ورغباتهم واتجاهاتهم ومواهبهم ونظرتهم للحياة المستقبلية ونمط سلوكهم ،فهو نقطة الانطلاقة الأولى في تطورهم ونموهم. حيث تشير بعض البحوث و الدراسات إلى أن هناك ارتباطا قويا بين الشخصية وسلوكيات الأبناء وأساليب المعاملة الوالدية، فإذا كانت الأسرة بشكل عام والوالدين بشكل خاص تتميز بالهدوء والحب فإن ذلك ينعكس بشكل كبير على شخصية الأبناء وسلوكهم ذوي تكيف سليم .

و بذلك نجد ان أساليب المعاملة الوالدية المستخدمة في تنشئة الأبناء تعبر عن أساليب التعامل معهم وأنماط الرعاية الوالدية في تنشئتهم ، فهي تعد في الواقع بمنزلة ديناميتات توجه سلوك الآباء والأمهات ، وقد أجمع علماء النفس وعلماء الاجتماع على أهمية التفاعل بين الأطفال وآبائهم وأمهاتهم ومدى تأثير ذلك التفاعل في تنشئتهم الاجتماعية ، وفي ارتقاء شخصياتهم كما أن هناك علاقة مباشرة بين متغيرات الوالدين ومتغيرات سلوك الطفل و شخصيته ، فقد أثبتت الدراسات الإكلينيكية للأطفال المضطربين والملاحظة التجريبية للأطفال العاديين ، أن هناك مجموعة من العلاقات السببية بين الأساليب التي يتبعها الوالدين في تنشئتهم لأطفالهم وبين سلوك هؤلاء الأطفال. (عكاشة ،شفيق، 1995 ، 68) وحسب رايت (1971) ، هوفمان (1970) وهربرت (1982) فان الوالدين الودودين مع أطفالهما وقيما بينهما واللذين يعبران بوضوح عن المبادئ الأخلاقية ويطلبان من أبنائهما أن

يدعموهما والذين يستخدمان العقاب بعدل وباستمرار ويستخدمان التفسير والتفكير مع طفلهما فإنهما عموماً لا ينشتان أطفالا مضطربي المسلك. (دافيسون وتيل Devion & Neal، 1998، 417)

ويظهر الأطفال مضطربي المسلك سلوكيات ضد المجتمع تشمل : الكذب، الغش ، السرقة، إشعال الحريق. المشاجرات ، عناد ، وعدم استجابة لمتطلبات الوالدين وذلك بمعدل غير طبيعي (وبستر. ستراتون وهربرت ،1998، 87). (نقلا عن أبو ليلة ،2002، 12)

وبهذا تعد الأسرة هي المؤثر الحاسم في بلورة شخصية الطفل وتنشئته ، حيث أكد "فرويد "في عام (1935) على أهمية دور الأسرة في تنمية شخصية الطفل في السنوات الخمس الأولى ، ودعمت ذلك نظرية التعلم الاجتماعي" لباندورا "في عام (1969) التي تؤيد دور أهمية أساليب المعاملة الوالدية في تنشئة الأبناء وتكوين شخصياتهم من خلال اسلوبي الملاحظة والقدوة بالنموذج الملاحظ . (أبو عليان ، 1997، 341)

وعلى الرغم من تنوع أساليب المعاملة الوالدية وتداخلها إلى أن العلاقة الدافئة بين الطفل ووالديه تعين على حسن التوافق عند الأطفال وأن كثيرا من مشاكل الكبار تعود إلى خبرات قاسية في طفولتهم وعلاقتهم بوالديهم ، وكما تعود فشل هذه الخبرات إلى فقدان الطفل لأمنه وطمأنينته لشعوره بأنه طفل غير مرغوب فيه. (العنزي،1998،13)

فأسلوب معاملة الوالدين للأبناء يؤثر بشكل فعال على النواحي المختلفة في شخصيتهم ، فنجد أن أسلوب المعاملة الذي يتسم بالحب والتقبل والسماحة والديمقراطية من شأنه أن يؤثر إيجابيا على شخصية الأبناء ، كذلك أسلوب المعاملة الذي يتسم بالنبذ ، والرفض، والتشدد من شأنه أن يؤثر سلبيا على شخصية الأبناء ، ويظهر بعض اشكال السلوك غير المرغوب فيه. ويختلف أسلوب معاملة الوالدين من شخص لآخر، ومن بيئة لأخرى ومن ثقافة لأخرى ، ومن مجتمع لآخر، فقد يتبع البعض أسلوب التشدد والصرامة الزائدة ظنا أن هذا الأسلوب هو الأمثل في تنشئة الأبناء ، والبعض الاخر قد يتبع أسلوب العطف والحماية الزائدة والتدليل ظنا أن هذا الأسلوب هو الأمثل ، كما يتوقف أسلوب العطف في معاملة الوالدين للأبناء على عوامل خاصة

بالوالدين ، فأسلوب التنشئة الذي نشا فيه أحد الوالدين يؤثر في أسلوب معاملته لأبنائه ، كذلك الثقافة التي نشأ فيها كلا من الوالدين، وكذلك العلاقة بين الزوجين تؤثر أيضا على أسلوب معاملتهما للأبناء. (عبد الهلول ، 2015 ،112)

حيث ترى كل نظرية من النظريات ان أساليب المعاملة الوالدية جاءت بوجهة نظر معينة واهتمت كل واحدة منهم بجانب معين من الجوانب ، فالنظرية السلوكية مثلا كان اهتمت بدور أساليب المعاملة الوالدية في تشكيل السوك ، أما النظرية المعرفية فقد اهتمت بالنواحي المعرفية ، بينما اهتمت نظرية التحليل النفسي بأثر العلاقة بين الوالدين والطفل في النمو النفسي الاجتماعي وهكذا بقية النظريات الأخرى التي اهتمت وركزت على أساليب المعاملة الوالدية .

مشكلة الدراسة:

يعتبر الاهتمام بموضوع أساليب المعاملة الوالدية في غاية الأهمية ، وخاصة في ظل الشكوى المتكررة والمتزايدة من قبل بعض الأهالي والمعلمين من بعض السلوكيات عند بعض أبنائهم وتلاميذهم ومعاناتهم جراء ذلك ، لذلك يمكن اعتبار أساليب المعاملة الوالدية من المواضيع التي تستحق الدراسة بشكل موسع ومفصل لما لها من أهمية كبيرة جدا تتعلق بالسلوك الإنساني اتجاه فئة مهمة من فئات المجتمع ، حيث يتعلق بكيفية فهم أساليب المعاملة الوالدية ومدى تأثيرها على الأبناء في مراحل الحياة المختلفة وخاصة في هذه المرحلة العمرية .

ولذلك تعتبر أساليب المعاملة الوالدية هي المسؤولة عن الكثير من الظواهر الإيجابية والسلبية في حياة الافراد ،حيث أن للوالدين دور كبير ومهم في بناء شخصية أبنائهم من خلال أساليب المعاملة السوية معهم إذ ان الأساليب غير السليمة والمتمثلة في الإهمال والقسوة والتسلط والحماية الزائدة تؤثر بشكل كبير على الفرد وشخصيته ،مما تولد لديه حالة من العزلة ، **ومن خلال ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي :.**

ما هي أساليب المعاملة الوالدية السائدة لدى أسر تلاميذ الصف السابع من التعليم الأساسي ببلدية المردوم بمدينة بني وليد؟

أهمية الدراسة :- تبرز أهمية الدراسة الحالية من خلال تطرقها إلى موضوع يعتبر من أهم المواضيع في مجال علم النفس ، إذ تتناول موضوع أساليب المعاملة الوالدية لدى تلاميذ الصف السابع من التعليم الأساسي ببلدية المردوم بمدينة بني وليد .حيث يعتبر من المواضيع القليلة بين الباحثين في المجتمع الليبي بشكل عام ومجتمع بني وليد بشكل خاص

على حد علم الباحثة مقارنة بالعديد من الدراسات الأخرى ، **فان أهمية الدراسة الحالية تكمن فيما يأتي:**

ـ تعتبر من البحوث التي تؤكد على أهمية العلاقات الأسرية وأثرها على سلوك التلميذ في المدرسة.

ـ قد تفيد أولياء الأمور بالتعرف على إدراك ابنائهم لمعاملة الوالدين وبالتالي اقتراح تلك الأساليب الوالدية التي قد يكون في تبنى الآباء لها ما قد يساعد الأبناء ويجنبهم كثيراً من الصراعات .

ـ إمكانية توظيف نتائج الدراسة في البرامج الإرشادية المختصة للوالدين والأبناء وتقديم المقترحات والحلول التي يمكن الاستفادة منها في الارشاد النفسي والأسري.

ـ تساعد نتائج هذه الدراسة أخصائي التربية الخاصة والمرشدين في إعداد برامج للأسرة وإشراك المعلمين فيها تعمل على مساعدة أباء وأمهات الأطفال الموهوبين في كيفية التعامل مع أبنائهم بما ينمي قدراتهم ومواهبهم ، ليستطيعوا التعامل والتعايش مع التحديات التي تواجههم ، والعمل على توفير بيئة مناسبة للتلميذ الموهوب.

أهداف الدراسة :- تهدف الدراسة الحالية الى؟

ـ التعرف على أساليب المعاملة الوالدية السائدة لدى أسر تلاميذ الصف السابع من التعليم الأساسي ببلدية المردوم بمدينة بني وليد.

تساؤلات الدراسة : لتحقيق أهداف الدراسة ومن خلالها تم تحديد تساؤل الدراسة التالي : ما هي أساليب المعاملة الوالدية السائدة لدى أسر تلاميذ الصف السابع من التعليم الأساسي ببلدية المردوم بمدينة بني وليد؟

حدود الدراسة : حدود الدراسة: تكمن حدود الدراسة في الاتي:-

الحدود الموضوعية: أجريت الدراسة الحالية للتعرف على أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها تلاميذ الصف السابع من التعليم الأساسي ببلدية المردوم بمدينة بني وليد .

الحدود البشرية: أجريت الدراسة الحالية على تلاميذ الصف السابع من التعليم الأساسي.

الحدود المكانية: أجريت الدراسة الحالية على المدارس الإعدادية الواقعة في نطاق بلدية المردوم بمدينة بني وليد.

الحدود الزمانية: أجريت الدراسة الحالية للعام الدراسي 2025 .

مصطلحات الدراسة :-

. أساليب المعاملة الوالدية :

يعرفها (أبو عوف ،2008) بأنها كل سلوك يصدر من الأب او الأم أو كلهما ، ويؤثر على الطفل وعلى نمو شخصيته ،سواء قصد بها التوجيه أو التربية أو لم يقصد بها شيء ،كذلك يمكن القول بأنها : تلك الطرق والأساليب التي يتبعها الوالدان مع أبنائهم خلال مواقف التنشئة الاجتماعية . (أبو عوف ، 2008 ، 127.128)

. التعريف الاجرائي لأساليب المعاملة الوالدية :-

هي مجموعة الأساليب والطرق التي يستخدمها الاباء في تربية أبنائهم ، وتكون لها أثرا في تشكيل شخصيتهم ، وهي الدرجة التي يتحصل عليها التلميذ في إجابته على فقرات المقياس.

. مرحلة التعليم الأساسي :-

هي التي تكفل للطفل التمرس عن طريق التفكير السليم وتؤمن له حداً أدنى من المعارف والمهارات والخبرات التي تسمح له بالتنبؤ للحياة وممارسة دوره كمواطن منتج.(حسن ، خليل ، 1998، 24)

مفهوم أساليب المعاملة الوالدية :

أساليب المعاملة الوالدية هي تلك الخطوات والطرق التي يستخدمها الإباء تجاه أبنائهم أو التي من خلالها تتشكل شخصيتهم ،وتتكون وجهة نظرهم تجاه الأفراد والمجتمع ،وتتعدد تعريفات أساليب المعاملة الوالدية ومنها التالي:-

يعرف زايد (1999) أساليب المعاملة الوالدية : بأنها مجموعة الأساليب التي يتبعها الآباء مع الأبناء في مراحل العمر المختلفة، والتي تعمل على تشكيل سلوك هؤلاء الأبناء سواء كان هذا السلوك إيجابياً أو سلبياً. (زايد ،1999،33)

كما يعرفها فياض (2015) : بأنها تلك الطرق الإيجابية والسلبية التي يمارسها الوالدان مع أبنائهم في مواقف حياتهم المختلفة ،ومحاولة غرسها في نفوسهم تمسكا منها بعادات المجتمع وتقاليده وتقاس عن طريق تعبير الوالدين أو استجابة الأبناء. (فياض،2015،30.31)

كما عرفها حمود (2010) : بأنها مجموعة من العمليات التي يقوم بها الوالدان سواء بقصد أو عن غير قصد في تربية أبنائهم ، ويشمل ذلك توجيهاتهم ، وأوامرهم، ونواهيهم ، بقصد تدريبهم على التقاليد والعادات الاجتماعية ، أو توجيههم للاستجابات المقبولة من المجتمع ،

وذلك وفق ما يراه الأبناء ، وكما يظهر من خلال وصفهم لخبرات المعاملة التي عايشوها.(حمود،2010،42)

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن أساليب المعاملة الوالدية : هي أساليب التفاعل بين الوالدين والأبناء داخل الاسرة وتتمثل في الأساليب والسلوكيات التي يظهرها الوالدان تجاه الأبناء ، ويكون لها أثرها في تشكيل شخصيتهم ، وهي تنقسم إلى أساليب سوية وتشمل الديمقراطية وتحقيق الأمن النفسي ، وأساليب غير سوية وتشمل الحماية الزائدة ، والتسلط والإهمال .

أنماط أساليب المعاملة الوالدية:

1.الأسلوب الديمقراطي : يتصف هذا الأسلوب بأن الأمور بين الأطفال والوالدين تقوم بشكل تعاوني قائم على الحرية واحترام الفردية ، وعلى النشاط والحركة والحيوية والإيجابية والتفاعل .ويتجلى هذا الأسلوب من خلال عدة مظاهر منها: اعتراف الوالدين بأن الأطفال أشخاص يختلفون عن بعضهم بعضاً ، وأن كلاً منهم ينمو بشكل مستقل نحو الرشد وتحمل المسؤوليات في المستقبل ، والدفء والقبول الوالدي في العلاقات الأسرية ، والحب الذي يمنحه الوالدان للأطفال من خلال القول والفعل والتقدير الداخلي لإنجازاتهم ، والنظام والحزم المقترن باللين ، فلكل فرد في الأسرة حقوق وواجبات يعرفها ويلتزم بها، وتشجيع الطفل على القيام بالسلوك الاستقلالي ، ووضع حدود واضحة وثابتة فيما يتعلق بالأشكال السلوكية المقبولة وغير المقبولة اجتماعياً ، وتشجيع الطفل على القيام بأعماله الخاصة. وأهم آثار هذا الأسلوب على الطفل. ما يلي :-

ـ التكُّيف من خلال ما يوفره له والداه من فرص حسنة لتكوين العادات الانفعالية والاجتماعية التي تفيده في حياته كلها .

. نمو التلقائية والاستقلال وتحمل المسؤولية .

. الشعور بالأمن والثقة بالنفس ، والاندماج مع الآخرين ، والتفاعل معهم ، مما يسهل عليه الانتماء إلى الجماعات الأخرى ، وعلى دمج قيمه ومعاييره واتجاهاته الخاصة مع معايير وقيم واتجاهات الجماعة . (فهمي، 1979، 358)

2. . الأسلوب المتسلِّط : وفيه يسيطر الوالدان على الطفل في الأوقات جميعها وفي مراحل نموه جميعها وينوبان عنه في القيام بما يجب أن يقوم به، ويتحكمان في أعماله كلها ويحولان بينه وبين رغبته بالاستقلال لكي يأخذ مكانه كفرد ناضج في المجتمع ، ويتمثل هذا

الأسلوب في الافتقار إلى العلاقات الاجتماعية الطيبة سواء بين أفراد الأسرة أو مع العالم الخارجي ، وتكون اهتمامات الطفل ورغباته مهملة ومنكرة أو تعتبر غير مهمة ، وعندما يسعى لإثارة اهتمام والديه أو يجاهد ليؤكد ذاته ، فإنه يقابل بإنكار شديد وربما يعاقب بدنياً ، ويخضع الطفل إلى قواعد ومعايير سلوكية صارمة على الطفل اتباعها وعدم الحياد عنها ، وكثيراً ما يتخذ الآباء مقاييس من القسوة والصرامة والشدة بلا سبب أكثر من الرغبة في الحنان ، إضافة إلى اتباع الصرامة والشدة مع الطفل ، وإنزال العقاب فيه بصورة مستمرة ، وصده وزجره كلما أراد أن يعبر عن نفسه بصورة مستقلة ، ويترك هذا الأسلوب الكثير من الآثار على الطفل ، منها: شعور الطفل بالنقص وعدم الثقة بالنفس ، والشعور الحاد بالذنب والارتباك، وعدم القدرة على تحمل المسؤولية والميل إلى الانسحاب، وكره السلطة الوالدية والضيق النفسي والرهبة والخوف من الوالدين، وضعف الانتماء الأسري ، وعدم التمتع بالحرية حتى لو منحت له في مستقبل حياته ، وقد ينتهج الطفل منهج والديه فيما بعد عندما يكبر عن طريق التقليد والتقمص لهما ، والميل للإخلال بالنظام والانضباط في حال عدم انتباه أو غياب أحد الوالدين. (خزعل ،2001، 42 ،43)

كما أن هذا الأسلوب يؤدي إلى ضعف الثقة بالنفس وفقدان القدرة على ممارسة الأدوار الإيجابية إلى جانب الخضوع والاستكانة لكل أشكال السلطة ثم من و فقدان المبادرة الذاتية و العمل التلقائي .

ويؤثر النظام التسلطي بما يحدثه في نفوس الأفراد في محيط العائلة بما في ذلك علاقة التناقض والخصام بين الأب والابن وخضوع الابن لإرادة أبيه ، حيث أن هذا النوع من العلاقات الأسرية قد يغرس أنماط تسلطية ونزعات عدوانية في سلوك الأبناء فيما بعد، فالطفل الذي يعامل بالتسلط قد يظهر التسلط والعدوان في سلوكه . (الزعبي ،2002،24)

3 أسلوب المتساهل: يقصد به الرعاية المفرطة للطفل والمغالاة في حمايته والمحافظة والخوف عليه، الأمر الذي يجعل الأهل يبعدون ابنهم عن القيام بأي عمل لوحده خوفاً عليه من التعرض للأذى .كما يتضمن هذا الأسلوب الإذعان لمطالب الطفل جميعها مهما كانت شاذة أو غريبة ، مع إصرار الطفل على تلبية مطالبه أينما ، وكيفما ، ومتى شاء دون مراعاة للظروف الواقعية ، أو عدم توفر الإمكانات ، وتظهر الحماية الزائدة للطفل بثلاثة طرق مختلفة هي: الاتصال المفرط بالطفل- التدليل المستمر- منع الطفل من السلوك الاستقلالي. ويؤثِّر هذا النمط على النمو المتكامل للطفل ، من حيث عدم تحمل الطفل

للمسؤولية ، وعدم تحمله لمواقف الفشل والإحباط في حياته ، وتوقع الإشباع المطلق لحاجاته من المجتمع فيما بعد، ونمو نزعة الأنانية وحب التملك. (خزعل،2001 ،44)

كما يقصد به أيضا تشجيع الطفل على تحقيق رغباته بالشكل الذي يريده كالدفاع عن أخطائه ، وعدم معاقبته على هذه الأخطاء وتلبية معظم طلباته بسهولة ويسر ، وغالبا ما يؤدي هذا الأسلوب إلى انحراف الأبناء حيث يأتي الطفل بكثير من السلوكيات التي تؤذي الآخرين أو يرتكب كثيرا من الحوادث والجرائم ، حيث يشعر الطفل بعدم وجود أي ضوابط تحكم سلوكياته . (علوان ،2003،86)

النظريات المفسرة لأساليب المعاملة الوالدية:-

نظرية التحليل النفسي : حيث يؤكد هذه النظرية على اثر العلاقة بين الوالدين والطفل في نموه النفسي والاجتماعي وكذلك العوامل الديناميكية والمؤثرة في النمو إلا أنها اغفلت المؤثرات الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل خارج الاسرة ، وما تقوم به من دور بارز في عملية التنشئة كتأثير جماعة الرفاق. (علو ،2015 ،27)

كما أن "فرويد" أقر بأن الطفل يتقمص صفات الشخص المحبوب لديه بما يحويه من صواب وخطأ ليدمجها في سلوكياته ، والطفل أثناء عملية نموه يتعرض لصراعات بين حاجاته ورغباته ومتطلبات مجتمعه ، وكذلك التفاعل مع والديه الذي يعد من العناصر الأساسية في تنشئته ، فمثال تعامل الأم مع طفلها أثناء الإطعام يفسر أساسا اجتماعيا ينمي خصائص الشخصية . (النيال، ،2002، 29)

كما اكدت نظرية التعلم الاجتماعي : على ان الدور هو عبارة عن ثمرة تفاعل الذات والغير، و أن الاتجاهات نحو الذات هي أساس فكرة الدور حيث تكتسب عن طريق التنشئة الاجتماعية كما يكتسب الطفل أدوار اجتماعية عن طريق التفاعل الاجتماعي مع الإباء والراشدين الذين لهم مكانه في نفسه فلابد من قدر من الارتباط العاطفي . (الشربيني ،2000،32)

اما النظرية السلوكية يري "واطسن "ان البداية هو كائن حي قادر على الاتيان ببعض الاستجابات البسيطة كالبكاء والابتسامة ، ثم يبدا الوالدان في تشكيله ، كما يقرر أصحاب هذه النظرية ان السلوك المضطرب يتم اكتسابه اثناء التنشئة الاجتماعية للفرد .(مقحوت ،2014، 69)

الدراسات السابقة: فيما يلي يتم عرض عدد من الدراسات السابقة حول موضوع أساليب المعاملة الوالدية .

دراسة(نبيل عتروس،2010) :هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة وعلاقتها ببعض المشكلات السلوكية لدى أطفال ما قبل المدرسة من وجهة نظر آبائهم وأمهاتهم. حيث تم اختيار(168) أسرة ، وقام الباحث باختيار عدد من مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تضم بين جنباتها أطفال تتراوح أعمارهم (6.4) سنوات والمتمثلة في بعض رياض الأطفال والمدارس القرآنية على مستوى ولاية عنابة والتي كانت همزة الوصل بين الأطفال المتمردين بها – والذين يعانون من بعض المشكلات السلوكية – وبين آبائهم وأمهاتهم الذين يسيئون معاملتهم ، وقامت بوضع استبيان ضم قائمتين إحداهما المعاملة الخاطئة والثانية لبعض المشكلات السلوكية ، من أبرز النتائج التي اسفرت عنها الدراسة : أسلوب التسلط ارتبط بدلالة إحصائية بكل من الغضب والعدوان ، أما العناد فلم يكن دالا إحصائياً ، كما أن أسلوب تساهل ارتبط بدلالة إحصائية بسلوك الغضب ، أما لسوك العناد والعدوان لم يكن دالا إحصائياً إضافة الى وجود فروق بين الذكور والإناث في المشكلات السلوكية : العدوان والعناد لصالح الذكور .

ـ دراسة (إيمان أحمد، 2015) هدفت هذه الدراسة الى التعرف على أساليب المعاملة الوالدية وأثرها على جودة الحياة للأبناء ، وتكونت عينة الدراسة من (293) ابن وابنة من مستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة ، واستخدمت الباحثة استمارة البيانات العامة للأسرة واستبيان أساليب المعاملة الوالدية ، واستبيان جودة الحياة من إعدادها كدورات للدراسة ، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أساليب المعاملة السوية مع متغيرات الدراسة (جنس الأبناء- سن الأبناء - تعليم الأب والأم - مدة الزواج - حجم الأسرة - الدخل الشهري للأسرة) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أساليب المعاملة الغير سوية ومتغيرات الدراسة (جنس الأبناء- سن الأبناء- تعليم الأب والأم-مدة الزواج - حجم الأسرة - الدخل الشهري للأسر).

ـ دراسة (فاتن كامل سليمان ،2016) هدفت هذه الدراسة الى الكشف عن أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتشوهات المعرفية لدى عينة من طلبة المدارس الثانوية في منطقة الجليل الأسفل ، وتكونت عينة الدراسة من (211) طالبا وطالبة من طلبة الصفوف العاشر والأول الثانوي والثاني ثانوي ، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية

الطبقية ، واستخدام مقياس أساليب المعاملة الوالدية المكونة من (20) فقرة ، ومقياس التشوهات المعرفية المكونة من (37) فقرة ، وأظهرت نتائج الدراسة الأسلوب الديموقراطي هو أكثر أساليب المعاملة الوالدية شيوعا.

دراسة (البليهي2002) هدفت هذه الدراسة الي معرفة أفضل أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء وعلاقتها بالتوافق النفسي ، وضمت عينة الدراسة (292) طالب وطالبة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة بريدة وتم استخدام مقياس آمبو للمعاملة الوالدية ومقياس التوافق النفسي اعداد محمد نجاتي ، وبينت النتائج أن أفضل أساليب المعاملة الوالدية هي أسلوب التوجيه للأفضل ثم التعاطف الوالدي كما وضحت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطيه موجبة بين أساليب المعاملة الوالدية الايجابية والتوافق النفسي ، ووجود علاقة ارتباطية سالبة بين أساليب المعاملة الوالدية السلبية والتوافق النفسي ، وعدم وجود فروق دالة احصائيا في أساليب المعاملة الوالدية الا في أسلوب التعاطف الوالدي والتشجيع من جانب الام.

تعقيب حول الدراسات السابقة:-

ومن خلال الدراسات السابقة يتضح أن هناك جهودا علمية جادة قد تم بذلها من قبل بعض الباحثين بهدف دراسة أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها التلاميذ بجميع المراحل الدراسية (الابتدائية ، الإعدادية ، الثانوية) فبعضها من خلال وجهة نظر التلاميذ انفسهم ، وبعضها الاخر من خلال وجهة نظر الوالدين ، حيث اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في دراسة والتعرف على أساليب المعاملة الوالدية مثل دراسة(نبيل عتروس، 2010) والتي هدفت إلى التعرف على أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة وعلاقتها ببعض المشكلات السلوكية لدى أطفال ما قبل المدرسة من وجهة نظر آبائهم وأمهاتهم ، وكذلك دراسة (إيمان أحمد،2015) التي هدفت الى التعرف على أساليب المعاملة الوالدية وأثرها على جودة الحياة للأبناء ، وكذلك دراسة (فاتن كامل سليمان ،2016) التي هدفت الى الكشف عن أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتشوهات المعرفية لدى عينة من طلبة المدارس الثانوية في منطقة الجليل الأسفل، و دراسة (البليهي 2002) التي هدفت الي معرفة أفضل أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء وعلاقتها بالتوافق النفسي ، كما اتفقت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة في عينة الدراسة والمتمثلة في (التلاميذ) مثل دراسة ايمان أحمد (2015) والتي بلغ عددها(293) تلميذ وتلميذة ، ودراسة

فاتن كامل (2016) والتي بلغ عينة الدراسة (211) طالب وطالبة من طلاب المرحلة الثانوية، ودراسة (البليهي 2002) التي بلغت عينة الدراسة (292) طالب وطالبة من طلاب المرحلة الثانوية ، بينما اختلفت الدراسة الحالية مع دراسة (نبيل عتروس ، 2010) في عينة الدراسة والتي كانت من وجهة نظر آبائهم وأمهاتهم ، حيث بلغ عدد افراد العينة (168) أسرة ، كما استخدمت جميع الدراسات السابقة وأيضا الدراسة الحالية أداة القياس والمتمثلة في استبانة أساليب المعاملة الوالدية معظمها من إعداد الباحثين ، مثل دراسة(نبيل عتروس ، 2010 دراسة ايمان أحمد (2015) ، ودراسة فاتن كامل (2016) ، بينما تم استخدام مقياس آمبو للمعاملة الوالدية في دراسة (البليهي 2002).

وقد توصلت كل الدراسات السابقة إلى بعض النتائج التي أكدت في فقراتها على أساليب المعاملة الوالدية المستخدمة من قبل الإباء والامهات اتجاه الأبناء ،ففي دراسة (نبيل عتروس ، 2010) من أبرز النتائج التي اسفرت عنها الدراسة : أسلوب التسلط ارتبط بدلالة إحصائية بكل من الغضب والعدوان ، أما العناد فلم يكن دالا إحصائياً . وكدلك أسلوب تساهل ارتبط بدلالة إحصائية بسلوك الغضب ، أما لسوك العناد والعدوان لم يكن دالا إحصائياً . كما توجد فروق بين الذكور والإناث في المشكلات السلوكية : العدوان والعناد لصالح الذكور . اما دراسة ايمان أحمد (2015) فقد أظهرت نتائجها : وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أساليب المعاملة السوية مع متغيرات الدراسة (جنس الأبناء - سن الأبناء - تعليم الأب والأم - مدة الزواج - حجم الأسرة - الدخل الشهري للأسرة) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أساليب المعاملة الغير سوية ومتغيرات الدراسة (جنس الأبناء - سن الأبناء - تعليم الأب والأم - مدة الزواج -حجم الأسرة - الدخل الشهري للأسر). أما (دراسة فاتن كامل،2016)فقد أظهرت نتائج الدراسة الأسلوب الديموقراطي هو أكثر أساليب المعاملة الوالدية شيوعا ، بينما دراسة (البليهي 2002) بينت النتائج أن أفضل أساليب المعاملة الوالدية هي أسلوب التوجيه للأفضل ثم التعاطف الوالدي كما وضحت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطيه موجبة بين أساليب المعاملة الوالدية الايجابية والتوافق النفسي ، ووجود علاقة ارتباطية سالبة بين أساليب المعاملة الوالدية السلبية والتوافق النفسي ، وعدم وجود فروق دالة احصائيا في أساليب المعاملة الوالدية الا في أسلوب التعاطف الوالدي والتشجيع من جانب الأم .

منهج الدراسة وإجراءاتها:-

أولا : منهج الدراسة : تم استخدم المنهج الوصفي لتحقيق أهداف الدراسة باعتباره المنهج الملائم لهذه الدراسة ، ويعرف المنهج الوصفي بأنه " مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتمادا على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلا كافيا ودقيقا ، لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة المدروسة. (المشهداني،2019 ،126)

ثانيا: تحديد مجتمع الدراسة : يتمثل مجتمع الدراسة في جميع تلاميذ الصف السابع من التعليم الأساسي البالغ عددهم (139) تلميذ وتلميذة بالمدارس الإعدادية الواقعة في نطاق بلدية المردوم بمدينة بني وليد والبالغ عددها (5) مدارس من التعليم الأساسي للعام الدراسي (2025/2024) بمدينة بني وليد والجدول رقم (1) يوضح ذلك .

جدول (1)

يوضح أسماء المدارس الإعدادية في بلدية المردوم بمدينة بني وليد وعدد تلاميذ الصف السابع حسب الجنس

أعداد التلاميذ / المدرسة	ذكور	إناث	المجموع
مدرسة الزوية	10	15	27
مدرسة الامل	10	14	24
مدرسة بن عايد	6	14	20
مدرسة الجبيرة	7	18	25
مدرسة الواء الأخضر	21	22	43
المجموع	54	85	139

ثالثا: اختيارعينة الدراسة :-

1- عينة المدارس :

اختيرت أربع مدارس من المدارس الإعدادية في بلدية المردوم بمدينة بني وليد بالطريقة القصدية لتكون عينة المدارس كما هو موضح في الجدول رقم (2) .

جدول (2)

يوضح أسماء المدارس الإعدادية في بلدية المردوم بمدينة بني وليد عينة الدراسة واعداد تلاميذ الصف السابع منها حسب الجنس.

أعداد التلاميذ / المدرسة	ذكور	إناث	المجموع
مدرسة الزوية	10	17	27
مدرسة الامل	10	14	24
مدرسة بن عايد	6	14	20
مدرسة الواء الأخضر	21	22	43
المجموع	47	67	114

2- عينة التلاميذ :-

تم اختيار عينة عشوائية قوامها (80) تلميذ وتلميذة من تلاميذ الصف السابع في المدارس المشمولة بالدراسة والجدول رقم (3) يوضح ذلك.

جدول (3)

يوضح أسماء المدارس الإعدادية وعدد تلاميذ الصف السابع لعينة الدراسة حسب الجنس

أعداد التلاميذ / المدرسة	ذكور	إناث	المجموع
مدرسة الزوية	9	14	23
مدرسة الامل	7	10	17
مدرسة بن عايد	5	8	13
مدرسة الواء الأخضر	15	12	27
المجموع	36	44	80

مقياس أساليب المعاملة الوالدية :

تم تطوير مقياس أساليب المعاملة الوالدية من خلال مراجعة الأدبيات التربوية ، والدراسات ذات الصلة المتعلقة بأساليب المعاملة الوالدية ، ومنها (الشريفين،2008) وتم أخذ بعض الفقرات و إعادة صياغتها بما يتناسب وأهداف الدراسة الحالية، وعينة الدراسة ، وتكون المقياس من (20) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد ، وهي البعد الأول أسلوب المعاملة الوالدية التسلطي ، وتمثله الفقرات من (1- 5) ، والبعد الثاني أسلوب المعاملة الوالدية الديمقراطي ، وتمثله الفقرات من (6-15) ، والبعد الثالث أسلوب المعاملة الوالدية المتساهل، وتمثله الفقرات من (16-20) ، وتتم الإجابة عن فقرات مقياس أساليب المعاملة الوالدية، حسب تدريج ليكرت موافق بشدة وتأخذ(5) درجات، موافق وتأخذ (4) درجات ، محايد وتأخذ (3) درجات، غير موافق وتأخذ (2) درجتان، غير موافق بشدة وتأخذ (1) درجة

صدق مقياس أساليب المعاملة الوالدية : للتحقق من مؤشرات صدق المقياس، تم استخراج الصدق الظاهري وذلك من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص من أعضاء هيئة التدريس في تخصص التربية وعلم النفس ، البالغ عددهم (8) محكمين ، من اجل أبداء آرائهم حول وضوح وشمولية و ملائمة فقرات المقياس للأبعاد المستهدفة ، ومن حيث قدرتها على قياس أهداف الدراسة ، إضافة الى ابداء رأيهم من حيث التعديل او الحذف او الإضافة ، حيث راي اغلب المحكمين ان فقرات المقياس واضحة وممثلة وتقيس ابعاد الدراسة ،وبناء عليه فقد تم إبقاء الابعاد كما هي ، وتم الأخذ بالتعديلات المقترحة من المحكمين من حيث إعادة صياغة بعض الفقرات من الناحية اللغوية ، وبذلك فقد اصبح المقياس يتمتع بالصدق الظاهري .

ثبات مقياس أساليب المعاملة الوالدية : تم استخراج ثبات المقياس عن طريق التجزئة النصفية على عينة قوامها (30) تلميذ وتلميذة من تلاميذ الصف السابع من التعليم الأساسي ، وذلك عن طريق (معادلة سبيرمان براون) وكانت النتيجة (83%) وهذا يشير إلى أن معامل ثبات المقياس ذات مؤشر جيد ، وبذلك نجد ان المقياس يتمتع بمؤشرات جيدة للصدق والثبات ومناسبة لتطبيقها على عينة الدراسة المستهدفة .

مقياس أساليب المعاملة الوالدية في صورته النهائية :-

يكون مقياس أساليب المعاملة الوالدية بصورته النهائية من (20) فقرة ، وللإجابة عن فقرات المقياس يضع المستجيب إشارة (/) أمام كل فقرة لبيان مدى تطابق ما يرد في الفقرة مع قناعته الشخصية ، على تدرج يتكون من خمس درجات، وفقا لتدرج (ليكرت،Likert) الخماسي ، وهي بدرجة كبيرة جدا تعطي (5) درجات ، وبدرجة كبيرة وتعطى (4)درجات ، بدرجة متوسطة تعطى(3) درجات ،وبدرجة قليلة وتعطى (2) ، وبدرجة قليلة تعطي (1) ، وبناء على ذلك ، تراوحت الدرجة على كل فقرة من فقرات المقياس بين درجة واحدة ، وخمس درجات .

الوسائل الإحصائية المستخدمة في الدراسة :-

سبيرمان براون .

التكرارات .

النسبة المئوية .

عرض نتائج الدراسة :- والتي هدفت إلى التعرف على أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها عينة من تلاميذ الصف السابع من التعليم الأساسي بالمدارس الإعدادية الواقعة في نطاق بلدية المردوم بمدينة بني وليد ، وذلك من خلال الإجابة عن تساؤل الدراسة ، وفيما يلي عرض لما تم التوصل إليه من نتائج .

التساؤل الأول :- ما هي أساليب المعاملة الوالدية السائدة لدى أسر تلاميذ الصف السابع من التعليم الأساسي ببلدية المردوم بمدينة بني وليد؟

ومن أجل الإجابة عن هذا التساؤل ، تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة حول أساليب المعاملة الوالدية ، الجدول التالي يوضح ذلك.

يوضح هذا الجدول التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة حول أساليب المعاملة الوالدية

المرتبة	أساليب المعاملة الوالدية	التكرار	النسبة المئوية
1	الأسلوب الديمقراطي	20	%25
2	الأسلوب التسلطي	45	%56.2
3	الأسلوب المتساهل	15	%19

يظهر من خلال الجدول السابق أن أسلوب المعاملة الوالدية السائدة لدى أسر تلاميذ الصف السابع من التعليم الأساسي ببلدية المردوم بمدينة بني وليد ، حسب إجابات أفراد عينة الدراسة هو الأسلوب التسلطي، بنسبة مئوية بلغت(56.2%) ، وجاء بالمرتبة الثانية الأسلوب الديمقراطي ، حيث بلغت نسبته المئوية (25%) ، وفي المرتبة الثالثة والأخيرة جاء أسلوب المعاملة الوالدية المتساهل، بنسبة مئوية (19%) حيت دلت هذه النتيجة على ان الأسلوب الأكثر استخداما من قبل الوالدين هو الأسلوب التسلطي ويمكن عزو هذه النتيجة إلى البيئة التي يعيشها التلاميذ في هذه المرحلة العمرية ، والتي لها أثر كبير في عملية تربية الأبناء ونشأتهم ، حيث تلعب دورا هاما في تشكيل البناء النفسي والاجتماعي لدى الأبناء ، فهما يمثلان النموذج والقدوة للأبناء من حيت الملاحظة والتفاعل داخل الاسرة وخارجها ، وتفسيرا للنتيجة الدراسة التي أظهرت ان الأسلوب التسلطي اكثر استخداما لذا الوالدان ، يرجع السبب في ذلك الى أن هناك اعتقاد سائد لدى بعض الإباء هو ان الأسلوب التسلطي في التربية الابوية هو الأسلوب الأكثر ناجحا وفاعلية في التعامل مع الأبناء ، ومن شأنه الحد من السلوكيات غير الصحيحة لدى الأبناء ومنعها بدلا من تشجيع السلوكيات الإيجابية وتعزيزها ، فيعامل الطفل من قبل والديه بصرامة وشدة وقسوة ، ويمنع من تحقيق رغباته ، ويقابل بالرفض الدائم لطلباته لانهم يفهمون التربية على انها عملية اعداد الطفل للحياة مستقبلية صعبة من جميع نواحيها ، ولذلك لابد من ان يتم التعامل معهم بهذا النوع من الأساليب ، كما يترتب على هذا النوع من الأسلوب بأن يصبح الطفل ضعيف الشخصية في تحمل المسؤولية وسلبيا ودائم الخوف ويميل الى الانسحاب ، ومترددا وغير واثق من نفسه في جميع الأمور ، وقد لا يأتي هذا الأسلوب من نبذ الوالدين او كره الطفل وانما قد يكون ناتج من اهتمامهما له وحرصا عليه ، فعادة ما ينتج عنه أبناء مطيعون ماهرون ، ولكنهم قليلون الثقة بالنفس وذلك نتيجة اعتقاد الآباء بأن الصرامة ضمان لعدم تسيب وانحراف الأبناء وحرص عليهم .

وقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة (نبيل عتروس ، 2010) بان الاسلوب التسلطي ارتبط بدلالة إحصائية بكل من الغضب والعدوان ،ولكنها اختلفت عن دراسة كل من (ايمان أحمد (2015) ودراسة (فاتن كامل،2016) و دراسة (البليهي 2002) في ان أفضل أساليب المعاملة الوالدية شيوعا هو الأسلوب الديموقراطي .

توصيات الدراسة : بناءً على نتائج الدراسة وتحليلاتها توصي الباحثة بالاتي :

. ضرورة عمل برامج ارشادية لدعم التوافق النفسي والاجتماعي للأبناء .

. العمل على عقد الاجتماعات الدورية لأولياء الأمور من اجل مساعدتهم في حل مشكلات أبنائهم وتحسين أساليب التعامل معهم .

. مراعاة استخدام أسلوب واحد لتربية الطفل يتناسب مع شخصيته والاتفاق على القيم التي يجب إكسابها للطفل.

. ضرورة تأهيل الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين على كيفية استخدام الاختبارات من اجل المساعدة في الكشف عن التلاميذ نتيجة سوء المعاملة والإهمال .

. تفعيل دور المؤسسات الدينية التثقيفي والتوعوي في مكافحة العنف والإساءة ضد الأبناء.

. ضرورة استخدام أساليب معتدلة من قبل الوالدان للتعامل مع الأبناء تفاديا لظهور مشكلات سلوكية تؤثر على سلوكهم فيما بعد.

. تفعيل دور وسائل الإعلام في توجيه الإباء والأمهات نحو اعتماد أسلوب النمط التربوي في التعامل مع أبنائهم من خلال البرامج الإعلامية الهادفة .

مقترحات الدراسة : لاستكمال موضوع الدراسة تقترح الباحثة عددا من العناوين البحثية لدراسات مستقبلية .

. دراسة مماثلة لمعرفة علاقة تسلط أولياء الأمور باضطرابات النطق .

. إجراء دراسات عن أثر سوء المعاملة والإهمال على التحصيل الدراسي .

. إجراء دراسات ميدانية مشابهة للدراسة الحالية في مناطق جغرافية أخرى ومقارنة نتائجها بنتائج الدراسة الحالية .

المراجع

1- احمد . إيمان شعب (2015)، أساليب المعاملة الوالدية وأثرها على جودة الحياة للأبناء، مجلة علوم وفنون ، مصر.

أبو عليان ، محمد مصطفى (1997)، التغير في تصورات الابناء لأساليب الرعاية الوالدية دراسة مستعرضة ، مجلة دراسة العلوم الإنسانية ، العدد الثاني ، المجلد 24، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن .

2- أبو عوف ، طلعت (2008) ،الاسرة والابناء الموهوبون ، الإسكندرية ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع .

3- أبو ليلة، بشرى عبد الهادي (2002) ، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها باضطراب المسلك لدى طلاب المرحلة الإعدادية بمدارس محافظات غزة ، رسالة ماجستير قسم علم النفس بكلية التربية ، الجامعة الإسلامية ، غزة .

4- البليهي، عبدالرحمن (2002) أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء وعلاقتها بالتوافق النفسي ، دراسة ميدانية علي طلاب المرحلة الثانوية بمدينة بريدة ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف للعلوم الإنسانية .

5- الزعبي ،أحمد محمد (2002) ،الامراض النفسية والمشكلات السلوكية والدراسية عند الأطفال ، عمان ، الأردن ، دار زهران للنشر و التوزيع .

6- المشهداني ، سعد سليمان (2019) ، منهجية البحث العلمي ، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن.

7- النيال ، مايسة أحمد ، (2002) التنشئة الاجتماعية. د/ط. دار المعرفة الجامعية للنشر. الإسكندرية .

8- الشربيني ، صادق ، زكريا الشربيني ، يسرية صادق (2000) ، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته ، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة

9- العنزي ، غربي عطيه (1998) ، أدراك أساليب المعاملة الوالدية وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لمتعاطي الكحوليات وغير المتعاطين ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، مصر

10- حسن ، منصور ، خليل ، يوسف (1998) ، التعليم الأساسي ، مفاهيمه ، مبادئه ، تطبيقاته ، القاهرة ، مكتبة غريب .

11- حمود ، محمد الشيخ(2010)،أساليب العاملة الوالدية كما يدركها الابناء الاسوياء والجانحون دراسة ميدانية مقارنة ف محافظة دمشق(مجلة جامعة دمشق (26) 4، ص42 – ص17 ص56.

11- خزعل، حسام (2001)، أثر أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية لطلاب المرحلة الإعدادية في تحصيلهم الدراسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق.

12- زايد، عبير محمود (1999)، المعاملة الوالدية وعلاقتها بالنمو الاجتماعي لدى تلاميذ وتلميذات المرحلة الابتدائية في المرحلة العمرية بين (14-11) سنة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس.

13- سليمان، فاتن كامل(2016)، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتشوهات المعرفية لدى عينة من طلبة المدارس الثانوية فيمنطقه الجليل الأسفل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة اليرموك..

14- عتروس، نبيل(2010) ،أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة وعلاقتها ببعض المشكلات السلوكية لدى أطفال ما قبل المدرسة، مجلة التواصل، العدد ،98 جامعة عنابة، .

15- عكاشه ،شفيق. محمود فتحي . محمد شفيق (1995)، مدخل الى علم النفس الاجتماعي ،القاهرة، دار الفكر العربي.

16- علو ، كريمة (2015)،أساليب المعاملة الوالدية واثرها في ظهور الخصية الجنبية ، رسالة ماجستير في علم النفس ، تخصص الاضطرابات الشخصية ، جامعة الطاهر مولاي ،الجزائر

17- علوان، فادية ، (2003)، مقدمة في علم النفس الارتقائي. ط .1 مكتبة دار العربية للكتاب: القاهرة.

18-عيد الهلول، اسماعيل (2015)، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء في النرجسية العصابية وعلاقتها بمستوى تقدير الذات ، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، 19(1) ، 113.110.

19- فياض ، حسام الدين ،(2015)،مفهوم التنشئة الاجتماعية وأساليب المعاملة الوالدية ،الناشر نحو علم اجتماع تثويري .

20- فهمي، مصطفى(1979) سيكولوجيا الطفولة والمراهقة، دار مصر

مقحوت ، فتحية (2014)،أساليب المعاملة الوالدية للمراهقين المتوفقين ،رسالة ماجستير في علم النفس ، تخصص علم النفس الاجتماعي ، جامعة محمد الخيضر ، بسكرة .

الحيل والشائعات في عصر الخليفة المقتدر بالله العباسي (295.320هـ/908.932م) من كتاب تجارب الأمم لمسكويه

د.صابر عبدالله عمران
كلية التربية/ الزهراء - جامعة الجفارة

مقدِّمة:

لكل عصر حيله ومخادعاته، وتحايله التي فرضتها مجريات الوقائع والأحداث على أهله طبقاً لظروفه[1]، والتحايل وُجد منذ أنْ خُلق الإنسان على هذه البسيطة، وفي كل الأزمنة والعصور، وهو مبدأ قامت عليه أغلب الحكومات والدول، سواء في العصور القديمة، أو العصور الوسطى، أو العصور الحديثة. وسنتناول في هذه الدراسة بعض الممارسات والحيل والخداع في العصر العباسي الثاني، من خلال مادة كتاب تجارب الأمم للمؤرخ مسكويه، وقريحته التي أجاد بها، حيث أفرد عناوين واضحة، ممَّا يدل على خبرته السياسية، وتجربته الإدارية.

والدولة العباسية التي نحن بصدد دراستها كان أساسها التحايل منذ بداية الدعوة، فاستفاد أصحابها من الأخطاء التي وقع فيها أبناء عمومتهم من العلويين، فأسلوب الخداع السياسي من جانب أبناء البيت العباسي قد أنطوى على استخدام الشعارات العلوية، إلا أنَّه في باطنه قُصد منه اختصاصهم به، فتمكَّنوا في نهاية المطاف من الوصول إلى كرسي الخلافة، بحيلة أنَّ شعار الهاشمية وال (البيت)، ليس مقصوراً على البيت العلوي[2].

واستمر الخداع والتحايل السياسي لدى كل خلفاء بني العباس دون استثناء؛ من أجل المحافظة على بقاء سلطانهم، ويعد الخليفة أبو جعفر المنصور (136.158هـ/753.775م)[3] الرائد الأول في الخداع والحيل، لأنَّ الدولة في أساس التكوين، فتخلَّص من كل خصومه، بمبدأ الغاية تبرِّر الوسيلة، فبدأ بعمه عبد الله بن علي (ت147هـ/764م)[4]، باستخدام أبو مسلم الخُراساني (100ـ139هـ/718ـ755م)[5]، الذي تخلَّص منه لاحقاً بالحيلة بعد استدراجه هو الآخر، بل و أزاح أخيه موسى بن عيسى عن ولاية العهد بمضايقته[6]، كانت هذه بداية في الحيل السياسية والنظم الإدارية، لمن أتى من بعده من الخلفاء العباسيين المهدي والهادي وهارون الرشيد، والأمين والمأمون وغيرهم، ولتميز قوة شخصية خلفائها الأوائل وحكمتهم ودهائهم[7]، استتب الأمر للعباسيين بسياسة الحيل والخداع.

ونحن لسنا بصدد الكتابة عن هذه الفترة الشائكة، ولا نرغب في كشف النقاب عن هذه السياسة؛ لأنَّ دراستنا ستقتصر على فترة العصر العباسي الثاني، أو عصر الضعف والفوضى، وسنقتصر على نموذجين في عصر الخليفة المقتدر بالله العباسي (ت295-320هـ/907-932م)[8].

أولاً: الحيل.

أ. المعنى اللغوي للحيل: الحيل جمع حيلة، وهي: الاسم من الاحتيال، ومعناها الحذف وجودة النظر والقدرة على التصرُّف في الأمور والتخلُّص من المعضلات[9]، والحول والحيلة والحيلات جموع حيلة[10].

ب. المعنى الاصطلاحي للحيل: تعنى تمكُّن الشخص بصفته أميراً أو وزيراً أو قائداً أو غيرهم من الحصول على الظفر، وتحقيق هدفه من تلك الحياة، مع سلامة النفس وحفظ أعوانه وجنده، والراحة من التعب[11]. وذلك يعني أنَّ الحيلة السياسية هي التي تحقق النصر على الأعداء سواء كان على المستوى الداخلي في الدولة من أجل الحصول على المنصب أو مكسب ما، أو للمكيدة والنيل من شخص ما بالحيلة للتخلُّص منه دون الاشتباك معه وجهاً لوجه.

أمَّا الهدف من الحيل السياسية فهو الإيقاع بالعدو، ووثوب بعضهم على بعض، وإبعاد خطرهم والاستيلاء على ما بأيديهم من مميزات ووظائف يفتقدها من يقوم بالحيلة، ولكل عصر حيله ومخادعاته التي فرضتها الأحداث على أهله طبقاً لظروفه.

ثانياً: الخداع.

أ. المعنى اللغوي للخداع: يعرف بأنَّه: توهُّم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه؛ لتزلهُ عمَّا هو فيه، أو عمَّا هو بصدده من قولهم خدع الضب إذا توارى جحره، أو ضب خادع وخدع إذا وهم الحارس إقباله، ثم خرج من باب آخر، وأصله الإخفاء، والخديعة المكر والحيلة، قيل المراد بالمخادعة، إظهار غير ما في النفس وإبطان الكفر وإظهار الإيمان[12].

ب. المعني الاصطلاحي للخداع: هو إنزال الغير عمَّا هو بصدده بأمر يبديه على خلاف ما يخفيه، وبمعني آخر يمكن تعريف الخدعة في الحرب بأنَّها: الاحتيال والمراوغة، بما يظهر حيناً من الوسائل ويخفى حيناً آخر، لتقليل الخسائر وانتزاع الانتصار بغالب التقدير والظن، وهو ما يجعل أهداف العدو تكسد وتفسد[13].

أمَّا على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي فإنَّ الحيل المستخدمة والخداع يكونا جميعاً بهدف إيجاد حياة كريمة لنفسه

في نظر المخادع أو المتحايل، فهو يعتمد بشكل كبير على بعض الوسائل غير الشريفة مثل الكذب والغش[14].

ثالثاً: الإشاعة.

أ- الإشاعة لغة: اشتقاق من الفعل أشاع، أمَّا الشائعة لغة: فهي اشتقاق من الفعل (شاع) الشيء يشيع شيوعاً وشياعاً ومشاعاً ظهر وانتشر، ويُقال شاع بالشيء: أشاعه[15].

ب .الإشاعة اصطلاحاً: هي المعلومات أو الأفكار التي يتناقلها الناس دون أنْ تكون مستندةً إلى مصدر موثوق به، يشهد بصحتها، أو هي الترويج لخبر مختلف لا أساس له من الواقع، أو يحتوي جزءاً ضئيلاً من الحقيقة[16].

رابعاَ: أوضاع المجتمع العباسي على عصر الخليفة المقتدر بالله.

1: الأوضاع السياسية:

تولَّى المقتدر بالله العباسي سنة (296هـ/909م) حكم الخلافة العباسية وعمره ثلاث عشرة سنة[17]، وتحكَّمت أمه السيدة شغب في أمور الدولة، فكانت تعزل وتولى من تشاء من الوزراء[18] أضف إلى ذلك السيطرة المطلقة للقادة والجنود الأتراك الذين أدت صراعاتهم الداخلية إلى عزل الخليفة المقتدر مرتين، الأولي بعد توليه الخلافة بأربعة أشهر، حيث عين مكانه ابن المعتز الذي حكم ليوم واحد ارجع بعدها الخليفة الي منصبه[19].

أمَّا الثانية فكانت قبل نهاية حكمه بأربع سنوات، حيث اجتمع القادة والجند مع القائد مؤنس الخادم، واتفقوا على أنْ يعزل الخليفة نفسه، وتنفيد ما طلب منه، لكنَّهم اختلفوا، فيما بينهم بعد يومين، وأُعيد المقتدر للخلافة من جديد[20].

تمكَّن المحاولتان السابقتان ما وصلت إليه الدولة العباسية من ضعف، فالمقتدر كان ميالاً لشهواته غارقاً في ملذاته، منفقاً للأموال، والحُلِّي والمجوهرات على النساء والجواري[21]، ممَّا يدل على أنَّ السبب في ضعف شخصيته، كان عملاً مدبَّراً ومدروساً وممنهجاً من قبل القادة الأتراك. حتى وصف "كالريشة في مهب الريح" [22] وقد شهد عصره الكثير من الصراعات الداخلية بين القادة والوزراء، حيث أثقلوا كاهل الدولة بكثرة مصروفاتهم، وانتشرت بسبب هذه التصرُّفات السرقة والرشوة، وسيطرت النساء وتمكُّنهم في صناعة القرار[23]، وكانت هذه الفترة مليئة بالاضطرابات السياسية، والفتن الداخلية

والخارجية، فقد شهدت ظهور حركات وثورات كبيرة صدَّعت بنيان الدولة العباسية، واستهلكت منها الوقت والجهد، كحركة القرامطة[24] الذين تمكَّنوا في سنة(301هـ/914م)، من السيطرة على البحرين برئاسة أبو سعيد الحسن بن بهرام، ونظراً لعجز الخلافة عسكرياً لم يجد الخليفة المقتدر إلا مراسلته، وذلك لإطلاق سراح الأسرى، وتم ذلك في عهد ابنه أبو طاهر سليمان[25]، أضف إلي ذلك انفصال بعض الولايات عن الخلافة العباسية، فالاخشيدين[26] استقلوا بمصر سنة(323هـ/934م) والفاطميين[27] ببلاد المغرب سنة(296هـ/ 875م)[28] ممَّا حرم الدولة العباسية من موارد مالية واقتصادية كانت تدر عليها من هذه الولايات.

هذا إلى جانب الهجمات على قوافل الحجاج من قبل الأعراب، ففي سنة (302هـ/ 915م)، هجم بعض الأعراب على الحجاج الراجعين من أداء فريضة الحج، فنهبَّوهم وسبوا من الحرائر، والمماليك والإماء عدداً ليس بالقليل [29]، ونظراً للضعف التي تمرُّ به الدولة العباسية في هذه الفترة، استغل الروم سنة (303هـ/ 916م)، حالة الثغور الجزرية المنشغلة بفتنة الحسين بن حمدان، فأغارت على المسلمين، وراح ضحيتها عدد من المقاتلين[30].

يمكن القول إنَّ الوضع السياسي كان سيئاً منذ سنة (301هـ/914م)، حيث انتقل الخليفة المقتدر بالله راكباً من باب الشماسية إلى داره في دجلة، وكان أول ظهور للخليفة عند العامة[31]، وبذلك الظهور يكون خليفة المسلمين، غائباً عن أمور المسلمين ما يقرب من الخمس سنوات، فلا يؤم صلاة، ولا يتعهَّد حجاً، ولا ينضر في مظالم العامة، فاين هو من القيام بأعباء منصبه؟ ممَّا يدل على وجود فجوة بين الخلافة والرعية. إلى جانب فساد النظام الإداري، ويأتي في المقدمة فساد نظام الوزارة، والمتتبع لنظام الوزارة في عهد الخليفة المقتدر يدرك الضعف الحاصل في منصب الوزارة، التي يتولاها كل من يدفع مالاً أكثر، وأسرف الخليفة في تولية الوزراء وعزلهم، وتعرَّض معظمهم للمصادرة والسجن والقتل، وكان هم الوزير هو الحصول على الأموال لنفسه أولاً، ثم لسد نفقات الخلافة ثانياً، وبسبب ذلك أصبح نظام الإدارة من أفسد النظم [32] وترتب عن ذلك تفشِّي الرشوة، التي تعد من أخطر الظواهر التي ساعدت على تفاقم الوضع المالي، فقد انتشرت الرشوة بين كبار موظفي الدولة بما فيهم الوزراء، وقد تعاطاها الغالبية العظمى من موظفي دولة المقتدر، فكانت النتيجة أنَّ الجميع وقع في أمر محرَّم شرعاً. فعندما استشرى سرطان

(داء) الرشوة صاحب ذلك فساد النظام الإداري والمالي، فوقعت الدولة تحت طائلة العجز المالي، وكذلك تدخَّل الجيش في سياسة دولة المقتدر، فقد قام قائد الجيش مؤنس بالتدخُّل في حياة الخليفة بالإضافة إلى التدخُّل في إختيار الوزراء وعزلهم وأصبح شغب الجند وهياجهم وإحداثهم الفتن أمراً مألوفاً، ولاسيما في سبيل الحصول على الأموال، كانت بسبب تدخُّل الجيش في سياسة الدولة أنْ تفاقمت الأزمة المالية أولاً، ثم الإطاحة بالخليفة وقتله على يد الجيش[33].

2: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

كان المجتمع العباسي مقسَّماً إلى ثلاث طبقات أساسية: الطبقة الأولي: تشمل الخلفاء والوزراء والقادة والولاة، ومن يلحق بهم من أمراء البيت الحاكم، وكبار رجال الدولة، ورؤوس التجار، والطبقة: الوسطى، وتشمل موظفي الدواوين والتُّجار، ورجال الجيش، والطبقة الثالثة: هي الطبقة الدنيا، أو ما يطلق عليهم العامة من الفلاحين وأصحاب الحرف الفقيرة، والرقيق والخدم، ويأتي خلفهم أهل الذمة[34].

وقد تمتعت الطبقة الأولى بالنعيم، حيث يُجنى إليها أموال الخراج من العراق، وجميع أنحاء الخلافة، فكان الولاة يرسلون ما يفيض عن ولايتهم. وليس أدل على ذلك، فقد بلغت النفقات في عهد المقتدر أكثر من ستين ألف ديناراً شهرياً[35]، وعاش الوزراء في بذخ وتبذير وإسراف، بسبب ما يأخذه الوزراء، فإنَّ إقطاعه يدر عليه مائة وسبعين ألف دينار سنوياً[36]، وأنَّ كثرة النفقات في عهد الخليفة المقتدر أدَّت إلي إرباك مالية الدولة آنذاك، وقدِّرت النفقات بما يقارب مائتين وأربعين ألف دينار شهرياُ، وأنَّ دخل بيت المال الخاص (بيت مال الخليفة) خلال مدة حكمه البالغة خمسة وعشرين عاماً كان تسعة وثمانون مليوناً، وثمانية وثلاثون ألف دينار، صرف المقتدر منها سبعة عشر مليون دينار على أغراض رسمية، والباقي على دار الخلافة [37].

وكان يدخل في هذه الطبقة ورثة الإقطاع، والضياع الواسعة، وكبار التُّجار الذين يجلبون الرقيق والجواري من الناطق البعيدة، وتجار الأقمشة أو ما يسموا البزازون، وارتفعت أجور الأطباء حتى وصلت أجرة الطبيب المعالج خمسمائة دينار[38].

وضمت الطبقة الوسطى العلماء والوزراء وعلية القوم، حيث تنهال عليهم الهبات والعطايا ويقدَّر لهم رواتب شهرية، وتشمل هذه الطبقة أيضاً الشعراء والمغنون، الذين

تتدفق عليهم الأموال، فعاشوا حياة الترف والبذخ، ويدخل في هذه الطبقة كُتَّاب الدواوين، برواتب متوسِّطة تكفل لهم العيش الجيد، ويدخل في هذه الطبقة أواسط الصناع[39].

أمَّا طبقة العامة، فكان يقع على عاتقها عبء العمل في الزراعة والصناعات الصغيرة، وتقديم الخدمة لأرباب القصور، وكل ما ينعم به أصحاب الطبقة الوسطى، هو من أيدي الطبقة العامة، ويعيش هؤلاء في حالة البؤس والشقاء والضنك، وما زاد بؤس هذه الطبقة ارتفاع الأسعار، حتى أصبح الحصول على القمح والشعير أمراً عسيراً، وكان وراء الطبقات العليا والوسطى والدنيا أصحاب الديانات الأخرى، أو أهل الذمة، وكانت هذه الطبقة تربة خصبة لأصحاب الثورات والأفكار الهدَّامة في جر أصحاب تلك الطبقة المغلوبة على أمرها لأفكارهم، بحجة تخليصهم من فقرهم، وتحقيق العدالة الاقتصادية التي يحلمون بها، لتخليصهم من أوضاعهم المزرية التعيسة[40].

هذه أوضاع العصر العباسي في خلافة المقتدر بالله، وكان لسوء الأوضاع سبباً في استخدام السلطة الحاكمة، الاحتيال والشائعات، لتغطية عجزها وفشلها في مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية على حد سواء، وتشتيت عقول العامة عن الوضع المزري الذي تمرُّ به الدولة، وساعدت هذه الظروف التي عصفت بالخلافة من الداخل والخارج على تردِّي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، فأدَّى إلى ضعف الدولة وتفكك الجيش وصراعاته، إلى زيادة هجمات الأعراب الذين كانوا يعيشون حياة بداوة صعبة وشاقة وفقيرة، وجاءت الاضطرابات العاصفة داخل الخلافة لتزيد من فقرهم وسوء أحوالهم، فالتحق قسم كبير منه بأيَّة حركة معارضة ومناهضة للسلطة المركزية، والقسم الآخر عاد إلى حياة الغزو والسلب، كما هو الحال مع قبيلة بنو شيبان الذين أصبحوا رمزاً لعمليات السلب والنهب والإغارة على السهول والمناطق الزراعية والأسواق التجارية، ولم تنفع حملات الخلفاء في القضاء عليها[41].

3: الأوضاع الصحية:

تأثر الجانب الصحي في ذلك العصر بالأوضاع السائدة، ففي سنة (300ـ/913م) انتشرت الأوبئة[42] والأمراض في بغداد، وأصاب الكلاب والذئاب السعار، فكانت تقتل كل من تقوم بعضه[43]، وفي السنة التالية (301هـ/914م)، زادت الأوبئة في بغداد إلى حد الطاعون، حتى فرض عليها الحجر الصحي، ومات خلق كثير[44]، وأغلق الكثير من البيوت لفناء أهلها من هذا الوباء، وفي السنة التالية(302هـ/915م) عندما أشتد الوباء أقام الوزير

علي بن عيسى مستشفيات لمواجهة ذلك[45]، لكن من خلال تتبُّع الأوضاع الصحية في هذه الفترة، نجد أنَّ هناك فجوة على الصعيدين الطبي والصحي، فلم يكن هناك أي خطوات جدية، من قبل الخلفاء والوزراء، وهذا دليل على سوء الأحوال وإدارتها خلال هذا العصر، إلا في بعض الحالات التي أنشئت فيها مستشفيات متنقِّلة عند وقوع الحوادث والأوبئة بشكل إجباري؛ لتفادي الكوارث الصحية، وأمَّا كسياسة لتطوير مناحي الحياة، فلم توضع في الحسبان لانشغال الخلفاء و المتنفذين في مشاكل الخلافة، وفي ظروف معقَّدة ومركَّبة بسبب الأحوال الاجتماعية والاقتصادية الصعبة، ظهرت جماعة تُعرف بالعياريين، تعدَّدت بجهلها على أحكام الدين، فاحترفت السرقة، وامتهنتها وجاهرت بها بسبب الفقر، وكان لهم لباس خاص وتدابير وخطط للسرقة[46].

خامساً: التحايل والخداع في العصر العباسي.

سوف نناقش قضية مهمة، وهي الحيل والخداع السياسي في العصر العباسي الثاني، من قبل الخلفاء والأمراء، وما تبع ذلك من إشاعة الخبر، ومدى تأثيره على العامة، من خلال كتاب تجارب الأمم لمسكويه. وتتلخَّص عمليات التحايل والخداع من خلال روايته الأولي "وفيها في فصل الصيف تفزعت العامة من حيوان كانوا يسمونه الزبزب[47] ذكروا أنَّهم يرونه في الليل على سطوحهم، وأنَّه يأكل أطفالهم، قالوا: وربما قطع يد الإنسان إذا كان نائماً، أو ثدي المرأة فيأكله. وكانوا يتحارسون طول الليل ولا ينامون و يتزاعقون ويضربون الطُسوت و الصواني والهواوين ليفزعوه. وارتجت بغداد لذلك حتى أخذ السلطان حيواناً غريباً أبلق، كأنَّه من كلاب الماء، وقال: "هو الزبزب"، وأنَّه صيد فصلب على نقنق عند الجسر الأعلى[48]، وبقي مصلوباً إلى أنْ مات. فلم يغن ذلك إلى أنْ انبسط القمر، وتبيَّن للناس أنَّه لا حقيقة لما توهموه، فأمسكوا. إلا اللصوص وجدوا فرصتهم بتشاغل الناس في سطوتهم، فكثرت النقوب"[49].

وفي الرواية الثانية "وفيها تقرَّر عند أبي الحسن علي بن عيسى الوزير أنَّه سعى لابن الفرات في الوزارة وتحققه، فاستعفى منها، ولم يُعفه المقتدر. وأظهر في دار السلطان أنَّ ابن الفرات عليل شديد العلة واتفق إنْ مات الشاري الذي كان محبوساً في دار السلطان [50] والتدبير في أمر الشراة أنْ يكتم مؤتمن يؤخذ منهم ممَّن تسميه الشراة إماماً فأنَّه مادام حياً فليس ينصبون إماماً غيره، فإنْ صح عندهم موته نصبوا غيره. وكفن الشاري وأخُرجت جنازته على أنَّها جنازة ابن الفرات، وصلى عليه الوزير علي بن عيسى، ثم انصرف إلى منزله

مُتوجعاً وقال لخواصه: اليوم ماتت الكتابة ثم مضت الأيام، ووقف علي بن عيسى من جهات كثيرة على تمتم السعي لابن الفرات، وأنَّه حي فقال لخواصه: ليس ينبغي للإنسان أنْ يتحدَّث بكل ما يسمعه"[51] إذاً فالروايتين تحملان الحيل والخداع والإشاعة، وفي سنة واحدة (304هـ/917م) الرواية الأولى طغى عليها الخيال؟ والأخرى تبدوا منطقية! ولتحليل الروايتين، كان لزاماً علينا أنْ نطرح مجموعة من التساؤلات وهي:

ما الأسباب التي دعت الخلافة العباسية باستخدام الحيل بوضع الروايتين؟ وهل هي من وضع الخلافة نفسها؟ أم هناك جهة أخرى قامت بوضعها؟ ولماذا كانتا في سنة واحدة (304هـ/917م)؟ وما النتائج المترتبة على ذلك؟ ولماذا تم إشاعتهما في المجتمع؟

تناولت الرواية الأولى السرقة كرد فعل طبيعي لحالة التخبط السياسي التي تعيشه الخلافة العباسية آنذاك، وانتشار ظاهرة السرقة في المجتمع الإسلامي، ففي داخل المدن، وبخاصة العاصمة بغداد، ازدادت أعمال اللصوصية التي تجد فرصتها دائماً في فترة الاضطرابات، وأثناء تدهور الأوضاع الأمنية الداخلية، واشتداد الأزمة الاقتصادية، بل وتحوَّل الأمر إلى أنْ قام اللصوص بتشكيل مجموعات كبيرة ونافذة، لم تستطع الدولة أنْ تقضي عليها بسهولة، ولهذا فرواية مسكويه "فاغتنم اللصوص تلك الأوضاع فكثر النهب والسرقة[52]"، وهي ظروف أجبرت أعداد هائلة من العامة لاحتراف اللصوصية بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فكان لابد من مخرج يحفظ ما تبقَّى لها من هيبة. فهذه الرواية وما جاء فيها من الاحتيال، وما أشيع لها، يمكن أنْ تكون قد وضعت إما من:

1. الخليفة المقتدر و حاشيته؛ لتوجيه أنظار العامة، والتغطية للفشل السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بوضع الحيلة مع إشاعتها بسرعة، فاستغل اللصوص ذلك لعمليات السرقة والنهب.
2. وإما تخطيط من اللصوص أنفسهم؛ لتسهل عليهم عمليات السرقة، وأنَّ عامة الناس "كانت في حالة استنفار دائم ليلاً لحماية أبنائهم وحماية أنفسهم"[53].

وإنْ صحت الرواية،وأنَّها من وضع اللصوص، وهو ما تؤكده الدلائل، فهي كما يذكر مسكويه، أنَّها في فصل الصيف، حيث يجتمع أصحاب المنازل في سطوح البيوت بقوله: "ذكروا أنَّهم يرونه في الليل على سطوحهم"[54]، ممَّا يسهل عملية سرقة البيوت؛ لأنَّ الناس تركت البيوت، وبقيت على الأسطح، وتسمَّى هذه الإشاعة بإشاعة الخوف، وتنتشر أكثر في

الحروب، والأزمات الاقتصادية والسياسية، فانتشرت اللصوصية وأصبحت منظَّمة بشكل كبير، فكان الناس يحرسون منازلهم بأبواق في الليل، ويمتنعون عن النوم ممَّا يدل على استخدام اللصوص للحيل، ومن بين هؤلاء اللص ابن حمدين، فبسببه خلت المنازل ببغداد، وأغلقت عدَّة حمَّامات، وتعطَّلت الأسواق والمساجد[55]. مما يدفعني إلى تبنِّى استخدام اللصوص لهذه الحيلة.

ولم تكن هذه الرواية الأولى حول حيل السرقة، فهناك قصة مشابهة لكنَّها وقعت في عهد الخليفة المطيع لله، سنة (337هـ/948م)، أوردها ابن الجوزي بقوله: "فمن الحوادث فيها [337هـ/ 948م] أنَّه يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرَّم تفزع الناس بالليل و تحارسوا وكان سبب ذلك: خُيل إليهم حيوان يظهر في الليل في سطوحهم فتارة يظنونه ذئباً، وتارة يظنون غيره، فبقوا على ذلك أياماً كثيرة ثم سكنوا"[56]" ويمكن أنْ نربط هذه الرواية برواية مسكويه:

- إنَّ رواية مسكويه يذكر فيها أنَّها: "فيها في فصل الصيف"[57]، وهو ما أكَّدها ابن الأثير في هذه السنة في الصيف [58]، وابن كثير:" وفي نصف السنة " [59] أمَّا رواية ابن الجوزي فيذكر" السبت لإحدى عشر ليلة بقيت من المحرم [337هـ][60]" وهي توافق في التاريخ الشمسي(الميلادي948/7/21م)، إذًا فالسرقات تحدث صيفاً.

- لم يذكر مسكويه المسروقات التي تمت سرقتها، لكن ابن كثير ذكر بأنَّها "و أخذت الأموال "[61] وأمَّا ابن الأثير فيضيف أنَّ اللصوص أصابت حاجتهم من السرقات لانشغال الناس[62]، ممَّا يؤكد أنَّ الرواية من وضع اللصوص، ويذكر مسكويه وابن الأثير بقولهما: "أنَّهم يرونه في الليل"[63]، فيما يذكر ابن الجوزي،لإحدى عشر ليلة[64]، كذلك السرقة كانت ليلاً، ممَّا يسهل عملية السرقة، وبدون أنْ ينكشف أمر اللصوص.

- إنَّ الفترة بين رواية مسكويه وكل من ابن الأثير وابن كثير ورواية ابن الجوزي، ثلاث وثلاثون سنة، وهي دلالة، حتى يتم تصديق الرواية على العامة، وتنطلي عليهم الخدعة، لأنَّ مثل هذه الشائعات تحتاج دائماً لفترة زمنية حتى يتم تصديقها.

- إنَّ هذه الحيل وإشاعتها تحمل كذبها بوضوح، ومن رواية مسكويه يظهر جلياً سيطرت الجهل على نسبة كبيرة من العامة، لأنَّ تصديق كل ما يقال لها بدون تدقيق، يعكس الجهل؛ لأنَّ أسرع مجتمع تصديقاً للإشاعات، والأراجيف هو مجتمع ساذج، لا قدرة له على نقذ الأخبار، وتمحيص الأنباء.

وكان للحياة السياسية والكوارث الطبيعية والأزمات الاقتصادية أثرها على حياة العامة، وتصديقا للشائعة، فيذكر مسكويه أنَّه في خلافة المقتدر "ضجَّت العامة من الغلاء، وكسَّرت المنابر، وقطعوا الصلاة، ونُهبت دار الروم؛ بسبب احتكار حامد بن عيسى للغلال"[65]، وبالرغم من أنَّ هذه الفترة متأخرة عن موضوع الروايتين، إلا أنَّها توضح مقدار الأزمة الاقتصادية، حيث اضطر الخليفة أنْ يستدعي وزيره حامد بن العباس، لكي يبيع الغلات التي يمتلكها في بغداد، وأنقص في كل يوم كر خمسة دنانير، فرضيت العامة ورخص السعر[66]، ولذلك كان لابد للخلافة أنْ تستغل الحيل وتتبعها بالإشاعات لكي تشغل عامة الشعب عن القضية الأساسية.

الرواية الثانية التي أوردها مسكويه، تبدوا منطقية، كما ذكرت آنفاً، وإنْ كانت قصة كاذبة، إلا أنَّها لا يوجد فيها الخيال، مفادها حيث مات الشاري(الخارجي) في دار السلطان، وأشيع أنَّ الوزير المعزول ابن الفرات قد مات، وأخرجت جنازة الخارجي على أنَّها جنازة ابن الفرات، وصلى عليه الوزير علي بن عيسى، ويضيف مسكويه أنَّ مذهب الخوارج يقوم على عدم تعين أمير عليهم، إلا بعد موت أميرهم، وهذا ما حدث من نشر القصة، فأنَّ الميت هو ابن الفرات[67].

ويبدو جلياً أنَّ القصة دبُرت من الخلافة العباسية، بالحيلة والخداع أولاً، ثم إشاعتها ثانياً، ولكي نصل إلى تحليل منطقي لها، لأبد أنْ نوضح الصراع الدائر في البلاط العباسي من جهة، وصراع الخلافة مع الخوارج من جهة ثانية.

1: البلاط العباسي

شهدت هذه الفترة صراعاً حاداً بين الوزراء، فكان أول من استوزر للخليفة المقتدر الوزير علي بن الفرات، وتم عزله سنة (299هـ/911م)، وصودرت أملاكه، وسجن في دار السلطان[68]، و تولي من بعده علي الخاقاني، وبالرغم من قصرها (299هـ/301م)، نتج عن ذلك تخريب البلاد، وضياع الأموال، ففي عام(300هـ/913م)، بدأت الاضطرابات المالية و الإدارية تصيب وزارة علي بن خاقان[69]، فقد الخليفة المقتدر الثقة فيه، وعندها عزم على إرجاع ابن الفرات للوزارة، اصطدم بقائد جيشه مؤنس الخادم، الذي أبدى شديد اعتراضه، وذلك حتى لا يقال إنَّ عزل ابن الفرات كان طمعاً في ماله، ممَّا يدل على ضعف شخصية الخليفة، واقترح مؤنس على الخليفة أنْ يولِّي علي بن عيسى للوزارة بقوله: "متى أعدته ظن الناس أنك قبضت عليه شرهاً في ماله، والمصلحة أنْ تستدعى علي بن

عيسى"[70]، واستمرت وزارة علي بن عيسى ثلاث سنوات، من (301هـ/914م)، وحتى(304هـ/917م)[71].

رواية دلَّت على تحايل تم حبكه باقتدار، امتزج فيه الدهاء السياسي، والسؤال لماذا تم وضع هذه القصة؟ وما الغاية والغرض منها؟ ولكي نجيب عن هذه التساؤلات، يمكن أنْ نوضحها في الآتي:

ـ لأنَّ لشخصية الخليفة العباسي المقتدر، دور في ذلك، رغم أنَّ السلطة الفعلية بيد الأتراك الذين كانت لهم اليد العليا، وأصبح الخليفة ألعوبةً في أيديهم له الخلافة بالاسم، ولأنَّ المقتدر كان راغباً في إرجاع ابن الفرات إلى الوزارة، لكنَّه اصطدم بمؤنس الخادم الذي كانت له السلطة الفعلية، والذي كان سبباً في تولية علي بن عيسى بدلاً من ابن الفرات [72].

ـ تذكر بعض المصادر أن الخليفة المقتدر كان يكاتب ابن الفرات في سجنه في دار السلطان، أثناء وزارة ابن خاقان، فكان يشاوره في الأمور ويطلعه على كتب الوزير والكتابة، ويعرف الأمور برأيه، فكان المقتدر ينتهز أول فرصة لإعادة ابن الفرات مرة أخرى، إلا أنَّه اصطدم بالقائد مؤنس الخادم، الذي عارضه في هذا الأمر بقوله: "متى أعدته ظن الناس أنَّك إنَّما قبضت عليه شرحاً في ماله "فاقترح عليه تولية علي بن عيسى، فاستجاب المقتدر لذلك[73]، ممَّا يدل على أنَّ الكلمة الفعلية بيد مؤنس لا بيد الخليفة المقتدر.

2: الخوارج:

تصادف وجود الوزير المعزول ابن الفرات في سجن السلطان، وجود أمير الخوارج مسجوناً هو الآخر في نفس السجن، وأثناء وفات الأخير، استُغلت الفرصة أفضل استغلال، فأُشيع خبر أنَّ الذي توفي هو ابن الفرات؛ لأنَّ مذهب الخوارج يقوم ألا ينتخبوا أميراً جديداً حتى يتوفى الأمير الحالي[74]، فالخوارج توقَّفت هجماتهم على الدولة إثرى أسر أميرهم، ولهذا فإخفاء ميتت أميرهم، كانت لسببين الأول: حتى لا تثور ثاراتهم وتنظَّم صفوفهم، وتتخلَّص الخلافة من هجمات انتقامية هي في غنى عنها، والثاني كما ذكر مسكويه، لو تسرَّب خبر موت أميرهم فأنَّهم بدون شك سيعيّنون أميراً جديداً[75]، وأنَّه من الأفضل أنْ يبقوا مغيبين ينتظرون إطلاق أميرهم المسجون.

ـ أنَّ استخدام الحيلة أمر ضروري لا مفر منه؛ للحفاظ على كيان الدولة وهيبتها في الداخل والخارج، فمن هذه اللحظات الحرجة فإنَّ إذاعة خبر وفاة الخارجي، ذات الخطوة بمكان، إذ أنَّ إذاعة خبر وفاته ستزيد من إرباك المشهد السياسي للدولة.

ـ كان أبو بشر عبد الله بن فرجويه يكاتب ابن الفرات من محبسه، من خلال الطبيب سومنه، وكان الخليفة المقتدر يقرأ رسائله التي يهاجم فيها سياسة علي بن عيسى فيفكر في عزله، لكنَّ مؤنس الخادم يثنيه عن ذلك، وعندما ارتحل مؤنس إلى مصر للتصدي للتوسع الفاطمي في مصر انتهز ابن فرجيويه وغريب الخال ونصر الحاجب هذه الفرصة وسعوا عند الخليفة المقتدر لإعادة ابن الفرات وهو ما تم في غياب مؤنس الخادم[76].

والسؤال هنا من الذي وضع هذه الخطة المحكمة؟ هل هو الخليفة؟ أم شخص امتلك الدهاء السياسي؟ المصادر لم تتطرَّق إلى من كان السبب فيمن أتقن وضعها، ولذا سنتناول شخصيتين تدور حولهما الرواية وهم الأقرب لها.

أولاً: الخليفة المقتدر بالله.

1 .نشأ منذ صغره ضعيف الشخصية، وكانت السلطة الفعلية في يد أمه شغب، ونظراً لتعظيم المقتدر لها لم يكن يرد لها طلباً، فتحكَّمت في شؤون الدولة، وأخذت تسير الأمور بمقتضي تدبيرها، وتمثل شغب نموذجاً مبكراً وقوياً لتجلّي المرأة كرمز للسلطة والثروة اللتان وصلت إليهما الدولة. وتشير تطورات الأحداث بأنَّ الدور الذي قامت به في إدارة الدولة لا يخرج جوهره عن ظاهرة الصراع على السلطة والمال، التي سادت هذه الفترة بين الخليفة، وقادة الجيش والكتّاب وحتى القهرمانات، بتخطيط مع الوزير ابن الفرات، لوصول المقتدر للخلافة، وهي تعلم أنَّه صغير السن، وبدون خبرة في أمور الحكم [77]؛ لتستولي على السلطة، فلم تهتم بتربية وتعليم المقتدر، ومن ذلك ما رواه الصولي بقوله: "جاء خدم من خدم السيدة فأخذوا جميع ما بين يديه من الكتب فجعلوه في منديل ديبقى كان معهم، وما كلَّمونا بشيء ومضوا فرأيته قد وجم لذلك واغتاظ، فسكت عنه وقلت له ليس ينبغي أنْ ينكر الأمير هذا، فأنَّه يقال لهم أنَّ الأمير ينظر في كتب لا ينبغي أنْ ينظر في مثلها، فأرجزا أنْ يمتنحنوا ذلك" [78] وهذه قصة تؤكد على عدم اهتمام السيدة بتربية ابنها تربية علمية تربوية، وهي إشارة على أنَّ الخليفة لم يكمل تعليمه، فليس له من الأدب ولا العلم ولا خبرة سياسية، وظل المقتدر على عرش الخلافة، والنساء من حوله يحكمن هذا بالإضافة للقهرمانات[79]، فكن يعزلن الوزراء، و يولين الأمراء، ويجلسن للمظالم، فأم موسي القهرمانة هي التي أوصلت أبا الحسين بن أبي البغل إلى الوزارة، وهي التي أغرت الخليفة المقتدر، بعلي بن عيسى في وزارته (304هـ/917م) وكانت تزيد في أرزاق الخدم وتنقص منها[80]، يقول ابن الطقطقي: "وأعلم أنَّ دولة المقتدر بالله كانت ذات تخليط كثير؛

لصغر سنه ولاستيلاء أمه ونسائه وخدمه عليه، فكانت دولة تدور أمورها على تدبير النساء والخدم..."[81] فكيف لخليفة بهذا الضعف أنْ يخطِّط وينفِّذ؟ ممَّا استبعد أنَّه وراء هذه الرواية.

2. أنَّ الخليفة المعتضد بالله قد تنبأ لابنه المقتدر بأنَّ النساء سيستولين عليه بقوله: "عن صافي الحمى مولي المعتضد قال: مشيت يوماً بين يدي المعتضد، وهو يريد دور الحرم، فلما بلغ إلى باب شغب أم المقتدر، وقف يتسمَّع ويطلع من خلل في الستر فإذا هو المقتدر، وله إذ ذاك خمس سنين أو نحوها، وهو جالس وحواليه مقدار عشر و صايف من أقرانه في السن، وبين يديه طبق فيه عنقود عنب في وقت لا يوجد فيه العنب، والصبي يأكل عنبة واحدة ثم يطعم الوصائف، كلهن على الدور، حتى إذا بلغ الدور فيه أكل عنبة واحدة، وحتى فني العنقود، و المعتضد يتميَّز غيضاً فاهتم ورجع، فسألته فقال: والله يا صافي، لولا النار والعار لقتلت هذا الصبي اليوم فإنَّ في قتله صلاحاً للأمة! فقلت: يا مولاي حاشاه، أي شيء عمله؟ أُعيذك بالله من اللعين إبليس!فقال: ويحك، أنا أبصر بما أقول أنا رجل قد أسست الأمور وأصلحت الدنيا بعد فساد شديد، ولا بد من موتي. وأعلم أنَّ الناس بعدي لا يختارون غير ولدي. وسيجلسون ابني علياً (المكتفي) وما أظن عمره يطول للعلة التي به (الخنازير التي كانت في حلقه)، فيتلف عن قريب ولا يرى الناس إخراجها عن ولدي، فلا يجدون بعده أكبر من جعفر (المقتدر) فيجلسونه وهو صبي زوله من الطبع في النساء هذا الذي رأيت فتحتوي عليه النساء لقرب عهده بهن، ويقسم ما جمعه من الأموال كما قسم العنب"[82].

رواية تثبت أنَّ الصورة في عصر الخليفة المقتدر، وكما وصفها والده المعتضد أنَّ ابنه لا يمتلك الدهاء السياسي، أو أنْ يضع الحيلة التي انتشرت على أنَّها موت ابن الفرات، فالمقتدر يسمع وينفِذ، ربما يعجبه رأي أو خطة! لكنَّه لا يفكر، ولا يمتلك بعد النظر.

وهناك رواية أخرى تثبت ما أكدناه حول شخصية المقتدر، وأنَّ أمور السياسة والحكم ليس أهلاً لها فيروي التنوخي: "يقول ابن الفرات: قد علمتم أنَّني أشكو إليكم نقصان هذا الرجل .يعني الخليفة المقتدر- دائماً وشدة تلومه واختلاف رأيه، وأنَّني أحب منذُ مدة أنْ أزوره وأعرف قدر ذلك منه، وهل هو في كل الأمور أو في بعضها، وفي صغارها أم في كبارها ؟ فقلت له اليوم في أمر رجل كبير- ولم يسمِّه ابن الفرات- يا أمير المؤمنين إنَّ فلاناً قد أفسد علينا، وليس مثله من أُخرج عن أيدينا. وقد رأيتُ أنْ أُقلِّده كذا، وأُقطعه وأُسوغه كذا

وأكثرت لتستخلصه بذلك، ونستخلص نيته، وتستديم طاعته، ولم يجز أنْ أفعل أمراً إلا بعد مُطالعتك، فما تأمر؟ قال: أفعل. ثم حدثته طويلاً وخرجت من أمر إلى آخر، وقرب وقت انصرافي فقلت له: يا مولانا، عاودت الفكر في أمر فلان فوجدت ما نعطيه إياه ممَّا استأذنتُ فيه كثيراً مؤثراً في بيت المال، ولا نأمن أنْ يطمع نَظراؤه في مثل ذلك، وإنْ أجبناهم عظُمت الكُلفة، وإنْ منعناهم فسدوا، وقد رأيت رأياً آخر في أمره. قال: ما هو؟ قلت: أنْ نقبض عليه ونأخذ نعمه ونخلِّده الحبس أبداً. قال أفعل. فقلت: ويا ويلاه كذا والله تجرى حالي معه. يقال إنَّ ابن الفرات الكافي الناصح، وهو وطأ لك الأمر، و أقامك في الخلافة وهو... وهو... فيقول: نعم. ويقربني ويقدمني، ثم يقف غداً بين يديه رجلُ فيقول: قد سرق ابن الفرات الأموال، ونهب الأعمال، وفعل وصنع. والوجه أنْ يُقبض عليه ويُصرف ويُقيد ويُحبس، ويُقلد وزير آخر. فيقول: نعم. ويفعل ذلك بي. ثم يُعاود ويُقال له: لا يجوز أنْ يُوحش ابن الفرات ويُستبقى، ولا يُؤمن أنْ يُستفسد ويُترك، والصوابُ قتله، فيقول: افعلوا فأهلك"[83]. ومن هذه الرواية يتضح أنَّ المقتدر متقلِّب الرأي والتردُّد [84]، وجعلت من قراراته متخبطة.

ثانياً: الوزير ابن الفرات.

هو الذي لُفقت له قصة الوفاة في الرواية بأنَّه مات، وصُلى عليه، وكان مسجوناً في دار السلطان مع الخارجي، وأُشيعت القصة بذلك[85]، وأكاد أُجزم أنَّ الرواية، هو من وضعها، فكرة وتنفيذاً لعدة عوامل:

- أنَّ ابن الفرات كان يمتلك كثيراً من المؤهلات الشخصية من ثقافة عالية، وخاصة ما يختص بتاريخ الخلافة وعادات الملوك وآدابهم، إضافة إلى ذاكرته الحديدية والدهاء الخارق، وهذا كله بفضل خبرته في مجال الدواوين[86].

في خلافة المعتضد وأثناء تولي أبي القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزارة، حيث وجد صعوبة في مواجهة الأزمة الاقتصادية، فطلب من الخليفة الاستعانة بابني الفرات، ونجح الأخوان في وضع ميزانية مؤقتة لنفقات الدولة، ودبرا الموارد المالية اللازمة[87].

- مكث ابن الفرات في موقعه الوظيفي، حتى نهاية عهد الخليفة المكتفي، وهي فترة ليست بالقصيرة، عاصر فيها اثنين من الخلفاء، وأربعة وزراء[88]، وبهذا الرصيد الضخم من التجارب قد اكتسب خبرة كبيرة وتعرف على كثير من التيارات المختلفة والأساليب المتنوّعة في إدارة دفة الحكم في الدولة العباسية.

4 .تبلورت خبرة أبي الحسن ودهائه، وحيله وتجاربه في تلك النصيحة التي أزجاها إلى الوزير العباس بن الحسن بخصوص الشخص الذي يرشح للخلافة بعد وفاة المكتفي، وهي النصيحة التي عبَّر عنها في قوله: "تقلَّد جعفر بن المعتضد، فأنَّه صبي لا يدرك أين هو، وعامة سروره أنْ يصرف من المكتب، فكيف أنْ يجعل خليفة، ويملك الأعمال والأموال، وتدبير النواحي والرجال! ويكون الخليفة بالاسم، وأنت هو على الحقيقة، وإلى أنْ يكبر قد انغرست محبتك في صدره، وحصلت محصل المعتضد نفسه "[89] ممَّا يدل على بعد النظر لدى ابن الفرات، وأنَّ الذكاء والحيلة لا تنقصه.

ـ وممَّا يؤكد رأينا السابق أثناء وزارة ابن الفرات الأولي، فقد قام بإحراق الكتب والمعلومات المتعلقة بالمشاركين في فتنة ابن المعتز، وأشار على الخليفة بضرورة إحراق جميع قوائم أسماء المبايعين [90]، وهي خطة تدل على عبقريته وخبرته، في تسييس الأمور، تمكَّن فيها من إخماد الفتنة، واستمالة الرعية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، حتى لا يفكر الخوارج في استغلال الوضع، والهجمات على الدولة، يقول مسكويه: "إنَّه عرف المقتدر بالله أنَّه متى عاقب جميع من دخل في أمر ابن المعتز... كثر الخوارج ومن يخشى على نفسه فيطلبون الحيل للخلاص بإفساد المملكة (الدولة)[91]، رواية تؤكد أنَّ الخوارج ينتهزون سوء الأوضاع الداخلية، وانشغال الخلافة، للقيام بهجمات على الدولة، ممَّا يؤكد على فطنة ابن الفرات، وأنَّه على دراية بالخوارج واستغلالهم للفرص باستعمال الحيل، ويؤكد ما ذهبنا إليه في أنَّ ابن الفرات هو من خطَّط خبر موته وإشاعته، لأنَّه على دراية أنَّ خبر الخارجي لو تسرَّب للخوارج، سيقومون بهجمات انتقامية لموت زعيمهم.

الخاتمة:

نستخلص من موضوع بحثنا، النتائج التالية:

1- أنَّ السياسة مثلها مثل باقي الأنشطة الإنسانية التي تستخدم فيها الحيل والخداع والشائعات، بقطع النظر عن النتيجة من استخدامها، سواء أكانت إيجابية تخدم المصلحة العامة، أم سلبية تخدم المصلحة الخاصة التي يعود الضرر منها على العامة.

2- أنَّ ظهور الخدع والشائعات نتيجة سوء الأوضاع السياسة، وتردِّي الأوضاع الاقتصادية، الغرض من ذلك توجيه أنظار العامة من الشعب عن قضاياه الأساسية، وكثيراً ما لجاء أصحاب الخدع والشائعات للحيل السياسية بعدما باءت كل المحاولات العسكرية بالفشل.

3- اعتمدت الحيل والشائعات في كثير من الأحيان على استخدام الذكاء الشخصي لمن يمتلك قوة الشخصية والدهاء السياسي، فنلحظ أنَّ استخدام الحيل والدهاء هي صفة شخصية حاول صاحبها استغلال هذه الموهبة بغض النظر عمَّا إذا كانت هذه الموهبة نعمة أم نقمة. ولقد رأينا كيف امتاز الوزير ابن الفرات بكثرة استخدام الحيل.

4- اعتمدت الحيل والشائعات في عصر الخليفة المقتدر في كثير من الأحيان على ترتيب سير الأحداث والأشخاص، وإنْ أخذت وقتاً طويلاً.

5- يمكن القول بأنَّ الحيل السياسية والشائعات مثلها مثل الحيل العسكرية، أسهمت في تغيير مجريات الأحداث والتاريخ.

هوامش البحث:

(1) أحمد محمد عبد المقصود، الحيل والخدع السياسية خلال العصر العباسي الأول، مجلة كلية التربية، جامعة الإسكندرية، مج 25، ع1، 2015م، ص505.

(2) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الملوك والأمم، مكتب التبيان للدراسات الإسلامية، تحقيق: التراث، مج 5، 2020م، ص221.

(3) أبو جعفر المنصور: عبد الله بن محمد بن علي، الخليفة العباسي الثاني، ويعد المؤسس الحقيقي للخلافة العباسية، باني مدينة بغداد، وقد تمكَّن من جمع السلطات في يده بعد قتل عمه عبد الله بن علي، عندما طالب بالخلافة، والقضاء على أبي مسلم الخراساني، ومن ثم محمد النفس الزكية. للمزيد ينظر: عماد الدين أبي الفداء بن كثير البداية والنهاية، ج9، دار ابن الجوزي، القاهرة 2010م.ص109-164، جلال الدبن السيوطي، تاريخ الخلفاء، تح: سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، 2003م، ص252-263.

(4) عبد الله بن علي: عم الخليفتين: عبد الله العباس، وأبو جعفر المنصور، فتك بالأمويين في موقعة الزاب التي وقعت بمصر، وطالب بالخلافة أيام الحليفة المنصور، فأرسل له أبو مسلم الخراساني وهزمه. للمزيد ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج3، مكتبة التقوى، مصر، 2022م، ص247، ابن كثير، البداية والنهاية، ج 10، ص109.

(5) أبو مسلم الخراساني: عبد الرحمن بن مسلم الخراساني، صاحب الدعوة العباسية في خراسان، بدأ اتصاله بالإمام إبراهيم محمد، وتدرَّج في مناصب الدعوة، ويعود له الفضل في قيام الخلافة العباسية، وقد قتل أبو مسلم على يد الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور، بعد أنْ اشتدت شوكته بمنافسته للخليفة. للمزيد ينظر: ابن خلدون، دبوان: المبتدأ والخبر،ج3، ص173-250، ابن كثير، البداية والنهاية، ج 10، ص80-110.

(6) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج7، ص 347-360.

(7) جمال محمد سالم العقبي الورشفاني، السيف والقلم في السياسة والحرب، دار رؤية للطباعة والنشر والإعلان، الزاوية،2021م، ص57.

(8) المقتدر بالله العباسي: أبو الفضل جعفر المقتدر، الخليفة الثامن عشر من خلفاء بني العباس، تولَّى الخلافة وعمره ثلاث عشرة سنة، وقُتل على يد قائد الجيش مؤنس الخادم. للمزيد ينظر: أبو علي أحمد بن محمد مسكويه، تجارب الأمم، وتعاقب الهمم، ج5، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م، ص137، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، دار احياء التراث العربي، لبنان، 2009م، ص136، ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص 58-216.

(9) أحمد بن محمد بن علي الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، ج1، 1987م، ص73.

(10) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص374.

(11) معمر بن إبراهيم الأنصاري: تفريج الكروب في ترسيخ الحروب، القاهرة، 1964م، ص27.

(12) بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1998م، ص219.

(13) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تح، عدنان داوودي دار القلم، دمشق، 2002م، ص27.

(14) أحمد محمد عبد المقصود، الحيل والخدع السياسية، ص504.

(15) الفيروزا باداي، القاموس المحيط، ص 735.

(16) محمد سيد طنطاوي الإشاعة الكاذبة، وكيف حاربها الإسلام، دار الشروق، القاهرة، 2001م، ص1.

(17) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 9،ص621، عريب سعيد القرطبي، صلة تاريخ الطبري، مكتب التبيان للدراسات الإسلامية وتحقيق التراث، مصر، 2010م، ص21، مسكويه، تجارب الأمم، ج5،ص3، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص354، أبي الحسن علي بن الحسين علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج4، تح، مصطفى السيد ابي ليلى، المكتبة التوفيقية، 2003م، ص272.

(18) حمدان عبد المجيد الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر بالله ، مطبعة النعمان، النجف، 1974م، ص103، سولاف فيض الله حسن، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية، دار ومكتبة عدنان، بغداد، (د.ت) ص 118.

(19) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مج 9، ص221.222 ، مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص3.6، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج16، تح، زاهر إسحاق وآخرون، الرسالة العلمية، دمشق، 2013م، ص342- 344.

(20) مسكويه، تجارب الأمم، ج 5، ص110.

(21) تاج الدين أبي طالب بن أنجب بن أسلعي الخازن البغدادي، نساء الخلفاء المسمَّى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، تح، مصطفى جواد، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، (د.ت)، ص106.107.

(22) حمدان عبد المجيد الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر، ص71

(23) مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص135.22.

(24) القرامطة: فرقة من الفرق الإسماعيلية، تنسب إلى حمدان قرمط، وعرفت الدعوة باسمه، استولوا على البحرين، ودخلوا في معارك مع العباسيين. للمزيد ينظر: أبو الحسن عبي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1985م، ص 100.101.

(25) مسكويه، تجارب الأمم،ج5، ص21.

(26) الاخشيديون: سلالة تركية مستعربة، حكمت مصر والشام للسنوات (324هـ/935م) و(359هـ/969م)، ومقرَّ حكمهم الفسطاط، ومؤسس هذه الأسرة محمد بن طغج. للمزيد ينظر: جمال

الدين أبي المحاسن بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م، ص19، ج4، ص3-26.

(27) الفاطميون: نشأت الدولة الفاطمية في المغرب الأدنى سنة (296هـ/909م)، على يد أول خلفائها عبيد الله المهدي، ثم انتقل خلفائها إلى مصر على عهد الخليفة الرابع المعز لدين الله الفاطمي، سنة 362هـ/979م، واستمرت دولتهم حتى سنة 567هـ/1171م، بعد أنْ سقطت على يد صلاح الدين الأيوبي. للمزيد ينظر: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح، جمال الدين الشيال، ج1، القاهرة، 1969م، ص35-299، ج2، تح، محمد حلمي محمد أحمد، ص3-334، ج3، ص10-348، جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج2، تح، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م، ص3-29، محمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور. ج1، تح، محمد مصطفى، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م، ص187-235

(28) مسكويه: تجارب الأمم،ج5، ص50-51.

(29) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، مج9، ص632.

(30) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص51.

(31) أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج13، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1995م، ص141.

(32) مسكويه: تجارب الأمم، ج5، ص15-79.

(33) المصدر نفسه، ج5، ص15-132.

(34) شوقي ضيف: تاريخ الادب العربي العهد العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة، ط14، (د.ت)، ص53، مهند نايف مصطفى الدعجة، مظاهر الفساد في العصر العياشي الثاني، مجلة كلية اللغة العربية، ع 33، ص10-395.

(35) مسكويه: المصدر السابق، ج5، ص136.

(36) الحسن بن هلال بن المحسن الصابي، رسوم دار الخلافة، تح: ميخائيل عواد، دار الرائد العربين بيروت، ط2، 1986م، ص8، مسكويه: تجارب الأمم، ج5، ص136.

(37) المصدر نفسه، ج5، ص136، عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، بغداد،1948م، ص249-267، عبد الواحد ذنون طه، دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، المدار الإسلامي، لينان، 2005م، ص329.

(38) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص185.

(39) أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري، الوزراء والكتّاب، تح، مصطفى السقا وآخرون، مكتبة المصطفى البابي، ط2، مصر، 1980م، ص185.

(40) شوقي ضيف: تاريخ الأدب، ص54.

(41) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج9، ص43.

(42) الأوبئة: تحدث الإصابة بالأوبئة نتيجة وجود كائنات حية مثل الفيروسات والبكتريا والطفيليات، وتتكاثر في الإنسان والحيوان، وتنتج عنها سموم ضارة تؤدي إلى تلف أنسجة العائل، وتسعى إلى الانتقال الدائم وخوف من الموت ممَّا يسبب العدوى. للمزيد ينظر: شلدون وتنس، الأوبئة والتاريخ والمرض والقوة الامبريالية، تر، أحمد عبد الجواد، القاهرة، 2010م، ص9.

(43) ابن الجوزي: المنتظم، ج13، ص133.

(44) ابن الجوزي: المصدر نفسه، ج13، ص141.

(45) ابن الجوزي: المصدر نفسه، ج13، ص151.

(46) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص6.

(47) الزبزب: بزاءين بينهما باء موحَّدة، دابة كالنسور، قصيرة اليدين والرجلين، وهي كذلك تطلق على ضرب من السفن، ذكرها ابن الجوزي في عدَّة مواضع، منها قوله: " فلما صعد الزبزب" وفي موضع آخر " كانت زوجة طغرلبك أول ملوك السلاجقة، وكانت كثيرة الصدقة، وحملت إلى الرصافة في الزبزب"، للمزيد ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص98، ج16، ص83، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص58 ، ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص177.

(48) الجسر الأعلى: أول ذكر له كان في عهد الخليفة المهدي، حيث أشار الطبري إلى أنَّ الخليفة عندما قبض على يوسف البرم وجماعته صلبهم على جسر دجلة الأعلى، والإشارة الثانية بقوله: "وكان ابن ظافر قد أعدَّ سفينة شوك، وقصب ليضرم النار ويرسلها إلي الجسر الأعلى" الطبري، مج 8، ص91-94.

(49) تجارب الأمم، ج5، ص24، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص58، ابن كثير، البداية والنهاية، ج11،ص177، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج16، ص439، وأما عند عريب بن سعيد فالقصة جداً مختصرة، تكملة تاريخ الطبري، ص137.

(50) دار السلطان: يستدل من بعض النصوص التاريخية أنَّه كان في القصر سجن سمي بسجن دار السلطان، اختص بسجن الوزراء الأمراء في تاريخ الوزراء، تح، عبد الستار أحمد فرج، مكتبة الأعيان، (د ت)، ص39-310 و الكتّاب، وأوكلت مهمته لزبدان القهرمانة هذا إلى جانب سجون القهرمانات، فقد سجن فيه الوزير علي بن عيسى والوزير ابن الفرات. للمزيد ينظر: مسكويه تجارب الأمم، ج5، ص23-25-28-33-28، أبي الحسن الهلال بن المحسن الصابي، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تح، عبد الستار أحمد فرج، مكتبة الأعيان، (د ت)، ص39-310.

(51) مسكويه: المصدر السابق،ج5، ص24، الصابي: الوزراء، ص35.

(52) تجارب الأمم، ج5، ص24.

(53) المصدر نفسه، ج5، ص24.

(54) المصدر نفسه، ج5، ص24.

(55) ابن الجوزي: المنتظم،ج14، ص34.

(56) المصدر نفسه، ج14، ص72.

(57) تجارب الأمم، ج5، ص24.

(58) الكامل في التاريخ، ج9، ص58.

(59) البداية والنهاية، ج11، ص177.

(60) المنتظم، ج 14، ص72.

(61) البداية والنهاية، ج11، ص177.

(62) الكامل، ج9، ص58.

(63) تجارب الأمم، 5، ص 24الكامل، ج9، ص58.

(64) المنتظم، ج14، ص72.

(65) مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص42.

(66) المصدر نفسه، ج5، ص42.

(67) المصدر نفسه، ج5، ص24.

(68) المصدر نفسه، ج5، ص13.

(69) المصدر نفسه، ج5، ص17.16.

(70) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص36.

(71) مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص25.17، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص54.36.

(72) المصدر نفسه، ج5، ص16.

(73) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص36.

(74) مسكويه: المصدر السابق، ج5، ص24، الصابي، الوزراء، ص35.

(75) المصدر نفسه، ج5، ص24.

(76) المصدر نفسه ج5، ص26، الصابي، الوزراء، ص35.

(77) أبو علي بن علي التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح، عبود الشانجي، دار صادر، بيروت، 1971م، ص68.64، الصابي، الوزراء، ص131.130.

(78) أبو بكر محمد بن يحيي الصولي، الأوراق أو تاريخ الدولة العباسية، تح، خلف رشيد نعمان، دار الشؤون الثقافية العامة، 1999م، ص26.

(79) القهرمانات: هن النساء الجواري اللواتي يتولين القيام بالإشراف على إدارة شؤون دار الخلافة المتعلِّقة بحريم القصر، والنفقة عليها بالاتفاق مع الوزير أو من ينوب عنها. للمزيد ينظر: جرجي زيدان، تاريخ التمدُّن الإسلامي، ج2، مكتبة دار الحياة، بيروت، (د.ت)، ص131، وجدان عبد الجبار حمدي، دور المرأة السياسي في عصر المقتدر بالله، آداب الرافدين، ع 68، 2013م، ص326.

(80) مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص24، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص32.

(81) محمد بن علي بن طباطبا الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، (د ت)، ص262.

(82) المنتظم، ج 14، ص65-66، ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص141-142.

(83) التنوخي، نشوار المحاضرة، مج5، ص69، الصابي، الوزراء، ص134-135.

(84) منى لطفي ذياب، خلافة المقتدر بالله، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية،2003م، ص66.

(85) مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص24.

(86) الصابي: الوزراء، ص28-160-209.

(87) مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص16.

(88) المصدر نفسه، ج5، ص15ـ59، الصابي، الوزراء، ص28، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص33-54-77.

(89) الصابي: الوزراء، ص132.

(90) مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص9-10، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج16، ص345.

(91) المصدر نفسه، ج5، ص10.

أسباب ظاهرة الفساد الإداري في المجتمع الليبي
دراسة ميدانية على عينة من العاملين بالوظيفة العامة بمنطقة بني وليد

د.محمد مفتاح الشيبغو
كلية الآداب – جامعة بني وليد

الملخص:-

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب ظاهرة الفساد الإداري في المجتمع الليبي، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ووظف الاستبيان كأداة لجمع البيانات التي تحتوي على ثلاثة أبعاد، وهي البعد الإداري، والاجتماعي، والتجاري، وتضم ستا وعشرين سؤالا، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية كأسباب رئيسية:-

- عدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب.
- تعيين القيادات على أساس قبلي وجهوي.
- ضعف الهيئات الرقابية وتداخل الاختصاصات فيما بينها.
- الانقسامات الحادة في المجتمع وعدم الاستقرار الإداري.
- ضعف الالتزام الديني وقلة الوعي بمخاطر الفساد.
- قلة الرواتب وانتشار عادات الاستهلاك الترفي.

Causes of the Phenomenon of Administrative Corruption in Libyan Society - A Field Study on a Sample of Public Sector Employees in the Bani Walid Region

Abstract - This study aims to identify the causes of the phenomenon of administrative corruption in Libyan society. The researcher used the functional analytical approach and employed the questionnaire as a data collection tool. The questionnaire contains three dimensions which are the administrative, social, and business and includes 26 questions. The study has reached the following results as the main causes:

- Failure to choose the right person to the right position.
- Appointing leaders on a tribal basis.
- Weak public oversight bodies and overlapping competencies among them.
- Sharp divisions in society and administrative instability.
- Weak religious commitment and lack of awareness of the dangers of moving away from it.
- Delayed salaries and the spread of luxury consumption habits.

مقدمة:

تعد ظاهرة الفساد ظاهرة اجتماعية وسياسية واقتصادية مركبة وخطيرة، قديمة حديثة ،لا يخلو مجتمع من المجتمعات إلا أصيب واكتوى بنارها، وتؤكد تقارير الشفافية الدولية على وجودها في جميع المجتمعات بنسب متفاوتة، وليبيا جاء ترتيبها 17[1] على مستوى الدول العربية، وتمس ظاهرة الفساد الأمن القومي، وتهدد البلاد بشبح الانهيار السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والأمني، وفي هذه الدراسة نسلط الضوء على هذه الظاهرة، ودراسة وتحليل أسبابها.

مشكلة الدراسة :

تعد ظاهرة الفساد ظاهرة ملازمة للجهاز الإداري سواء كان في البلدان النامية أو المتقدمة، وحجمه يتفاوت بين مجتمع وآخر، وقد حظيت هذه الظاهرة باهتمام كبير على كافة المستويات، ومنظمة الشفافية الدولية صنفت المجتمعات حسب معايير معينة، ففي ليبيا رغم الجهود التي تبدلها الجهات الرقابية لمكافحة الفساد، إلا أن ما تؤكده تقارير الشفافية العربية أن ليبيا من أكثر الدول فسادا، حيث جاء ترتيبها 12 من 22 دولة، وكذلك النتائج التي انتهت إليها تقارير الجهات الرقابية الداخلية، ومن ذلك تقرير الرقابة الإدارية الليبي 2021 ، وتقرير ديوان المحاسبة الليبي 2022 ، والتي أكدت على تجاوزات إدارية ومخالفات مالية بالجملة، منها صرف مرتبات بدون أرقام وطنية ، وتفشي ظاهرة التكليف المباشر كبديل عن المناقصة العامة، والذي يعد انحرافا عن مبادئ النزاهة والشفافية وغياب التنسيق ، بالإضافة إلى تداخل الاختصاصات بين الأجهزة و الإدارات الحكومية ، فضلا عن تأخر الوزارات في إعداد تقارير المتابعة ، ويؤكد تقرير الرقابة الإدارية المنوه عنه سابقا ضعف أنظمة الرقابة الإدارية لمعظم الجهات العامة ، وعدم اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة للقضاء على ظاهرة التسيب الإداري وأكد التقرير السنوي للنيابة العامة الليبية و المعلن عنه نهاية 2023 أن جرائم الفساد بلغت 3947 قضية، وقضايا الكسب غير المشروع 698 قضية، وغسيل أموال 87 قضية (المؤتمر الصحفي للنائب العام في ليبيا 3 يناير 2024)، وتجدر الإشارة لتصريح المبعوث الأممي في ليبيا (هناك مليونير جديد في ليبيا كل يوم، والطبقة الوسطى تتقلص يوم بعد آخر) (27 مارس 2019أمام قناة الجزيرة)[2] . وتتمحور مشكلة الدراسة عن الإجابة على هذين التساؤلين:

1. ما المقصود بالفساد الإداري؟
2. ما أسبابه في المجتمع الليبي؟

أهداف الدراسة

1. التعرف على مفهوم الفساد الإداري.
2. التعرف على أسباب الفساد في المجتمع الليبي

أهمية الدراسة

أولا: الأهمية النظرية :

وتأتي أهمية هذا الموضوع من الناحية النظرية في كونه يهدف إلى تحليل أسباب ظاهرة الفساد الإداري والمالي، باعتبار إن تحديد أسباب الظاهرة هو أول مرحلة من مراحل معالجتها، وكذلك يعد إضافة علمية للمكتبة في أمس الحاجة إليها .

ثانيا : الأهمية العملية

وتتمثل هذه الأهمية في خطورة هذه الظاهرة وتأثيراتها على جميع مناحي الحياة، والتي تفيد المسؤولين على التعرف عليها لاتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجتها.

المفاهيم والمصطلحات

الفساد لغة :

يفسد فسادا فهو فاسد وهو عكس الصلح، وله معان أخرى ، فسد الطعام أي تلف ، فسد الوضوء: أي انتقض ، فسد الأمر: أي اضطرب وأصابه الخلل ، ويقولون أفسد الجو، وأفسد العلاقات ،قال تعالى (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) . والإفساد مصدر أفسد ، وجمع فاسد (فاسدون) ، ويقولون فساد الذوق والأخلاق ، ويقولون عاث في الأرض فسادا ، ومفسدة جمع مفاسد وهي الضرر الذي يؤدي إلى الفساد ، ويقولون فساد الحكم أدى إلى قيام الثورة (لاروس ،1989 :934).

اصطلاحا:

نظرا لأن مظاهر الفساد (corruption)عديدة ومتنوعة، وتناولت هذه الظاهرة من تخصصات مختلفة ، من رجال القانون ، والاقتصاد ، والاجتماع ، فإن إيجاد تعريف جامع مانع من الصعوبة بمكان .

ويعرفه (likhachiov) وهو عالم اجتماع بارز بأنه: بيع وشراء ذمم المسؤولين السياسيين، والمحسوبية وشراء الموظفين الفاسدين.

وعرفه عالم الاجتماع الهندي (Dwireai.O.P) يدخل في مفهوم الرشوة والمحاباة، وكل الوسائل غير المشروعة التي يلجا إليها الموظفون الحكوميون وموظفو الشركات العامة من أجل الحصول على امتيازات غير مشروعة، سواء من ناحية اجتماعية أو قانونية (قزيط، 2007 : 185) .

عرفت منظمة الشفافية الدولية الفساد على أنه : إساءة استعمال السلطة العامة أو الوظيفة العامة لكسب خاص بشكل مباشر أو غير مباشر؛ لتحقيق أغراض شخصية على حساب المصلحة العامة.

وعرفته الأمم المتحدة بأنه: التماس موظف أو قبوله بشكل مباشر أو غير مباشر، سواء لصالح الموظف نفسه أو لصالح شخص أو كيان؛ لكي يقوم ذلك الموظف بفعل ما، أو يمتنع عن قيام بفعل لدى أدائه واجباته الرسمية.

وعرفه البنك الدولي على أنه: إساءة استخدام الوظيفة لكسب خاص، والفساد يحدث عادة عند ما يقوم الموظف بقبول أو طلب رشوة لتشغيل عقد أو إجراء طرح مناقصة عامة، كما يتم عندما يقوم وكلاء أو وسطاء الشركات أو أعمال خاصة بتقديم رشاوي؛ للاستفادة من سياسات أو إجراءات عامة، للتغلب على المنافسين، وتحقيق أرباح خارج اطار قانوني للعمل .

كما عرفته اتفاقية الاتحاد الأفريقي بأنه : أي فعل أو إغفال يرتكبه موظف عمومي أو أي شخص آخر في تنفيذ واجباته؛ لغرض الحصول على منافع له، أو لطرف آخر غير مشروعة (الازهاري وآخرون ،2023: 33)

التعريف الإجرائي: يقصد بالفساد الإداري والمالي في هذه الدراسة: الانحرافات الإدارية والمالية بكل أنواعها، والتي يرتكبها موظفون عامون مبعثها مخالفة القانون؛ لتحصيل منافع شخصية أي كان نوعها .

الدراسات السابقة:

1. **دراسة رابطة العاملين بالخدمة الاجتماعية (1987) بعنوان (ظاهرة التسيب الإداري في الوظيفة العامة).**

- المنهج الوصفي التحليلي
- أسلوب العينة وعددها 105 موظفا للأجهزة الحكومية بمدينة طرابلس.
- وسيلة جمع البيانات: الاستبيان.
- ومن أهم نتائج الدراسة : أن من مظاهر التسيب الإداري عدم وضع الموظف المناسب في المكان المناسب، تميز القيادة الإدارية بالمرونة التي تحمل في طياتها الإدارة الضعيفة، وتجنب تطبيق النظم العقابية لأي مشكلات تنشأ من العاملين، إلى جانب التحيز والتفرقة بين العاملين والعلاقات المبنية على المصلحة الشخصية .

2. **دراسة محمد علي بن يونس،(1993) بعنوان (التسيب الإداري في الوظيفة العامة).**

- المنهج : الوصفي التحليلي .
- العينة : قوامها 464 .
- وسيلة جمع البيانات : الاستبيان وزعها لجنة التطوير الإداري.
- من أهم نتائج الدراسة: أن نسبة 51.4 % لم يكن لديهم وعي بمشكلة التسيب ، كما أثبتت الدراسة أن 92.8% من أفراد العينة مقتنعون بوجود مظاهر التسيب ولكن لا يعتبرونه عائقا أمام الأداء السليم، وجد الباحث أن 31.4 % من المبحوثين يرون أن الرواتب والمزايا قليلة، ويتناسب هبوط الروح المعنوية طرديا مع المستوى التعليمي ، فكلما ارتفع المستوى التعليمي للموظف زاد شعوره بالإحباط وعدم الرضا .

3. **دراسة بالنورعلي الحسوني ، 2007 ،بعنوان (تفسير العوامل المؤدية للتسيب الإداري وتدني الأداء الوظيفي في ضوء النظرية اللامعيارية – دراسة ميدانية على موظفي شعبية المرقب – رسالة ماجستير غير منشورة – أكاديمية الدراسات العليا)**

- المنهج : الوصفي التحليلي
- العينة : قوامها 400
- وسيلة جمع البيانات: الاستبيان
- من أهم نتائج الدراسة : أثبتت الدراسة بأن مشكلة التسيب مشكلة أخلاقية ، عدم تلقي الموظفين دورات تدريبية، أغلب الموظفين يقومون بأعمال إضافية أخرى لتحسين وضعهم المعيشي، 50% من أفراد العينة لا يعترفون بمواعيد العمل، وعدد

كبير منهم يخرجون من عملهم لقضاء حاجتهم الشخصية، كما 50% من أفراد العينة غير راضين عن عملهم، وجود علاقة دالة معنوية بين اللامعيارية والتسيب الإداري، وجود علاقة دالة معنوية بين عدم الاهتمام بالعمل الإداري والتسيب الإداري.

التعقيب عن الدراسات السابقة:

باستعراض الدراسات السابقة يتضح أوجه الاختلاف والاتفاق بينها والدراسة الحالية، ويمكن إجمالها على النحو التالي:

أوجه التشابه: تتفق الدراسة مع كل الدراسات السابقة من حيث المنهج، حيث تم استخدام المنهج الوصفي.

أوجه الاختلاف: ركزت الدراسات السابقة على التسيب الإداري كنوع من أنواع الفساد الإداري، أما هذه الدراسة فقد تناولت الفساد الإداري بصفة عامة.

أوجه الاستفادة: استفادت الدراسة من الدراسات السابقة في صياغة مشكلة الدراسة، وفي بناء الإطار النظري والمنهجي للدراسة، وتطوير أداة البحث، والمراجع ذات الصلة.

التفسير النظري :

1. نظرية العمران البشري :

ربط ابن خلدون في مقدمته بين الترف والفساد والاستبداد، وأشار إلى العلاقة التفاعلية بينهم، حيث إنه مع دخول الدولة في مرحلة الحضارة وزيادة الترف والإسراف؛ فإنه تزداد نفقات الحاكم لإسرافه الشديد وإنفاقه على نفسه والمحيطين به. (فإن من عوائق الملك حصول الترف وانغماس القبيل في النعم وسبب ذلك أن القبيل إذا غلبت بعصبيتها بعض الغلب، استولت على النعمة بمقداره وشاركت أهل النعم والخصب في نعمتهم، وضربت معهم في ذلك بسهم وحصة بمقدار غلبها واستظهار الدولة بها) (ابن خلدون، 2008 : 181) ، ويرى ابن خلدون بأن الفساد يظهر في تجارة السلطان وكيف أنها مضرة بالرعاية مفسدة للجباية، ويؤكد أن الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره وأنها مؤذنة بفساده حين يكثر فيها الفسق والشر والسفسفة والتحايل على تحصيل المعاش من جهة أو من غير جهة (ابن خلدون ، 2008: 462)

2. الاتجاه الوظيفي :

ذهب الاتجاه الوظيفي في علم الاجتماع وهو أحد الاتجاهات الرئيسي في علم الاجتماع ، والمنظور الأساس لهذا الاتجاه ومحور اهتمامه المجتمع والعلاقات بين النظم السائدة أكثر

من اهتمامه بالأفراد والجماعات، ويتصور المجتمع كوحدة متكاملة تتمتع بدرجة عالية باستقرار المجتمع، ويعتبر هذا الاتجاه أن الفساد هو انحراف عن معايير المجتمع، وتعارض مع توقعات السلوك العادية التي يتوقعها المجتمع من أفراده، ويعتبره ظاهرة اعتيادية تتصل ببناء المجتمع وبطبيعة حياته الاجتماعية، إضافة إلى أن لانحراف وظائف إيجابية أخرى تؤديها، وقد اعتبر (دوركايم Durkheim) إن للانحراف وظائف إيجابية يقوم بها كوظيفة النظام الأخلاقي ذلك لأنه يضطرنا في حالة وقوعه إلى إدراك القواعد التي تم انتهاكها والثغرات القانونية التي يجب سدها كما يعرض المجتمع إلى حالة الأنيميا أي اللا معيارية وهي الحالة التي تفتقد المعايير السائدة ومعالجة ضبط سلوك الأفراد وتنظيم سلوكهم.

ويرى (ميرتون Merton) بأنه الانفصال بين الأهداف الثقافية والوسائل الشرعية اللازمة لبلوغها، ويرى أن الانحراف يحدث في الطبقات الدنيا التي تواجه انسدادات بنائية حادة، ولأن الطبقة الاجتماعية الدنيا ينخفض الطموح عند الأفراد ، وأن فرصهم إلى الوصول للمكانة الاجتماعية ضئيلة، ولا يهتم الأفراد بالتحصيل الدراسي، وأقل اهتماما بالتمسك بمعايير الأمانة (التير، 89: 2013) وهناك من يرى أن النظام السياسي هو سبب الفساد في المجتمع، فالنظم الديكتاتورية هي أكثر النظم فساداً، والذي تتمثل فيه شخصية الحاكم المستبد المستحوذ على السلطة، والذي يجهض السياسات الديموقراطية، ويحكم على الشعب بالعزلة، والفساد في هذه الحالة مرهون بالتحول إلى الديموقراطية والذي يضمن في مشاركة الشعب في الممارسة والسياسية والمساءلة، وأيضا في الإذعان أمام الجهات الرقابية، والدليل على ذلك تدني الفساد في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث بلغ مؤشر الفساد 7.6 عام 2015 ، وهناك من يرى أن النظام الاقتصادي هو المسؤول عن الفساد في المجتمع حيث العلاقات النفعية والأنشطة الطفيلية في المجتمع الرأسمالي، والذي يرتبط بسوق الرأسمالية، وهو نظام يقوم على التنافس الحر من أجل المصلحة الفردية في ظل غياب القيم والمبادئ(حميد، 2022 : 210) .

الفساد في المجتمع الليبي

تأسست ليبيا الحديثة سنة 1952 في دولة شحيحة الموارد؛ نتيجة الجفاف والأوبئة ، وهكذا لم يتجاوز تعداد ليبيا عشية الاستقلال المليون وربع نسمة ، مبعثرين على مساحات شاسعة، وكان 35% يسكنون المدن ، و44% يسكنون القرى ، فيما كان 21% من البدو الرحل ، وكانت البنية التحتية منعدمة مع انتشار الأمراض .

ومع بداية التنقيب عن النفط في النصف الثاني من الخمسينات بدأت الحياة تدب في الاقتصاد الليبي ، وتحسنت الخدمات، ولكن اكتشاف النفط زعزع أيضا أركان المجتمع الليبي ، ففي سنة 1952 كانت إيرادات الميزانية 3.5 مليون جنيه، والمصروفات 5.8 مليون جنيه بعجز 2.3 مليون ، وفي سنة 1957 قفز الدخل الإجمالي القومي إلى 45 مليون، وفي سنة 1963 وصل إلى 90 مليون ، وعندها بدأت ظاهرة الفساد المتمثلة في تغيير الوزراء واستبدالهم؛ إرضاء لاعتبارات قبلية وجهوية (المفتي ،2012 :78) ورافق اكتشاف النفط ظاهرة الفساد في الاعتداء على المال العام ، حيث بدأت مظاهر الثراء تظهر على البعض ، وكانت أبرز قضية اقتصادية شغلت الرأي العام في وقتها هي طريق فزان سنة 1959 ، وهكذا دشن النفط حقبة جديدة في حياة الليبيين طموحات ملحة للثراء ، وفوارق اقتصادية وفساد إداري (المفتى 2012 :143).

وقاد النشاط الاقتصادي الجديد إلى ظهور الفروق الاجتماعية وثراء البعض ، كما تنافست في مناخه التكالب على الكسب المادي ، وإن بشكل أكثر خفاء ، ظواهر الغش، والرشوة، وتزوير المستندات، وغيرها من السلوكيات السلبية (المفتي 2012 :237). وفي نهاية عقد السبعينات صدرت التشريعات الاشتراكية، وجعلت جميع أنواع النشاط الاقتصادي بمختلف مستوياته في يد الدولة، وحددت ملكية الأرض والعقارات، وألغت الإجار، والإتجار، والأجرة، وتوقف القطاع الخاص، وبرزت ظواهر منها: تسرب السلع من القنوات الرسمية وتفشي الوساطة و المحسوبية بين أفراد المجتمع الليبي ، والرشوة ، والعمولة ، والتفسخ الإداري واللامبالاة والمتاجرة بكل شيء ، واستباحة المال العام ، وسوء استعمال الموارد ، وعدم احترام القوانين ، والارتجال في توظيف الموارد ، وخلل المعايير الموضوعية في التقويم ، وتدني الكفاءة في الإدارة الاقتصادية (الطلحي ، 2004 :113[3]).

وتغلغلت ظاهرة الفساد في المجتمع الليبي حيث صنفت منظمة الشفافية الدولية ليبيا من بين ست دول عربية الأكثر فسادا في العالم، بدليل الترتيب التي جاءت فيه ليبيا في 2008 الترتيب 126 من 168 ، وفي سنة 2010 جاءت 146 من 168 دولة (ونَاس ، 2018 : 298).

وتفاقم مستوى الفساد في المجتمع الليبي إلى درجة أنه أصبح ثقافة عامة وعمل يومي يمارسه أغلب شرائح المجتمع بقطاعيه العام والخاص، والجدول رقم (1) يبين تطور ظاهرة الفساد في ليبيا . (تقرير ديوان المحاسبة سنة 2022)

السنة	معدل النزاهة من 100 نقطة	الترتيب بين الدول الأكثر نزاهة	الترتيب بين الدول الأكثر فساد
2012	21	160	14
2013	15	172	3
2014	18	166	8
2015	16	161	6
2016	14	170	6
2017	17	171	9
2018	17	170	10
2019	18	168	10
2020	17	171	9
2021	17	172	8
2022	17	171	9

المصدر: (تقرير ديوان المحاسبة، 2022 :

مظاهر الفساد في المجتمع الليبي:

- إهدار المال العام عن طريق التوسع في إبرام عقود التوريد أو الخدمات في غير احتياج حقيقي وبالتكليف المباشر، وتضييع الفرصة على الدولة في الحصول على أفضل المواصفات.
- الازدواج الوظيفي بين القطاع العام والخاص.
- اختلاس المال العام عن طريق العقود الوهمية، وتسديد قيمة التوريدات أو أعمال الإعاشة والنظافة.
- التلاعب في العطاءات العامة للترسية على شركات معينة لا تستحق.

- الاستحواذ على المال العام عن طريق العهد غير المسواة أو التسوية بفواتير مزورة.
- المبالغة في عقود الإعاشة، وتذاكر السفر والإقامة لحد الرفاهية على حساب المال العام.
- التواطؤ مع خصوم الدولة في القضايا والمنازعات بالقيام بتحرير مراسلات تعزز وضع خصوم الدولة الليبية ومصالحها في القضايا المنظورة بالتحكيم الدولي.
- اعتماد إقرارات جمركية لبضائع أسعارها مرتفعة برسوم رمزية .
- الوساطة والمحاباة والتسيب الوظيفي والإداري بالتوسع في التعيينات دون وجود حاجة أو وظيفة شاغرة بالملاك الوظيفي المعتمد.
- الاستيلاء على المال العام عن طريق تسديد مرتبات وهمية بأرقام وطنية مزورة .
- الاستيلاء على المال العام عن طريق تقاضي أكثر من مرتب ازدواجية المرتبات.
- تزوير قوائم العاملين بمراقبات القطاعات التي يتولون إدارة أموالها بإضافة أسماء موظفين وهميين للحوافظ بأرقام حسابات خاصة لهم، يتولون جبايتها بالتواطؤ مع موظفي المصرف .
- اختلاس المال العام عن طريق تزوير صكوك صادرة عن مراقبة الخدمات المالية للبلدية ،وإيداعها في حسابات خاصة لمناطق أخرى .
- إهدار المال العام عن طريق خلق وظائف بالخارج، وإيفاد أشخاص غير ملائمين دون تحقيق أي مصالح للدولة .
- تهريب وتسرب الوقود للسوق السوداء، حيث يتم تهريب الوقود الليبي للدول المجاورة وحسب تصريحات المسؤولين فإن حوالي 30 إلى 40% من الوقود الذي تنتجه وتستورده ليبيا يتم تهريبه، وتشير التقديرات إلى أن ليبيا تخسر مليارات الدولارات جراء عمليات التهريب (تقرير ديوان المحاسبة ، 2022 : 54) .

الأثار الاجتماعية للفساد الإداري

- الفساد الإداري يدمر التنمية، ويفشل الخطط الاقتصادية والاجتماعية، ويهدر الإمكانيات، ويضيع الموارد دون تحقيق الأهداف المرجوة، ويعسر أوضاع الفئات الفقيرة والهشة خاصة أن الموارد غير قابلة للتعويض والتجديد .
- الفساد الإداري منتج لأشكال عديدة من الفساد الاجتماعي والسياسي والمالي، وهو منتج أيضا للفقر، وذلك لأن من يستولى على موارد أكثر مما يستحق أو مما يحتاج؛ فهو يستولي على حقوق الغير مدنية، والاقتصادية .
- الفساد يعطل التحول الديمقراطي، والأداء السياسي الجيد والشفافية في توزيع الثروات وفاعلية المؤسسات ونجاعتها. ذلك أنه يخلق شرائح مستفيدة وقادرة على تعطيل أي ممارسة شفافة؛ فهو يعمل كذلك على تعطيل كل شيء، ويترافق عادة مع الاستبداد (وناس، 2018 : 292 +)
- يؤثر الفساد بدرجة كبيرة على كفاءة أنشطة الدولة وأضعاف شرعيتها.
- يؤدي الفساد إلى تأجيج حدة الصراعات الاجتماعية وخاصة الطبقية، وانتشار القيم المادية الفاسدة والمصلحية غير القيم الإنسانية الأصيلة والمتوارثة من تراثنا العربي الإسلامي.
- يؤدي الفساد إلى انتشار بيئة اجتماعية غير سليمة، تؤدي إلى التسلسل التراتبي الطبقي في المجتمع، وتصعد طبقات طفيلية مصلحية سلم الهرم الاجتماعي بسبب صفقات وعمليات مشبوهة وغير قانونية.
- يؤدي الفساد إلى تعميق الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وتتآكل الطبقة الوسطى، وتصبح هناك طبقتان عليا ودنيا.
- يؤدي الفساد إلى زيادة الكلفة الاجتماعية نتيجة انتشار حالة الخوف والتذمر، وينتشر القلق في نفوس أبناء المجتمع.
- له آثار مؤثرة على الاستقرار السياسي للدولة، وعلى نجاح الدولة في تطبيق سياساتها الاقتصادية وفرض الأمن والأمان، ويسبب في إضعاف الدولة وهيبتها وخصوصاً عندما تتهاوى أنظمة الرقابة والمتابعة.
- يسبب الفساد انخفاض الإيرادات العامة للدولة، ويزيد من النفقات، ويمكن ملاحظة ذلك في حالات التهرب الضريبي (حميد، 2014 : 74 +)
- الفساد من أبرز أسباب تلكؤ الأجانب لدخول السوق الليبي، ويعد عائقا أمام تدفق الاستثمارات الأجنبية .

أسباب الفساد الإداري :

- تدني الأجور والمرتبات في القطاع العام، وارتفاع مستوى المعيشة؛ يخلق بيئة للانحراف والبحث عن مصادر أخرى، مثل : الرشوة والاختلاس، والغش والتحايل، والتدليس على المال العام.
- فقدان وغياب القدوة في المجتمع.
- القصور في تطبيق القوانين واللوائح (اذا أمنت العقوبة أسأت الأدب) .
- عدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، وعدم الالتزام بالشروط الواجب توفرها في من يكلف في وظيفة من حيث المؤهل والخبرة .
- عدم الفصل بين السلطات، وطغيان السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية؛ يؤدي إلى الإخلال بمبدأ الرقابة وضعف بعض القوانين والتشريعات، وعدم مواكبة التغيرات الحادثة في المجتمع .
- ضعف الأجهزة الرقابية وعدم متابعتها للقرارات الإدارية منذ البداية لتفادي المشاكل والانحرافات التي تحدث أثناء التنفيذ .
- المركزية الشديدة وتغلب عنصر القيادة الفردية الاستبدادية؛ مما يؤدي إلى تقهقر القيادة الجماعية، وفقدان الثقة بين الرئيس والمرؤوسين، وتتسم العلاقة بينهم بالشك وعدم الإخلاص بينهم، وهذا ينعكس على العمليات الإدارية (حليصة،2023:21)
- ضعف الجانب الأخلاقي والوازع الديني لدى الفرد والمجموعة .
- ومن أسباب الفساد ما يسمى بالمحسوبية المتجذرة في العادات والتقاليد السائدة، فحسب العادات والتقاليد فإن كل شخص ملزم أن يراعي ليس فقط أقاربه من الدرجة الأولى، ولكن كل من ينتمي إلى عشيرته، ويظهر ذلك في مجال التعيين بالوظائف الشاغرة، والترقية في الخدمة، وزيادة الرواتب ... ويتم ذلك كله حسب درجات القرابة .
- البيروقراطية التي تسير في جميع الدوائر والمؤسسات الحكومية، فالتأخر في إنجاز المعاملات يدفع أصحابها لدفع الرشاوي من أجل إنجازها بشكل أسرع، وخاصة أن التأخير في إنجاز المعاملة يكون في كثير من الأحيان متعمدا ومفتعلا وهدفه الحصول على رشوة أو خدمة أوكليهما (قزيط 2007: 191) .

الإجراءات المنهجية:

أولا : نوع الدراسة

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تستهدف جمع بيانات وفيرة عن النظام أو المشكلة المدروسة، وتحليل البيانات بما يساعد ذلك الوصول إلى حقائق عن هذه الظاهرة، ويمكن الاستفادة منها في التعرف على كافة جوانبها، وتدور دراستنا هذه حول أسباب ظاهرة الفساد الإداري في المجتمع الليبي..

ثانيا: المنهج المستخدم

يعد المنهج الوصفي التحليلي المنهج الملائم لهذه الظاهرة، حيث يتيح للباحث جمع بيانات وفيرة وتفصيلية عن الظاهرة أو المشكلة موضوع الدراسة، وتحليلها بما يحقق هدف الدراسة (التير، 68:2015)

ثالثا: مجالات البحث

1. المجال المكاني: العاملين بالوظيفة العامة بمنطقة بني وليد.
2. المجال الزماني: الفترة من 1\1\2024 إلى 1\4\2024.
3. المجال البشري: عينة من العاملين بالوظيفة العامة بمنطقة بني وليد.

رابعاً: وحدة الاهتمام أو التحليل:

وحدة الاهتمام في هذه الدراسة الموظف الذي يتقاضى مرتبه من الخزانة العامة خلال 2024.

خامسا: تحديد عينة الدراسة.

- **إطار العينة:** جميع الموظفين الذين يتقاضون مرتباتهم من مراقة المالية في بني وليد سنة 2024.
- **وحدة العينة:** تتحدد وحدة المعاينة (الموظف).
- **حجم العينة:** 200 مفردة.
- **نوع العينة:** عمدية.

سادسا: أداة الدراسة:

بناء على طبيعة البيانات ولتحقيق أهداف الدراسة، وعلى المنهج المتبع فيها وجد أن الأداة الأكثر ملائمة لتحقيق ذلك هو الاستبيان.

وتكون الاستبيان في صورته النهائية من جزئيين على النحو التالي:

- الجزء الأول يتناول البيانات الأولية الخاصة بأفراد العينة وتشمل: النوع، التخصص، المؤهل، الدرجة العلمية.
- الجزء الثاني يتكون من 26 سؤالا مقسما إلى ثلاثة أبعاد:

- البعد الأول: الأسباب الإدارية للفساد الإداري، وعدد الأسئلة 9.
- البعد الثاني: الأسباب الاجتماعية للفساد الإداري، وعدد الأسئلة 11.
- البعد الثالث: الأسباب الاقتصادية للفساد الإداري، وعدد الأسئلة 6.

سابعا: اختيار صدق الاستمارة:

بعد الانتهاء من بناء أداة الدراسة تم عرضها على ثلاثة محكمين من قسم علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة بني وليد، وذلك للاستشهاد برأيهم، وبناء على الاقتراحات والتعديلات التي أبداها المحكمون تم إجراء التعديلات اللازمة التي تم الاتفاق عليها من تعديل بعض الفقرات، وإضافة وحذف حتى أصبحت في صورتها النهائية بدرجة اتفاق 85%.

تحليل البيانات.

أولاً: خصائص العينة

الجدول رقم (2) توزيع عينة البحث حسب متغير النوع

م	النوع	التكرار	النسبة
1	ذكر	50	%25
2	أنثى	150	%75

يوضح الجدول (2) أن أغلب أفراد العينة من الذكور حيث بلغت 75% فيما كانت نسبة الإناث 25% هذا لربما يرجع إلى أن عدد الموظفين الذكور أكثر من عدد الإناث.

الجدول رقم 3 يبين توزيع عينة البحث حسب المؤهل العلمي

م	النوع	التكرار	النسبة
1	متوسط	110	%50.05
2	جامعي	80	%40
3	عال	10	%0.05

يوضح الجدول (3) بأن نسبة المؤهلات المتوسطة هي الأكثر حيث بلغت 50%يليها المؤهلات الجامعية 40% ثما مؤهلات ما فوق الجامعي 5% .

الجدول رقم 4 يبين توزيع أفراد العينة حسب الدخل

م	الدخل	التكرار	النسبة
1	أقل من 1500	120	
2	من 1500 إلى 3000	70	
3	أكثر من 3000	10	

يوضح (4) بأن نسبة 60% من أفراد العينة من صغار الموظفين، فيما كانت نسبة 35% مرتباتهم متوسطة وكانت نسبة 5% من الذين مرتباتهم عالية.

ثانيا: الأبعاد

1. البعد الإداري: الجدول رقم (5) يوضح الأسباب الإدارية للفساد الإداري

م	الفقرات	أوافق		إلى حد ما		لا أوافق		الوزن النسبي	الترتيب	المستوى
		ك	%	ك	%	ك	%			
1	عدم الاستقرار الإداري	28	%15	48	%25	124	%60	1.6	8	متوسط
2	عبء الإجراءات الروتينية والبيروقراطية	80	%60	20	%10	100	%30	1.7	7	متوسط
3	عدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب	177	%90	10	%5	%13	%5	2.8	1	مرتفع
4	ضعف الأجهزة الرقابية	101	%50	49	%25	50	%25	2.5	2	مرتفع
5	تداخل لاختصاصات بين الأجهزة الرقابية	100	%50	60	%30	40	%20	2.3	6	متوسط
6	تغير تبغية الهياكل الإدارية من حين إلى آخر	121	%60	40	%20	39	%20	2.34	5	متوسط
7	تعيين القيادات الإدارية على أساس الولاء القبلي	132	%62	28	%24	40	%20	2.4	3	مرتفع
8	إبقاء بعض القيادات في مناصبهم لمدة طويلة	122	%60	58	%30	20	%10	2.35	4	مرتفع
9	ضعف المراقبة الداخلية المصاحبة للصرف والإجراءات	25	%12.5	45	%22.5	130	%65	1.475	9	متوسط

يوضح الجدول (5) الذي يحتوي على (9) فقرات تقيس الأسباب الإدارية للفساد الإداري وكان الوزن النسبي مرتفع (2.5) وكان ترتيب الفقرات كالآتي :-

- الترتيب الأول : فقرة (عدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب) ، بوزن نسبي 2.8، وهذا لربما يرجع إلى أن اختيار القيادات الإدارية لا يتم على أساس الكفاءة والقدرة بل لأغراض جهوية وقبلية.
- الترتيب الثاني: فقرة (ضعف الأجهزة الرقابية)، بوزن نسبي 2.5 ، وهذا لربما يرجع لتداخل الاختصاصات وضعف التشريعات، أو لعدم استقرار هذه الأجهزة نتيجة للانقسام السياسي.
- الترتيب الثالث: فقرة (تعيين القيادات الإدارية على أساس الولاء القبلي)، بوزن نسبي 2.4 ،وهذا لربما يرجع لتأثير القبيلة والجهوية، وانتشار بعض العادات التي ترسخ المحاباة والتعصب القبلي.
- الترتيب الرابع : فقرة (استمرار بعض القيادات في مناصبهم مدة طويلة)، بوزن نسبي 2.35، وهذا لربما يرجع للنفوذ الذي اكتسبوه من هذه الوظائف.
- الترتيب الخامس: فقرة(تغيير تبعية بعض الأجهزة والهياكل الإدارية من حين إلى آخر) ، بوزن نسبي 2.34 ، وهذا لربما يرجع لعدم الاستقرار الإداري والتغيرات المتسارعة والانقسام السياسي.
- الترتيب السادس : فقرة (تداخل الاختصاصات بين الأجهزة الرقابية)، بوزن نسبي 2.3 ، ولربما يرجع ذلك للانقسام السياسي، وتضارب القوانين، وعدم وضوح الصلاحيات.
- الترتيب السابع : فقرة (عبء الإجراءات الروتينية والبيروقراطية)، بوزن نسبي 1.7، ولربما يرجع ذلك لعدم تطوير التشريعات ، ومراجعتها، وتسهيل الإجراءات .
- الترتيب الثامن : فقرة(عدم الاستقرار الإداري)، بوزن نسبي 1.6، ولربما يرجع إلى التغيرات التي حدثت في المجتمع الليبي والانقسام السياسي،
- الترتيب التاسع: فقرة (ضعف المراقبة الداخلية المصاحبة للصرف والإجراءات)، بوزن نسبي 1.4، ولربما يرجع ذلك لضعف كفاءة الموظفين وعدم المتابعة الدقيقة والمستمرة من الأجهزة الرقابية.

2. البعد الاجتماعي: جدول رقم (6) يوضح الأسباب الاجتماعية للفساد الإداري

م 1	الفقرات	أوافق		إلى حد ما		لا أوافق		الوزن النسبي	الترتيب	المستوى
		ك	%	ك	%	ك	%			
1	عدم تطبيق القوانين	119	%60	71	%35	10	%5	2.51	3	مرتفع
2	انعدام الوازع الديني	140	%70	50	%25	10	%5	2.6	1	مرتفع
3	عدم الاستقرار السياسي	129	%65	51	%25	20	%10	2.2	5	مرتفع
4	الانقسامات الحادة في المجتمع	128	%65	50	%25	22	%10	2.49	4	مرتفع
5	ضعف وسائل الإعلام	62	%30	60	%30	78	%40	1.4	10	متوسط
6	غياب الوعي بمخاطر الفساد	139	%70	51	%25	10	%5	2.55	2	مرتفع
7	تضارب القوانين	50	%25	100	%50	50	%25	2	6	متوسط
8	الفراغ القانوني	48	%25	100	%50	52	%25	1.9	7	متوسط
9	عدم الفصل بين السلطات	41	%20	101	%50	58	%30	1.8	8	متوسط
10	العادات والتقاليد المبنية على محاباة الأقارب	118	%60	72	%35	10	%5	1.7	9	مرتفع
11	عدم قدرة المجتمع المدني النفاذ للمعلومات	51	%25	100	%25	49	%25	1.3	11	متوسط

بالنظر إلى الجدول (6) الذي يحتوي على (11) فقرة يقيس الأسباب الاجتماعية للفساد الإداري والتي جاءت مرتفعة، وكان ترتيب الفقرات كالآتي:-

- الترتيب الأول: فقرة (انعدام الوازع الديني)، بوزن نسبي 2.6، ولربما يرجع لغياب التوعية الدينية ،ووسائل الإعلام.
- الترتيب الثاني : فقرة (غياب الوعي بمخاطر الفساد)، بوزن نسبي 2.55، ولربما يرجع لانعدام وسائل التنشئة السليمة، وإشاعة ثقافة الشفافية ، وتناول وسائل الإعلام لظاهرة الفساد.

- الترتيب الثالث: فقرة (عدم تطبيق القوانين)، بوزن نسبي 2.51، ولربما يرجع للانقسام السياسي، وضعف الأجهزة الضبطية .
- الترتيب الرابع: فقرة (الانقسامات الحادة فب المجتمع)، بوزن نسبي 2.49 ، ولربما يرجع لانقسام الجهات الرقابية ، وتعدد الحكومات.
- الترتيب الخامس : فقرة (عدم الاستقرار السياسي)، بوزن نسبي 2.2، ولربما يرجع للصراعات المسلحة، وعدم الاستقرار الأمني واحتماء البعض بالتشكيلات المسلحة .
- الترتيب السادس فقرة (تضارب القوانين)، بوزن نسبي 2 ، ولربما يرجع لإيجاد تفسيرات لبعض المواد والصراعات بين الجهات الرقابية.
- الترتيب السابع فقرة (الفراغ القانوني) ، بوزن نسبي 1.9، ولربما يرجع ذلك بحداثة بعض الجرائم كجرائم الاختلاس، والجرائم الإلكترونية، وهي حديثة العهد بالمجتمع الليبي .
- الترتيب الثامن: فقرة(عدم الفصل بين السلطات) ، بوزن نسبي 1.8 ، ولربما يرجع لحداثة الوضع السياسي في ليبيا، وغياب الدستور.
- الترتيب التاسع : فقرة (العادات والتقاليد المبنية على محاباة الأقارب)، بوزن نسبي 1.7، ولربما يرجع لتركيبة المجتمع الليبي القبلية، وطريقة الاختيار التي تتم على الجهوية والقبلية .
- الترتيب العاشر: فقرة (ضعف وسائل الإعلام) ، بوزن نسبي 1.4، ولربما يرجع لغياب الشفافية ، وعدم وجود تشريعات تسمح لوسائل الإعلام بمتابعة هذه الظواهر .
- الترتيب الحادي عشر: فقرة(عدم قدرة المجتمع المدني النفاذ للمعلومات)، بوزن نسبي 1.3 ، ولربما يرجع لحداثة المجتمع المدني في ليبيا.

3. البعد الاقتصادي :الجدول (7) يوضح الأسباب الاقتصادية لظاهرة الفساد الإداري

م	الفقرات	أوافق		إلى حد ما		لا أوافق		الوزن النسبي	الترتيب	المستوى
		ك	%	ك	%	ك	%			
1	تدني المرتبات والأجور	149	%75	38	%20	14	%5	2.7	1	مرتفع
2	ارتباط المكانة الاجتماعية عند الكثيرين بالثراء المادي	98	%50	77	%37	25	%13	2.37	3	مرتفع
3	حب الكثير في الثراء السريع	97	%50	75	%37	28	%13	2.32	4	مرتفع
4	ارتفاع مستوى المعيشة	139	%75	41	%20	20	%13	2.5	2	مرتفع
5	ارتفاع نسبة البطالة في المجتمع	80	%40	100	%50	20	%10	2.31	5	متوسط
6	انتشار عادات الاستهلاك الترفي	78	%50	80	%40	42	%10	2.2	6	مرتفع

بالنظر للجدول (7) والذي يحتوي على ست فقرات، تقيس الأسباب الاقتصادية للفساد الإداري في المجتمع الليبي، وجاءت مرتفعة وكان ترتيبها كالآتي:

- الترتيب الأول: فقرة (تدني المرتبات والأجور)، بوزن نسبي 2.37، ولربما يرجع ذلك لغلاء الأسعار، وتردي المستوى المعيشي.
- الترتيب الثاني: فقرة (ارتفاع المستوى المعيشة)، بوزن نسبي 2.7، ولربما يرجع لانخفاض الدخول والبطالة، وعد تنظيم الاستيراد، وقلة الإنتاج.
- الترتيب الثالث: فقرة (ارتباط المكانة الاجتماعية عند الكثيرين بالثراء المادي)، بوزن نسبي 2.4، ولربما يرجع للثقافة التقليدية التي تقدس المال.
- الترتيب الرابع: فقرة (حب الكثيرين في الثراء السريع)، بوزن نسبي 2.32 ، ولربما يرجع للمزايدة وحب الاستحواذ .
- الترتيب الخامس: فقرة (ارتفاع نسبة البطالة في المجتمع)، بوزت نسبي 2.31، وهذا لربما يرجع للحاجة الماسة والاضطرار، وتقديم رشاوي للحصول على وظيفة .
- الترتيب السادس: فقرة (انتشار عادات الاستهلاك الترفي)، بوزن نسبي 2.3، ولربما يرجع للمباهاة، والتفاخر، والتقليد.

نتائج الدراسة :

من خلال ما سبق يمكن تحديد أسباب الفساد الإداري في المجتمع الليبي فيما يلي :

1. عدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب.
2. ضعف الأجهزة الرقابية.
3. تعيين القيادات الإدارية على أساس الولاء القبلي واستمرارهم مدة طويلة .
4. عدم الاستقرار الإداري.
5. ضعف المراجعة الداخلية المصاحبة لإجراءات الإدارية وتعقيدها .
6. تداخل الاختصاصات بين الأجهزة الرقابية.
7. انعدام الوازع الديني.
8. غياب الوعي بمخاطر الفساد.
9. الانقسامات الحادة في المجتمع.
10. تدني المرتبات والأجور، وارتفاع مستوى المعيشة، وانتشار البطالة.
11. انتشار عادات اجتماعية منها ارتباط المكانة الاجتماعية بالثراء، وعادات الاستهلاك الترفي.

توصيات:

1. توعية العاملين بالوظيفة العامة بمخاطر الفساد الإداري،
2. ضرورة تطوير التشريعات بما يتلاءم بالوضع الحالي .
3. العمل على رفع مستوى المعيشة، ومعالجة ظاهرة البطالة.
4. إجراء المزيد من الدراسات خاصة الميدانية منها حول ظاهرة الفساد في ليبيا.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن خلدون، المقدمة، تحقيق : يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008)
3. التير، مصطفى عمر ، مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، منشورات مركز الدراسات الاجتماعية، ط6 2015 طرابلس ليبيا .
4. التير، مصطفى عمر، الغاية تبرر الوسيلة، دراسة اجتماعية لظاهرة الغش في الامتحانات، دار مداد للطباعة والنشر والتوزيع ،2013، طرابلس ليبيا.
5. حميد ، بشير ناظر، دراسات في علم الاجتماع، دارنيبور للطباعة والنشر والتوزيع 2014 .
6. خليصة، دعيميش، الفساد الإداري المفهوم الأسباب الأنواع والمظاهر المؤتمر الدولي (سبل الاستفادة من الجهود المبذولة في مجال مكافحة الفساد الإداري على الصعيد والإقليمي). أيام 18 و 19 مارس 2023 ، المركز الديمقراطي العربي، برلين، المانيا.
7. الطلحي، جاد الله عزوز، لقد أسمعت ... وجهات نظر، الشركة الخضراء للطباعة والنشر طرابلس ليبيا 2004 .
8. قزيط، مفتاح محمد، ظاهرة الفساد الإداري في الدول النامية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية العدد الثاني ، منشورات الهيئة الوطنية للبحث العلمي 2007،
9. المفتي، محمد، زمن المملكة دار الكتب الوطنية ، بنغازي، 2022 .
10. الأزهاري، حاقة، وآخرون، واقع الفساد في الجزائر: دراسة تحليلية لمؤشرات مدركات الفساد (2010-2022) المؤتمر الدولي (سبل الاستفادة من الجهود المبذولة في مجال مكافحة الفساد الإداري على الصعيد والإقليمي). أيام 18 و 19 مارس 2023 ، المركز الديمقراطي العربي، برلين، المانيا.
11. وناس، المنصف، ليبيا التي رأيت ليبيا التي أرى (محنة بلد) ، الدار المتوسطية 2018.
12. تقرير الرقابة الإدارية سنة 2020 .
13. تقرير ديوان المحاسبة لسنة 2022.

الهوامش:

1 (يعد مؤشر مدركات الفساد من أكبر المؤشرات استخداما على مستوى العالم ، تقوم بإصداره منظمة الشفافية الدولية ويعتمد على مصادر لبيانات للمؤسسات مستقلة متخصصة، بحيث يتراوح مؤشر مدركات الفساد بين (0) ، (100) نقطة ، كل ما ارتفع عدد النقاط اقترب المئة (100) دل ذلك على انعدام مظاهر الفساد وندرته والعكس صحيح.

2 (غسان سلامة) ممثل المبعوث الأممي في ليبيا من 2017– 2020.

3 وزير ورئيس وزراء سابق في الدولة الليبية.

بعض أنماط النشاط الزراعي للجالية الإيطالية في ليبيا
إبان الاحتلال البريطاني 1943-1951م

د.المبروك حسن محمد
كلية التربية – جامعة بني وليد

مقدمة:

أسهمت الحرب العالمية الثانية في تناقص أعداد الإيطاليين في ليبيا إلى ما يقارب من ربع عدد المستوطنين قبل نشوب الحرب، وشهدت البلاد نزوحاً كبيراً بين عامي 1940م-1941م وتناقص العدد إلى حوالي 70,000 نسمة بعد أن كان ما يقارب من 500,000 نسمة قبل الحرب، وعندما احتلت بريطانيا طرابلس عام 1943م كان عدد أفراد الجالية الإيطالية هناك لا يتجاوز 38,000 ألف نسمة إذ فر الكثير منهم إلى إيطاليا خوفاً من الحرب وتداعياتها.

كما شهدت برقة نزوح الجاليات الإيطالية نتيجة لعمليات الكر والفر بين القوات المتحاربة (الإيطاليين والبريطانيين) التي طالت أغلب المنشآت الإيطالية هناك فخربت المزارع ودمرت المؤسسات والمساكن، ونتيجة لما حدث فقد بعث قائد القوات البريطانية في برقة (كومنغ) برسالة إلى وزارة خارجية بلاده في مايو 1943م اقترح فيها إنهاء سيادة إيطاليا على برقة إلغاء القوانين والمحاكم الإيطالية واستبدالها بقوانين ومحاكم جديدة تتماشى مع رغبات سكان برقة [1].

وعلى الرغم من موافقة الخارجية البريطانية على هذه المقترحات فإنها أصرت على بقاء النظام القضائي الإيطالي إلى أن تحل هذه المسألة مع الجانب الإيطالي وفق اتفاقية صلح، وتعيين لها حاكماً عسكرياً بريطانيا في المناطق الشرقية من البلاد، ومن ثم وضع أسساً لحلحلة جميع المشاكل التي قد تحدث بين السكان ويتوقف بذلك النشاط العسكري للجالية الإيطالية في برقة. [2]

ومع انسحاب الإيطاليين من برقة تعرضت البلاد إلى العديد من المشاكل الاقتصادية وانتهز سكان برقة انسحاب الإيطاليين منها أثناء القتال واستقروا في المزارع

المملوكة للمستوطنين وحرموا عليهم العودة إليها، غير أن السلطات الجديدة سمحت لهم بالعودة ولفترة محدودة للتصرف في أملاكهم بالبيع، وقامت الحكومة بتوزيع المزارع على الفلاحين بعد ذلك [3].

وشلت الحركة الاقتصادية إلى حد كبير، وفي هذه الأثناء أعلن الحاكم العسكري العام مونتجمري في 15 ديسمبر 1942م بياناً للمواطنين خاطبهم فيه بضرورة التعاون مع السلطات البريطانية لتسيير الأمور مما سيعود على البلاد بالنفع وبذلك استفاد سكان برقة وخاصة البدو منهم بأن رجعت لهم المزارع الإيطالية التي فروا منها بعد احتلال البلاد من قبل الإنجليز واستقر الوضع إلى أن أعلنت الإمارة السنوسية هناك وتجمدت كل النشاطات الإيطالية في برقة [4].

أما بالنسبة إلى طرابلس فكان الوضع مختلفاً تماماً عن برقة حيث قامت القوات البريطانية بطرد القوات الإيطالية، وأبقت على المستوطنين وسمحت لهم باستغلال مزارعهم ومصانعهم، وجميع أنشطتهم الاقتصادية، ومع هذا فقد وفرت الكثير من العائلات الإيطالية النازحة من برقة إلى طرابلس الذين واصلوا نشاطهم السياسي والثقافي والاقتصادي، واحتفظوا بمواقعهم الإدارية، وقد بلغ عدد الإداريين الإيطاليين بها بحلول عام 1944م حوالي (873) موظف [5].

كما أنهم سيطروا على دعائم الاقتصاد وذلك بهيمنتهم على معظم الأراضي الزراعية خاصة بعد ان عجزت الشركات الاستيطانية على دعم المستوطنين مما شجعهم على نقل ملكية المزارع إلى العائلات الإيطالية ودعمت بريطانيا هذه الخطوة وسهلت لهم إجراءات التملك الخاصة بهم [6].

خصصت لكل أسرة إيطالية مزرعة خاصة بها ، كما يمكن للأسرة التي لها أبناء متزوجون أن تسمح لأبنائها وأسرهم بالسكن والعمل معهم في نفس المزرعة نفسها، هذا وقد عاشت الأسر الإيطالية في ليبيا متأثرة بنظامها الاجتماعي المتمثل في الطبقية من حيث المعيشة وتمثلت في ثلاث طبقات ، طبقة غنية وهم ملاك المساحات الشاسعة من الأراضي الخصبة في طرابلس وظلت في أيديهم حتى عهد الاستقلال وهم من يمتلك القدر الأكبر من

الأموال التي تحصلوا عليها من نشاطاتهم الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة ، الطبقة الوسطى وهم من الأطباء والمحاسبين والأساتذة من أصحاب الحيازات الصغيرة ذات المدخول المتواضع والذين كانوا يمارسون أعمالهم بأنفسهم أو مع عوائلهم ، الطبقة الفقيرة وكانوا يعيشون على التسول وطلب المعونة من أصحاب الخير وزادت أعدادهم في أوقات الازمات الاقتصادية والتي كانت تتعرض لها البلاد بين الفينة والأخرى[7] .

النشاط الزراعي للجاليات الإيطالية في طرابلس:

لم يتغير الحال مع الطرابلسيين حتى بعد انتهاء الحرب وهزيمة الجيوش الإيطالية بل استمرت الجاليات الإيطالية في طرابلس تسيطر على معظم الأراضي الزراعية الخصبة في الولاية والتي صارت بمثابة ملك خاص للدولة الإيطالية ولرعاياها داخل البلاد تتحكم فيها كما تشاء دون النظر إلى رغبة أصحاب البلاد الأصليين وكانت قد تولت مجموعة من المؤسسات الحكومية الإيطالية تعمير هذه الأراضي وتسويتها وتوزيعها في شكل مزارع على المستوطنين ، واستمرت تلك المؤسسات في العمل حتى أثناء حكم الإدارة البريطانية لولاية طرابلس ، وتمثلت تلك المؤسسات في مؤسسة التبغ التي أنشئت عام 1927م لتنمية صناعة التبغ في إيطاليا ومستعمراتها وجاءت إلى ليبيا لممارسة نشاطها في 20 فبراير 1932م ووقع اختيارها على منطقة تغرنة بغريان[8] والمؤسسة الثانية هي مؤسسة الانثي وتم تأسيسها كجهاز يعمل على تنمية منطقة الجبل الأخضر بقرار ملكي رقم(696) بتاريخ 1932/6/11م باسم شركة استيطان برقة ثم أصبح في أواخر عام1934م يعمل في طرابلس إلى جانب أعماله في برقة[9] المؤسسة الثالثة وهي جهاز الانبس ثم تأسيسه في ليبيا سنة 1935م كجزء تابع للمعهد القومي الفاشي للتأمين الاجتماعي الإيطالي واقتصرت مشاريعه وخططه على ولاية طرابلس دون غيرها[10] .

بقيام الحرب العالمية الثانية بلغ مجموع ما استحوذت عليه السلطات الإيطالية في ولاية طرابلس حوالي 184 ألف هكتار خُصص منها 55 ألف هكتار لزراعة الأشجار والباقي للزراعة شبه المروية، وبلغ عدد الأشجار التي تم غرسها ما يزيد عن 42 مليون شجرة منها

36,826,505 شجرة عنب، 2,226,510 شجرة زيتون، 1,646,949 شجرة لوز، 300,000 شجرة حمضيات ،1032223 شجرة غابات [11].

ومع هذه فقد عطلت الحرب أنماط الزراعة للمستوطنين الإيطاليين خلال سنتي 19942-1943م، وأصبحت حوالي 80% من الممتلكات الإيطالية محتلة ، وتدهور الإنتاج في مزارع الاثني والانبس، وعانت المؤسستان الكثير من المشاكل ، ووصفت الحالة العامة للتنمية الزراعية على أنها سيئة للغاية[12] غير أن الإدارة البريطانية رأت أنه لا بد من إصلاح الحالة الاقتصادية للبلاد وإعادة الحياة للمشاريع الزراعية ، فقامت بإرساء القواعد والقوانين التي أصدرها منتجمري القائد العام للجيش الثامن البريطاني والتي تنص على عدم نقل ملكية المباني والمساكن والأراضي بأي شكل من الأشكال سواء عن طريق البيع أو الهبة أو الرهن أو الوديعة كما يمنع إيجار الأراضي لمدة تزيد عن عام[13] .

دعمت هذه القوانين موقف المستوطنين واعتبروه اعترافاً كاملاً بحقوقهم في مليكة المزارع والامتيازات مما جعلهم يعودون إلى ممارسة نشاطهم الاقتصادي المعتاد وإن كان بأقل وتيرة مما كان عليه في السابق ويظهر جلياً موقف الإدارة في إعادة الرفع من نمو المستوى الاقتصادي للبلاد من خلال المساعدات والمعونات للمستوطنين حيث قامت بمنحهم مساعدات مالية لتغطية العجز في مشاريع الاستيطان وأعفتها من الضرائب وأمدتها بالتيار الكهربائي بأسعار رمزية تتراوح بين 10 إلى 15 ألف جنية إسترليني في السنة[14] كما قامت بصرف 20 ألف جنيه إسترليني من أجل حفر مجموعة من الآبار ، وقدمت مجموعة من القروض للمزارعين لإصلاح أراضيهم وحرسها مقابل أأن يسلم المزارع محصول أرضه بثمن أقل من سعر السوق إلى الإدارة الجديدة [15].

ووصل ميزان العجز في مشاريع الاستيطان الزراعي في الفترة ما بين عامي 1943-1947 إلى حوالي 400,000 جنيه إسترليني [16].

يظل الوضع الاقتصادي متدنياً وربما كان إنتاج المستوطنات الإيطالية يصل إلى حد الكفاف في كثير من المواسم التي تلت الحرب العالمية الثانية ، وكان ذلك بسبب الصلاحيات الممنوحة للإدارة الجديدة في طرابلس ، والتي لا تستطيع تقديم مساعدات كبيرة

للمستوطنين ورغم الممارسات الجادة من المستوطنين أنفسهم للرفع من وتيرة الإنتاج الزراعي التي كانت تواجه الكثير من المشاكل أهمها الظواهر الطبيعية المتمثلة في الجراد والجفاف ، بالإضافة إلى الخوف من المجهول الذي كان يواجهونه في طرابلس خاصة بعد هزيمة بلادهم في الحرب وهل ستبقى إيطاليا في طرابلس كدولة مالكة لها أو أنها ستخرج منها وتسلم الأمور إلى إدارة الدولة المنتصرة في الحرب[17].

ومع هذا فإن المستوطنين واصلوا الإنتاج في المزارع المخصصة لهم وعملوا على ديموميته، وإن كان بوتيرة أقل مما عهدوه قبل نشوب الحرب وسوف نلقى نظرة على بعض المحاصيل الزراعية ونحاول وصفها من خلال الإحصائيات المتوفرة لدينا والتي دونتها تقارير الإدارة البريطانية وبعثة الأمم المتحدة في لبيبا.

المحاصيل الزراعية:

اولاً: الحبوب:

تعد محاصيل القمح والشعير هي الأهم بالنسبة للسكان في طرابلس حيث يعتمد عليها الغالبية في غذائهم ويستخدم البعض الآخر والمخلفات كعلف للحيوانات، وتزرع محاصيل الحبوب في أغلب أراضي طرابلس حيث المناخ المناسب لزراعتها من حيث التربة والمناخ ومياه الأمطار الموسمية التي تهطل في أواخر فصل الخريف وبداية فصل الشتاء، ويزرع محصول الشعير في الغالب في الأراضي البعلية المعتمدة على مياه الامطار، بينما يزرع محصول القمح بطريقة الري الجزئي في الأراضي المروية وكذلك يزرع في الأراضي البعلية ، وهذا وقد كانت زراعتها منتشرة بين الإيطاليين والليبيين على حد سواء.

شهد إنتاج الحبوب تراجعاً كبيراً خلال سنوات الحرب وبعد انتهائها وقد سجل عام 1944م حوالي (971) طن من الشعير و(1374) طن من القمح ([18]) وقد تأثر الإنتاج بكثير من المشاكل أهمها فقدان الأيدي العاملة التي استنزفت خلال الحرب سواء في القتال أو الهجرة خارج البلاد ، كما أن شبح الحرب مازال يخيم على المستوطنين خاصة أن نارها مازالت مستمرة في بعض البلدان الأخرى هذا والجدول التالي يوضح انتاج القمح والشعير في طرابلس بآلاف الأطنان المترية من سنة (1945 حتى سنة 1950م) [19]:

السنة	1945م	1946م	1947م	1948م	1949م	1950م
القمح	8	6	1.0	2.4	8.0	8.0
الشعير	70	75	1.8	22	1.41	85

تأثر إنتاج القمح والشعير بفترة الجفاف التي مرت بها البلاد خاصة خلال المواسم 1947-1948م حيث انخفض الإنتاج فيها بشكل كبير جداً ليعاود الارتفاع خلال المواسم 1949-1950م .

ثانياً: الزيتون:

يأتي الزيتون في المرتبة الثانية بعد محاصيل الحبوب من حيث الأهمية للسكان والتصدير ، ويعد الأساس الذي قامت عليه المستعمرات الزراعية الإيطالية وله أهمية كبرى في الأسواق العالمية.

تزرع أشجار الزيتون في ولاية طرابلس في المناطق الساحلية وفي المناطق الجبلية قليلة الارتفاع وبعض مناطق الدواخل ، وتوجد أشجار زيتون عمرها يصل إلى عدة مئات من السنين وترجع ملكيتها للسكان الأصليين في البلاد .

وتغرس أشجار الزيتون في الولاية غالباً في الأراضي الجبلية وتسقى بالري في بداية الإنبات إلى فترة تمتد إلى حوالي ثلاث أو أربع سنوات ثم تنمو دون الحاجة إلى الري وتترك إلى مياه الأمطار حيث انها تتحمل العطش أكثر من غيرها من الأشجار الأخرى [20].

هذا وقد وصل عدد أشجار الزيتون في ولاية طرابلس الغرب بحلول عام 1945م إلى حوالي 970,000 شجرة يمتلكها الليبيون ، بينما يمتلك الإيطاليون داخل البلاد حوالي 2,411,000 شجرة زيتون ، وتنتج الأشجار مجتمعة حوالي 3300 طن في السنة وزاد المحصول إلى أن وصل في سنة 1950م بنحو 7,700 طن [21] وذلك حسب ما ورد في التقارير التي أعدتها الإدارة البريطانية غير أن بعثة الأمم المتحدة إلى ليبيا تخالف تلك الاحصائيات وتورد إحصائيات أخرى وإن كان الاختلاف بسيط إلا أنه موجود من المرجح أن تكون

احصائيات الإدارة البريطانية اقرب إلى الصواب لكونها معاصرة للواقع وفي فترة حكمها للبلاد بالإضافة إلى أن احصائيات الأمم المتحدة أخذت عن طريق الحدس والتخمين وبعض أراء المزارعين ، والجدول التالي يوضح بعض الإحصائيات عن إنتاج الزيتون بآلاف الأطنان المترية من سنة 1943-1950م :

السنة	1943	1944	1945	1946	1947	1948	1949	1950
احصائيات الإدارة البريطانية	-	3.3	2.0	0.7[22]	-	-	-	5.8[23]
احصائيات الأمم المتحدة	1.1	2.7	1.8	0.6	0.9	1.5	8.5	8.0[24]

من الجدول نجد أن الإنتاج لا يسير بوتيرة منتظمة وهذا راجع ربما للظروف الطبيعية التي يمر بها النبات أثناء فترة التزهير.

فكثيراً ما تأتي في هذه الفترة وتقضي على جزء كبير من المحصول كما أن تأخر موسم المطر أو الجفاف يكون له أثر كبير في ذلك.

غير أن المحصول سجل اسوء موسم له في سنة 1946م وبلغ 600 طن وهذه سنة جذب وعاود إلى الارتفاع التدريجي حتى وصل في عام 1950م إلى حوالي 8.5 ألف طن حسب إحصائية الإدارة البريطانية، بينما سجل 8.5 ألف طن حسب احصائيات الأمم المتحدة ومهما يكن من الأمر فإن الإنتاج قد ارتفع أفضل من المواسم السابقة.

ثالثاً: الحمضيات:

تمثل زراعة الحمضيات مركزاً مهماً في ليبيا لكونها زراعة ذات قيمة غذائية عالية لما تحتويه من معادن وفيتامينات يحتاجها جسم الإنسان، خاصة في فصل الشتاء ، وتقع ليبيا ضمن مناخ البحر المتوسط وهو المناخ المناسب لزراعتها وينحصر تواجدها ضمن

إقليم طرابلس وضواحيها خاصة في سواني بن آدم وبن غشير والعزيزية وجدايم والزهراء والناصرية وصياد والماية والزاوية وصبراته[25].

الجدير بالذكر ان الإيطاليين عندما جاءوا إلى ليبيا عملوا عدة دراسات وأبحاثاً عن مناخ منطقة طرابلس من حيث التربة والحرارة ، ووجدوا ان زراعة الحمضيات يمكن ان تكفل لهم دخلاً جيداً يوفر لهم الكثير من الأموال للرفع من مستوى اقتصاد بلادهم ، ومن اجل ذلك سيطر الإيطاليون على زراعة الحمضيات في طرابلس ، وقد اجروا عليها بعض التحسينات بإدخالهم بعض الأنواع المحسنة والممتازة لضمان تصديرها ووضعوا لها برنامجاً خاصة لمكافحة الآفات والامراض التي قد تصيبها[26].

استطاع الإيطاليون غرس ما يقارب من 300 ألف شجرة من مختلف أنواع الحمضيات حتى عام 1940م ثم بعد ذلك عمدوا الى زراعة 150 ألف شجرة أخرى خلال السنوات التي أعقبت الحرب الثانية ويقدر ما انتج من محصول الحمضيات بحلول عام 1950م حوالي 5 آلاف طن [27].

يتراوح معدل وجود أشجار الحمضيات في المزارع الإيطالية بطرابلس ما بين 50 إلى 2500 شجرة في المزرعة الواحدة، بينما يصل المتوسط العام في المزارع ككل إلى حوالي (354) شجرة غير أن هناك مزارع مخصصة لغرس هذه الأشجار تحتوي ما يقارب من (1378) للمزرعة الواحدة وهي حكر على المزارعين الإيطاليين دون غيرهم [28].

تتطلب غراسة أشجار الحمضيات مياهاً وافرة ومنتظمة على مدار السنة حيث يحتاج توفير قرابة 10,000 متر مكعب من المياه للهكتار الواحد سنوياً لهذا نجد جل زراعة هذه الأشجار في يد المزارعين الإيطاليين أن المزارعين الليبيين غير قادرين على توفير هذه الكمية من المياه بالشكل المطلوب وكان جل تركيز المزارعين الليبيين على الأشجار التي تتحمل العطش ولا تتطلب رياً دائماً وكميات كبيرة من المياه وهذا ما جعل من المزارعين الإيطاليين استغلال فرصة وجود الميكنة الحديثة لديهم وقدرتهم على توفيرها لغرس مزيد من الأشجار والرفع من مستوى انتاجها.

والجدول التالي يوضح كميات الإنتاج من محصول الحمضيات بآلاف الاطنان المترية من موسم 1943م حتى 1950م [29]

السنة	1943	1944	1945	1946	1947	1948	1949	1950
كمية المحصول	2.0	2.5	3.0	4.0	4.5	2.0	5.5	5.5

يوضح الجدول أن هناك ارتفاعاً تصاعدياً في الإنتاج من عام لآخر حيث سجل عام 1943م 2.0 ألف طن ثم واصل ارتفاعه بوتيرة ممتازة ليصل إلى 5.5 ألف طن في عام 1950م باستثناء عام 1948م حيث سجل انخفاضاً كبيراً ليعود إلى 2.0 ألف طن بعد ان سجل العام الذي سبقه 4.5 ألف طن ويمكن أن يكون موسم 1948م استثنائياً نتيجة لظروف جوية أو بعض الأمراض أتلفت المحصول، ولكن ما يفهم من التصاعد التدريجي مستوى الإنتاج أن الإيطاليين غرسوا 150 ألف شجرة بعد نهاية الحرب مما جعل من تلك الشتلات أن تثمر وتساهم في رفع الإنتاج خاصة وأن أشجار الحمضيات تتطلب من ثلاث إلى خمس سنوات حتى تعطي محصولاً جيداً.

رابعاً: العنب:

قام الإيطاليون بغراسة مساحات واسعة من شجيرات العنب وفي جميع أنحاء الولاية وذلك لقدرته على تحمل العطش وملائمته لجميع أنواع التربة فيها وكان يستهلك جل إنتاجها محلياً، حيث ركز الإيطاليين على صناعة النبيذ [30] من العنب ليستهلك بين الجنود والموظفين والعمل، والجاليات الأخرى [31] وربما كان جزء منه يستهلك عند الليبيين قبل أن يتحول إلى سكر لكونه حلالاً.

هذا وبعد العديد من التجارب التي أجراها الإيطاليون على العنب في محطة تجارب سيدي المصري فقد توصلوا إلى نوعين من أنواع العنب الصالحة لصنع النبيذ ولذلك انتشرت زراعته في جميع الأنحاء بولاية طرابلس والنوعين هما النوع المعروف بالأكانتة ، والنوع الثاني يعرف بالكاريثاتة وجرب نوع ثالث يسمى سراح غير انه وجد غير ملائم لزراعته

في البلاد والجدير بالذكر أن كروم العنب المنتجة تخلو من الأمراض والحشرات التي تصيب أشجار العنب الأخرى المنتشرة في جميع أنحاء العالم ، وقد وجد ما يقارب من 37 مليون شجرة عنب في إقليم طرابلس سنة 1944م ، وبلغ إنتاج النبيذ خلال عام 1950م ما بين 35 و40 ألف هكتولتر[32] وبعد انتاج العنب نفسه ضئيلاً جداً حيث يتراوح ما بين 8 إلى 10 من ثمار أشجار العنب للهكتار الواحد وذلك لكونه لا يسمد من قبل المزارعين والاهتمام به[33].

والجدول التالي يوضح إنتاج العنب في ولاية طرابلس بآلاف الأطنان المترية خلال المواسم من 1943م إلى 1950م [34] :

السنة	1943	1944	1945	1946	1947	1948	1949	1950
الكمية	2.5	5.7	6.5	6.0	7.0	4.0	5.0	5.0

من الجدول نلاحظ أن إنتاج العنب لم يتأثر بفترة الجفاف بشكل كبير لكونه يعتمد على مياه الري ولا يعتمد على مياه الأمطار كغيره من المحاصيل الأخرى حتى انه واصل الارتفاع من عام إلى آخر خاصة خلال السنوات الأولى المبينة في الجدول فسجل عام 1943م حوالي 2.5 ألف طن ليرتفع في العام الذي يليه إلى 5.7 وواصل الارتفاع حتى عام 1947م وسجل 7.0 غير انه هبط بشكل كبير في سنة 1948م وعاود الارتفاع من جديد وان كانت بوتيرة اقل ويمكن مرده إلى تخوف المزارعين الإيطاليين من قرار الأمم المتحدة بشأن استقلال ليبيا مما جعلهم يتراخون بالاهتمام بأشجار العنب وإنتاجها.

خامساً: اللوز:

نجحت زراعة أشجار اللوز في ولاية طرابلس بشكل غير متوقع من قبل المزارعين الإيطاليين ، حيث كانت تغرس في صفوف إلى جانب أشجار الزيتون، وكان المزارعون يرغبون في قلعها بعد ان تعطي أشجار الزيتون انتاجها إلا أنهم لقوا استحساناً بعد أن أعطت أشجار اللوز انتاجها خلال الأربع والخمس سنوات الأولى من الغرس وكان إنتاجاً مرضياً [35] مما شجعهم على الاهتمام بها وزيادة المساحات المغروسة منها.

هـذا وقـد أثبتـت أشـجار اللـوز قـدرتها على النمـو والعـيش في الظـروف الطبيعيـة والمناخيـة التي دائمـا مـا تمـر بهـا ولايـة طـرابلس ، فشـجرة اللـوز مـن الأشـجار التي تتحمـل العطش ويكفيها من المياه ما بين 170 إلى 180 ملمتر في العـام كما أنها لا تحتـاج إلى كثرة التسـميد ولا إلى أرض ذات جـودة عاليـة ، وتعطي محصـولها خـلال فترة مـا بـين 3 إلى 4 سنوات وتكون ذات جودة اقتصادية بحلول 10 سنوات من فترة الانبات ، ومحصولها سهل البيع والتخزين وكذلك صعب العطب التعفن ، وهذه الأشجار من النوع الذي يتحمل كثيراً من الأمراض كما أنه من السهولة بمكان علاج الأمراض التي تصيبها[36].

ولهـذه الأسـباب مجتمعـة جعلـت مـن الإيطـاليين التركيز على زراعـة هـذه الأشـجار خاصة وأن محصولها مجزي بالنسبة للمزارعين والحكومة الإيطالية ، ولا يكلف الكثير من الأموال ولا تتطلب الشجرة اهتماماً كبيراً بها ، ومعظم أشجار اللوز المنتشرة في الولاية تنتج النـوع ذي القشـرة السـميكة ، وتقـول تقـارير الأمـم المتحـدة إنـه يوجـد في طـرابلس حـوالي 1.786,000 شجرة لوز وتنتج مجتمعة حوالي 540 طن سنوياً، ويملك الإيطاليون ما نسبته 84% من الأشجار بينما يملك الليبيون 16% فقط في مزارعهم[37].

والجدول التالي يوضح بعض الإحصائيات لمحصول اللوز خلال المواسم من سنة 1944 إلى 1946م :

السنة	1944	1945	1946
المساحة بالهكتار	31522	31522	31522
عدد الأشجار	1,786,000	1,786,000	1,786,000
الإنتاج بالطن	540	670	550

من الجـدول يتضح لنـا أن انتـاج أشـجار اللـوز يكاد يسـير بـنفس الـوتيرة وإن كانـت هنـاك زيـادة في عـام 1945م بحـوالي 130 طن عـن الموسـم السـابق والـذي يليـه إلا أنهـا تظل زيـادة متوقعـة مـن عـام لآخـر وهـذا يـدل على أن أشـجار اللـوز لـم تمـر بظـروف مناخيـة أو مرضية أفقدتها الإنتاج خاصة خلال الأعوام المذكورة في الإحصائيات المتوفرة لدينا.

سادساً: الفول السوداني(الكاكاوية)

وهو من المحاصيل المهمة في طرابلس حيث تلائم زراعته ظروفها الطبيعية من حيث التربة الرملية الخفيفة وكذلك المناخ المعتدل والمياه، كما أنه سهل الزراعة ونسبة نجاح المحصول عالية بحيث تضمن وفرة نجاح المحصول وجودته.

والواقع أن زراعة الفول السوداني لم تبدأ بصورة جدية في طرابلس إلا بنهاية الحرب العالمية الثانية، ومن ثم اخذت في الانتشار بعد ما تبين أن مردوده الاقتصادي جيد[38] وكان من أكثر الأنواع انتشاراً في طرابلس هو النوع المسمى فانسيا (المعروف محلياً بالنوع الإيطالي) كما يزرع نوع آخر وهو الصيني (والمعروف بالنوع المصري) ويزرع بكميات أقل أما النوع الأول (فانسيا) يعد من الأنواع الجيدة جداً ويضاهي في جودة النوع الأسباني المعروف في الأسواق العالمية[39] هذا وقد سيطر المزارعون الإيطاليون على زراعة هذا المحصول ونجاحه (نوع فانسيا) وهو صغير الحجم وقشرته رقيقة حمراء ، اما النوع الصيني فهو أكبر حجماً وقشرته رقيقة ولونه يميل إلى الوردي الفاتح وكان شائع عند الليبيين أكل الفول السوداني مع الشاي، والجدول التالي يوضح إنتاج ولاية طرابلس من الفول السوداني بالطن المتري من عام 1943 وحتى عام 1950م[40]:

السنة	1943	1944	1945	1946	1947	1948	1949	1950
الكمية	200	500	650	780	975	1500	1920	1200

من الجدول نلاحظ التدرج في كمية الإنتاج وبشكل كبير حيث كان المحصول في السنة الأولى بالجدول 200 طن ثم ارتفع تدريجياً حتى وصل سنة 1949 الى(1920) طن وهذا يدل دلالة واضحة على اهتمام المزارعين الإيطاليين بإنتاج هذا المحصول لما له من مردود اقتصادي كبير.

سابعاً: التبغ:

اهتم العثمانيون في العهد العثماني الثاني بزراعة التبغ في المناطق القريبة من طرابلس في العزيزية وفي المناطق الجبلية قليلة الارتفاع في الجبل الغربي وخاصة غريان التي شهدت فيها زراعة التبغ اهتماماً كبيراً، كما انتشرت زراعته في مصراته [41] وعلى الرغم من

رداءة التبغ المستزرع في تلك الفترة فإنه كان محتكراً من قبل الحكومة، وبالإضافة إلى ذلك كانت تزرع بعض الأنواع المحلية الأخرى مثل الفزاني والغرباني والطرابلسي، ووصلت المساحة المزروعة منه إلى حوالي 300 هكتار ويبلغ الإنتاج ما بين 300 إلى 350 قنطاراً يباع جله إلى إدارة الاحتكار[42].

وعندما احتل الإيطاليون البلاد ساروا على النهج نفس الذي كان متبعاً في عهد الإدارة العثمانية حيث واصلوا احتكار التبغ ومنعوا المزارعين من التصرف في الإنتاج، وعملوا على إدخال أنواع جديدة من إيطاليا ذات أصول بلغارية ويونانية، وجاءت على هيئة شتلات وأمروا المزارعين في طرابلس بمباشرة غرسها في الأراضي المخصصة لهذا المحصول[43] كما عهد الإيطاليون إلى شركة التبغ الحكومية (ATI) بالإشراف على مزارع التبغ وتوطين500 أسرة إيطالية في منطقة تغرنة بغريان لتتولى زراعة هذا المحصول ومن ثم تتولى الشركة التصرف في الإنتاج.

هذا وقد وضعت الحكومة الإيطالية مراقبة دقيقة على مزارعي التبغ من حيث غرس الشتلات ومتابعتها والتصرف في الإنتاج حسب المتفق عليه مع شركة التبغ الإيطالية(ATI) وضمان عدم تسربه إلى السوق والأفراد إلا بعد استلامه من قبل الشركة المذكورة وهي المسؤولة عن تصنيعه وتوزيعه في الأسواق، ويعتبر الإنتاج مرضى من حيث الجودة للاستهلاك المحلي[44] ويوضح الجدول التالي كميات الإنتاج من التبغ بالأطنان المترية خلال الأعوام 1944 وحتى 1950م[45]:

السنة	1944	1945	1946	1947	1948	1949	1950
الكمية	472	865	1274	440	272	359	862

الجدول يوضح التذبذب الحاصل في إنتاج التبغ ويعزى ذلك لعدة أسباب أهمها أن المحصول في التبغ حساس ويتطلب مراقبة دقيقة من بداية الانبات وحتى التسويق، كما أنه يتعرض للكثير من الأمراض والآفات التي تفتك بأوراق نبات التبغ والدخان بالإضافة إلى

العوامل الجوية التي تتسبب في فساد المحصول خاصة في فترة الانبات، كما ان الطلب داخل الولاية ربما كان يتجه إلى شراء بعض الأنواع المصنعة والمستوردة من الخارج.

الهوامش:

[1]- صالح الحرير، الاستعمار الاستيطاني الإيطالي، ص146 ومصطفى حامد ارحومة، (بحث) ص22.

[2]- مجيد خدوري، ليبيا الحديثة، تعريف نقولا زيادة، بيروت، نيويورك 1966م ص60.

[3]- عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، القاهرة، مطبعة المصري، 1963م، ص631.

[4]- مصطفى حامد ارحومة المظاهر السياسية والثقافية للجالية الإيطالية في ليبيا ضمن كتاب الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا 1911-1970م.

[5]- اسمهان ميلود معاطي، التأثيرات النفطية على الاجتماعية في ليبيا (1955-1969م) مركز جهاد ليبيا طرابلس 1984، ص158.

[6]- المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس،2009م، ص107.

[7]- أسماء الطاهر المبروك، الجالية الإيطالية في ليبيا (1943-1970م) رسلة ماجستير غيلا منشورة، جامعة الزاوية، كلية الآداب، ليبيا، 2006م، ص92.

[8]- المرجع نفسه ص39.

[9]- جان ديبوا، الاستعمار الإيطالي في ليبيا طرقة ومشاكله، ترجمة هاشم حيدر، دار السلام بنغازي 1968 ص85.

[10]- كوديو سيجرى، الشاطئ الرابع الاستيطان الإيطالي في ليبيا، ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2006 ص179.

[11]- شكري غائم، الاقتصاد الليبي قبل النفط، بيروت معهد الانماء العربي، (د.ت) ص14.

[12]- جيري لين فاولر، الاستيطان الزراعي الإيطالي في ليبيا منطقة طرابلس، ترجمة عبد القادر مصطفى المجيشي، طرابلس، مركز جهاد الليبيين، 1988م، ص290.

[13]- منتغمري، القانون العسكري، اعلان رقم (8) بشأن معاملات الأراضي في ليبيا، 15 ديسمبر.

[14]- أسماء الطاهر المبروك، المرجع السابق، ص45.

[15]- مصباح ياقة، الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا 1951-1969م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 2010، ص4.

[16]- أسماء الطاهر المبروك، المرجع السابق، ص46.

[17]- جيري لين فاولر، المرجع السابق، ص293.

[18]- المرجع نفسه ص294.

[19]- شكري غانم، المرجع السابق، ص23.

[20]- أوتلج هوتيلي، تقرير قم (21)مرفوع إلى الحكومة الليبية عن الزراعة، بعثة الأمم المتحدة، روما، 1952م، ص140.

[21]- المصدر نفسه، ص141.

[22]- نقلا عن أسمهان الطاهر المبروك، المرجع السابق، ص49.

[23]- شكري غانم، المرجع السابق، ص25.

[24]- أتلج هويتلي، المصدر السابق، ص159.

[25]- علي مصطفى يوسف، (زراعة الحمضيات ومشاكل الإنتاج بطرابلس) مجلة الفلاح الليبي، العدد الرابع، السنة الخامس، طرابلس، سيدي المصري، 1962م، ص28.

[26]- المبروك حسن محمد، تطور الزراعة في ولاية طرابلس الغرب 1951-1961م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاتح، طرابلس، 2003-2004، ص113.

[27]- جون لندربرج، تقرير عام عن الاقتصاد الليبي، بعثة الأمم المتحدة، 1951م، ص4.

[28]- نيكولاس .ت. تيودرو، تقرير رقم (254) مرفوع للحكومة الليبية عن مشروعات المزارع المحلية والإيطالية في الزاوية، بعثة الأمم المتحدة، روما، 1954م، ص65.

[29]- أوتلج هويتلي، المصدر السابق، ص159.

[30]- النبيذ: هو مشروع كحولي يتم إنتاجه من تخمير العنب أو الثمر أو غيرها ويترك حتى يتخمر، غير أن الذي تناوله المسلمين هو المنقوع الذي لا يتجاوز نقعه ثلاثة أيام والذي لم يشتد ولم يعد سكراً، وفي الحديث قال ابن عباس كان رسول الله ﷺ يُنبذ له أول الليل فيشربه إذا أصبح يوم ذلك والليلة الأخرى والغد إلى العصر وإن بقى شيء سقاه الخادم أو أمر به فصب.

[31]- أوتلج هويتلي، المصدر السابق، ص149.

[32]- جون لندبرج، المصدر السابق، ص50.

[33]- أوتلج هويتلي، الصدر السابق، ص150.

[34]- المصدر نفسه، ص150.

[35]- المصدر نفسه، ص148.

[36]- يوسف محمد المكي، (زراعة اللوز) مجلة الفلاح الليبي، العدد الثاني، السنة الأولى، طرابلس، سيدي لامصدري، 1961م، ص6.

[37]- نيكولا ن. تيودور، المصدر السابق ص36.

[38]- عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، الإسكندرية، مطبعة المصري، 1962م ص657.

[39]- أوتلج هوتيلي المصر السابق، ص167.

[40]- المصدر نفسه ص139.

[41]- محمد امحمد الطوير، تاريخ الزراعة في ليبيا اثناء الحكم العثماني، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراته 1991م ص52.

[42]- محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة اكمل الدين محمد احسان، دار الفكر طرابلس 1973م ص40.

[43]- ت. ماروكي، تعليمات عملية زراعة الدخان الأصفر بالقطر الطرابلسي ط2 مطبعة الحكومة، طرابلس 1918م ص5-7.

[44]- أوتلج هوتيلي، المصدر السابق ص139.

[45]- جون لندبرج، المصدر السابق ص29.

المذهب الكلامي وبلاغته في ضوء القران الكريم

أ. فوزية محمد صقر
كلية التربية - جامعة الزيتونة

ملخص البحث :

تتناول هذه الدراسة فن المذهب الكلامي في القرآن الكريم ، مبيَّنة مفهومه ، ومستعرضة لردود العلماء على مَنْ أنكر وجوده في القرآن الكريم ، وموضَّحة أقسامه ، ومحلَّلة شواهده المختارة من القرآن الكريم ، للوصول إلى بيان أهميته ودوره في النص القرآني ، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقه .

الكلمات المفتاحية :

المذهب الكلامي ، ابن المعتز ، التكلَّف ، الحُجّة .

المقدمة :

الحمد الله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن البلاغة القرآنية من العلوم التي يتشرف الباحث بدراستها ؛ لتعلقها بكلام الله تعالى . ولهذا وقع الاختيار على دراسة فن من فنون البديع القرآني هو المذهب الكلامي في ضوء العنوان التالي : (المذهب الكلامي وبلاغته في ضوء القرآن الكريم)

أهمية البحث :

تتمثل أهمية البحث في الآتي :

1. تعلّق البحث ببلاغة القرآن الكريم التي هي مدار إعجازه .
2. كشف اللثام عن بعض أسرار بلاغة المذهب الكلامي في القرآن الكريم .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى الآتي :

1. التعرف على طبيعة المذهب الكلامي في القرآن الكريم ، ذلك الفن الذي ظهر بوضوح في الكثير من آياته .
2. بيان النكتة البلاغية التي أُستهدفت باستعمال المذهب الكلامي .

إشكالية البحث :

تتمثل إشكالية هذا البحث في نظرة المتأخرين من البلاغيين إلى الألوان البديعية على أنها من الفنون العرضية التي تُجلب لتحسين الكلام وتزيينه بعد تمام المعنى ، وهي نظرة تتنافى مع ما تضفيه تلك الفنون على المعاني من مزايا وقيم .

وعليه فإن مشكلة البحث تُحدد من خلال طرح التساؤل الرئيس الآتي : هل يُعد مجيء المذهب الكلامي في القرآن الكريم لمجرد الزينة والزخرفة الشكلية أم أن هناك غايات سامية تقف وراء استعماله ؟

كما أن هناك أسئلة فرعية تُبنى على الإشكالية الأساسية هي :

ما مفهوم المذهب الكلامي ؟ وما أقسامه ؟ وهل يُعد وجوده تكلّفا في القرآن الكريم ، وما الفائدة التي يحققها في النص القرآني ؟

المنهج المتبع :

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة ، وأربعة مطالب ، و خاتمة .

المقدمة ، وفيها : دافع البحث ، وأهميته ، والهدف منه ، وكذلك إشكالية البحث ، ومنهجه، وطريقة معالجته .

وأما المطالب فكانت كالآتي :

المطلب الأول : مفهوم المذهب الكلامي عند البلاغيين .

المطلب الثاني : المذهب الكلامي بين القبول والردّ .

المطلب الثالث : أقسام المذهب الكلامي .

المطلب الرابع : المذهب الكلامي في نماذج مختارة من القرآن الكريم .

الخاتمة : وفيها نتائج البحث .

المطلب الأول : مفهوم المذهب الكلامي عند البلاغيين

الجاحظ أول من أشار إلى هذا الأسلوب البديعي ، لكنه لم يحدد مفهومه . (الجاحظ ، 1938م ، ص 10/5) ، و هو الفن الخامس من بديع ابن المعتز ، قال : " هو مذهب سماه عمرو الجاحظ المذهب الكلامي[1] و هذا الباب ما أعلم أني وجدت في القرآن منه شيئاً وهو إلى التكلّف تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً " ، ولم يبيّن هذا الفن غير أنه مثّل عليه بأمثلة نثرية وشعرية . (ابن المعتز ، 2012م، ص 96) ، وقد أورده أبو هلال العسكري في الفصل الثامن والعشرين من كتابة تحت عنوان " المذهب الكلامي " متتبعاً في ذلك أقوال ابن المعتز وأمثلته . (العسكري ، 2006 م ، ص 376) ، غير أنه أورد ما يتعلق بمضمون هذا الفن في أول كتابة بقوله: " ومن وضوح الدلالة وقرْع الحجة قول الله سبحانه : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (سورة يس ، الآيتان : 78-79) فهذه دلالة واضحة على أن الله تعالى قادر على إعادة الخلق ، مستغنية بنفسها عن الزيادة فيها ، لأن الإعادة ليست بأصعب في العقول من الابتداء . ثم قال تعالى : ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ (سورة يس ، الآية 80) ، فزادها شرحاً وقوة ، لأن يُخْرج النار من أجزاء الماء ، وهما ضدان، ليس بمنكر عليه أن يُعيد ما أفناه . ثم قال تعالى : ﴿أوليس ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ ﴾ (سورة يس ، من الآية :81) فقوّاها أيضاً ، وزاد في شرحها ، وبلغ بها غاية الإيضاح والتوكيد ؛ لإن إعادة الخلق ليست بأصعب في العقول من خلق السموات والارض ابتداء" (العسكري ، 2006 ، ص 22) ، وقد عَّبر ابن رشيق القيرواني عن هذا اللون بقوله : "هو مذهب كلامي فلسفي" (القيرواني ، 2001م ، ص 32/2) ، وذكره البغدادي ولم يحدد مفهومه غير أنه مثَّل عليه بأبيات شعرية . (البغدادي ، د.ت ، ص 132) ، ثم نجد ابن أبي الإصبع المصري يعرّفه بقوله : " وتعريف هذا الباب هو أن تقول : إنه احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام" . (ابن أبي الإصبع ، د.ت ، ص 37-38) ، ويذكره ابن مالك ويقول عنه : " أن تورد مع الحكم ردًّا لمنكره حجة على طريقة المتكلمين، أي صحيحة مسلَّمة الاستلزام" . (ابن مالك ، 1989م ، ص206) ، وعرّفه الخطيب القزويني بقوله : "وهو أن يورد المتكلم حجَّة لما يدعيه على طريق أهل الكلام" . (القزويني ، 2004 ، ص 260) ، ويذكره محمد الجرجاني تحت اسم المحاجة بقوله : "وهي ادّعاء شيء مع الحجّة عليه" (الجرجاني، 1981م ، ص380) ، وقال عنه الطيبي : (هو أن يورد البليغ حجَّة على ما يدّعيه على طريق المتكلمين) . (الطيبي ،

1977م ، ص178) ، وقال ابن الأثير الحلبي : ((وحقيقة هذا النوع احتجاج المتكلم على خصمه بحجَّة تقطع عناده وتوجب له الاعتراف بما ادّعاه المتكلم وإبطال ما أورده الخصم)) . (ابن الأثير الحلبي ، 1983م ، ص302) ، وقال ابن حجة : ((أن يأتي البليغ على صحة دعواه وإبطال دعوى خصمة بحجَّة قاطعة عقلية تصح نسبتها إلى علم الكلام)) . (الحموي ، 1987م ، ص1/ 264) ، وسماه ابن قيم الجوزية " الاحتجاج النظري " وعرّفه بقوله : ((هو أن يذكر المتكلم معنى يستدل عليه بضرب من المعقول " . (ابن قيم الجوزية ، د.ت ، ص 193) ، وسماه الزركشي ((إلجام الخصم بالحجة)) وقال عنه : ((هو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه)) . (الزركشي ، 2008م ، 459/3) .

وسُمِّي المذهب الكلامي لأنه ((يسلك فيه مذهب أهل الكلام في استدلالهم على إبطال حجج خصومهم و المراد بأهل الكلام علماء أصول الدين)) . (ابن الأثير الحلبي، 1983م، ص 302) [2].

وقد اتَّضح مما تقدم : أن البلاغيين عنوا في تحديد مفهوم المذهب الكلامي بالصيغة الاصطلاحية فحسب، وأن تعريفاتهم تدور حول محور دلالي واحد خلاصته : أن يأتي المتكلم البليغ على صحة دعواه وإبطال دعوى خصمه بحجَّة قاطعة على طريقة أهل الكلام .

المطلب الثاني : المذهب الكلامي بين القبول والردّ

نسب ابن المعتز هذا الفن البديعي إلى التكلّف وزعم أنه لا يوجد في القرآن منه شيء ، يقول: ((وهذا باب ما أعلم أني وجدت في القرآن منه شيئاً وهو يُنسب إلى التكلّف)) . (ابن المعتز ، 2012، ص69) فقد نفى ابن المعتز أن يكون من هذا الفن شيء في القرآن ، بحجّة أنه مظنّة التكلّف . ولعله يريد بالمذهب الكلامي ((اصطناع أساليب الفلاسفة والمتكلمين في الجدل والاستدلال لذلك نفاه عن القرآن الكريم)) . (مطلوب ، 1983م ، ص59/1) .

ومتابعة لابن المعتز ، نجد أبا هلال العسكري يقول : ((جعله عبد الله بن المعتز الباب الخامس من البديع ، وقال : ما أعلم أني وجدت شيئاً منه في القرآن وهو يُنسب إلى التكلف))، وعقَّب أبو هلال العسكري على قول ابن المعتز بقوله [؟] فنسبه إلى التكلّف وجعله من البديع [؟] . (العسكري ، 2006، ص 376) وقد أنكر العلماء على ابن المعتز نفي وجود هذا الفن في القرآن الكريم ، مؤكدين أنه كثير في كتاب الله تعالى ، وهو من أساليبه . يقول الجرجاني : ((وهي [المحاجة]كثيرة في القرآن)) . (الجرجاني ، 1981م ، ص380) ، ويقول ابن أبي الإصبع : ((وزعم أنه لا يوجد منه شيء في القرآن والكتاب الكريم مشحون به)) . (ابن أبي الإصبع المصري ، د.ت ، ص 37) ، ورفض الحموي ما ذكره ابن المعتز فقال : ((

وقيل : إن ابن المعتز قال : لا أعلم ذلك في القرآن ، أعني المذهب الكلامي ، وليس عدم علمه مانعاً من علم غيره ، إذ لم يُستشهد على هذا المذهب الكلامي بأعظم من شواهد القرآن)) . (الحموي ، 1987م ، ص246/1) .

ونجد ابن مالك يقول : ((وزعم أنه ليس في القرآن منه شيء ، ولعله عنى القسم المنطقي فإن الجدلي في القرآن منه كثير)) . (ابن مالك ، 1989م ، 206) ، و أما الزركشي فنجده يقول : ((والعجب من ابن المعتز في بديعه حيث أنكر وجود هذا النوع في القرآن ، وهو من أساليبه)) . (الزركشي ، 2008،ص459/3) .

وقد خطَّأ المحدثون أيضاً مقالة ابن المعتز ، نذكر منهم : رأي الدكتور بسيوني فيود الذي يقول : ((والصواب أنه قد ورد في النظم الكريم ، بل إن القرآن مليء به ، وهو فيه غير متكلّف ، فالمذهب الكلامي شأنه شأن غيره من ألوان البديع ، يأتي في الكلام بلا تكلّف فُيقبل ويأتي متكلّفا فيُرد ، وما جاء منه القرآن الكريم فهو غير متكلّف)) . (فيّود ، 1998م ، ص239) .

وذهب الدكتور عبد العظيم المطعني إلى أن ما سُمّى بالمذهب الكلامي هو في الواقع دعامة أساسية في الأسلوب القرآني ، مثل : الطباق ، لأن القرآن خاصم وجادل كثيراً في سبيل إحقاق الحق ، وإبطال الباطل . وكثيراً ما كان يُشرك العقل والإحساس والعواطف والوجدان في الخطاب ، ولذلك فإن المذهب الكلامي فيه لم يأت على الطريقة المنطقية الجافة . بل ساق لهم الحقيقة نابضة حية لا يحير في تمثيلها عقل ولا تجمد في الإحساس بها عاطفة ، ولا يتبلد شعور . (المطعني ، 1992م ، ص434) .

ومثله الدكتور إبراهيم علاّن رأى أن مزاعم ابن المعتز غير صحيحة ، فقد ورد في القرآن الكريم بوفرة ولم يأت متكلّفاً بل جاء سلساً على أهميته ودوره في السياق و وظيفته التي يؤديها في النص ، وهي تأكيد صوابية رأي المحاجج ، إضافة إلى ما قد يكون فيه من تعجيز للطرف الآخر واستهزاء به . (علاّن ، 2002م ، ص 399) .

وهذا هو حال الدكتور عرفان المطرجي الذي ذهب إلى أن قول ابن المعتز خطأ فادح ، فالمتمعن في آيات القرآن الكريم يجد الكثير من هذا الباب ، لان الغاية إقناع المشركين، والإقناع يكون عن طريق الحجة والبرهان والمنطق.(المطرجي، 2012، هامش البديع،ص69).

و أما الدكتور عبد المتعال الصعيدي فيقول : ((فبعضهم يرى أنه تكلّف ، والحق أنه لا تكلّف فيه)) (الصعيدي ، 2000م، هامش ص 44/4) .

لعلنا نستطيع القول في ضوء ما تقدم : إن المذهب الكلامي هو أحد المسالك التعبيرية أو الألوان البلاغية في القرآن الكريم ، وهو من الوسائل التي يلجأ إليها القرآن كثيراً في أداء المعاني ، وإقامة الحجة على المنكرين رغبة منه في الإقناع والوصول إلى الحق .

المطلب الثالث : أقسام المذهب الكلامي

ينقسم المذهب الكلامي إلى قسمين : منطقي ، وجدلي .

أولاً : المنطقي وهو ما كانت حجته برهاناً يقيني التأليف قطعي الاستلزام . (ابن مالك ، 1989م، ص 206) ، ولكن المصري قال : ((ومن هذا الباب نوع منطقي ، وهو استنتاج النتيجة من مقدمتين)) .(ابن أبي الإصبع ، د.ت ، ص 119) ، وقال الزركشي بقول المصري . (الزركشي ، 2008، ص 460/3) ومثّل له بعدة أمثلة ، نذكر منها : قوله تعالى : ﴿ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمْ اِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ ❶ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ اَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَي النَّاسَ سُكٰرٰي وَمَا هُمْ بِسُكٰرٰي وَلٰكِنَّ عَذَابَ اللّٰهِ شَدِيْدٌ ❷ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّجَادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطٰنٍ مَّرِيْدٍ ❸ كُتِبَ عَلَيْهِ اَنَّهٗ مَنْ تَوَلَّاهُ فَاَنَّهٗ يُضِلُّهٗ وَيَهْدِيْهِ اِلٰي عَذَابِ السَّعِيْرِ ❹ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِيْ رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَاِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَّغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْاَرْحَامِ مَا نَشَآءُ اِلٰٓي اَجَلٍ مُّسَمًّي ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوْٓا اَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّتَوَفّٰي وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرَدُّ اِلٰٓي اَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَي الْاَرْضَ هَامِدَةً فَاِذَآ اَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَاَنْۢبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجٍ ❺ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَاَنَّهٗ يُحْيِ الْمَوْتٰي وَاَنَّهٗ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ❻ وَّاَنَّ السَّاعَةَ اٰتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيْهَا وَاَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُوْرِ ❼ ﴾ .(سورة الحج ، الآيات : 1-7)، فمن الملاحظ أن في هذه الآيات عشر مقدمات أسفرت عن خمس نتائج ، يمكن تمثيلها بالشكل الاتي :

المقدمات :

1 . الإخبار عن زلزلة الساعة .

2. وصف أحوال الناس في ذلك اليوم .

3. بيان حال من يجادل في الله بغير علم .

4. بيان جزاء من يتولى الشيطان .

5. الإخبار عن الغيب .

6. الإخبار عن أصل الخلق .
7. بيان أحوال الناس بعد الخلق .
8. وصف حال الأرض .
9. بيان قدرة الله في كل شيء .
10. التأكيد على مسألة البعث .

النتائج :

1 . ذلك بأن الله هو الحق .
2. وأنه يحي الموتى .
3. وأنه على كل شيء قدير .
4. وأن الساعة آتية لاريب فيها .
5. وأن الله يبعث من في القبور .

و يفصِّل الزركشي هذا الترتيب بقوله : ((وتفصيل ترتيب المقدمات والنتائج أن يقول : أخبر الله أن زلزلة الساعة شيء عظيم ، وخبره هو الحق ، ومَنْ أخبر عن الغيب بالحق هو حقٌّ بأنه هو الحق ، وأنه يأتي بالساعة على تلك الصفات ولا يُعلم صدق الخبر وإلا بإحياء الموتى ، ليدركوا ذلك ، ومَنْ يأتي بالساعة يحيى الموتى ، فهو يحيى الموتى ، وأخبر أنه يجعل الناس من هول الساعة سُكارى لشدة العذاب ، ولا يقدر على عموم الناس لشدة العذاب إلا مَنْ هو على كل شيء قدير ، فإنه على كل شيء قدير ، وأخبر أن الساعة يُجازى فيها مَنْ يجادل في الله بغير علم ، ولا بُدَّ من مجازاته ، ولا يجازى حتى تكون الساعة آتية ، ولا تأتي الساعة حتى يبعث مَنْ في القبور ، فهو يبعث مَنْ في القبور ، والله ينزِّل الماء على الأرض الهامدة فتنبت من كل زوج بهيج ، والقادر على إحياء الأرض بعد موتها يبعث مَنْ في القبور)) .(الزركشي ، 2008، ص 3/460-461) .

ونظير هذه الآيات من هذا الباب قوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ (سورة الكوثر ، الآيتان : 1-2)، تضمنت الآيتان نتيجة من مقدمتين ، يمكن تمثيلها بالشكل الآتي :

المقدمتان

أمْرُ الرسول صلى الله عليه وسلم بالصلاة شكراً على عطية الكوثر .
أمْرُ الرسول صلى الله عليه وسلم بالنحر شكراً على عطية الكوثر .

النتيجة

إن عطية الكوثر تعدل جميع العطيات .

ويبين ابن أبي الإصبع ذلك بقوله : ((عطية الكوثر تعدل جميع العطيات ، وإنما قلنا ذلك لأن الشكر على مقادير النعم ، وقد أُمِر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقابل هذه النعمة بجميع العبادات البدنية والمالية شكراً عليها . وكل عطية كان الشكر عليها جميع العبادات ، لأنه صلى الله عليه وسلم أُمر بالصلاة والنحر ، والصلاة جامعة لجميع العبادات فهي تعدل جميع العطيات . وإنما قلنا : إن المأمور به جميع العبادات البدنية لجمعها بين القيام والقعود ، والركوع والسجود وقراءة القرآن ، والأذكار ، والصمت عن غير ذلك من الكلام ، وتحريم الطعام والشراب والبقاء على الطهارة الكاملة ، والخضوع والخشوع ، والدعاء والابتهال ، يحرم فيها ما يَحرُم على الصائم من الأكل والشرب والجماع والرفث وجميع الحركات والسكنات الخارجة عنها، فهي جامعة لفضيلتي الصلاة ، وأعمال الظاهر وأعمال الباطن . ثُم أُمِر عليه السلام مع الصلاة بالنحر ، ولا يخلو من أن يراد به الحج الجامع بين العبادتين ، أو يراد به مطلق النحر الذي يدخل تحته نحر الهَدْي في الحج والنحر للضّيفان ، وافتقاد الجيران ، والإطعام في الأزمات .

فقد تبيَّن أنه سبحانه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بجميع العبادات شكراً على عطية الكوثر ؛ فدلَّ ذلك على أن عطية الكوثر تعدل جميع العطيات)) . (ابن أبي الإصبع ، د.ت ، ص 40-41)

ثانياً : الجدلي وهو ما كانت حجته أمارة ظنية لا تفيد إلا الرجحان .(ابن مالك ، 1989م ، ص 206) ، ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ . (سورة يونس ، الآية : 68) ، وهذه إحدى مقالات المشركين أي : قال المشركون : ﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ . وجملة ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾" تنزيه لله عما قالوا ، لأن ما قالوه يقتضي تنقيص الله تعالى ، ولذلك بُيّنت جملة التنزيه بجملة (هو الغني) بياناً لوجه التنزيه . (ابن عاشور ، 1984م ، ص 11/229-230) ، فالله تعالى غني عن خَلقه جميعاً ، فلا حاجة به إلى ولد ، لأن الولد إنما يطلبه مَنْ يطلبه ، ليكون عوناً له في حياته ، وذِكْراً له بعد مماته ، والله غني عن كل ذلك، فلا حاجة به إلى معين يعينه على تدبيره ، ولا يبيد فيكون به حاجة إلى خلَف بعده . (الطبري ، 1994م، ص 4/227) ، وقوله ﴿ **لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وما في الْأَرْضِ** ﴾ استدلال

على إبطال قولهم بالحجَّة ، وبيان ذلك يرجع إلى أن ما سوى الله تعالى ممكن ، وكل ممكن محتاج ، وكل محتاج محدث ، فكل ما سوى الله تعالى محدث ، والله تعالى محدثه وخالقه وموجده . فكونه تعالى مالكاً لكل ما في السموات والأرض يدل على أنه يستحيل أن يكون له ولد (الرازي ، 1981م، ص 140/17) ، وبعد أن استدل تعالى على إبطال قولهم ، سجل عليهم أنهم لا حجة لهم في قولهم ذلك فقال : ﴿ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآ ﴾. ولمّا أُبطل قولهم بالحجة ، ونُفي أن تكون لهم على قولهم حجة كانوا أحرياء بالتوبيخ والتشنيع بأنهم يجترئون على جناب الله فيصفونه بما لا يعلمون . (ابن عاشور ، 1984،ص231/11-232).

ومن أمثلة القسم الجدلي أيضاً قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَّوْ كَانَ مَعَهٗۤ اٰلِهَةٌ كَمَا يَقُوْلُوْنَ اِذًا لَّابْتَغَوْا اِلٰى ذِي الْعَرْشِ سَبِيْلًا ﴾ (سورة الإسراء ، الآية : 42) ، أي : القائلين بأن مع الله آلهة أخرى ، وهم المشركون قاطبة . (الشوكاني ، 2007م، ص824، أبو السعود ، ص 174/5) ، وقد ذكر الله تعالى قولهم وردّ عليهم بقوله ﴿ اِذًا لَّابْتَغَوْا اِلٰى ذِي الْعَرْشِ سَبِيْلًا ﴾ ومعناه : ((إلى مغالبته وإفساد ملكه لأنهم شركاؤه ، كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض)) . (أبو حيان ، 1993م ، ص37/6) ، ولما لم يقع ذلك ثبت أنه تعالى واحد لا شريك له ، وهكذا يتضح أن الآية سيقت لإثبات وحدانية الله تعالى وانفراده بالألوهية .

المطلب الرابع : المذهب الكلامي في نماذج مختارة من القرآن الكريم

من المواطن القرآنية التي تمثل فيها المذهب الكلامي :

1- قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ (سورة البقرة ، الآية : 116) ، سيقت هذه الآية لإبطال مقالة من ادّعى أن الله اتخذ ولداً . ﴿ وَقَالُوا ﴾ يريد الذين قالوا المسيح ابن الله ، وعزيز ابن الله ، والملائكة بنات الله((.(الزمخشري ، 2009،ص93) ، ونزّه الله نفسه عن ذلك الزعيم بقوله : ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾، وقد أتى باللفظ الذي يقتضي التنزيه والبراءة من الأشياء التي لا تجوز على الله تعالى قبل أن يضرب عن مقالتهم ويستدل على بطلان دعواهم، لأن فيه ردعاً لمدَّعي ذلك ، وإنهم ادّعوا أمراً تنزَّه الله عنه وتقدس .(أبو حيان ، 1993م ، ص 532/1) ، ويأتي قوله : ﴿ **وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ** ﴾ ردًّا لما زعموا ، فالله تعالى خالق ما في السموات والارض ومالكه ، ومن جملته الملائكة وعزيز والمسيح ، كلّ منقادون له ، لا يمتنع شيء منه على تكوينه وتقديره ومشيئته ، ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ، ومن حق الولد أن يكون من جنس الوالد . (الزمخشري ، 2009، ص93) ، وقد جيء بكلمة (بل) للإضراب عما تقتضيه

مقالتهم الباطلة من مجانسته سبحانه وتعالى لشيء من المخلوقات . (أبو السعود ، ص151/1) ، وعلى هذا ، فإن الباعث لاستعمال المذهب الكلامي هو الاستدلال على نفي الولد عن الله تعالى . فمالك السموات والارض ينتفي عنه اتخاذ الولد ، إذ إن " الولادة تنافي الملكية ، لان الوالد لا يملك ولده " . (ابو حيان ، 1993م ، ص534/1)

2 . وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾. (سورة البقرة ن الآية : 258) ، الذي حاجَّ إبراهيم عليه السلام ((هو نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح)) . (أبوحيان ، 1993م ، ص297/2) .

أراد إبراهيم عليه السلام أن الله هو الذي يخلق الحياة والموت في الأجساد ، وأراد النمرود أنه يعفو عن المخلوقات فيحييهم ويأمر بقتلهم فيموتوا . (الشوكاني ، 2007،ص178) ، ((ولم يقل أنا الذي يحيي ويميت ، لأنه كان يدلّ على الاختصاص ، وكان الحسُّ يكذبه ، إذ قد حيي ناس قبل وجوده وماتوا ، وإنما أراد أن هذا الوصف الذي ادّعيت فيه الاختصاص لربك ، ليس كذلك ، بل أنا مشاركه فيه)) . (أبو حيان ، 1993م ، ص 299/2) . ولمّا سمع إبراهيم عليه السلام جوابه الأحمق لم يحاجّه فيه ، ولكنه انتقل معه إلى حجّة أخرى تنفيساً لخناقه ، وإرسالاً لعنان المناظرة فقال : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ لكون هذه الحجة لا تجري فيها المغالطة ولا يتيسر للنمرود أن يخرج عنها بمخرج مكابرة ومشاغبة .(الشوكاني ، 2007، ص 178) ، ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ بتلك الحجة ((أي : فغلب إبراهيم الكافر وأسكته)) . (أبو السعود ، ص 252/1) . وهنا سُخِّر المذهب الكلامي لإثبات قدرة الله تعالى على الخلق كالإتيان بالشمس من المشرق بينما لم يتكمن النمرود من الإتيان بالشمس من المغرب كما طلب إبراهيم عليه السلام ؛ لأن الإتيان بالشمس من المشرق من مقدورات الله التي يعجز عن الإتيان بها غيره .

3. وقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۖ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۚ** ﴾ (سورة المائدة ، من الآية :18) ، وهذه الآية ((حكاية لما صدر عن الفريقين من الدعوى الباطلة وبيان لبطلانها بعد ذكر ما صدر عن أحدهما وبيان بطلانه أي : قالت اليهود نحن أشياع ابنه عزيز وقالت النصارى نحن أشياع ابنه المسيح)) . (أبو السعود ، ص21/3) .

واليهود والنصارى كاذبون في دعواهم ، والحجة واضحة فهم يُعذَبون ، والابناء لا يُعِذَّبون. يقول الزمخشري : ((فإن صحَّ أنكم أبناء الله وأحباؤه فلم تذنبون وتُعذَّبون بذنوبكم فتمسخون وتمسكم النار أياماً معدودات على زعمكم ، ولو كنتم أبناء الله لكنتم من جنس الأب غير فاعلين للقبائح ولا مستوجبين للعقاب ، ولو كنتم أحباءه لما عصيتموه ولما عاقبكم)).(الزمخشري ، 2009، ص224)

ويأتي التأكيد على بطلان دعواهم بقوله : ﴿ **بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ** ﴾، وهو عطف على مقدّر ينسحب عليه الكلام أي : لستم كما ادّعيتم بل أنتم بشر من جنس مَنْ خلقه الله تعالى من غير مزية لكم عليهم . (أبو سعود ، 21/3) وهكذا يتضح أن المذهب الكلامي قُصد به التدليل على أن اليهود والنصارى كاذبون في دعواهم .

4. وقوله تعالى : ﴿ **وَكَذٰلِكَ نُرِيْٓ اِبْرٰهِيْمَ مَلَكُوْتَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلِيَكُوْنَ مِنَ الْمُوْقِنِيْنَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الَّيْلُ رَاٰ كَوْكَبًا قَالَ هٰذَا رَبِّيْ فَلَمَّآ اَفَلَ قَالَ لَآ اُحِبُّ الْاٰفِلِيْنَ** ﴾ (سورة الأنعام، الآيتان : 75- 76)، أراد إبراهيم عليه السلام أن ينبّه أباه وقومه على الخطأ في دينهم ، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال ، ويعرّفهم أن النظر الصحيح مؤدٍ إلى أن معبوداتهم من الأصنام ، والشمس والقمر والكواكب، ليست بآلهة لقيام دليل الحدوث فيها ، وأن وراءها محدثاً أحدثها ، وصانعاً صنعها ، ومدبراً دبَّر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها . وقوله : ﴿ **هذا ربي** ﴾ قول من ينصف خصمة مع علمه بأنه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه ؛ لأن ذلك أدعى إلى الحق وأنجى من الشغب ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة . وتأتي الحجة على الخطأ في دينهم في قوله : (لا أحب الأفلين)، والمعنى : لا أحب عبادة الأرباب المتغيرين من حال إلى حال ، المتنقلين من مكان إلى آخر ، المحتجبين بستر فإن ذلك من صفات الأجرام .(الزمخشري ، 2009،ص334) وهكذا نرى أن المذهب الكلامي سُخّر لنفي الألوهية عن كل ما عداه تعالى و إثباتها لله وحده .

5. ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ اَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ اِنَّمَا يُعَلِّمُه بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِيْ يُلْحِدُوْنَ اِلَيْهِ اَعْجَمِيٌّ وَّهٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِيْنٌ** ﴾ . (سورة النحل ، الآية :103) ، فقد ردّ الله تعالى بحجة قاطعة على من يزعمون أن النبي يأخذ القرآن عن بشر من بني آدم ليس بعربي (الطبري ، 1994، ص 4 / 559) و ((يعنون بذلك جبر الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبراً و يسيراً ، كانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل وكان الرسول صلى الله عليه

وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عابساً غلام عويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي وإنما لم يصرح باسم من زعموا أنه يعلّمه مع كونه أدخل في ظهور كذبهم للإيذان بأن مدار خطابهم ليس بنسبته عليه السلام إلى التعلّم من شخص معين بل من البشر كائناً من كان ". (أبو السعود ، ص 141/5-142) .

وحجّة الله تعالى هي أن ما يميلون إليه بأنه يعلّم الرسول صلى الله عليه وسلم أعجمي والقرآن عربي صرف .(الطبري ، 1994م، 559/4) ، وقوله : ﴿ **وَّهٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِيْنٌ** ﴾ جملتان مستئنفتان سيقتا لإبطال طعنهم ودفع كذبهم ، وتقدير ذلك أن القرآن معجز بنظمه كما أنه معجز بمعناه فإن زعموا أن بشرا يعّلمه معناه فكيف يعلّمه هذا النظم الذي أعجز جميع أهل الدنيا.

وهكذا يظهر أن المذهب الكلامي قُصد به التأكيد على أن القرآن هو من عند الله تعالى ، وكذلك التدليل على كمال عجزهم ، إذ إن " التشبث في أثناء الطعن بأذيال أمثال هذه الخرافات الركيكة دليل كمال عجزهم " . (أبو السعود ، ص 142/5)

6. ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيْهِمَآ اٰلِهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ﴾ ، (سورة الأنبياء ، الآية : 22) ، وهذه الآية من شواهد استعمال المذهب الكلامي في إثبات وحدانية الله تعالى بالدليل ، فقد أقام الله تعالى البرهان على بطلان تعدد الآلهة فقال : ﴿ لَوْ كَانَ فِيْهِمَآ اٰلِهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا ﴾ أي : لو كان في السموات والأرض آلهة معبودين غير الله لفسدتا أي : لبطلتا ، يعني السموات والأرض بما فيهما من المخلوقات ، و وجه الفساد أن كون مع الله آلهاً أخر يستلزم أن يكون كل واحد منهما قادراً على الاستبداد بالتصرف ، فيقع عند ذلك التغالب والاختلاف و يحدث بسببه الفساد .(الشوكاني ، 2007م، ص 632) ، وهذا فيه دلالة على أمرين : " أحدهما : وجوب أن لا يكون مدبرهما إلا واحداً ، والثاني : أن لا يكون ذلك الواحد إلا إياه وحده لقوله : ﴿ اِلَّا اللّٰهُ ﴾ " (الزمخشري ، 2009،ص676) ، والفاء في قوله: ﴿ فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ﴾ لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ثبوت الوحدانية بالدليل ، أي تنزه جلَّ شأنه عما يليق به من ثبوت الشريك . (الشوكاني ، 2007م، ص 932م)

ومن الجدير بالإشارة إليه أن طريقة القياس في المذهب الكلامي سهلة واضحة ، فهي تقوم على مقدمات صادقة معترف بها حتى عند ألدِّ الخصوم ، ونتائج مسلَّمة إلاّ من كابر وعاند وناقض الواقع . يُنظر هذا الوضوح - مثلاً - في قوله تعالى : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلاّ**

الله لفسدتا ﴾ فقد نفى القرآن تعدد الآلهة في كلمات قصار لفتت الأنظار إلى حقيقة كبرى لا يختلف فيها اثنان ، ثم اتخذ من هذه الحقيقة مبدأ للقياس . لا فساد في السموات والارض . هذه حقيقة مسلّمة ، إذن هي دليل التوحيد فلا إله إلا الله . (المطعني ، 1992م ، ص 434) .

7 . وقوله تعالى : ﴿ اِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ اَنْتُمْ لَهَا وٰرِدُوْنَ لَوْ كَانَ هٰٓؤُلَآءِ اٰلِهَةً مَّا وَرَدُوْهَا وَكُلٌّ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴾ . (سورة الأنبياء ، الآيتان : 98-99) ، وهنا يأتي المذهب الكلامي لإثبات وحدانية الله وانفراده بالألوهية . والخطاب في الآية منه سبحانه لأهل مكة ، والمراد بقوله : ﴿ وَمَا تَعْبُدُوْنَ ﴾ الأصنام التي كانوا يعبدون .

ومعنى ﴿ حَصَبُ ﴾ وقود جهنم وحطبها ، وكل ما أوقدت به النار فهو حصب . (الشوكاني، 2007م ، ص948) فالآلهة التي يعبدها المشركون ستكون وقوداً لجهنم كالمشركين تماماً ، ولو كانوا آلهة لما دخلوا النار وخلدوا فيها ، والحجة واضحة " لأن المؤاخذ بالعذاب لا يكون إلهاً " (البيضاوي ، د . ت، ص61/4) .

وقد قُرن المشركون بآلهتهم " لأنهم لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة حيث أصابهم ما أصابهم بسببهم والنظر إلى وجه العدو باب من العذاب ، ولأنهم قدروا أنهم يستشفعون بهم في الآخرة ويستنفعون بشفاعتهم ، فإذا صادفوا الأمر على عكس ما قدروا لم يكن شيء أبغض إليهم منه " . (الزمخشري ، 2009م، ص 687) .

8 . وقوله تعالى : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (سورة المؤمنون ، الآية :91) ، في هذه الآية ينفي الله تعالى وجود شركاء معه في الألوهية بقوله : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ ﴾ أي : " وما كان معه شريك في خلق العالم واختراعهم ، ولا في غير ذلك مما يليق به من الصفات العلي" . (أبو حيان ، 1993م ، ص 386/6) ، وتأتي الحجة على إبطال الشريك في قوله : ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ ﴾ أي : لو كان مع الله آلهة أخرى لانفرد كل إله بخلقه الذى خلق واستبد به ، وتميز ملك كل واحد عن ملك الآخر ، وغلب بعضهم بعضاً كما هو الحال ملوك الدنيا، ولما لم يقع الانفراد و التغالب تقرر أنه إله واحد . (أبو حيان ، 1993م ، ص 386/6) ، وهنا كما نرى أُستعمل المذهب الكلامي في إثبات وحدانية الله تعالى .

9- وتحقق ذلك في قوله تعالى ﴿ **وَهوَ الَّذِي يَبدَؤُاْ الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أهوَن عَلَيهِ** ﴾ (سورة الروم ، من الآية : 27) ، ف ((قوله : (**يَبدَؤُاْ الخَلقَ**) معناه ينشئه ويخرجه من العدم... و ((يعيد)) معناه يبعث من في القبور وينشئه تارة أخرى)) . (ابن عطية ، 2001م ، ص335/14) ، والمراد بأهونية الفعل ((أسهلية تأتيه وصدوره عنه بعد تعلق قدرته بوجوده)) . أبو السعود ، ص58/7) . فمن يبدأ الخلق من عدم ، قادر على إعادته وبعثه ، بل تكون الإعادة أسهل من الخلق من عدم .

يقول القزويني : ((أي : و الإعادة أهون عليه من البدء ، والأهون من البدء أدخل في الإمكان من البدء، فالإعادة أدخل في الإمكان من البدء)) (القزويني ، 2004، ص 260) وليست " أهون " أفعل تفصيل لأنه تفاوت عند الله في النشأتين الإبداء والإعادة ، لذلك أُوَّل بمعنى هيّن ، ومَنْ جعلها للتفضيل فذلك بحسب معتقد البشر من أن الإعادة في كثير من الأشياء أهون من البداءة للاستغناء عن الرويّة التي كانت في البداءة ، وهذا وإن كان الاثنان عند الله تعالى من اليسر في حيز واحد . (أبو حيان ، 1993م ، ص 165/7) ((فلا شيء في قدرته بعضه أهون من بعض ، بل كل الأشياء، مستوية يوجدها بقوله كن فيكون)) (الشوكاني، 2007، ص 1131) والظاهر أن المذهب الكلامي جاء لإثبات قدرة الله تعالى على البعث وإعادة الخلق .

10. وقوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿78﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ . (سورة يس ، الآيتان : 78-79) المذهب الكلامي في هذه الآية جاء بغرض التدليل على قدرة اله تعالى على البعث . ومعنى قوله تعالى : ﴿ **قال مِنْ يحيِ العِظْامَ وَهي رمِيمّ** ﴾ استئناف جواب عن سؤال مقدَّر كأنه قيل : ما هذا المثل الذي ضربه ؟ فقيل : قال : من يحيي العظام وهي رميم ، وهذا الاستفهام للإنكار ، لأنه قاس قدرة الله على قدرة الخلق فأنكر أن الله يحيي العظام البالية حيث لم يكن ذلك في مقدور البشر . (الشوكاني ، 2007م ، ص 1233) .

يقول الزمخشري : ((فإن قلت : لِمَ سُمِّي قوله ﴿ مَن يُحْيِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ مثلاً ؟ قلتُ : لما دلَّ عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي إنكار قدرة الله تعالى إحياء الموتى أو لما فيه من التشبيه لأن ما أُنكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة الأولى فإذا قيل من يحيي العظام على طريق الإنكار لأن يكون ذلك بما يوصف الله تعالى بكونه قادراً عليه كان

تعجيزاً لله، وتشبيها له بخلقه في أنهم غير موصوفين بالقدرة عليه ". (الزمخشري ، 2009م، ص900)

ثم أجاب الله تعالى عن الضارب لهذا المثل ، فقال ﴿ **قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ** ﴾ أي: يحيها من ابتدأها ، وخلقها أول مرة ، ومن قدر النشأة الأولى قدر على النشأة الثانية . (الشوكاني، 2007،ص1233) فالله تعالى مبالغ في العلم بتفاصيل كيفيات الخلق والإيجاد إنشاءً و إعادة محيط بجميع الأجزاء المتفتتة المتبددة لكل شخص من الأشخاص من أصولها وفروعها وهيئات بعضها من بعض من الاجتماع والافتراق والاتصال والانفصال فيعيد كلا من ذلك على الشكل السابق مع القوى التي كانت قبل . (أبو السعود ، ص 181/7) ، وبهذا يكون تعالى قد " أفحمهم بدليلي القدرة والعلم " (الطيبي، 1977م، ص 178) .

وغيرها كثير ، وهذا يدل على أن ورود هذا الفن في التعبير القرآني من صميم البلاغة العربية وإن كانت المعالجة فيه بطريقة المتكلمين.

خاتمة البحث :

أختم هذه الدراسة بذكر النتائج الأتية :

1. إن المذهب الكلامي هو أحد المسالك التعبيرية أو الألوان البلاغية التي يكثر استخدامها في القرآن الكريم .
2. إن ورود المذهب الكلامي في القرآن الكريم لم يكن عن صنعة وتكلّف ، وإنما جاء عفو الخاطر شأن فنون البديع الأخرى .
3. يستعمل المذهب الكلامي في القرآن لغايات سامية يرمي إليها ، وليس لمجرد الزينة والزخرفة الشكلية . فهو يأتي استدلالاً على قضايا: التوحيد والإيمان والبعث ، أو إثباتاً وتأييداً لها .
4. يساهم المذهب الكلامي في عملية الإقناع التي يسعى إليها القرآن بالرد على المشركين وبسط الأدلة المناسبة أمامهم ، ولهذا فهو إحدى وسائل القرآن في الإقناع والتي تهدف إلى ردّ الباطل وإحقاق الحق .
5. يمثل المذهب الكلامي قياساً برهانياً مؤلفاً من مقدمات صادقة مسلَّمة ، ونتائج صحيحة . ولهذا فهو أبرز الفنون البديعية المستعملة في مقام الحجاج والإقناع .

قائمة المصادر والمراجع :

1. القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم .
2. ابن أبي الإصبع ، زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد ، بديع القرآن ، تحقيق : حفني محمد شرف ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .
3. ابن الأثير الحلبي ، نجم الدين أحمد بن إسماعيل ، جوهر الكنز ، تحقيق : محمد زغلول سلام، مصر ، منشأة الإسكندرية ، 1983م .
4. ابن حجة الحموي ، تقي الدين أبوبكر علي ، خزانة الأدب وغاية الأرب ، تحقيق : عصام شعيتو ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار مكتبة الهلال ، 1987م .
5. ابن رشيق القيرواني ، أبو علي الحسن ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2001م .
6. ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، تونس ، الدار التونسية للنشر ، 1984م .
7. ابن عطية الأندلسي ، أبو محمد عبد الحق بن غالب ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2001م .
8. ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر ، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، تحقيق : لجنة تحقيق التراث ، بيروت ، دار مكتبة الهلال .
9. ابن مالك الأندلسي ، بدر الدين بن مالك بن محمد ، المصباح في المعاني والبيان والبديع ، تحقيق : حسني عبد الجليل يوسف ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، 1989م .
10. ابن المعتز ، أبو العباس عبد الله ، البديع ، شرحه وحققه : عرفه مطرجي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الكتب الثقافية ، 2012م .
11. أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف بن علي ، البحر المحيط ، دراسة وتحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، على محمد معوض ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1993م .
12. أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
13. البغدادي ، محمد بن حيدر ، قانون البلاغة في نقد الشعر والنثر ، تحقيق : محسن غياض عجيل ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .
14. البيضاوي ، ناصر الدين أبي الخير عبد الله ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
15. الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، الحيوان ، تحقيق ، عبد السلام هارون ، القاهرة ، 1938م .

16. الجرجاني ، محمد بن علي بن محمد ، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، تحقيق : عبد القاهر حسين ، الطبعة الأولى ، القاهرة، دار نهضة مصر ، 1981م .
17. الرازي ، الفخر محمد بن عمر ، مفاتيح الغيب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الفكر ، 1981م .
18. الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد متولي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة دار التراث ، 2008م .
19. الزمخشري ، محمد بن عمر ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، اعتني به وخرج أحاديثه وعلّق عليه : خليل مأمون شيحا ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار المعرفة ، 2009م .
20. الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، اعتنى به وراجع أصوله : يوسف الغوش ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار المعرفة ، 2007م .
21. الصعيدي ، عبد المتعال ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، 2000م.
22. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، هذبه وحققه وضبط نصه وعلق عليه : بشار عماد معروف ، وعصام فارس الحرستاني ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، 1994م .
23. الطيبي ، شرف الدين الحسين بن محمد ، التبيان في علم البيان ، تحقيق : عبد الستار، حسين مبروك ، جامعة الأزهر ، 1977م.
24. العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله ، الصناعتين الكتابة والشعر ، تحقيق : على محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ، بيروت ، المكتبة العصرية ، 2006 م .
25. علان ، إبراهيم محمد ، البديع في القرآن أنواعه و وظائفه ، الطبعة الأولى ، الشارقة ، دائرة الثقافة والاعلام ، 2002م .
26. فيّود ، بسيوني عبد الفتاح ، علم البديع ، الطبعة الثانية ، الإحساء ، دار المعالم الثقافية ، 1998م .
27. القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 2006م .
28. القزويني ، محمد بن عبد الرحمن ، الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق و تعليق : غريد الشيخ محمد ، إيمان الشيخ محمد ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 2004م .

29. المطعني ، عبد العظيم إبراهيم ، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، الطبعة الأولى ، مكتبة وهبة ، 1992م .

مطلوب ، أحمد ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1983م .

الهوامش:

1 . لم أستدل على هذه التسمية في كتب الجاحظ . وذكر الدكتور أحمد مطلوب أنه لم يعثر في كتب الجاحظ المعروفة على هذا المصطلح ، ولكنه يسخر أحياناً من الذين يتكلفون أداء الكلام تشبّها بالمتكلمين . (مطلوب ، 1983 ، ص 58).

2. نجد هذه التسمية عند أبي حيان الأندلسي، يقول : ((هذا النوع عند علماء البيان يسمى الاحتجاج النظري ، وهو أن يذكر المتكلم معنى يستدل عليه بضروب من المعقول ، نحو : ﴿ لو كَانَ فِيْهِمَآ اٰلِهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا﴾ (سورة الأنبياء ، من الآية 22) .... وبعضهم يسميه المذهب الكلامي)) . (أبو حيان ، 1993م ، 96/3) ، ومن الجدير بالإشارة إليه أن أبا السعود أشار إلى هذا اللون من البديع وسماه الطريق البرهاني ، نذكر من أمثلته قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (سورة التوبة ، من الآية :7) يقول أبو السعود : ((وفي توجيه الإنكار الى كيفية ثبوت العهد من المبالغة ما ليس في توجيهه إلى ثبوته لأن كل موجود يجب أن يكون وجوده على حال من الأحوال قطعاً فإذا انتفى جميع أحوال وجوده فقد انتفى وجوده على الطريق البرهاني ، أي : على أي أو في أي حال يوجد عهد معتد به))، (أبو السعود ، ص 45/4) ، وهذا هو حال ابن عاشور الذي سماه المذهب الكلامي أي بطريق برهاني ، يقول في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ 48 قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ ﴾ : (سورة يونس ، الآية 48، ومن الآية 49) : ((وهذا الجواب يقتضي إبطال كلامهم بالأسلوب المصطلح على تلقيبه في فن البديع بالمذهب الكلامي ، أي: بطريق برهاني ، لأنه إذا كان لا يستطيع لنفسه ضراً ولا نفعاً فعدم استطاعته ما فيه ضرّ غيره بهذا الوعد أولى من حيث إن أقرب الأشياء إلى مقدرة المرء ما له اختصاص بذاته ....) . (ابن عاشور ، 1984، ص190/11)

التنشئة السياسية وتأثيرها على فهم حقوق الإنسان في المجتمعات النامية

أ. جمال مفتاح علي ساسي
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة بني وليد

ملخص البحث

تهدف الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين التنشئة السياسية وفهم حقوق الإنسان في المجتمعات النامية، وتحديد كيفية تأثير العمليات التربوية والسياسية على تصورات الأفراد لمفاهيم العدالة والمساواة والحريات الأساسية. وتتناول الدراسة أهم النظريات والتوجهات في التنشئة السياسية، وتناقش دور المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني في تشكيل التصورات السياسية. ومن خلال منهج سردي وتحليلي يعتمد على مراجعة الأدبيات والبحوث السابقة، تهدف الدراسة إلى تقديم إطار نظري يساعد في فهم الجوانب المختلفة لهذه العلاقة، فضلاً عن تقديم توصيات عملية لصانعي السياسات والفاعلين الاجتماعيين.

الكلمات المفتاحية:

التنشئة السياسية-حقوق الإنسان-المجتمعات النامية

Abstract

The study aims to explore the relationship between political socialization and understanding of human rights in developing societies, and to determine how educational and political processes affect individuals' perceptions of the concepts of justice, equality, and basic freedoms. The study addresses the most important theories and trends in political socialization, and discusses the role of educational institutions, the media, and civil society organizations in shaping political perceptions. Through a narrative and analytical approach based on a review of previous literature and research, the study aims to provide a theoretical framework that helps in understanding the different aspects of this relationship, as well as providing practical recommendations for policy makers and social actors

Keywords: Political Socialization - Human Rights - Developing Societies.

المقدمة

إن التربية السياسية عملية تربوية واجتماعية أساسية تساهم في تشكيل الوعي السياسي والثقافي لدى الفرد، وتلعب دوراً حاسماً في ترسيخ مفاهيم المواطنة والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، وهي تتجاوز مجرد نقل المعلومات السياسية إلى غرس قيم مثل النقد والابتكار والمشاركة الفاعلة في الشؤون الاجتماعية. وفي عالم يشهد تغيرات سريعة وتحديات جديدة على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، تشكل التربية السياسية أداة مهمة لبناء مجتمع واعٍ قادر على مواجهة تحديات مثل الاستبداد والفقر والتمييز الاجتماعي. وتواجه المجتمعات النامية تحديات متزايدة لتحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية المستدامة. ويشكل الاستبداد والفساد والتفاوت في التعليم والإعلام عقبات رئيسية أمام بناء الوعي السياسي الشامل. وتؤثر هذه التحديات على قدرة الأفراد على فهم حقوقهم الأساسية والمشاركة الفعالة في الحياة العامة. على سبيل المثال، يشير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى أن انخفاض الوعي السياسي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بانخفاض المشاركة المدنية وله تأثير سلبي على تحقيق حقوق الإنسان الأساسية (UNDP, 2019). وفي بعض البلدان، تشكل الأسرة والمدرسة المصدرين الرئيسيين للوعي السياسي، في حين تلعب وسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية دوراً تكميلياً في تعزيز هذا الوعي. وقد أظهرت دراسات عديدة أن وجود مناهج ومناهج تعليمية حديثة تركز على حقوق الإنسان والمواطنة يمكن أن يحدث فرقاً كبيراً في تعزيز ثقافة الحوار والنقد البناء (نوسباوم، 2011؛ سين، 1999). كما يسلط تقرير اليونسكو حول التعليم من أجل التنمية المستدامة الضوء على أن الاستثمار في التعليم السياسي والمواطنة يعزز قدرة المجتمع على معالجة التحديات الاجتماعية والاقتصادية بشكل فعال (اليونسكو، 2015). إن دراسة التعليم السياسي هي عملية متعددة الأبعاد تتطلب تحليلاً متعمقاً للآليات التي تؤثر على تصورات الأفراد لحقوقهم وحرياتهم الأساسية. ولا يقتصر هذا التحليل على مراجعة الأطر النظرية، بل يشمل أيضاً دراسة حالات فعلية وتجارب تطبيقية في سياقات اجتماعية مختلفة. وتوفر هذه الدراسة فرصة لإلقاء الضوء على العلاقة بين التعليم السياسي وتعليم حقوق الإنسان وتحديد كيف يمكن لهذه العلاقة أن تساهم في بناء مجتمع أكثر عدالة ومساواة. وتستند الدراسة إلى أدبيات علمية موثوقة وتقارير معترف بها دوليا في مجالات التنمية وحقوق الإنسان والتعليم السياسي، ويشمل ذلك الأعمال الفكرية مثل برنامج الأمم

المتحدة الإنمائي (UNDP، 2019)، وتقرير اليونسكو حول التعليم والمواطنة (UNESCO، 2015)، وكتاب "التنمية كحرية" لأمارتيا سين (Sen، 1999)، وكتاب "خلق القدرات" لمارثا نوسباوم (Nussbaum، 2011). وتشكل هذه المصادر نقطة انطلاق مهمة لفهم العلاقة بين الأصول السياسية وفهم حقوق الإنسان، وتدعم البحث من خلال المصادر العلمية والتحليل النقدي القائم على البيانات والأدلة الواقعية. وفي ضوء ما سبق، هناك حاجة ملحة لبحث شامل يلقي الضوء على كيفية تأثير عمليات التنشئة السياسية في المجتمعات النامية على فهم حقوق الإنسان، وفي الوقت نفسه يساهم في تحسين أنظمة التعليم والإعلام وتعزيز دور الأسرة والمجتمع المدني في نقل الحقوق المدنية وقيم العدالة. ولا بد من تقديم توصيات عملية. ومن ثم تهدف هذه الدراسة إلى تقديم إطار نظري وتحليلي متكامل يكون مفيداً لصناع السياسات والباحثين في مجال التربية السياسية وحقوق الإنسان، ويساهم في دعم المجتمعات النامية في جهودها لتحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية.

مشكلة البحث:

ينشأ هذا التساؤل البحثي من التفاوت الواضح في مستوى الوعي السياسي بين الناس في المجتمعات النامية، حيث تتأثر قضايا حقوق الإنسان بشكل مباشر باختلاف أساليب التربية السياسية. ففي حين يتلقى بعض الناس تربية سياسية تؤكد على قيم المواطنة والديمقراطية، ينفر آخرون من هذه المبادئ بسبب عدم وجود مناهج تعليمية جيدة أو تأثير بيئة إعلامية متحيزة. وفي بعض المناطق، تجعل هذه التفاوتات من الصعب تطبيق مفهوم حقوق الإنسان الأساسية على أرض الواقع، مما يؤدي إلى تفاقم مشاكل الفقر والتمييز والاستبداد.

أهمية البحث:

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها لا تعزز النقاش الأكاديمي حول كيفية تحسين عملية التنمية في المجتمعات النامية فحسب، بل توفر أيضا إطارا نظريا يمكن استخدامه كمرجع لصناع السياسات والباحثين في مجالات التعليم السياسي والقانوني.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1- تحليل العلاقة بين أساليب التربية السياسية وفهم حقوق الإنسان؛

2- دراسة دور المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام والأسرة في نقل القيم السياسية وحقوق الإنسان؛

3- تقديم توصيات لتطوير المناهج والبرامج التي تعزز الوعي السياسي واحترام حقوق الإنسان؛

4- دراسة دور وسائل الإعلام في نقل القيم السياسية وحقوق الإنسان.

منهجية البحث

تعتمد الدراسة على منهج تحليلي سردي يقوم على مراجعة شاملة للأدبيات والبحوث السابقة في مجال التنشئة السياسية وحقوق الإنسان، ويحلل هذا المنهج بشكل نقدي مصادر المعلومات المتاحة بهدف التوصل إلى استنتاجات متكاملة حول كيفية تأثير بيئة التنشئة على فهم الأفراد لحقوقهم، ويقدم المنهج السردي الأدلة والبيانات في سياق سردي متكامل لتمكين القارئ من فهم العلاقات السببية والعوامل المؤثرة، وتستخدم الأساليب التحليلية النوعية لفحص التجارب الحقيقية ودراسات الحالة من المجتمعات النامية لتسليط الضوء على النماذج والتحديات الناجحة.

مصادر البحث

تم الرجوع إلى مجموعة متنوعة من المصادر، بما في ذلك الكتب والمنشورات الأكاديمية المتخصصة في التربية السياسية وحقوق الإنسان، بالإضافة إلى المقالات والأبحاث المنشورة في المجلات الأكاديمية المحكمة، كما تم الرجوع إلى التقارير الدولية الصادرة عن المنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية المعنية بقضايا حقوق الإنسان والتنمية، فضلاً عن الوثائق والمذكرات المتعلقة بعمليات التربية السياسية في المجتمعات النامية. وتساهم هذه المصادر في تقديم رؤية شاملة ومتكاملة للموضوع، ودعم التحليل النقدي، والسماح بتكامل البيانات والمعلومات بشكل يدعم النتائج والتوصيات.

مفهوم التنشئة السياسية

يمكن تعريف التربية السياسية بأنها عملية ديناميكية يستوعب من خلالها الأفراد مجموعة من القيم والمعايير والسلوكيات السياسية بهدف تكوين هوية مدنية فاعلة وزيادة وعيهم السياسي والثقافي، وتتضمن هذه العملية نقل الخبرة والمعرفة عبر مراحل الحياة المختلفة وهي الأساس لتكوين شخصية مستقلة قادرة على تحليل الواقع والمشاركة في صنع القرار السياسي والاجتماعي، وتزداد أهمية هذه العملية في ظل التحولات السياسية والاجتماعية التي يشهدها العالم العربي. (العروي، 1997، ص76) وذلك لأن التربية السياسية تعتبر وسيلة مهمة لمشاركة الأفراد بفعالية في الحياة العامة وبناء مجتمع قائم على أسس الديمقراطية والعدالة الاجتماعية (العروي، 1997، ص76). تساهم التربية السياسية في بناء الوعي السياسي بشكل متكامل ولها عدة أبعاد متداخلة، ويمثل بعد التنشئة الاجتماعية العمود الفقري لهذه العملية، حيث يبدأ الأفراد في تلقي القيم والمعارف السياسية من أسرهم التي تعد البيئة الأساسية للتعلم والتنشئة. وفي هذا السياق، تعد الأسرة المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الأفراد مفاهيم المسؤولية والانتماء والتضامن الاجتماعي، حيث تغرس تجربة الأسرة المواقف الأساسية التي تؤثر على وجهات نظر الشخص الاجتماعية والسياسية. بالإضافة إلى ذلك، تكمل المؤسسات التعليمية هذه العملية من خلال المناهج المتخصصة التي تهدف إلى تنمية التفكير النقدي والقدرة على تحليل الأحداث السياسية. تلعب علاقات الأقران دورًا مهمًا في تبادل الخبرات وتشكيل التصورات السياسية المبكرة (محمود أمين، 2001، ص 45). من ناحية أخرى، يلعب البعد الإعلامي في التنشئة الإعلامية دورًا محوريًا في تشكيل التصورات السياسية، حيث تعد وسائل الإعلام المنصة الرئيسية لإيصال المعلومات والأخبار والرأي السياسي للجمهور. في العصر الرقمي الحالي، أصبحت وسائل الإعلام جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية، بما في ذلك الصحف والقنوات التلفزيونية ومنصات التواصل الاجتماعي. تساهم وسائل الإعلام في تشكيل الصورة العامة للواقع السياسي والاجتماعي، وتعزيز التفكير النقدي من خلال تقديم تحليل ومناقشة موضوعية للشؤون الجارية. وفي هذا السياق تبرز وسائل الإعلام كأداة لا غنى عنها لتعليم الجمهور كيفية تقييم المعلومات والسياسات من زوايا مختلفة وتساعد في بناء وعي سياسي أعمق وأكثر شفافية (عبدالله الشمري، 2008، ص 132). علاوة على ذلك، ينقل التعليم الثقافي التراث والقيم الاجتماعية والتاريخ السياسي التي

تشكل الإطار الثقافي للمجتمع، وهو جانب أساسي في عملية بناء الهوية السياسية. فمن خلال الفن والأدب والفعاليات التراثية والاحتفالات الوطنية، يتعرف الأفراد على الهوية الثقافية لمجتمعهم ويكتسبون شعورًا بالانتماء والارتباط بجذورهم التاريخية والسياسية. تساهم هذه العملية في تنمية الفخر الوطني وبناء صورة متماسكة للذات والمجتمع، وهو عنصر مهم من القيم المدنية والحقوق والحريات الأساسية. كما تساعد التنشئة الثقافية على فهم التحديات التي تواجه المجتمع وتشكيل رؤيته للمستقبل بناءً على تاريخ طويل من النضال والتطور السياسي (خالد الفهيد، 2010، ص 101). ومن خلال هذه الأبعاد المختلفة فإن التنشئة السياسية ليست عملية مقتصرة على مرحلة عمرية محددة، بل هي عملية مستمرة ومتكاملة تبدأ منذ الطفولة وتستمر عبر مراحل النمو المختلفة، وتنتج عنها خبرات وتشكل نسيج من المواقف بشكل واضح. ولما كانت فعالية هذه العملية تتوقف على درجة الانسجام والتكامل بين العناصر الاجتماعية والإعلامية والثقافية المشاركة في نقل القيم والمعارف السياسية، فإن تعزيز هذه العناصر من خلال سياسات تربوية وإعلامية فعّالة أمر ضروري لتحقيق بيئة سياسية أكثر وعياً وتفاعلاً (العروي، 1997، ص76).

مفهوم حقوق الانسان:

حقوق الإنسان هي مفهوم يشمل مجموعة من الحقوق والحريات الأساسية التي ينبغي أن يتمتع بها جميع الأفراد، بغض النظر عن خلفيتهم الاجتماعية أو الثقافية أو الدينية أو العرقية، بحكم كونهم أعضاء في الجنس البشري. ويرى بعض العلماء أن حقوق الإنسان هي أساس أخلاقي وطبيعي مستمد من كرامة الشخص البشري غير القابلة للتصرف، بينما ينظر إليها آخرون باعتبارها إطارًا قانونيًا واجتماعيًا يهدف إلى حماية الأفراد من الإساءة والظلم. وفي هذا السياق، يعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (1948) أحد أهم الوثائق التي تحدد المبادئ الأساسية لهذه الحقوق، مؤكدًا على ضرورة احترام حياة وحرية وأمن شخص كل إنسان (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، 1948، ص 1). ومن منظور فلسفي، يُنظر إلى حقوق الإنسان على أنها نتاج لمبادئ العدالة الطبيعية. ويؤكد بعض الفلاسفة أن هذه الحقوق ليست ممنوحة من الدولة، بل هي حقوق فطرية متأصلة في الطبيعة البشرية. ووفقًا لهذا الرأي، فإن الحقوق الأساسية مثل الحرية والكرامة والاستقلال هي خيرات أخلاقية يجب حمايتها بغض النظر عن التغيرات في القوانين والأنظمة السياسية. ويرى البعض أن الهدف الأساسي لحقوق الإنسان هو تمكين الأفراد من العيش بكرامة

وممارسة حرياتهم دون تدخل تعسفي من السلطات، وبالتالي المساهمة في بناء مجتمع قائم على الأخلاق والعدالة (عمارة، 2004، ص 95). ويستند هذا الرأي إلى فكرة مفادها أن تحقيق التنمية البشرية الشاملة لا يكتمل دون توفير بيئة تضمن للأفراد فرصاً أساسية تمكنهم من تحسين ظروف معيشتهم والمشاركة الفعالة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية. وهنا ينظر إلى حقوق الإنسان كأداة لتحقيق العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص، والمساهمة في بناء مجتمع قادر على مواجهة تحديات الفقر والبطالة والتهميش (الرفاعي، 2008، ص 113). وعلى المستوى القانوني الدولي، تشكل حقوق الإنسان أساساً لنظام قانوني دولي يحمي الأفراد من الانتهاكات، حيث تسعى الاتفاقيات والمعاهدات الدولية المختلفة، مثل العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إلى ضمان حماية هذه الحقوق في جميع أنحاء العالم. ويساهم هذا المنظور في تعزيز النظام الدولي القائم على العدالة والاحترام المتبادل بين الدول من خلال تحديد مسؤوليات الدول تجاه مواطنيها والتأكيد على ضرورة وجود إطار قانوني لمحاسبة الدول على انتهاك هذه الالتزامات (بن فوزان، 2012، ص 89). وفي الختام، فإن مفهوم حقوق الإنسان تشابكت فيه الأبعاد الأخلاقية والفلسفية والاجتماعية والقانونية، وهو حجر الأساس لبناء مجتمع ديمقراطي يهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية. وحماية هذه الحقوق ليست مجرد مطلب نظري، بل ضرورة عملية لضمان كرامة الفرد وتحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي، الأمر الذي يتطلب تضافر الجهود الدولية والإقليمية لتطبيقها على أرض الواقع (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، 1948).

العلاقة بين التنشئة السياسية وفهم حقوق الإنسان

إن العلاقة بين التنشئة السياسية وفهم حقوق الإنسان قضية أساسية كان لها تأثير كبير على تطور المجتمعات الحديثة، وذلك لارتباطها المباشر بتكوين الوعي السياسي الذي يمكن الأفراد من إدراك حقوقهم وواجباتهم في إطار المواطنة الفاعلة. والتنشئة السياسية عملية تبدأ منذ الطفولة وتستمر طيلة الحياة، حيث يتعرض الأفراد لتجارب ومواقف مختلفة تشكل تصوراتهم للواقع السياسي والاجتماعي. وخلال هذه العملية تستخدم المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام والأسرة كافة الوسائل المتاحة لنقل المفاهيم والقيم السياسية التي تساهم في تشكيل شخصية المواطن وتحفيزه على المشاركة في الحياة العامة بطريقة

نقدية وبناءة. ومن خلال عملية التربية السياسية يتعلم الأفراد مبادئ حقوق الإنسان بما في ذلك الحق في الحياة والحرية والكرامة وكيفية الدفاع عن هذه الحقوق عند مواجهة الانتهاكات والتجاوزات. وتعتبر التربية السياسية حجر الزاوية الذي يعزز الوعي بالحقوق الأساسية ويزود الطلاب والمواطنين بالمعلومات اللازمة حول أحكام القانون الدولي والوطني التي تضمن هذه الحقوق. على سبيل المثال، من خلال منهج تعليمي يدمج مفهومي الديمقراطية والمواطنة، يمكن للأفراد اكتساب فهم لكيفية عمل المؤسسات السياسية وآليات المساءلة، ويمكنهم زيادة ثقتهم في قدرتهم على الدفاع عن حقوقهم والمطالبة بتنفيذها بطريقة عادلة ومنصفة (عمارة، 2004، ص 105). كما تساهم التنشئة السياسية في تنمية المواطنة التي تعزز الشعور بالانتماء والالتزام بالمجتمع ككل. وتتأكد هذه العملية من خلال الأنشطة اللامنهجية والحوار المفتوح في المدارس والجامعات والمنتديات العامة، والتي توفر الفرص للأفراد للتعبير عن آرائهم وتطوير المواقف النقدية التي تمكنهم من تقييم سياسات الحكومة وأفعالها بشكل موضوعي. لا يوفر هذا التعليم للأفراد معلومات نظرية فحسب، بل يحفزهم أيضًا على تطبيق ما يتعلمونه عمليًا من خلال المشاركة في حملات التوعية والمبادرات المجتمعية لحماية حقوق الإنسان وتعزيز مبادئ العدالة الاجتماعية (الرفاعي، 2008، ص 125). علاوة على ذلك، فإن التنشئة السياسية تخلق بيئة معرفية يطور فيها الأفراد التفكير النقدي، حيث يتعلم المواطنون من خلال تجارب مختلفة كيفية محاسبة المؤسسات والسلطات العامة عند حدوث انتهاكات وتجاوزات للحقوق الأساسية. يتيح هذا النهج النقدي للأفراد تحليل المواقف السياسية والاجتماعية بدقة ويعزز قدرتهم على اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن مستقبل مجتمعهم. في هذا السياق، يعد النقد البناء للأفكار والسياسات العامة وسيلة فعالة لتحسين أداء الحكومة وضمان احترام الحقوق الأساسية لكل فرد، وبالتالي المساهمة في تحقيق التوازن بين سلطة الدولة وحقوق المواطنين (بن فوزان، 2012، ص 98). تلعب وسائل الإعلام دورًا حاسمًا في هذه العملية. لا تعد وسائل الإعلام قنوات للأخبار والمعلومات فحسب، بل إنها تشكل أيضًا الخطابات السياسية التي تؤثر على تصورات الأفراد لحقوقهم. من خلال وسائل الإعلام، يتعرض الجمهور لصور متعددة لكيفية انتهاك حقوق الإنسان أو حمايتها، مما يخلق مواقف إعلامية تحفز الأفراد على المشاركة في المناقشات العامة والعمليات السياسية. إن الإعلام الشفاف والموثوق يشكل ركيزة أساسية للوعي السياسي لأنه يساعد

على كشف الانتهاكات ويعزز مفهوم المحاسبة في النظام السياسي (عمارة، 2004، ص 108). وأخيراً فإن التنشئة السياسية تشكل جسراً مهماً بين الأفراد ومجتمعاتهم من خلال تعزيز فهم وتفعيل حقوق الإنسان. ويتجاوز تكامل هذه العملية بين التعليم والإعلام والممارسة الاجتماعية نشر الوعي النظري إلى تطبيقه على أرض الواقع، وخلق مجتمع قادر على الالتزام بالمبادئ الديمقراطية وضمان حقوق أفراده بشكل فعال. لذلك من المهم تبني سياسة شاملة تهدف إلى تطوير آليات التربية السياسية التي تضمن تكوين الوعي النقدي والمشاركة الفعالة من أجل بناء مجتمع يحترم الحقوق الأساسية لكل فرد (الرفاعي، 2008، ص 127).

التحديات التي تواجه التنشئة السياسية في المجتمعات النامية

إن التربية السياسية من أهم العوامل التي تشكل وعي الأفراد بحقوقهم وواجباتهم في المجتمع، إلا أن هذه العملية تواجه عدداً من المعوقات في المجتمعات النامية تؤثر على قدرتها على تعزيز الوعي السياسي وترسيخ مبادئ حقوق الإنسان، ومن هذه التحديات الأنظمة الاستبدادية التي تقيد حرية التعبير والمشاركة السياسية، وضعف أنظمة التعليم التي تعيق نشر ثقافة حقوق الإنسان، والقيود المفروضة على وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني.

الأنظمة الاستبدادية وتأثيرها على التوعية السياسية

إن الأنظمة الاستبدادية تعد من أكبر العوائق أمام التعليم السياسي الفعّال في المجتمعات النامية، حيث تسعى هذه الأنظمة إلى تضييق الخناق على مؤسسات الدولة المختلفة، بما في ذلك المؤسسات التعليمية والإعلامية، بهدف تقييد نشر الأفكار التي ترفع الوعي السياسي للمواطنين. وفي ظل هذه الأنظمة يتم قمع الحريات الأساسية مثل حرية التعبير والتنظيم السياسي، مما يمنع الأفراد من الوصول إلى وجهات نظر متعددة حول القضايا السياسية والقانونية، مما يحد بدوره من قدرة المواطنين على المشاركة في الحياة العامة. وكثيراً ما تلجأ هذه الأنظمة إلى العبث بالعملية التعليمية من خلال فرض مناهج تكرس الولاء للنظام الحاكم بدلاً من توفير المعرفة السياسية الموضوعية والمتنوعة. ويتم تصوير الحكام والأحزاب الحاكمة على أنهم الضامنون الوحيدون للاستقرار والازدهار، في حين يتم تهميش الموضوعات المتعلقة بالديمقراطية وحقوق الإنسان من المناهج المدرسية، مما ينتج عنه جيل لا يمتلك الوسائل الفكرية لفهم وتأكيد حقوقه (الجابري، 2015، ص 112).

علاوة على ذلك، تعمل الأنظمة الاستبدادية على تقويض الأحزاب السياسية المستقلة ومنظمات حقوق الإنسان من خلال فرض قيود قانونية صارمة على إنشاء الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني، مما يقلل من فرص المواطنين في المشاركة في الأنشطة السياسية والمدنية. وهذا يحرم المواطنين من فرصة التعلم من خلال الممارسة السياسية الفعلية ويمنع التنشئة السياسية. وتبرر هذه السياسات القمعية بحجج تتعلق بأمن الدولة واستقرارها، حيث يتم استخدام قوانين الطوارئ ومكافحة الإرهاب كأدوات لتبرير القيود على الحريات السياسية (الهويدي، 2017، ص 85). ومن الأمثلة الصارخة على تأثير الأنظمة الاستبدادية على التنشئة السياسية في البلدان التي تفرض رقابة صارمة على الإنترنت ووسائل الإعلام، حيث يتم التحكم في محتوى وسائل الإعلام لمنع انتشار الأفكار التي من شأنها تحفيز المواطنين على المطالبة بحقوقهم. مثل هذه البيئات القمعية تجعل من الصعب على الأفراد تكوين وعي سياسي مستقل وتحد من قدرتهم على فهم قضايا حقوق الإنسان والدعوة إليها (المرزوقي، 2019، ص 143).

الأمية وضعف التعليم كعائق أمام نشر ثقافة حقوق الإنسان

وذلك لأن المستويات المنخفضة من التعليم تحد من قدرة الأفراد على فهم حقوقهم وواجباتهم السياسية والمدنية. يلعب التعليم الجيد دورًا أساسيًا في تنمية التفكير النقدي والقدرة على تحليل القضايا السياسية والاجتماعية، لكن غياب مثل هذا التعليم يؤدي إلى ترسيخ ثقافة المطابقة والامتثال بدلاً من المشاركة الفعالة في الشؤون العامة (عبد القادر، 2016، ص 75). في العديد من البلدان النامية، تعاني أنظمة التعليم من مشاكل هيكلية مثل نقص التمويل، ومناهج رديئة الجودة، وتدريب المعلمين غير الكافي، مما يؤثر سلبًا على قدرة أنظمة التعليم على تزويد الطلاب بالمعرفة السياسية والقانونية الصلبة. تُظهر الأبحاث أن المناهج التعليمية في العديد من البلدان النامية تفتقر إلى المحتوى الذي يعزز الوعي بحقوق الإنسان، وغالبًا ما تركز على الموضوعات التقنية والعلمية مع إهمال الموضوعات المتعلقة بالمواطنة والديمقراطية والعدالة الاجتماعية (الصادق، 2020، ص 92). علاوة على ذلك، فإن انتشار الأمية على نطاق واسع يعمق الفجوة بين المواطنين والمؤسسات السياسية. يجد الأميون صعوبة في الوصول إلى المعلومات السياسية وتحليلها وهم عرضة للتضليل والدعاية السياسية. ونتيجة لهذا، فإن آرائهم السياسية تتأثر بسهولة وتتجه نحو دعم المؤسسات والسياسات التي لا تخدم مصالحهم الحقيقية.

وتشكل معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة المنخفضة عاملاً آخر يعوق المشاركة الفعالة في العمليات الديمقراطية.

التضييق على الإعلام ومنظمات المجتمع المدني

تعد وسائل الإعلام المستقلة ومنظمات المجتمع المدني من أهم الوسائل التي تساهم في نشر ثقافة حقوق الإنسان وتعزيز التثقيف السياسي، إلا أن هذه المؤسسات تواجه في العديد من الدول النامية قيوداً قانونية وإدارية تمنعها من القيام بدورها بشكل فعال، حيث تخشى الحكومات من رفع الوعي السياسي للمواطنين وتفرض الرقابة على الصحافة وتقييد حرية التعبير وملاحقة الصحفيين ونشطاء حقوق الإنسان، مما يؤدي إلى غياب صوت مستقل قادر على رفع وعي المواطنين بحقوقهم الأساسية (السيد، 2018، ص 63). بالإضافة إلى ذلك، تعاني منظمات المجتمع المدني في الدول النامية من قيود متعددة، بما في ذلك حظر التمويل الأجنبي والتشكيك في الشرعية وفرض متطلبات قانونية تعسفية تجعل من الصعب العمل بحرية. يمكن لمنظمات المجتمع المدني نشر الوعي السياسي بين الفئات المهمشة ومساعدة المواطنين على معرفة حقوقهم وآليات الدفاع عنها، فهي تلعب دورًا مهمًا في تنظيم حملات حقوق الإنسان والتثقيف التي تساعد المواطنين على معرفة حقوقهم وآليات الدفاع عنها. ولكن عندما تواجه هذه المنظمات قيوداً تنظيمية فإن جهودها تتقوض، مما يؤثر سلباً على وعي الأفراد بحقوقهم السياسية والمدنية (النجار، 2019، ص 71). ولا يقتصر تأثير القيود على وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني على المستوى المحلي، بل يمتد إلى الساحة الدولية، وذلك لأن هذه العوائق تؤثر على ترتيب الدول في المؤشرات العالمية المتعلقة بالحرية وحقوق الإنسان. إن غياب الإعلام الحر والمجتمع المدني الفاعل يؤدي إلى تراجع الشفافية والمساءلة، ويديم ثقافة الإفلات من العقاب، ويضعف إمكانات الإنجاز الديمقراطي في المجتمعات النامية (الهويدي، 2017، ص 89).

نماذج ومقارنات بين دول نامية في التنشئة السياسية وتأثيرها على حقوق الإنسان

تشكل التنشئة السياسية عاملاً مهماً في تشكيل وعي الفرد بالحقوق المدنية والسياسية، حيث تؤثر البيئة السياسية والاجتماعية بشكل مباشر على مدى انتشار ثقافة حقوق الإنسان في المجتمع. وفي البلدان النامية، يعتمد تأثير التنشئة السياسية على الوعي بحقوق الإنسان على طبيعة النظام السياسي، ومدى توفر الحريات العامة، وفعالية المؤسسات التعليمية والإعلامية. ولفهم هذا التأثير بشكل أفضل، من الضروري مقارنة تجارب البلدان

النامية المختلفة وتحليل مدى تأثير بيئتها السياسية على وعي المواطنين بحقوقهم الأساسية.

مقارنة بين دول نامية مختلفة ومدى تأثير بيئاتها السياسية على وعي الأفراد بحقوقهم

تونس: نموذج إصلاحي تونسي له أثر إيجابي على الوعي بحقوق الإنسان تعد تونس من أبرز الدول النامية التي شهدت تحولاً كبيراً في التعليم السياسي وأثره على حقوق الإنسان، خاصة بعد ثورة 2011 التي أطاحت بنظام استبدادي. فقبل الثورة عانت تونس من قمع سياسي شديد، حيث فرضت الدولة رقابة صارمة على وسائل الإعلام والمناهج التعليمية، مما أدى إلى تهميش ثقافة حقوق الإنسان في المجتمع (مرزوقي، 2016، ص 88). إلا أن تونس تبنت بعد الثورة إصلاحات سياسية وقانونية واسعة النطاق، عززت حرية التعبير والتنظيم السياسي وساهمت في نشر ثقافة حقوق الإنسان بين المواطنين. وشملت هذه الإصلاحات تحديث المناهج الدراسية لتشمل مواضيع تتعلق بالحقوق المدنية والديمقراطية، وتحرير وسائل الإعلام من الرقابة الحكومية، والسماح للأفراد بالوصول إلى قضايا حقوق الإنسان بشكل أكثر انفتاحًا (بن عاشور، 2018، ص 132). ونتيجة لهذه الإصلاحات، شهدت تونس زيادة في المشاركة السياسية ووعي المواطنين بحقوقهم، مع زيادة الإقبال على الانتخابات والنقاش العام حول قضايا الحرية والديمقراطية. كما لعب المجتمع المدني دورًا مهمًا في نشر الوعي السياسي من خلال تنظيم ورش عمل وبرامج تعليمية تهدف إلى زيادة فهم المواطنين لحقوق الإنسان (الطويلي، 2020، ص 76).

مصر في المقابل، تتمتع مصر بتجربة مختلفة مع التعليم السياسي وأثره على حقوق الإنسان: فمنذ عام 2013، قمعت الحكومة المعارضة السياسية ومنظمات المجتمع المدني وقلصت مساحة النقاش العام حول الحقوق والحريات (عبد العاطي، 2019، ص 97). ولا يزال نظام التعليم المصري يفتقر إلى المحتوى الذي يعزز الوعي السياسي وحقوق الإنسان، وتركز المناهج على المفاهيم التقليدية للدولة دون تقديم رؤية شاملة للمواطنة النشطة. بالإضافة إلى ذلك، تخضع وسائل الإعلام لرقابة شديدة، مما يقلل من وصول المواطنين إلى المعلومات المستقلة حول حقوق الإنسان والقضايا السياسية (شرف الدين، 2021، ص 111). ونتيجة لهذه العوامل فإن مستوى المشاركة السياسية في مصر منخفض نسبيا مقارنة بتونس، ويواجه المواطنون صعوبات في التعبير عن آرائهم بحرية والمشاركة في أنشطة حقوق الإنسان. ومع ذلك، تحاول بعض منظمات المجتمع المدني تعزيز الوعي

السياسي من خلال تقديم برامج تدريبية غير رسمية للشباب والفئات المهمشة (الباز، 2020، ص 65).

الهند: تجارب الديمقراطية مع التحديات الاجتماعية الهند هي أكبر ديمقراطية في العالم. وهي واحدة من أكبر الديمقراطيات ولديها بيئة سياسية تعددية يمكن للأفراد من خلالها المشاركة في الحياة السياسية. ومع ذلك، فإن التنشئة السياسية في الهند تتأثر بعوامل اجتماعية وثقافية مثل الطبقة والطائفة، والتي تؤثر على مدى فهم المواطنين لمفهوم حقوق الإنسان على قدم المساواة (كابور، 2017، ص 83). من ناحية أخرى، تتمتع الهند بنظام تعليمي تقدمي يؤكد على تدريس المبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، وتتمتع وسائل الإعلام الهندية بحرية نسبية في مناقشة قضايا حقوق الإنسان. ومع ذلك، وبسبب الاختلافات الطبقية والدينية الواسعة، هناك تفاوت في مستوى الوعي السياسي بين مختلف طبقات المجتمع، وبعض الفئات المهمشة، مثل السكان الأصليين والنساء الريفيات، لا تدرك حقوقها بشكل كامل (باتيل، 2018، ص 129). وعلى الرغم من هذه التحديات، شهدت الهند مبادرات إصلاحية تعزز حقوق الإنسان من خلال برامج حكومية وغير حكومية تستهدف الفئات المحرومة، مما ساهم في زيادة مستويات المشاركة السياسية والوعي بحقوق المواطنين وحرياتهم (سينغ، 2020، ص 94).

استعراض تجارب إصلاحية ناجحة في بعض الدول النامية

1- إصلاحات التعليم في رواندا لتعزيز التعليم السياسي في أعقاب الإبادة الجماعية التي شهدتها رواندا عام 1994، تبنت الحكومة سياسة إصلاحية تهدف إلى تعزيز المصالحة الوطنية وثقافة حقوق الإنسان، وكان من أهم هذه الإصلاحات تحديث نظام التعليم، الذي شمل منهجًا يعزز المواطنة والقيم الديمقراطية ويساعد في رفع الوعي السياسي للجيل الجديد (موكونزي، 2019، ص 77). وبالإضافة إلى التعليم، شجعت الحكومة الرواندية وسائل الإعلام المستقلة ومنظمات المجتمع المدني على لعب دور في تعزيز ثقافة حقوق الإنسان، مما ساهم في خلق بيئة سياسية أكثر انفتاحًا مقارنة بالفترات السابقة، وأدت هذه الإصلاحات إلى ارتفاع مستويات المشاركة السياسية، وخاصة بين النساء والشباب، حيث تجاوز تمثيل المرأة في البرلمان 60٪، وهو مستوى مرتفع وفقًا للمعايير العالمية (ناندي، 2021، ص 102).

2- انتقال تشيلي الناجح من النظام العسكري إلى الديمقراطية نفذت تشيلي إصلاحات تدريجية في مجالات التعليم السياسي وحقوق الإنسان. تعد تشيلي مثالاً على دولة نامية نجحت في الانتقال من النظام العسكري إلى الديمقراطية من خلال إصلاحات تدريجية في مجالات التعليم السياسي وحقوق الإنسان. فبعد عقود من القمع في عهد الجنرال بينوشيه، تم تنفيذ سياسات لتعزيز الديمقراطية، بما في ذلك توسيع حرية وسائل الإعلام، وتحديث المناهج التعليمية، وتوفير برامج تدريبية لتعزيز المشاركة السياسية (رودريجيز، 2017، ص 91). 91 عززت هذه الإصلاحات ثقافة حقوق الإنسان في المجتمع التشيلي وزادت الوعي السياسي بين المواطنين، وهو ما انعكس في ارتفاع معدلات المشاركة في الانتخابات والمناظرات السياسية. كما لعبت منظمات المجتمع المدني دورًا محوريًا في مراقبة تنفيذ الإصلاحات وضمان احترام حقوق المواطنين (سانشيز، 2020، ص 84).

دور المؤسسات الرسمية في تحسين التنشئة السياسية

تلعب المؤسسات العامة دوراً هاماً في تحسين عملية التربية السياسية في أي دولة، حيث تعد المؤسسات الحكومية والمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام العامة أدوات مهمة في تشكيل وعي المواطنين وتعزيز مفاهيم المواطنة وحقوق الإنسان، وبما أن المجتمعات النامية تعاني في كثير من الأحيان من ضعف الثقافة السياسية، فمن الضروري أن تتحمل السلطات العامة مسؤولية تحسين مستوى التربية السياسية من خلال التعليم والمساءلة والإعلام الحر وغيرها من الوسائل الفعالة التي تساعد في رفع وعي الأفراد بدورهم في المجتمع وبناء وعي سياسي سليم قائم على الحقوق والواجبات.

إصلاح المناهج التعليمية وإدراج مواد عن حقوق الإنسان

يعد التعليم من أهم وسائل التأثير في التنشئة السياسية، فهو يغرس القيم والمبادئ الأساسية التي تشكل وعي الفرد بحقوق الإنسان والقضايا السياسية. وتلعب المدارس والجامعات دورًا رئيسيًا في تشكيل مفاهيم الطلاب حول المواطنة والحكم الرشيد والمشاركة السياسية وحقوق الإنسان. لذلك، يعد تحديث المناهج الدراسية لتشمل مواد تركز على هذه المفاهيم أحد أهم الإصلاحات التي يمكن للحكومات تنفيذها لتحسين التعليم السياسي. في العديد من البلدان المتقدمة، أصبحت التربية المدنية وحقوق الإنسان جزءًا لا يتجزأ من المناهج المدرسية، حيث يتعلم الطلاب عن الديمقراطية وفصل السلطات والحقوق والواجبات الأساسية منذ سن مبكرة. في ألمانيا، على سبيل المثال، يتم

دمج دروس الديمقراطية وحقوق الإنسان في المناهج المدرسية من المدرسة الابتدائية، مما يساهم في ارتفاع مستوى الثقافة السياسية (فان دير لاين، 2020، ص 92). من ناحية أخرى، تعاني العديد من البلدان النامية من غياب مثل هذه المواد في المناهج المدرسية. يقتصر المحتوى التعليمي في الغالب على المواد التقليدية ولا يوجد محتوى كافٍ لمساعدة الطلاب على فهم بيئتهم السياسية والاجتماعية. إن الافتقار إلى تدريب المعلمين في مجال التربية المدنية يعد من أهم المشاكل التي تواجه أنظمة التعليم في الدول النامية. وحتى لو تم تضمين مواد حقوق الإنسان في المناهج الدراسية، فإن الافتقار إلى المعلمين المؤهلين لتدريسها يمكن أن يقلل من فعاليتها (المهدي، 2019، ص111). لذلك، هناك حاجة إلى أن تتبنى الحكومة سياسة التدريب والتأهيل المستمر للمعلمين في هذا المجال، حتى يتمكنوا من نقل المعرفة السياسية إلى طلابهم بشكل فعال.

تعزيز الشفافية والمساءلة في الحكم:

إن أحد القضايا التي لها تأثير كبير على التنشئة السياسية هو مدى التزام الحكومات بمبادئ الشفافية والمساءلة. فعندما تكون سياسات وقرارات الحكومة شفافة، يكون لدى المواطنين ثقة أكبر في النظام السياسي ويكونون أكثر استعدادًا للمشاركة بنشاط في السياسة. وبدون الشفافية، يمكن أن يؤدي هذا إلى الفساد وانعدام الثقة بين المواطنين وأصحاب السلطة، ويؤثر سلبًا على وعي الأفراد بحقوقهم وواجباتهم. تسمح الشفافية للمواطنين بالاطلاع على قرارات الحكومة وكيفية إدارة الشؤون العامة، وتزيد من استعدادهم للمشاركة في الحياة السياسية. وتضمن آلية المساءلة الواضحة محاسبة المسؤولين عن الجرائم والانتهاكات. في الأنظمة الديمقراطية، يعد مراقبة الحكومة وضمان الامتثال للقوانين والسياسات العامة من أهم أدوار البرلمان. في السويد، على سبيل المثال، يتم نشر جميع الوثائق الحكومية المتعلقة بالميزانية والسياسة العامة على منصة إلكترونية متاحة للجمهور، مما يسمح للمواطنين برؤية كيفية اتخاذ القرارات في البلاد (الصاوي، 2021، ص 145). ومن أكبر التحديات التي تواجه الشفافية في البلدان النامية انتشار الفساد وغياب القوانين التي تضمن حق المواطنين في الوصول إلى المعلومات. وفي كثير من الحالات تفرض الأنظمة الاستبدادية قيوداً على حرية المعلومات، مما يضعف قدرة المواطنين على مراقبة أداء الحكومة (العطار، 2019، ص 102).

تقوية دور الإعلام الحر في نشر الثقافة الحقوقية:

تعد وسائل الإعلام إحدى الوسائل الرئيسية للتأثير على التثقيف السياسي، حيث تلعب دورًا مهمًا في نشر الوعي السياسي وإعلام المواطنين بحقوقهم وواجباتهم. تسلط الصحافة الحرة الضوء على قضايا حقوق الإنسان، وتكشف الفساد، وتقدم تحليلات متعمقة للقضايا السياسية، وتمكن الأفراد من تكوين آراء مستنيرة حول الشؤون الجارية. في البلدان التي تتمتع بحرية الإعلام، يكون المواطنون أكثر وعياً سياسياً لأن وسائل الإعلام المستقلة توفر منتدى للنقاش والتعبير الحر. في الولايات المتحدة، على سبيل المثال، تلعب وسائل الإعلام دورًا مهمًا في تشكيل الرأي العام وتعزيز المساءلة والشفافية من خلال مناقشة السياسات الحكومية وكشف الانتهاكات السياسية (كينيدي، 2016، ص 88). ومع ذلك، في العديد من البلدان النامية، لا تستطيع وسائل الإعلام أن تلعب دورها في تثقيف المواطنين حول حقوقهم السياسية، حيث تخضع غالبًا للرقابة الحكومية، ومراقبة المحتوى، والصحفيون مقيدون (السباعي، 2019، ص 90). بالإضافة إلى ذلك، فإن انتشار وسائل الإعلام التي تروج للمعلومات المضللة والدعاية السياسية أثر سلباً على تصور المواطنين للواقع السياسي، مما أدى إلى خلق بيئة مضللة وإضعاف الثقة في المؤسسات العامة (عبد الرحمن، 2021، ص 110).

النتائج المتوقعة من تحسين دور المؤسسات الرسمية:

إن التزام السلطات العامة بتعزيز التعليم السياسي من خلال تحسين التعليم والشفافية ودعم الإعلام الحر له عواقب إيجابية على المجتمع ككل: يصبح الأفراد أكثر وعياً بحقوقهم السياسية والمدنية وأكثر قدرة على المطالبة بالإصلاحات السياسية والاجتماعية. وتزداد المشاركة السياسية في الانتخابات والاستفتاءات، مما يساهم في نظام سياسي أكثر تمثيلاً. ويصبح المواطنون أكثر قدرة على محاسبة الحكومات والمسؤولين، مما يقلل من انتشار الفساد والاستبداد. ومع ذلك، فإن تحقيق هذه الأهداف يتطلب إرادة سياسية حقيقية من جانب الحكومة، فضلاً عن الدعم من منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الأكاديمية وقطاع الإعلام لضمان بيئة سياسية وثقافية تعزز احترام حقوق الإنسان ومفهوم المواطنة النشطة.

خاتمة:

إن التربية السياسية عنصر حاسم في تشكيل الوعي السياسي والثقافي للأفراد في المجتمع، وتلعب دوراً هاماً في تعزيز مفاهيم المواطنة والديمقراطية. وعلى الرغم من التحديات التي تواجه المجتمعات النامية، فإن التربية السياسية تساهم في رفع الوعي الاجتماعي والسياسي، وتعزيز حقوق الإنسان، والمشاركة الفعالة في الحياة العامة. وبناءً على ما تم استعراضه، يمكن تلخيص النتائج والتوصيات على النحو التالي:

النتائج:

1- التربية السياسية تساهم في تشكيل الوعي السياسي والثقافي للأفراد.
2- التنشئة السياسية تلعب دوراً هاماً في تعزيز مفاهيم المواطنة والديمقراطية.
3- بسبب الاستبداد والفساد والعدالة الاجتماعية والتحديات الكبرى التي تواجه المجتمعات النامية في تعزيز التنمية المستدامة؛
4- يؤدي انخفاض الوعي السياسي إلى ضعف المشاركة المدنية وحقوق الإنسان؛
5- تأثير المناهج التعليمية والاجتماعية في تعزيز ثقافة الحوار والنقد البناء؛
6- التربية السياسية أداة فعالة لمواجهة التحديات الاقتصادية في المجتمعات النامية؛
7- تأثير التربية السياسية على تنمية المجتمع؛
8- تأثير التربية السياسية في تعزيز ثقافة الحوار والنقد البناء؛

التوصيات:

1- ضرورة تضمين مناهج تعليمية تركز على حقوق الإنسان والمواطنة في كافة مراحل التعليم؛
2- تعزيز دور الأسرة في تعزيز القيم السياسية والديمقراطية لدى الأجيال الجديدة؛
3- تطوير الآليات الإعلامية والتعليمية في المجتمعات النامية لرفع الوعي السياسي؛
4- توفير برامج تدريبية للمجتمع المدني لتعزيز ثقافة المشاركة الفعالة في الحياة العامة؛
5- دعم السياسات التعليمية التي تركز على المواطنة وحقوق الإنسان كجزء من الاستراتيجيات الوطنية؛
6- تحسين التعاون بين المؤسسات التعليمية والمنظمات الدولية لتعزيز التربية السياسية والمدنية في المجتمعات النامية.

المراجع:

أولاً: الكتب:

1. الصاوي، يوسف محمد (2021). "التربية السياسية في الدول النامية"، دار الحكمة، القاهرة، مصر.
2. العطار، عبد الله سعيد (2019). "الإعلام والتحول السياسي في الوطن العربي"، دار البيان للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.
3. كينيدي، تومسون (2016). "التنمية المستدامة: التحديات والفرص"، مطبعة الجامعة، لندن، المملكة المتحدة.
4. السباعي، محمد حسن (2019). "الثقافة السياسية والتنشئة الوطنية"، دار النهضة العربية، عمان، الأردن.
5. عبد الرحمن، محمود سعيد (2021). "التربية والمواطنة الفعالة في المجتمعات النامية"، دار العلوم، القاهرة، مصر.
6. الجابري، محمد علي (2015). التنشئة السياسية في ظل الأنظمة الاستبدادية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
7. حسن، محمود بن صالح (2021). الأمية والوعي السياسي، دار المستقبل، القاهرة، مصر.
8. خالد، الفهد عبدالله (2010). الثقافة السياسية والتنشئة الوطنية، دار النهضة العربية، عمان، الأردن.
9. الخطيب، جمال عبد الرحمن (2019). الإعلام والديمقراطية: دور الإعلام في تعزيز الوعي السياسي، مركز البحوث الديمقراطية، بيروت، لبنان.
10. السيد، أحمد عبد الله (2018). التنشئة السياسية في المجتمعات النامية: التحديات والآفاق، دار المعرفة للنشر، القاهرة، مصر.
11. السيد، علي عبد الله (2018). الإعلام والرقابة في الدول النامية، دار النهضة، عمان، الأردن.
12. الصادق، ياسر بن أحمد (2020). التربية السياسية في الدول النامية، دار الحكمة، بيروت، لبنان.

13. عبد القادر، حسن بن عبد الرحمن (2016). التربية والمواطنة الفعالة في المجتمعات النامية، دار العلوم، الرياض، المملكة العربية السعودية.
14. عبدالله، الشمري حسن (2008). الإعلام والتحول السياسي في الوطن العربي، دار البيان للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.
15. العروي، أحمد بن سعيد (1997). الحداثة والعالم الإسلامي: قراءة نقدية، الدار العربية للعلوم، دمشق، سوريا.
16. فان دير لين، جوناثان (2020). "التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي: الكتاب السنوي 2019"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
17. محمود، أمين بن عبد الله (2001). مفهوم الأمة والدولة في الفكر العربي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان.
18. المرزوقي، خالد بن محمد (2019). الإعلام والوعي السياسي، المركز القومي للبحوث، القاهرة، مصر.
19. المهدي، مصطفى عبد الله (2019). "الإمام المهدي وبناء المجتمع الإلهي"، مكتبة المعارف الإسلامية، بيروت، لبنان.
20. النجار، سامي بن سعيد (2019). منظمات المجتمع المدني والتحول الديمقراطي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر.
21. هاني صالح (2017). التنشئة السياسية وأثرها في الثقافة المدنية، جامعة العلوم الاجتماعية، الجزائر، أبحاث منشورة.
22. الهويدي، أحمد عبدالله (2017). الاستبداد والتنمية السياسية في الوطن العربي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.

ثانياً: الرسائل العلمية:

1. د. هاني صالح (2017). التنشئة السياسية وأثرها على الثقافة المدنية، جامعة العلوم الاجتماعية، الجزائر، أبحاث منشورة.

ثالثاً: المجلات العلمية:

1. الأنوار، بشير عبد الله (2020). "حقوق الإنسان والتنمية: قراءة تحليلية في سياق التغير الاجتماعي"، مجلة الدراسات السياسية، 12(3).

رابعاً: التقارير الدولية:

1. الأمم المتحدة للتنمية البشرية *Human Development Report* .(2019) .(UNDP) *2019*.
2. اليونسكو *Global Citizenship Education: Topics and* .(2015) .(UNESCO) *Learning Objectives*.
3. تقارير الأمم المتحدة (2019) *حقوق الإنسان والتنمية في المجتمعات النامية*، منشور رسمي للأمم المتحدة.

خامساً: المراجع الأجنبية:

1. Sen, Amartya (1999). *Development as Freedom*, Oxford University Press, United Kingdom.
2. Nussbaum, Martha (2011). *Creating Capabilities: The Human Development Approach*, Harvard University Press, United States.

الغزو الدوري و أثره على بلاد اليونان (1100-800 ق.م)

د. محمد عمران محمد الأربد
جامعة بني وليد/ كلية الآداب

الملخص:

مثل الغزو الدوري حدثًا تاريخيًا مهمًا في تاريخ بلاد اليونان القديمة ، وقد شكل نقطة تحول في تطور الحضارة اليونانية، أدى إلى نهاية عصر مزدهر وبداية فترة مظلمة استمرت عدة قرون؛ لكنه مهد لاحقًا لظهور الحضارة الإغريقية الكلاسيكية التي انجبت الديمقراطية والفلسفة والفنون.

وخلال هذه الدراسة سيتم التعرف على أحوال بلاد اليونان قبيل الغزو الدوري، والتطرق إلى أهم الهجرات والقبائل التي استوطنت بلاد اليونان في تلك الفترة ، كما يتم دراسة الغزو الدوري لبلاد اليونان والأثر الذي صاحب ذلك الغزو.

الكلمات المفتاحية: الغزو- اليونان- الهجرات- الحضارة- الدوري.

Abstract:

The Dorian invasion was a significant historical event in the history of ancient Greece. It marked a turning point in the development of Greek civilization, bringing an end to a prosperous era and the beginning of a dark period that lasted for several centuries. However, it later paved the way for the emergence of classical Greek civilization, which gave birth to democracy, philosophy, and the arts.

This study will examine the conditions of Greece prior to the Doric invasion, and will address the most important migrations and tribes that settled in Greece during that period. The Doric invasion of Greece and its associated impact will also be studied.

Keywords: invasion, Greece, migrations, civilization, Doric.

مقدمة

يعد التاريخ اليوناني أحد أهم اعمدة التاريخ القديم، لكونه يمثل دورة حضارية كاملة لشعب ساهم مساهمة فعالة في بناء الحضارة الانسانية التي استمدت اصولها من حضارات الشرق القديم (بلاد الرافدين ووادي النيل وبلاد الشام).

كان لقرب بلاد اليونان من البحر بكونها شبه جزيرة داخل البحر المتوسط من جهة، والسلاسل الجبلية في الشمال التي تفصلها تقريبًا عن أوروبا، والأنشطة البحرية في بحر إيجة وبحر مرمرة والبحر الأسود من جهة أخرى، دورٌ في علاقاتها السياسية الخارجية وأنشطتها الاقتصادية، وبهذا أثر العامل الجغرافي على تحديد أهمية مدنها، وبحلول القرن الأخير للألف الثاني قبل الميلاد عاصرت منطقة شرق البحر المتوسط هجرات كبيرة ، سقطت بسببها الدولة الحثية في آسيا الصغرى واجتاحت تلك الهجرات سوريا وفينيقيا ووصلت حتى مصر؛ وكانت الهجرة الدورية واحدة من تلك الهجرات الكبرى ولكنها كانت محدودة مقارنة بغيرها بالجزء الجنوبي لشبه جزيرة البلقان، إلا أنه كان لها أثرٌ كبيرٌ في تاريخ الإغريق، وخلال الثلاثمائة عام التالية عُزلت بلاد الإغريق تمامًا عن بلاد الشرق الأدنى القديم فلم تعد تشيد فيها العمائر الضخمة مثلما كان الحال عليه في العصر السابق، وتمكن الغزاة الدوريون من القضاء على النظام الاجتماعي الذي كان سائدًا في بلاد الإغريق من قبل؛ ولأن الدوريين كانوا متخلفين في الحضارة نسبيًا عن الشعب المغلوب فإنهم نقلوا عنه الكثير من عناصر ونظم حضارته.

تشير الدلائل التاريخية بأن حوض البحر المتوسط تعرضت معظم مناطقه خلال القرنين الثالث والثاني عشر قبل الميلاد لتبدلات سكانية كبيرة، ولم تستقر إلا بعد فترة طويلة من الزمن، ويعزي المؤرخون هذه التبدلات إلى اندفاع بعض القبائل الغازية من آسيا الصغرى شرقاً وجنوباً هرباً مما حدث من الزلازل في مناطقهم في القرن الثاني عشر قبل الميلاد؛ وكانت المصادر الوحيدة عن هذه المرحلة من تاريخ الإغريق تتمثل في الرواية الإغريقية القديمة وبعض الإشارات عند المؤرخين الذين عاشوا بعد تلك الفترة بزمن طويل.

يُعد الغزو الدوري لبلاد اليونان من أبرز الأحداث التاريخية التي غيرت مسار الحضارة الإغريقية في أواخر العصر البرونزي، فقد مثل هذا الغزو نقطة تحول كبرى في تاريخ اليونان القديم، إذ أدى إلى انهيار الحضارة الميسينية التي كانت تمثل أوج التقدم السياسي

والعسكري والثقافي آنذاك، وادخل البلاد في مرحلة جديدة عرفت باسم العصور المظلمة (1100-800 ق.م)؛ ولا ينظر للغزو الدوري على أنه مجرد حدث عسكري، بل هو تحول حضاري شامل ترك بصماته على البنية الاجتماعية والنظام السياسي والتركيبة السكانية واللغة وحتى الأساطير، فقد أدى هذا الغزو إلى تراجع العمران والكتابة وظهور لهجات جديدة بالإضافة إلى تغييرات في النظم الملكية والعسكرية.

مثل الغزو الدوري أهمية كبيرة ومنعطف خطير في تاريخ اليونان، ونظرًا لما تفتقده هذه الفترة من قلة الكتابات والمصادر التي توثق تاريخ ذلك الغزو، ما يجعل مهمة الكتابة والبحث عن هذه الفترة من المصاعب التي تواجه أي باحث، فيظل الاعتماد على الاساطير جزء من معرفة تاريخ بلاد اليونان إبان الغزو الدوري، وخلال هذا البحث سيتم محاولة دراسة خلفيات الغزو الدوري وأسبابه المحتملة ومساره وأثاره ودوره في التمهيد لبزوغ الحضارة الكلاسيكية في العصور اللاحقة، وقد قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث رئيسة تمثلت في الاتي:

1- **الهجرات الإغريقية.**
2- **الغزو أو الهجرة الدورية.**
3- **الأثار المترتبة على الغزو الدوري.**

1- الهجرات الإغريقية:-

كانت بلاد اليونان قبل قدوم الإغريق إليها يسكنها قوم يسمون البلاسيجيين Blasegen [1] الذين يرجع استيطانهم لشبه جزيرة اليونان إلى عصور موغلة في القدم، حتى باتوا يعدون بأنهم سكان البلاد الاصلية[2]، ولا يعرف عنهم إلا القليل، وأبرز ما يتوفر عنهم من معلومات أنهم كانوا البُناة الأوائل للحضارة الميسينية Mycenai 1600-1200ق.م وكان يسكن بجانب البلاسيجيين قوم آخرون هم الليجيين Leges، أما الهجرات الإغريقية إلى بلاد اليونان فلم يحتفظ قدامى الاغريق إلا بشيء يسيرٍ ومبهمٍ عن تلك الهجرات، أو ما تركوه في أساطيرهم ومجمل تراثهم في هذا المجال لا يعدو أن يكون ألغازاً وأحاجي لا تشفي غليل الباحثين، بالإضافة لذلك أن الاغريق كانوا في بداية دخولهم بلاد اليونان أقوام همجية تجهل الكتابة لذا لم يتركوا خلفهم في تلك الفترة أية مدونات تفيد في التعرف على أحوالهم في أول استقرار لهم في شبه جزيرة اليونان.[3]

وقبل الهجرات الاغريقية لبلاد اليونان قامت حضارتين عريقتين هما الحضارة الكريتية* التي كانت ذات صبغة اسيوية والحضارة الميكينية التي صبغت بصبغة يونانية لأنها ظهرت وتطورت في بلاد اليونان، وكانت الأساس والركيزة التي قامت عليها الحضارة اليونانية فيما بعد، وقد سُميت بهذا الاسم نسبة إلي أهم مراكزها وهي مدينة ميكيني أو ميسيني لذلك فهي أحيانا تسمى الحضارة المسينية[4].

وعلى الرغم من ذلك استطاع بعض الباحثين أن يثبت بعض الحقائق عن تلك الهجرات، وأبرزها هجرة الاخائيين وهجرة الدوريين؛ فكان الأخائيون أول القبائل التي دخلت شبه جزيرة اليونان بعد عام 2000ق.م، وقد ورد ذكر الاخائيين في الكتابات الحيثية في نهاية القرن الرابع عشر قبل الميلاد بصيغة أخياوا وكان أول استقرار لهم في مقاطعة تساليا شمال بلاد اليونان حيث سميت احدى المناطق التي تقع جنوب تساليا باسم أخايا[5]، حيث يخاطب ملك الحيثيين ملك الأخائيين ويصفه بالأخ ملك اخياو[6]، وبعد أن ازدادت أعدادهم خلال القرنين الرابع والثالث عشر قبل الميلاد انتشروا في باقي بلاد اليونان ولا سيما في شبه جزيرة البيلوبونيز[7]، واختلطوا بالبلاسيجيين سكان البلاد الاصليين وبسطوا سيطرتهم على هؤلاء السكان وأصبحوا الطبقة الحاكمة وذلك عام 1250ق.م، وفرضوا ديانتهم ولغتهم اليونانية عليهم، وقد امتزجت أنماط الحياة لدى الطرفين في الطور الاخير من السيطرة الاخائية حتى أصبحت واحدة وتدريجيا تلاشت الحضارة الميسينية، بعد أن اخد الاغريق

منها الشيء الكثير، بل امتدت سيطرة الاخائيين إلي جزيرة كريت وعدد آخر من جزر بحر إيجه[8].

ظهر لدى الاخائيين خلال القرنين الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاد ملوك أقوياء اتسعت سلطتهم وتوسعت رقعة حكمهم لتشمل أغلب شبه جزيرة اليونان، ونذكر من هؤلاء الملوك الملك أغاممنون Agammnon الذي كان من الشخصيات الشهيرة في ملحمة هوميروس (الاليادة) حيث قاد حملة الاخائيين البحرية ضد طروادة عام 1194ق.م في ما عرف بحرب طروادة ويسمى عصر سيطرة الاخائيين علي بلاد اليونان بعصر الابطال[9].

كما هاجرت قبائل يونانية أخرى مثل الايوليين والايونيين والتي تربطها بالاخائيين روابط قربي الي شبه جزيرة اليونان، فاستقرت الاولى غرب بلاد اليونان في حين استقرت الثانية في الجنوب الشرقي من البلاد.[10]

وقد رجحت أغلب الدراسات الحديثة انتساب أوائل الإغريق إلى القبائل الهندية الأوروبية، التي تسربت من مناطق متعددة في حوض الدانوب إلى بلاد اليونان في الفترة الواقعة بين أوائل القرن العشرين وأواخر القرن الحادي عشر قبل الميلاد وعلى شكل هجرات، أولها القبائل الأخية التي استوطنت أولاً في تساليا ثم في البلوبونيز وبعض الجزر الايجية، وتلتها القبائل الايولية والايونية التي استوطنت المناطق نفسها واختلطت كسابقتها بالسكان الأصليين، وكان آخر وأهم تلك الهجرات وأشدها عنفًا كانت الهجرة الدورية التي تمت في أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد، واكتسبت صفة غزو[11].

2- الغزو أو الهجرة الدورية :

كانت بلاد اليونان في فترة الغزو الدوري تعاني من قلة السجلات المكتوبة لتأريخ تلك الحقبة التي سميت بالعصر المظلم*، ومن المحتمل جهل اليونانيين بكيفية كتابة وسائل تخبر عنهم، أو عن ما جرى من أحداث حينها، فأصبحت الدلائل صامتة وغير معروفة من قبل علماء الآثار بنسبة كبيرة حتى يومنا هذا[12]؛ كما أن هؤلاء الدوريون الذين هاجموا بلاد اليونان، لم يتركوا وراءهم آثاراً مادية تحاكي أسلوب ونمط حياتهم، مثل الأواني الفخارية أو أدوات الزينة أوالمباني والآثار المعنوية، كما لم يخلفوا وراءهم أي شيء يتعلق بعباداتهم وشعائر دفن موتاهم، كل ذلك سبب نقصاً بالمعلومات عنهم، وجعل المعرفة بتاريخهم مهمة شاقة وصعبة للباحثين عن ما جرى في تلك الحقبة[13].

ولم يكن هناك مجالاً لمعرفة تاريخ تلك القبائل الدورية إلا عن طريق الاستفادة من التأريخ الأدبي ودوره الكبير في معرفة ما كان يجري في بلاد الإغريق آنذاك، فقد ذكر معظم مؤرخو الإغريق أن هذه القبائل كانت من أصول هندو- أوروبية، أطلق عليهم اسم الدوريين Dorians[14]، إلا أن هذه المرة لم يكونوا قبائل مغامرة جاءت لأجل السيطرة والاستيلاء على ممالك صغيرة بُغية سلبها ونهبها، بل كانت سيلاً عارماً مدمرًا ادخل بلاد اليونان في عصرٍ مظلمٍ قرابة الثلاثة قرون من الفوضى والدمار والحروب(1100-800 ق.م) قضوا فيها قضاءً مفاجئاً على أعظم حضارة آنذاك.[15]

كما إن المؤرخ هيرودوت Herodotos* الذي عاش في القرن الخامس لم يذكر شيئًا عن تلك الحقبة إلا في كتابه الأول، وهو فرض الجزية من الملك الليدي على الأيونيين والدوريين الأسيويين[16].

ومن أكثر المصادر معلومات عن العصور المظلمة ملحمة الإليادة والأوديسة، فهي تعد الأكثر تفصيلاً والأعظم سحراً، ولكنها في الوقت ذاته الأعسر فهماً والأقل نصبياً من الثقة، لكونها في معظمها مصادر أدبية يشوبها الخيال وعنصر التشويق، وما من شك أن مدينة طروادة قد لعبت دوراً مهماً خلال هذه الحقبة من التاريخ[17]؛ فقد أشار المؤرخ ثوكوديدس Thucydides* إلى أنه بعد ثمانين سنة من الحروب الطروادية تعرضت بلاد اليونان إلى حدث مؤلم وهو الغزو الدوري.[18]

وعلى الرغم من أن الإليادة تعالج فترة قصيرة من حرب طروادة[19]، والأوديسة تعالج عودة أوديسيوس* إلى مملكته أيثاكا وإنقاذ زوجته وإعادة الأمور إلى ما كانت عليه من قبل[20]، إلا أن هذه الأشعار تعد من أهم المصادر التي يمكن أن تلقي الضوء على تاريخ تلك الفترة.

وفي ضوء هذا يمكننا القول أن الاليادة والاوديسة لا تعكسان الأحوال في تاريخ بعينه بقدر ما تعكسان طريقة الحياة التي تمتد جدورها في الماضي، بل تستمر بشكل كبير بدون تغيير كبير في المستقبل، وإن كان علينا أن نتذكر أن هوميروس وسابقيه كانوا شعراءً ولم يكونوا مؤرخين، لذا لن نجد في الأشعار الملحمية مناقشات منظمة للقضايا التاريخية، ولكن نجد أنها تحتوي على مستودع غني بالمعلومات حول التقاليد والأحوال الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية[21].

وفي قالب اسطوري تذكر الروايات الاغريقية ما يعرف بعودة آل هرقل The Return The Of Herakleidae بقيادة أكبر أبناء هرقل هيللوس Hyllos[22]، أو عودة الحكام الشرعيين

الذين جاؤوا من الشمال والشمال الغربي إلى بلاد اليونان لاسترداد إرثهم القديم[23]، ومفاد تلك الأسطورة أن الإله زيوس Zeus * أغرم بإمرأة غاية في الجمال اسمها ألكميني Alcmene كانت زوجة أحد أشراف مدينة طيبة Thebes* ويدعى امفيتريون Amphitryon وأنها أنجبت صبياً عندما كان زوجها يشارك في الحرب، قيل أن والده الحقيقي هو الإله زيوس، مما أثار غضب الالهة هيرا Hera* زوجة زيوس، فصبت جم غضبها على محبوبة زيوس، فأرسلت ثعابين لمهد الصبي لقتله، ولكن الطفل تمكن من تلك الثعابين وقام بخنقها، فأُطلق عليه اسم هيراكليس أي الذي اكتسب المجد عن طريق هيرا.[24]

وقد كبر هيراكليس أو هرقل على أنه ابن امفيتريون الطيبي، وتلقي أجود أنواع التعليم في الفنون والرياضيات، وعُهد إلى لينوس Linos بتعليمه العزف والغناء ولكن لم يعجبه ذلك، فذبح أستاذه بأوتار (القيثارة)؛ فأرسله امفيتريون إلى الريف ليرعى ماشيته، وهناك قام بعدة مغامرات لعل أهمها كان قتل الحيوانات المفترسة واقتناص الطيور العجيبة والخيول آكلة اللحوم البشرية، بعد ذلك أراد أن يعيش حياة هدوء واستقرار، ولكن هيرا التي كانت لا تزال حاقدة عليه، أصابته بعد مدة بالجنون وذهب على أثر ذلك إلى معبد دلفي Delphi* يطلب الهداية فطلب منه العرافون بأن يسكن في تيرنس Tyrrons ويخدم ملكها مدة 12 سنة وقالوا إنه سوف يصبح من الآلهة الخالدين، ثم قام بعدة أعمال خارقة.[25*]

وتخبرنا الأساطير بأن أولاد هرقل سكنوا في إقليم تساليا، ولكن ملكها خاف من سطوتهم فطردهم، فالتجأوا إلى أثينا، لكن ملك أُثينا قاومهم فهزموا جيشه وقتلوه، ولما سار ملك الآخائيين لمحاربتهم عرض قائدهم هيللوس Hyllos أن يبارز الشخص الذي يختاره الملك فإذا انتصر عليه يعطي آل هرقل عرش موكينية، وإذا فشل يتعهدون بالخروج من البلاد وعدم العودة إليها قبل مرور خمسين عاماً يتولون بعدها الملك في موكيناي، وقد خسر هيللوس المبارزة وسار أتباعه إلى المنفى.[26]

كانت تلك الأحداث بعد ثلاثين سنة من الحرب الطروادية، لكنهم عادوا بعد خمسين عاماً من هزيمة هيللوس فأصبح المجموع ثمانين عاماً بعد الحرب الطروادية؛ إن ما يذكره المؤرخون الإغريق في أحوال الأخيين في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وما اتفقوا عليه بأن نصرهم في حرب طروادة والذي استغرق عشر سنوات قد أنهك قواهم وكسر شوكتهم؛ والواقع أن الفراغ السياسي الذي خلفته حروب طروادة وغرق الكثير من السفن في طريق عودتها اضطر البعض إلى الاستيطان في مناطق مختلفة من بلاد الاغريق، ناهيك عن

الحالة الاقتصادية المتردية، كل ذلك يسمح لنا بتكوين فكرة عن حالة الفوضى وما آلت إليه أوضاع مدن الآخائيين بعد حرب طروادة، كما تساعدنا على تصور الظروف التي شجعت القبائل الدورية على مهاجمة البلاد؛ والحقيقة إن اختلاف مؤرخو الإغريق في تحديد عودة آل هرقل يساعدنا في ترجيح رأي بعض المؤرخين بأن الغزو الدوري التي لم يحدث دفعة واحدة، بل كان على موجات متتالية استمرت مدة من الزمن.[27]

وقد دلت التنقيبات الأثرية على أن الإمبراطورية الحثية* قد سقطت بسبب الغزو الذي ضرب حوض البحر المتوسط[28]،لاسيما عندما اجتاحت القبائل الدورية أراضي آسيا الصغرى وجرفت أمامها العاصمة الحثية هتوساس Hattussas(قلعة بوغاز التركية)، كما دمرت المراكز الحضارية في موكيناي على بحر إيجة، فقد تدفق سيل من المهاجرين المقاتلين مطوقين الساحل الشرقي للبحر المتوسط[29]، وأسقطوا مدن الساحل السوري وبخاصة أوغاريت، ثم عمّت الفوضى والاضطرابات بلاد الشام، وأصبح هؤلاء الغزاة على أبواب مصر، وقد أشارت بعض الكتابات المصرية من عام1223 ق.م إلى غزوتين قامت بها هذه الشعوب، أطلق على احداها اسم الأخاي واشا أو اقاي واشا والثانية غزوة الدانونا (شعوب البحر).[30]

وفيما بين (1182-1151) حارب الملك رعمسيس الثالث شعوب البحر الذين هاجموا مصر من جهة الغرب، أمّا القسم الآخر منهم كان يسمى بلست Peleset فقد هاجم مصر من جهة الشرق، واشتبكوا مع قوات الملك رعمسيس الثالث وقتل أغلبهم، وأما الناجون منهم فقد استقروا على الساحل الفلسطيني الذي اطلقوا عليه بلست نسبة إليهم.[31]

شهد هذا العصر أحداث متقلبة، بدأت بتدمير كنوسوس، وانتهت بمعركة النيل سنة 1188 ق.م ؛ ووفقاً لما عثر عليه علماء الآثار في العصر الحديث من بعض الوثائق الرسمية الخاصة بالحكومات المصرية والحيثية والآشورية من ناحية، ومن الدراسة التفسيرية لخريطة اللغات في بحر ايجة وآسيا الصغرى وسوريا من ناحية أخرى، يتضح ذلك التقلب وتلك التبدلات.[32]

أما بالنسبة لبلاد اليونان، فإن الكثير من الإشارات تدل على تدهور الحضارة الموكينية، حيث انقطعت صلات اليونانيون بالخارج واقتصرت أعمالهم على بناء التحصينات الدفاعية سواء في موكيناي أو في تيرونس وفي أثينا أيضاً، فلقد اثبتت الحفريات أن التحصينات الضخمة أقيمت هناك حول الأكروبوليس خلال القرنين الثالث عشر والثاني

عشر قبل الميلاد وهذا يشير إلى تعرض مناطق الحضارة الموكينية في بلاد اليونان إلى خطر خارجي عام، والذي تمثل في هجوم العديد من القبائل التي كانت تتألف من اليونيين والآخيين والإيوليين المجموعات الرئيسة التي تألفت منها القبائل الإغريقية القديمة، وطبقًا لأقوال المؤرخين فإن تحرك الدوريين بدأ بعد ثمانين عامًا من سقوط طروادة أي في نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، كما أكدت الأبحاث الأثرية أن سقوط موكيناي حدث في الثلث الأخير من القرن الثاني عشر قبل الميلاد؛ وليس هناك أدنى شك في أن الحضارة الموكينية قد سقطت تحت وطأة هجمات القبائل الدورية[33].

ومهما يكن من أمر؛ فإن هؤلاء الدوريون تدفقوا إلي بلاد اليونان عام 1100 ق.م، وهم عبارة عن قبائل كانت في طور البداوة، يمارسون الصيد والرعي ويعتمدون في معيشتهم على الماشية، ونادرًا ما يمارسون الزراعة وهم قبائل متنقلة بعيدة عن الحضارة[34]، ويتصفون بأنهم طوال القامة وذوي جماجم مستديرة، ويتكلمون احدى لهجات اللغة اليونانية، شجعان أشداء في الحرب[35]، وأن دخولهم إلى بلاد اليونان كان سيلاً جارفًا ومدمرًا اكتسح كل شيء صادفه في طريقه من أقوام ومراكز حضارية.[36]

لا يمكن تحديد موطن الدوريين الأصلي، أو من أين قدموا؟ ولكن على ما يبدو أنه كان لديهم رغبة في إقامة وطنٍ لهم في بلاد اليونان، فاخترقوا في تقدمهم مقاطعتي تساليا والسيرا، وتوجهوا نحو شبه جزيرة البلوبونيز، فعبر قسم منهم اقليم كورنثا Corinth، أما القسم الآخر فقد مر من خلال برزخ كورنثا عند مدينة كورنثا[37]، ودخلوا شبه جزيرة البلوبونيز من اتجاهين، الأول عن طريق البر من خلال مقاطعة ميغارا Megare في الشرق ، أما الاتجاه الثاني فكان عن طريق البحر ومن الجهات الغربية من خلال مقاطعة أليس Aleis[38]، وفعلاً خضعت الكثير من المناطق اليونانية لسيطرة الدوريين مثل بويوتيا Boeotia* وفوكايا Phocia وجبال بارناسوس Parnaaus* ولم يستطع الميسنيون والأخائيون والأيونييون الذين كانوا قد تحولوا إلى فلاحين وتجار من الوقوف بوجه الدوريين[39] الذين كانت أسلحتهم مصنوعة من الحديد حيث كان استخدامه شائعًا لديهم أكثر مما لدى الميسينيون والأخائيون والأيونييون، الذين كانت أسلحتهم مصنوعة من البرونز[40].

إلا أن البعض يرفض استخدام الحديد والأدوات الحديدية أثناء الغزو الدوري ويذكرون بأن استخدام الحديد يعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ودخل من الشرق، ولا وجود إلى أي تأثير دوري في هذا المجال؛[41] وفي هذا المقام تحدث الشاعر الهيليني هسيود

Hesiod* الذي عاش في القرن الثامن قبل الميلاد في كتابه الأعمال والأيام عن استخدام الحديد من قبل سكان الوديان والأراضي الخصبة في بلاد الإغريق وهذا دليل على انتشار هذا المعدن[42]، وقد أخذ الحديد مكان البرونز كمعدن رئيس، ليستعمل في صناعة الأسلحة والأدوات الأخرى، وقد أطلق على ذلك العصر اسم العصر الحديدي المبكر في بلاد اليونان، وقد اكتشف اليونانيون درجة حرارة صهر الحديد، في حين بقى البرونز يستخدم في صناعة دروع الجسم.[43]

وما أن سيطر الدوريون على شبه جزيرة البلوبونيز حتى هاجر سكانها إلى شبه جزيرة أتيكا، التي بقت في منأى من الغزو الدوري[44]، فحاول الدوريون مهاجمتها والسيطرة عليها، إلا أن سكان أتيكا استطاعوا صدهم وردهم على أعقابهم[45]، وقد استولى الدوريون على جزيرة كريت وجزر أخرى في بحر إيجة مثل ميلوس Melleos وثيرا Thera وكيوسCaus ونيدس Nedese ورودس Rodes[46].

وليس من الصحيح القول بأن الحضارة الموكينية قد زالت من بلاد اليونان كلها مع الغزو الدوري، بل أن الصحيح هو أن الحضارة الموكينية بكافة أطيافها غادرت البلوبونيز واتجهت إلى أثينا وإلى ساحل اسيا الصغرى، و منذ ذلك الوقت أصبحت الحضارة الإغريقية ذات واجهتين مختلفتين واجهة مادية واقعية قاسية سادت غرب بلاد اليونان ولا سيما البيلوبونيز، وواجهة إنسانية ذواقة للفنون والآداب سادت في أثينا، وكذلك في أيونيا Ionia على ساحل آسيا الصغرى حيث هاجر الموكينيون هناك.[47]

3_ الأثار المترتبة على الغزو الدوري:

إن دراسة الوقائع التاريخية في أي فترة من فترات التاريخ تكشف الكثير من الماضي، كما أن تحليل المعتقدات والصيغ القانونية والمصطلحات يمكن أن تلقي الضوء على المراحل المبكرة حول تطور الديانة والقانون، لاسيما ما إذا كانت المصادر الأخرى غير متاحة، ومجمل القول : إن المصادر تقدم مادة علمية قليلة عن هذه الفترة، ومن ثم لا يعلم عنها إلا القدر اليسير[48]، لم يترك الغزاة الدوريون وراءهم آثارًا مادية تعكس أسلوب حياتهم (بخلاف لهجتهم التي نسبت إليهم) مثل الأواني الفخارية أو أدوات الحلي والزينة والمباني والآثار المعنوية ، كتلك التي تختص بالعبادة وشعائر دفن الموتى ، فقد سبب مشقة وصعوبة لدي الباحثين، فاعتبروا طريقة حياتهم صورة باهتة من الحضارة الموكينية[49].

مع سقوط الحضارة الموكينية سنة 1100 ق.م دخلت بلاد اليونان في فترة تسمى بالعصر المظلم، ومن الجدير بالذكر أن هذا العصر اختفى بشكل تدريجي، وقد أدى إلى زيادة الهجرات إلى بلاد الأناضول وجزر بحر إيجه[50]، كما شهد تبدلات لغوية، وفيزيولوجية فظهرت نتيجة لذلك اختلافات في اللهجات المحلية والتي شكلت في المستقبل حائلاً دون اتحاد بلاد اليونان كلها في وحدة شاملة، وقد استقر الإغريق الذين هاجروا من تساليا وبويوتيا في شمال ساحل آسيا الصغرى الغربي، وقد أطلق عليهم اسم الأيوليين Aeolians.[51]

كما إن الحفائر الآثرية كشفت في بعض المناطق عن طبقة من التدمير والحرائق تفصل بين طبقة من حضارة البذخ والترف الموكينية البرونزية وطبقة يظهر فيها معدن الحديد، ما جعل العلماء يقرون بأن من الأثار الدورية في بلاد اليونان هي شيوع استخدام الحديد على نطاق واسع ، وكان استخدامه عاملاً مهماً من عوامل تطور الحياة الاقتصادية.[52]

حدث نتيجة الغزو الدوري مجموعة من المتغيرات في بلاد اليونان ، فبسبب أعمال القتل والتدمير التي رافقت هذا الغزو وحالة الفوضى العارمة والاضطرابات التي سادت البلاد، فقد اضطر غالبية السكان إلي ترك بلادهم والهجرة إلي جزر بحر إيجة وإلي المناطق المجاورة ، وقد انطلقت بعض هذه الهجرات والمكونة من الأخائيين والايوليين من مناطق تساليا وبيوتيا والمناطق المحيطة بها باتجاه الشرق، فاخترقوا بحر إيجه ، واستقروا في جزيرة لسبوسLesboes وفي المناطق الشمالية الغربية من ساحل اسيا الصغري واستقر بعضهم في جزر السيكلادنيس[53]؛ وواصل البعض الاخر منهم هجرته صوب المناطق الوسطي من سواحل اسيا الصغرى ، أي إلى الجنوب من المناطق التي استقر فيها الايوليون، وهذه المنطقة عبارة عن شريط ساحلي جبلي طوله حوالي 160كم محصور بين نهر هيرموس Hermos في الشمال ونهر ميندر Meander في الجنوب، ما أن استقر الأيونيون في هذه المنطقة حتى أسسوا فيها اثنا عشر مدينة، وقد أطلق علي تلك المنطقة أيونياIounia والتي أصبح لها دور بارز في تاريخ اليونان[54] .

إن حركة الهجرة إلى أتيكا بعد الغزو الدوري قد صاحبته هجرة عكسية من بلاد اليونان إلى سواحل اسيا الصغرى، ومن المحتمل أن الفوضى السكانية والتخلخل الأمني التي صاحبت ذلك الغزو والاكتظاظ السكاني في أتيكا، قد أدى إلى أن يقوم بعض السكان الذين طردوا أو هددوا بالهجرة سعيًا وراء الأمن والرزق، وربما كان لتشابه التركيب الجغرافي

بين ساحل اسيا الصغرى وبلاد الاغريق من حيث كثرة خلجانها الطبيعية التي تناسب الشعوب البحرية، وكثرة الجبال التي تتخلل سهولها وتقسمها إلى مناطق منعزلة، قد ساعد على تكريس فكرة التوجه إليها أكثر من غيرها[55].

هاجر هؤلاء الإغريق من وسط بلاد اليونان وخاصة من أتيكا إلى ساحل آسيا الصغرى الغربي، الذي عرف باسم أيونيا، وقد أسس هؤلاء المهاجرين مدناً صغيرة بدلاً من القرى التي وجدوها، كما شكل هؤلاء المستعمرون الجدد خليطاً غريباً غير متجانس، وزاد في عدم تجانسهم امتزاجهم بالسكان الأصليين.

وقد تميز الأيونيون عن غيرهم من الشعوب بالذكاء، والإبداع في شتى أنواع الفنون ولعل ذلك يعود إلى جمال الجو وخصوبة التربة؛ كما توسعت حركة الهجرة الدورية إلى ما وراء كريت Crete ، وبلغت جنوب ساحل آسيا الصغرى ومعنى هذا أن الدوريين انتشروا من بلاد اليونان الأصلية عبر البحر الإيجي[56]؛ واستقروا في الزاوية الجنوبية الغربية منها، وأسسوا فيها ستة مدن لعل أهمها مدينة هاليكارناسوس Halecarnasus وقد سميت المنطقة باسم دوروس Dorus؛ كما هاجر اليونانيون إلى مناطق أخرى مثل سواحل بحر مرمرة والبحر الاسود، وتوجهت جماعات منهم إلى الغرب واستقرت في جزر البحر الأيوني وصقلية وايطاليا وسواحل بلاد الغال وايبيريا، الأمر الذي أدى إلى اتساع رقعة العالم اليوناني اتساعًا كبيرًا[57]، كان له الأثر الإيجابي الكبير للتطور الحضاري لبلاد اليونان فيما بعد.

كما يتضح أن من أبرز سمات هذا العصر إلغاء الملكية في بعض المدن اليونانية، ولاسيما في كورنثا، وهي من المدن التي خضعت للسيطرة الدورية[58].

كما ترتب على هذا الغزو اختلاط العناصر السكانية في شبه الجزيرة اليونانية ، ونتج عن هذا الاختلاط وبعد قرنين من الزمن شعبًا جديدًا كان أكثر استعدادًا وقبولاً للنهوض بالحضارة اليونانية بما يحمله من أفكار ومواهب[59].

كما يمكن للباحث أن يستقي بعض المعلومات عن هذا العصر، ويحاول رسم صورة عن التقاليد والمؤسسات التي ظهرت في العصر الهومري، فقد كانت التقاليد والمؤسسات استمراراً للمؤسسات التي ظهرت في العصر المظلم، لأنهم ظلوا مرتبطين بالأسماء القديمة والطقوس العتيقة وعلى سبيل المثال حفاظهم على تقليد يمثل حاكم كان ينتخب كل عام يدعى الملك الكاهن Basileus وكانت وظيفته الأساسية دينية؛ ومجمل القول أن الغزو الدوري قضى على الكثير من المراكز الحضارية (المينيوية والموكينية) في بلاد اليونان،

وخروج السيطرة البحرية من يد اليونانيين إلى يد الفينيقيين، والتخلخل في سلطة البيوت الحاكمة، فقد أصبح النظام السياسي قائماً على أساس التجمعات السكانية[60]،كما انتشر الفخار الهندسي في بلاد اليونان، ووضوح تغير الجغرافية اللغوية من حيث تعدد اللهجات، فكانت الآيونية والدورية والأيولية نتيجة الهجرة إلى سواحل آسيا الصغرى.[61]

خاتمة

من خلال دراسة الموضوع ومحاولة التعرف على جوانبه والإلمام بتفاصيله، والخوض في أحوال بلاد اليونان إبان الغزو الدوري، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج يمكن عرضها في النقاط التالية:

- مع سقوط الحضارة الموكينية سنة 1100 ق.م دخلت بلاد اليونان في ما يعرف بالعصر المظلم ومن الجدير بالذكر أن هذا العصر اختفى بشكل تدريجي ، وقد أدى إلى زيادة الهجرات إلى بلاد الأناضول وجزر بحر إيجه ، كما شهد تبدلات لغوية، وفيزيولوجية فظهرت نتيجة لذلك اختلافات في اللهجات المحلية والتي شكلت في المستقبل حائلاً دون اتحاد بلاد اليونان كلها في وحدة شاملة، وقد استقر الإغريق الذين هاجروا من تساليا وبويوتيا في شمال ساحل آسيا الصغرى الغربي، وقد أطلق عليهم اسم الأيوليين.
- لم يترك الغزاة الدوريون وراءهم آثارًا مادية تعكس أسلوب حياتهم مثل الأواني الفخارية أو أدوات الحلي والزينة والمباني والآثار المعنوية ، كتلك التي تختص بالعبادة وشعائر دفن الموتى، مما سبب مشقة وصعوبة لدي الباحثين، فاعتبروا طريقة حياتهم صورة باهتة من الحضارة الموكينية، ولكن الحفائر الأثرية كشفت في بعض المناطق عن طبقة من التدمير والحرائق تفصل بين طبقة من حضارة البذخ والترف الموكينية البرونزية وطبقة يظهر فيها معدن الحديد، ما جعل العلماء يقرون بأن الدوريين هم من أتوا بهذا المعدن معهم.
- شكل الغزو الدوري نقطة تحول حاسمة في تاريخ بلاد اليونان ، إذ أدي إلى انهيار الحضارة الميسينية وبدء ما يعرف بالعصور المظلمة اليونانية.
- أسفر الغزو عن تغييرات جدرية في البنية السكانية والاجتماعية والثقافية، فتراجعت الكتابة وانخفض مستوى الفن والعمران، وتبدلت أنظمة الحكم .
- أسهمت التحولات التي رافقت الغزو الدوري في تشكيل الهويات القبلية والسياسية التي مهدت لظهور المدن الإغريقية الكبرى مثل أثينا واسبرطة.
- ترتب على الغزو الدوري اختلاط العناصر السكانية في شبه الجزيرة اليونانية ، ونتج عن هذا الاختلاط وبعد قرنين من الزمن شعبًا جديدًا كان أكثر استعدادًا وقبولاً للنهوض بالحضارة اليونانية بما يحمله من أفكار ومواهب.

المصادروالمراجع

- أولاً: المصادر

- Diodoros of Siculus, Transated by F.R, Walter. London, L.C.L, 1969, VLL.

- Pausanias, Description of Greece, Translated by W.H.Jones. London, LCL,1932

-Thucydides, History of the Peloponnesian War, Translated by C. Smith. London, L.C.L. 1956.

- هوميروس: الأوديسة ، ت: دريني خشبة، دار العودة، بيروت، 1985.

- هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ت: عبدالإله ملامح، المجمع الثقافي ، أبوظبي، 2001.

ثانيًا : المراجع العربية والمعربة :-

- إبراهيم عبدالعزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم،ج1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة،1988.

- ارنولد توينبي: تاريخ الحضارة الهلينية، ت: رمزي جرجش، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2003م.

- أندرو روبرت يرن، تاريخ اليونان، ت : محمد توفيق حسني، مديرية مطبعة التعليم العالي، بغداد،1989.

-تيودور جيانا كوليس، اليونان شعبها وأرضها ، ت: أنس قريمة، مكتبة لبنان، بيروت ،1966.

- جون .أ. هامرتن: تاريخ العالم ،ت: إدارة الترجمة بوزارة المعارف، مكتبة النهضة المصرية.

- جيمس هنري بريستد، العصور القديمة، ت: داوود قربان، المطبعة الامريكانية، بيروت، 1926.

- حسام محي الدين الالوسي: بواكير الفلسفة مثل طاليس ، دار الشؤون التقافية العامة، بغداد،1986.

- حسن صبحي بكري: الإغريق والرومان والشرق الإغريق والرومانيـ عالم الكتب ، الرياض ، 1985.

- رمضان عبده علي: الشرق الأدنى القديم وحضاراته، دار النهضة ، القاهرة، 2002م

- سيد أحمد الناصري: الإغريق (تاريخهم وحضارتهم)، ط2،دار النهضة العربية، القاهرة، 1973.
- عبداللطيف أحمد علي: تاريخ العصر الهللادي، دار النهضة العربية، القاهرة،1988.
- فوزي مكاوي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، دار الرشاد، الدار البيضاء، 2000.
- كيتو: الإغريق، ت: عبدالرازق يسرى، دار الفكر العربي، دمشق 1962.

- لطفي عبدالوهاب يحيى: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990
- محمد خرب فرزات وعيد مرعي: دول وحضارات في الشرق القديم، دار طلاس، دمشق، 1994م .
- محمد كامل عياد: تاريخ اليونان، ط3، دار الفكر، دمشق،1980
- مفيد رائف العباد: مفيد رائف العباد: دراسات في تاريخ الإغريق، منشورات جامعة دمشق،1980.
- نور الدين حاطوم وآخرون: موجز تاريخ الحضارة، دمشق ،1964.
- نيهاردت: الآلهة والأبطال في بلاد اليومان القديمة، ت: هاشم حمادي، الأهالي للطباعة، دمشق، 1994.
- ول ديورانت: قصة الحضارة ، ج3 ، الحضارة الرومانية ، عصر الإيمان ، ت محمد بدران ، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت ،1988.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:-

- Edwards, I, and other, History of The Middle East And The Aegean Region 1330-1000, B.C, (Cambridge University Press, 2008).
- Thomas Martin, Greece From Prehistoric to Hellenistic Times, (Yale University, 2013).
- Bury, J,B, History of Greece of the Death of Alexander the Great, Macmillan, London,1900.
- Harris, Tim, Ancient Greece, Marshall Cavendish, (Malaysia, 2007).
-Hesiod, Works amd Day, Translated by C.M. Schlege, the University of Michigan, 2006.
- Rostovtzeff,M, Greece ,Tr .Elies ,J. Bickereman, Oxford, university, Prees, London,1963.

الهوامش:

1 – كيتو: الإغريق، ت: عبدالرازق يسرى، دار الفكر العربي، دمشق 1962م ، ص12.

2 – محمد كامل عياد: تاريخ اليونان، ط3، دار الفكر، دمشق،1980، ص 87؛ ول ديورانت: المرجع السابق ، ص59

3 – نور الدين حاطوم وآخرون: موجز تاريخ الحضارة، دمشق ،1964، ص372؛ جيمس هنري بريستد، العصور القديمة، ت: داوود قربان، المطبعة الامريكانية، بيروت، 1926، ص 192

* يرجح أن اسمها مشتق من لفظ كوريتيس Curetes وهو احد الشعوب التي سكنت كريت قديماً ويعتقد أن كريس أول ملك حاكم في الجزيرة، أما الحضارة التي ظهرت في الجزيرة فقد اطلقت عليها عدة تسميات فقد سميت الحضارة الكريتية نسبة الي اسم الجزيرة ، وسميت بالحضارة المنسوبة نسبة إلي مينيوس وهو لقب الملك الكريتي وسميت بالحضارة الايجية نسبة إلي بحر أيجة؛ جون.أ. هامرتن: تاريخ العالم ،ت: إدارة الترجمة بوزارة المعارف، مكتبة النهضة المصرية، ص 180؛ ارنولد توينبي: تاريخ الحضارة الهلينية، ت: رمزي جرجش، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2003م ، ص 210.

4 – ول ديورانت: قصة الحضارة ، ج3 ، الحضارة الرومانية، عصر الإيمان ، ت محمد بدران ، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت ، 1988 ، ص210

5 – محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص 87.

6 – Rostovtzeff,M, Greece ,Tr .Elies ,J. Bickereman, Oxford, university, Prees, London,1963, p17.

7 – ول ديورانت: المرجع السابق ، ص76

8 – محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص 85،89؛ جيمس هنري بريستد : المرجع السابق ، ص194،196.

9 – هوميروس: الأوديسة ، ت: درويني خشبة، دار العودة، (بيروت، 1985)، ص 33؛ كيتو ، المرجع السابق ، ص25.

10 – نور الدين حاطوم وآخرون : المرجع السابق ، ص 373.

11 – محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص 35.

* العصر المظلم: هو العصر الذي يمتد بين 1100–800 ويسمى بهذا الاسم نتيجة لنقص المعلومات عنه، أو ربما لأنه كان راكداً سياسياً بسبب الكارثة الاقتصادية ؛ المرجع نفسه، ص72.

12 – Thomas Martin, Greece From Prehistoric to Hellenistic Times, (Yale University, 2013) p40.

13– سيد أحمد الناصري: الإغريق (تاريخهم وحضارتهم)، ط2، دار النهضة العربية،القاهرة، 1973، ص71.

14– مفيد رائف العابد: المرجع السابق، ص53.

15- كيتو: المرجع السابق، ص25.

* هيرودوت Herodotus: ولد في مدينة هاليكارناسوس على شواطئ الساحل الغربي آسيا الصغرى سنة 485 و؛ حسن صبحي بكري: المرجع السابق، ص18.

16- هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ت: عبدالإله ملامح، المجمع الثقافي ، أبوظبي، 2001، ص31.

17- أرنولد توينبي: المرجع السابق، ص63.

* ثوكوديدس: مؤرخ ولد سنة 460 وتوفي سنة 400 ، هو أفضل من أرّخ عن الحروب البلوبونيزية بين أثينا وإسبرطة كونه كان معاصراً للحدث، وقائداً في الجيش الأثيني أصيب بالطاعون ونتيجة فشله في الدفاع عن امفيبوليس تم نفيه خارج أثينا؛ مفيد العابد: المرجع السابق، ص144.

18- Thucydides, History of the Peloponnesian War, Translated by C. Smith. London, L.C.L. 1956. P23.

19- إبراهيم عبدالعزيز جندي: معالم التاريخ اليوناني القديم،ج1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة،1988، ص138.

* أوديسيوس Odyssooss : هو بطل ملحمة الأدويسة، وملك جزيرة ايثاكا في غربي بلاد اليونان، حيث تعرض إلى أخطار عديدة ومغامرات أثناء عودته إلى وطنه، وواجه المتنافسين على زوجته بمساعدة ابنه تليماخ، وعاد إلى بيته وزوجته ؛ فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص67.

20- هوميروس: المصدر السابق، ص.ص293-301.

21 - إبراهيم عبدالعزيز جندي: المرجع السابق، ص138- 139.

22 - Pausanias, Description of Greece, Translated by W.H.Jones. London, LCL,1932, XLIV, p243.

23- عبداللطيف أحمد علي: تاريخ العصر الهللادي، دار النهضة العربية، القاهرة،1988، ص91.

* رب الأرباب، وحاكم الكون المطلق من فوق جبل الألمبوس، تتصل عبادته بأسماء مناطق كثيرة مثل دودنا، وإقليم أولمبياد في غرب اليبلوبونيز ؛ المرجع نفسه، ص64.

* مدينة رئيسة في بيوتيا ، وكانت ذات صلة بالموكينيين، ارتبطت بها كثير من الأساطير، عرفت بكرهها الشديد لأثينا؛ فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص183.

* عرفت عند الرومان باسم Juno شقيقة زيوس وقرينته الشرعية، مختصة في شؤون الأسرة والحامية للزوج والأسرة ، كما عبدت في مدينة اسبرطة؛ سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص15.

24- محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص98؛ مفيد رائف العابد: المرجع السابق، ص36.

* يقع المعبد في دلفي شمال خليج كورنثة، عند جبل بارناسوس وهو معبد الإله أبوللو الذي كان يودع فيه الأغنياء ثرواتهم، ويعد المبعد كعبة اليونان جميعاً؛ فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص55.

25 - محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص98-99.

* من أعماله الخارقة: قتل أسد كيارون، وقتل الأفعى ذات رؤوس تسعة، وقتل الطيور الستيفالية، وقضى على وعل أركاديا، وذبيح خنزير أريمانتوس، وقتل ملك إيليد، وقضى على ثور كريت، وروض جياد ملك تراقيا، وحصل على ناق هيبوليتا بعد رحلة إلى بلاد الأمازونيات، وساق بقرات جيريون إلى ميسين، وجلب كلب سيربير من العمل السفلي، وحصل على تفاحات الهسبيريدات ؛ نيهاردت: الآلهة والأبطال في بلاد اليومان القديمة، ت: هاشم حمادي، الأهالي للطباعة، دمشق، 1994، ص156-185.

26- محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص99-100.

27- مفيد رائف العابد: المرجع السابق، ص37-38؛ محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص100.

* الإمبراطورية الحيثية قامت في الأناضول ، وحققت انتصارات في غرب آسيا الصغرى وجنوبها، وعاشت عصر ذهبي في عد شوبيليوليوما (1380-1346) وتنازعت على بلاد الشام مع مصر، وحدثت معركة قادش بين الطرفين، سقطت على يد شعوب البحر؛ للمزيد راجع، رمضان عبده علي: الشرق الأدنى القديم وحضاراته، دار النهضة ، القاهرة، 2002م، ص 5،30.

28- مفيد رائف العباد: دراسات في تاريخ الإغريق، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1980، ص52.

29- ارنولد توينبي: المرجع السابق، ص57.

30- محمد خرب فرزات وعيد مرعي: دول وحضارات في الشرق القديم، دار طلاس، دمشق، 1994م، ص177؛ مفيد رائف العباد: المرجع السابق ، ص35-36.

31 -Edwards, I, and other, History of The Middle East And The Aegean Region 1330-1000, B.C, (Cambridge University Press, 2008) pp.241-243.

32- أرنولد توينبي: المرجع السابق، ص58-59.

33 - سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص 73-74.

34 - محمد كامل عياد ، المرجع السابق ،ص 102؛ ول ديورانت ، المرجع السابق ، 118.

35 - مفيد رائف العباد: المرجع السابق ، ص38.

36 - لطفي عبدالوهاب يحيى: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990، ص91.

37 - ول ديورانت : المرجع السابق ، ص 119.

38 - محمد كامل عياد: المرجع السابق ، ص 102.

* بوبوتيا Boeotia تقع في القسم الأوسط من بلاد اليونان بالقرب من فوكيس وآتيكا؛ حسن صبحي بكري: الإغريق والرومان والشرق الإغريقي والروماني ،عالم الكتب ، الرياض ، 1985م، ص18

* وجبال بارناسوس Parnassus : مدينة تقع على الخليج الذي يعرف باسمها في وسط بلاد اليونان وقد عرفت عند هيرمروس ايفيرا؛ فوزي مكاوي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، دار رشاد، الدار البيضاء، 2000، ص46

39 - نورالدين حاطوم وآخرون: المرجع السابق ، ص373.

40 – تيودور جيانا كوليس، اليونان شعبها وأرضها ، ت: أنس قريمة، مكتبة لبنان، بيروت ، 1966، ص102؛ محمد كامل عياد: المرجع السابق ، ص 102.

41 – إبراهيم عبدالعزيز جندي: المرجع السابق، ص149.

* هسيود Hesiod : شاعر إغريقي ولد في مدينة كومي على شواطئ آسيا الصغرى سنة 846–777 ق.م عاش حياة فقر وكتب بواقعية عن المجتمع اليوناني، من مؤلفاته الأنساب الإلهية والأعمال والأيام؛ محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص113.

42– Hesiod, Works amd Day, Translated by C.M. Schlege, the University of Michigan,2006, p299.

43– Thomas, Matith, op.cit, p50.

44 – أندرو روبرت يرن، تاريخ اليونان، ت : محمد توفيق حسني، مديرية مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1989، ص57.

45 – ول ديورانت ، المرجع السابق، ص119.

46 – محمد كامل عياد، المرجع السابق ، ص 102.

47 – سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص 72.

48– إبراهيم عبدالعزيز جندي: المرجع السابق، ص140.

49 – محمد كامل عياد: المرجع السابق ، ص 104

50– Harris, Tim, Ancient Greece, Marshall Cavendish, (Malaysia, 2007). P40.

51 – عبداللطيف أحمد على: المرجع السابق ، ص 97.

52– محمد كامل عياد: المرجع السابق ، ص 104.

53 – ول ديورانت : المرجع السابق ، ص235.

54 – حسام محي الدين الالوسي: بواكير الفلسفة مثل طاليس ، دار الشؤون التقافية العامة، بغداد، 1986،ص178؛ محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص 142.

55 – مفيد رائف العابد: المرجع السابق ، ص 39–40.

56– عبداللطيف أحمد علي: المرجع السابق، ص97.

57 – ول ديورانت : المرجع السابق ، ص235؛ محمد كامل عياد: المرجع السابق ، ص 104.

58 – Diodoros of Siculus, Transated by F.R, Walter. London, L.C.L, 1969, VLL.P9.

59– ول ديورانت: المرجع السابق ، ص 120.

60– لطفي عبدالوهاب يحيى: المرجع السابق، ص92.

61– عبداللطيف أحمد علي: المرجع السابق، ص96.

المناعة النفسية ودورها في تعزيز الاستقلال الادراكي لدى نازعي الألغام

د. خيري محمد مختار شو
كلية التربية قصربن غشير – جامعة طرابلس

ملخص البحث:

أشار Kagan، P(2006. 95) إلى أن جهاز المناعة النفسية يعمل كمرشحات للرسائل الانفعالية التي يستقبلها الفرد أثناء أحداث حياته اليومية ويحدد كيف يتعامل معها، فعندما تظهر مشاعر الخوف أو القلق أو التوتر نتيجة التعرض لأحداث مهددة أو ضاغطة، هنا يؤدي جهاز المناعة النفسي وظيفته محاولًا مساعدة الفرد على إدراك واقعي للحقائق وغير مبالغ فيه، ويسمح له بتقييم ردود أفعاله تجاه تلك الأحداث، وعندما يتم إدراك الحدث وتقييم الاستجابات يصبح هذا محددًا للاستجابات القادمة في أحداث مشابهة، وهذا ما يسمى بالتعزيز الطبيعي لجهاز المناعة النفسية. كما يهدف البحث الحالية إلى الكشف عن: -التعرف على مفهوم المناعة النفسية ودورها في تعزيز الاستقلال الادراكي لدى نازعي الألغام. **من خلال** عرض الدراسات السابقة يتضح للباحث أن المناعة النفسية مرتبطة ارتباط أساسي بالسعادة، والرضا النفسي، والوعي بالذات لدى الفرد، فكلما كانت المناعة النفسية قوية كلما زادت السعادة والاتزان النفسي لديه ويعود ذلك أيضا لطريقة التفكير والتعاطي مع أزمات الحياة فالفرد هو من يحدد درجة تأثره وتقبله للازمات، ولذا نجد ردود الفعل تختلف من شخص لأخر، وفقا للطريقة الفكرية التي استوعب بها الأزمة، ولا ننسى أن هناك أخطاء شائعة في التفكير تؤثر بصورة مباشرة على سلوك الفرد، مما تؤدي به الى الشعور بالسلبية والإحباط، وبالتالي تؤثر على مناعته النفسية التي حتما بها يفقد اتزانه النفسي .

الكلمات المفتاحية : المناعة النفسية ، الاستقلال الادراكي ، نازعي الألغام

Research Summary:

Pointed 95 .Kagan (2006, P) indicates that the psychological immune system acts as filters for emotional messages that the individual receives during the events of his daily life and determines how to deal with them, when feelings of fear, anxiety or tension appear as a result of exposure to threatening or stressful events, here the psychological immune system performs its function trying to help the individual to realize the facts and is not exaggerated, and allows him to evaluate his reactions to those events, and when the event is perceived and responses are evaluated, this becomes specific to the upcoming responses in similar events, This is called the natural strengthening of the psychiatric immune system. The current research also aims to reveal: - Identify the concept of psychological immunity and its role in promoting cognitive independence in mines. **Through** the presentation of previous studies, it is clear to the researcher that psychological immunity is fundamentally linked to happiness, psychological satisfaction, and self-awareness of the individual, the stronger the psychological immunity, the greater the happiness and psychological balance he has, and this is also due to the way of thinking and dealing with life crises, as the individual is the one who determines the degree of his vulnerability and acceptance of crises, and therefore we find reactions vary from person to person, according to the intellectual way in which he absorbed the crisis, and do not forget that there are common errors in thinking that directly affect The behavior of the individual, which leads him to a sense of negativity and frustration, and thus affects his psychological immunity, which inevitably loses his psychological balance.**Keywords:** psychological immunity, cognitive independence, minesman

مقدمة البحث:

تعد المناعة النفسية إحدى أهداف علم النفس الإيجابي بل أهمها، كما يشير سليمان عبد الواحد إلى أن المناعة النفسية تعتبر من النظريات العلمية التي ظهرت حديثًا، ولاقت قبولًا كبيرًا في الأوساط العلمية، وكشفت عن الكثير من أسباب القصور والضعف في النواحي الجسمية والعقلية والنفسية لدى الفرد. (2017: 53) ،وقد أوضح كل من 2020(Snyder، Lopez،.Edwards، Marques &) أن المناعة النفسية هي أكسير الحياة، وهي السبب الحقيقي لجودتها النفسية، ولكن يختلف الشعور بها والتعبير عنها من فرد إلى آخر، بل ومن مرحلة عمرية إلى أخرى، ومن ثقافة إلى أخرى، وأكثر من ذلك، فإن مصادر المناعة النفسية قد تتباين من فرد إلى آخر، فقد يكون تأكيد الذات مصدرًا للمناعة النفسية لفرد ما، بينما يكون النجاح في الحياة الزوجية والدراسية والعمل قمة المناعة النفسية لدى فرد آخر، في حين أن الشعور بالاستقرار والأمن والرضا عن الحياة هما المناعة النفسية لدى فرد ثالث، ولذلك تظل المناعة النفسية قمة مطالب الإنسان في هذه الحياة، بل ومن أهم أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها .

كما أن هناك علاقة بين المناعة النفسية وصحة الفرد النفسية والجسمية حيث تعمل المناعة النفسية على حماية الفرد من الإصابة بعدد من الأمراض وبما أن المناعة النفسية من الصفات التي يدرسها علم النفس الإيجابي والتي فيها تحقيق إيجابي في قدرة الفرد على التخلص من أسباب الضغوط والإحباطات والتأكيدات والمخاطر والأزمات النفسية عن طريق التحصين النفسي بالتفكير الإيجابي وضبط الانفعالات والإبداع وحل المشكلات وزيادة كفاءة الذات ونموها وتركيز الجهد نحو الهدف وتحدي الظروف وتغييرها والتكيف مع البيئة ويمكن اعتبار المناعة النفسية بمثابة جهاز حماية وقائي يقوي ويرفع من القدرة على التأقلم لدى الأفراد.

وباعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي يحتاج في حياته الى التواصل مع الآخرين من جهة، ومن جهة أخرى كون الإنسان مكون من نفس وجسد ،فكما يتأثر الجسد ويتعرض للعديد من الأمراض كذلك تتعرض النفس الإنسانية للعديد من المواقف التي تجهدها وترهقها وتضعف من أدائها من خلال تعاملها في المحيط الاجتماعي ،ويترتب على هذا التعامل بمشاعر مختلفة بين الحزن، والفرح، والغضب، والقلق، والاكتئاب، والتوتر ،فتؤثر وتنعكس على سلوكيات الإنسان، وانا الإنسان إذا تعبت نفسيته أو تعرض لضغوط لم

يستطع تجاوزها فإنه سوف يقع بكل سهولة في الأمراض النفسية المختلفة، التي تعيق تفكيره ونشاطه العقلي، والجسدي، فإن النفسية هي أساس الإنسان إذا اتزنت أصبح مبدعا و مفكرا وقادرا على الوصول لكل أهدافه ومواجهة كل ما يتعرض له من مواقف.

وقد أشارت نتائج العديد من الدراسات إلى أهمية نظام المناعة النفسية ودوره المحوري في تعزيز العمليات الانفعالية والتفاعلية لدى التلاميذ، حيث يؤدي هذا النظام المناعي إلى ظهور سلوكيات واستجابات إيجابية عند مواجهة المواقف والأحداث الضاغطة، والتعامل مع الأحداث المؤلمة باعتبارها خبرات جديدة، وتعزيز التفاؤل والنظرة الإيجابية للحياة.

وترتبط المناعة النفسية ببعض السمات الشخصية الإيجابية، مثل القدرة على الاتزان الانفعالي والتنظيم الذاتي (Lorinez et al.، 2011)، في حين يعتبرها زيدان) 2013(بأنها قدرة الفرد على التخلص من أسباب الضغوط النفسية والإحباطات والتهديدات والأزمات النفسية عبر التحصين النفسي، وترى أولا)Olah، 2010) أن نظام المناعة النفسية هو أحد عوامل الشخصية المسؤولة عن مواجهة الضغوط والإنهاك النفسي لتحقيق الصحة النفسية، أما كيجان) ،Kaggan2006 (فيرى أن الإنسان لديه نظام مناعة نفسية وظيفته حماية الفرد من الآثار السلبية للضغوط الانفعالية على غرم نظام المناعة الحيوية في الجسم.

والاستقلال الإدراكي يدل على الطرق التي تميز الأفراد في حلهم للمشكلات، وهي تركز على الفروق الفردية في عمليات المعرفة المختلفة، كالإدراك والتفكير والتصور والتذكر، بمعنى أنها تتناول طريقة ممارسة الفرد للنشاط المعرفي وليس لمحتوى أو نوع هذا النشاط، كما يعتبر الاستقلال الإدراكي من العوامل الهامة في دراسة الشخصية حيث أنها تفيد في قياس المكونات المعرفية، وغير المعرفية في الشخصية، وبالتالي يمكن اعتبارها من محددات الشخصية، كما أنها تعتبر عادات لتجهيز المعلومات، أي طريقة مميزة للأفراد في تفسيرهم للبيئة ومدى الاستجابة لها (أحمد، 1990 : 175).

وهذا الاستقلال الإدراكي هو الذي يوضح طبيعة التفكير والتذكر والفهم لطبيعة الموقف الذي يتعرض له الإنسان في حياته مما يساعده على اتخاذ قرار نحو موضوع معين، وهذا القرار قد يكون فيه نوع من المخاطر ة، حيث ترتبط حياة الإنسان بالخطر، فالحياة سلسلة من المخاطر، فكثير من المواقف تتطلب اختيارات وقرارات، حيث يكون عليه أن

يقرر ما هي الاختيارات التي سوف يختارها، وقد لا تكون نتيجة الاختيارات واضحة تماما بالنسبة له، ومن هنا تكون قراراته محفوفة بالمخاطر.

ومن هنا تبين أهمية هذا الجهاز المناعي النفسي ودوره كمتغير في حدوث الاستقلال الادراكي، فهي من الممكن أن تمثل القدرة الذاتية على الحماية من المشاعر السلبية التي تنتج عن مواجهة الأزمات والإحباطات والضغوطات، ولا تخلو منها حياة الإنسان، وهي بالتالي تجعل الفرد أكثر صموداً ومناعة وقوة في تحقيق الاستقلال الادراكي.

مشكلة البحث:

إن التحديات المتلاحقة التي يتعرض لها نازعي الألغام والتي تتضمن مخاطر تهدد حياته وحياة زملائه، تؤثر على نظام المناعة النفسية، وتلقي بتداعياتها السلبية على الافراد، وبالذات هذه الشريحة التي تعتبر في نظر الكثير من علماء النفس الفئة الأكثر قابلية واستعدادا للتأثر بالضغوط النفسية، الأمر الذي جعل من المستقبل المجهول الهاجس الأكبر الذي يشغل تفكيرهم.

هذا وقد أشار 95 .2006(P،Kagan) إلى أن جهاز المناعة النفسية يعمل كمرشحات للرسائل الانفعالية التي يستقبلها الفرد أثناء أحداث حياته اليومية ويحدد كيف يتعامل معها، فعندما تظهر مشاعر الخوف أو القلق أو التوتر نتيجة التعرض لأحداث مهددة أو ضاغطة، هنا يؤدي جهاز المناعة النفسي وظيفته محاولًا مساعدة الفرد على إدراك واقعي للحقائق وغير مبالغ فيه، ويسمح له بتقييم ردود أفعاله تجاه تلك الأحداث، وعندما يتم إدراك الحدث وتقييم الاستجابات يصبح هذا محددًا للاستجابات القادمة في أحداث مشابهة، وهذا ما يسمى بالتعزيز الطبيعي لجهاز المناعة النفسية.

فمن هما تتبلور مشكلة البحث في الاجابة على التساؤلات الاتية:

تتحدد مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات الاتية:

- ما مفهوم المناعة النفسية ودورها في تعزيز الاستقلال الادراكي لدى نازعي الألغام.
- ما دور المناعة النفسية في تعزيز الاستقلال الادراكي لدى نازعي الألغام.
- ما أهمية أنواع المناعة النفسية في تعزيز الاستقلال الادراكي لدى نازعي الألغام.
- ما مفهوم الاستقلال الادراكي لدى نازعي الألغام.
- ما خصائص الافراد ذوي الاستقلال الادراكي لدى نازعي الألغام.

-أهداف البحث:

يهدف البحث الحالية إلى الكشف عن:

-التعرف على مفهوم المناعة النفسية ودورها في تعزيز الاستقلال الادراكي لدى نازعي الألغام.

- التعرف على دور المناعة النفسية في تعزيز الاستقلال الادراكي لدى نازعي الألغام.

- التعرف على أهمية أنواع المناعة النفسية في تعزيز الاستقلال الادراكي لدى نازعي الألغام.

-التعرف على مفهوم الاستقلال الادراكي لدى نازعي الألغام.

-التعرف على خصائص الافراد ذوي الاستقلال الادراكي لدى نازعي الألغام.

-أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من الناحية النظرية من خلال تناولها لمتغيرات مهمة مثل المناعة النفسية، والاستقلال الادراكي لدى فئة مميزة من الذين يضحون بأنفسهم؛ لذلك يجدر بنا تقديم كل التقدير والاحترام لهم، نظرا لما تقدمه من خدمات جليلة للدين والإنسانية، وما يتعرض له أفرادها من أخطار

خاصة في ظل الظروف التي شهدها مدينة طرابلس.

أما من الناحية التطبيقية فقد يوجه هذا البحث توجهات بعض الباحثين إلى إعداد برامج تدخلية من شأنها أن تفيد في مجال تنمية مهارات الاستقلال الادراكي، وتعزيز المناعة النفسية لدى نازعي الألغام، وما قد يترتب على ذلك من دراسات للاهتمام بهؤلاء الفئة وتقديم البرامج الارشادية التي تزيد من مناعتهم النفسية وتحسين في أدائهم.

مصطلحات البحث:

تعريف المناعة النفسية:

عرف عصام زيدان (2020) " المناعة النفسية بأن ها هي قدرة الفرد على حماية نفسه من التأثيرات النفسية المحتملة للضغوط، والتهديدات، والمخاطر، والإحباطات، والأزمات النفسية، والتخلص منها عن طريق التحصين النفسي باستخدام الموارد الذاتية، والإمكانات الكامنة في الشخصية مثل التفكير الإيجابي، الإبداع، حل المشكلات، ضبط النفس، الاتزان والصمود والصلابة، والتحدي، والمثابرة والفعالية والتفاؤل، والمرونة، والتكيف مع البيئة.

أما محمد مرسي (2020) عرفها بأنها مفهوم فرضي يقصد به قدرة الفرد على مواجهة الأزمات وتحمل الصعوبات والمصائب ومقاومة ما ينتج عنها من أفكار ومشاعر الغضب والسخط والعداوة والانتقام والبأس والعجز والانهزامية والتشاؤم.

تعريف الدور: هو مجموعة من التوقعات التي يتوقعها مجموعة من الناس من الشخص المعني. (على السلمي، 2007: 127).

مفهوم الدور: هو مجموعة من القيم والمعايير التي تحدد السلوك المنتظر من الشخص استنادا الي سماته الشخصية والفردية (سميح أبو مغلي، 2002: 128).

تعريف الاستقلال الادراكي:

ويعتبر أنور الشرقاوي (1992) الأساليب المعرفية بأنها الفروق بين الأفراد ليس فقط في المجال الإدراكي المعرفي والمجالات المعرفية الأخرى كالتذكر والتفكير وتكوين المفاهيم وتناول المعلومات، ولكن في المجال الاجتماعي ودراسة الشخصية.

وعرف الخولي الاستقلال الادراكي: بأنها طريقة الفرد في التعامل مع جميع المواقف الحياتية المختلفة والتي تشتمل على إدراك هذه المواقف وما تحويها من مشكلات، والانتباه إليها وتحليلها ومن ثم إصدار الاستجابة الملائمة (هشام الخولي، 2002 :216).

نازعي الالغام:

هم الافراد الذين قادرين على مواجهة التحديات المتلاحقة التي يتعرض لها فني نازع الألغام، والتي تتضمن مخاطر تهدد حياته وحياة زملائه، وهذه الشريحة التي تعتبر في نظر الكثير من علماء النفس الفئة الأكثر قابلية واستعدادا للتأثر بالضغوط النفسية، الأمر الذي جعل من المستقبل المجهول الهاجس الأكبر الذي يشغل تفكيرهم.

الالغام:

هو عملية استئصال الالغام المزروعة في الارض وهي الكشف عن الاماكن التي تتواجد فيها والالغام باعتبارها اجهزة متفجرة تستمر في قتل وتشويه الناس حتى بعد الانتهاء من الحرب بفترة طويلة وهي تفعل عندما يقترب منها الاشخاص.

الإطار النظري:

أولا: المناعة النفسية:

الإجابة عن التساؤل الأول: ما مفهوم المناعة النفسية ودورها في تعزيز الاستقلال الادراكي لدى نازعي الألغام.

ظهر مفهوم المناعة النفسية في نهاية التسعينيات من القرن العشرين وبداية الألفية الجديدة، وقد تعددت المسميات التي أُطلقت على هذا المفهوم منها: نظام المناعة السلوكية، والمناعة العقلية، وكفاءة المناعة النفسية، والمناعة الانفعالية، والمناعة الوجدانية. (عصام زيدان ،2013: 218).

كما عرفّها كل من (Bhardwaj & Agrawal، 2015: 8) (بأنها القدرة أو نظام الحماية العقلية الذي يوفر للفرد القوة الكافية لمكافحة ومقاومة الإجهاد والخوف وانعدام الأمن والإحساس بالدونية، ومحاربة الأفكار السلبية، وتحقيق التوازن العقلي من خلال الدفاعات القوية، مثل الثقة بالنفس، التوافق، والنضج الانفعالي.

وقد عرّف Bona (2014) (المناعة النفسية على أنها تمثل مجموعة من العوامل الكامنة لإثراء الشخصية ككل، بحيث تساعد الفرد في الحصول على المعرفة والممارسة والتعقل في استخدام المصادر المتاحة خلال المواقف الضاغطة، مما يساعد الفرد على التعامل بفاعلية مع الضغوط والعوامل التي قد تهدد الشخصية.

وقد أوضح Bredacs، 2016: 120) (أن المناعة النفسية عبارة عن نظام متكامل وقائي يعمل على حماية الذات ووقايتها؛ حيث أن مكوناته تجعل الأفراد قادرين على مواجهة مختلف الضغوط النفسية والاجتماعية.

المصطلحات المتداخلة مع مفهوم المناعة النفسية:

أولا . المرونة النفسية:

وعرفها اسعد رزوق، (872:2011) إذ يرى المرونة هي خاصية في الفرد تساعده على التكيف والتلاؤم، وهي ميزة تشير الى الانفتاح على صعيد القدرات والاستعداد من جانب الفرد لتطويرها وملاءمتها للظروف المستجدة.

وإبراز الحدود بين مفهوم المناعة النفسية، والمرونة النفسية، إذ أن الأولى هي مثل مقاومة بهدف الحماية، بينما المرونة هي تغير وتقبل بهدف التكيف، ويمكن اعتبار المرونة النفسية إحدى الآليات التي تحقق فاعلية المناعة النفسية عن طريق توجيهها وتوعيتها، والمناعة

النفسية أكثر شمولية من المرونة النفسية، إذ يعتبرها البعض مؤشرا من مؤشرات المناعة النفسية، حيث يمتاز الأشخاص المرنون بالقدرة على الصمود والمقاومة أمام الصعاب،ومحاولة تجاوزها بشكل إيجابي في حين غيرهم يعانون من الانغلاق، والجمود، والانعزالية ،وهي من أعراض فقدان المناعة النفسية .

ثانية . الصلابة النفسية:

ويعرفها الباحث: "نظام متكامل وقائي يعمل على تقوية ووقاية وتعزيز الذات بحيث تساعد الفرد على التفاعل مع الظروف البيئية الضاغطة، والضغوط التي يوجهها، وما ينتج عنها من أفكار ومشاعر سلبية، واستبدالها بالتفكير الإيجابي والمقاومة والتفاؤل وزيادة الدافعية وإدارة الانفعالات والاتزان النفسي.

الإجابة عن التساؤل الثاني: ما دور المناعة النفسية في تعزيز الاستقلال الادراكي لدى نازعي الألغام.

المناعة النفسية من منظور إسلامي:

في ضوء أن المناعة النفسية تحرر الروح من الغضب وتحرر إرادة الانسان من الروابط التي طالما ربطها بإرادة الاخرين. كما إنها تحرر من الخوف: فما أكثر الاشياء التي تجعل الانسان يخاف في هذه الحياة والايمان القوي يجعل الانسان في مناعة كاملة تحت أي ظرف وفي أي مكان والقدوة في ذلك رسول الله)صلى الله علية وسلم (فقد احاط المشركون بغار ثور واخذوا يبحثون حتى قال أبو بكر)رضي الله عنة (: "و نظر أحدهم تحت قدمية لرآنا "فقال له رسول الله)صلى الله علية وسلم ("ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟"، وهذه الاجابة تبين قمة المناعة النفسية وهو القدوة الحسنة وقد طلب من كل من خاف من شيء أن يدعو ربة قائلا "الهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والخوف واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال. اللهم إني اعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر. لا الة الا أنت" وبذلك يستعيد الانسان مناعته الكاملة التي تقية من الحيرة وإذا فقد المناعة أصبح جزوعا مسة الشر يجزع لوقعة ويظن انه دائم. ويذكر مرسي كامل (2002: 320-321(ان الدين الاسلامي يركز على اكتساب الصفات الطيبة بدل الخبيثة والتي يتوقع ان فقدان الفرد لنظام المناعة النفسية سوف يعرضه لاكتساب الصفات السيئة والخبيثة والتي تتمثل في: فقدان السيطرة الذاتية والتحكم الذاتي- الاستسلام للفشل- الانعزالية- فقدان الاحساس بالسرور والمتعة في الحياة-

حدوث خلل في معايير الحكم على الاشياء والمواقف- الانغلاق والجمود الفكري- ارتفاع درجة النضج الانفعالي لدرجة حرجة- ظهور ما يشير الى الكذب الدفاعي.

-نظام المناعة النفسية من وجهة نظر جيلبرت وآخرين،(1998) Gilbert, et al

إن التوقعات الضمنية أو الظاهرة للنتائج الوجدانية للأحداث المستقبلية، تعتبر هامة وخاطئة، من حيث شدتها ومدتها، فبعض التوقعات قد تكون صائبة، ولكن البعض الغالب قد يكون مبالغ به، حيث يعتمد ذلك على التقدير ببعض الدقة والتكافؤ لشدة الحدث المستقبلي، والذي يشكل قاعدة اتخاذ القرارات وشكل الحالة الوجدانية. فمن البديهي أن الأحداث القوية ستحمل نتائج وجدانية عالية، ولكن الناس لا تعي ذلك، فيبالغون في توقعات الاستجابة لأثر الأحداث، وفق ما يُسمى "النزعة الثابتة في توقع.)(Gilbert, et al., 1998, p621

- نظام المناعة النفسية من وجهة نظر كيجان) (Kagan,2006

يعمل نظام المناعة النفسية كفلتر للوسائل العاطفية التي تحملها الأنشطة، العلاقات، الأحداث، والمواجهات اليومية، من خلال رسائل ومشاعر عاطفيه يدركها الفرد ويتفاعل معها، ومشاعر لا يدركها ولكنها تنتج ردود أفعال وذلك كأحد عمليات الدماغ الوجداني والتي تظهر مشاعر الخوف والقلق والهياج النفسي أثر التعرض لخطر ما أو تهديد. ويمكن توضيح ذلك بأنه أحياناً لا يدرك الفرد الخطر حتى تنبهه مشاعره به، مثل القفز من المكان عند سماع صوت ضجيج عالي أثناء انشغال التفكير بشيء آخر كرد فعل انعكاسي، وهنا فإن نظام المناعة النفسية يؤدي وظيفته ويجعل الفرد يدرك النتائج ويسمح بتقييم ردود الأفعال وتنتج استجابات عاطفية إضافية مثل)الحرج- الانزعاج- العجز- أو قبول للذات(وهذه تأتي كتقييم لرد الفعل، بمعنى أن هذا النظام يعطي الفرد رد الفعل والتقييم علية أيضا، وهنا يتم إد ارك الفعل والتقييم ويصبح محدد لردود مختلفة بالم ارت القادمة، وهذا ما يسمى الطبيعة التعزيزية لنظام المناعة النفسية) Kagan, 95 .(2006, p.

وهنا نظام المناعة النفسية يشمل على القدرة الطبيعية للجانب الإيجابي من اللاوعي لشمول العواطف نحو التكيف. واللاوعي يساعد على فهم أن الفرد لم يختار العيش بأسلوب الحياة الحالي، لذا فأنه ليس بحاجة إلى لوم الذات والآخرين على ما هو عليه، لأن ذلك ناتج عمل اللاوعي الذي يمنع الفرد من المرور بالمشاعر المُرعبة، وعليه فإن لوم الذات

أو الآخرين قد يكبح البصيرة ويربك الفهم ويمنع العمل الإيجابي ويبعد الدافعية وينأ بالفرد عن تحديد الذات.

-نظام المناعة النفسية من وجهة نظر أولاه (Olah 2010).

إن نظام المناعة النفسية يتماثل بآلية عمله مع نظام المناعة الحيوية، إلا أنه يرى أن هذا التماثل ناتج من خلال توسط تأثير الضغط النفسي، حيث يقوم على تقوية وضع الذات من بداية عملية التكيف، وضبطها من الخطوة الأولى)مثال: التقويم المعرفي لتهديدات من خلال اختيار وتفعيل استجابات سلوكية وتحويلها لمساعدة الذات بمقاومة التهديد والضغط(، وكذلك الأمر ليس مقتص أر على التكيف وانما يمتد ليكون مسئولاً عن الكفاءة والتكامل والنمو الشخصي، من خلال ازمنة مصادر الشخصية وسماتها ومعارفها وخب ارتها المرتبطة بالتعامل النشط والفعال مع الضغط) .Olah, 2010, p104).

- نظام المناعة النفسية من وجهة نظر الشريف (2015).

أبرز ما يقوم به نظام المناعة النفسية هو إظهار التباين بين توقع الفرد لاستجاباته لأثر حدث ما، وحقيقة استجاباته الفعلية عند التعرض للحدث، مما يخفض من حده التوتر بين التوقع والفعل، والتي من شأنها أن تصل به لعملية التكيف مع الحدث. وعمل النظام المناعي النفسي ككل يحدث في اللاوعي التوافقي بعيداً عن إد ارك الفرد. حيث أن إدراك هذه العمليات قد توقف العمل المناعي، إذا ما علم الفرد أن الأثر السلبي لن يهدأ أو يزول ولكن يقاوم من قبل الآليات النفسية المخصصة لإصلاح الأثر، وأنهم يغيرون معتقداتهم لجعل أنفسهم يشعرون بشكل أفضل، فإن هذا التغير لن يكون مقنع لهم، وسيحاربونه.

- العوامل المؤثرة على فعالية نظام المناعة النفسية:

يذكر ويلسون) Wilson, 2002, p.40(العوامل المؤثرة في جهاز المناعة النفسية والتي قد تؤدي إلى ضعف كفاءته ومنها) ضعف التفكير التنبئي- انخفاض اليقظة الذهنية- النظرة السلبية للذات-عدم القدرة على التوافق مع السياق (، واضاف باربنيل 2009 ،Barbanell (الإنهاك النفسي- الأزمات والخب ارت الصادمة المستمرة- انهيار ميكانزمات الدفاع.

كما توصل علاء الشريف (2015: 242-244(إلى أن أكثر العوامل المسببة لضعف المناعة النفسية هي: الاد ارك السلبي للذات- الاد ارك المتناقض للخب ارت الشخصية- خب ارت

الطفولة الصادمة- نمو ميكانزمات دفاع الانا على حساب إستراتيجيات المواجهة التكيفية- احباط اشباع حاجتي الكفاءة والانتماء.

الإجابة عن التساؤل الثالث: ما أهمية أنواع المناعة النفسية في تعزيز الاستقلال الادراكي لدى نازعي الألغام.

إن المناعة النفسية تعمل على ضبط التوازن بين سائر القوى الجسدية والنفسية لمواجهة الضغوط النفسية، فهي تعمل على زيادة الراحة النفسية والاجتماعية للفرد وأن يتقبل ذاته كما هي، كما يتقبل الآخرين لكي يسلك سلوكيات اجتماعيةً سليمةً تدل على الاتزان الانفعال، والاستقلال الادراكي، والعاطفي، والعقلي، في ظل مختلف المجالات وتحت تأثير جميع الظروف.

لذا، نجد أن أهمية المناعة النفسية لدى الفرد تكمن في أنها تساعد الفرد على مواجهة التوترات والأزمات بشكل قوي وسليم، وتؤدي إلى شعور الفرد بالطمأنينة والراحة، وتزيد من قد رته في التعامل مع الأزمات بكفاءة وعدم الهروب منها، وتساعده على زيادة نشاطاته اليومية بشكل مناسب وملحوظ، وتبعد الفرد عن التناقضات في سلوكه نتيجة للضغوطات التي يتعرض لها، كما تعتبر المناعة النفسية عاملاً مهماً في الوقاية من الاضطرابات النفسية والأم ارض الجسدية.

(محمد مرسي ،2000).

كما تكن أهمية المناعة النفسية للمجتمع وأفراده في أنها عنصرا مهماً في تحقيق التكيف الاجتماعي، وهي تساهم في زيادة إنتاجية المجتمع من خلال بناء أُسري مستقر، وتساعد الفرد على تقبل الواقع المحيط به، إضافة إلى مساهمتها في الحياة الاجتماعية بشكل إيجابي من خلال بناء صحة نفسية سليمة خالية من الاضطرابات والأمراض (Olah, 2010).

وتساهم المناعة النفسية في التكيف الذاتي لدى الفرد لمواجهة الأعباء والمسؤوليات المنطوية عليه، وتعتبر البنية الأساسية في حل المشكلات، باعتبارها استجابة لمتطلبات البيئة التي يعيش فيها من خلال التوافق أو التلاؤم) Adaptation

إن التكيف الذاتي للفرد والذي تساهم في بناؤه المناعة النفسية يمثل مجموعة من الاستجابات وردود الفعل، الذي يعدل بواسطتها الفرد الأنماط السلوكية والتكوين النفسي لديه؛ حيث يمكنه من إشباع حاجاته ودوافعه وتلبية مطالب الحياة المادية والاجتماعية، وتحقيق الانسجام والتوافق النفسي والاجتماعي(عبد الله، 2001).

فقد أشارت بعض الدراسات إلى أنه يمكن تصنيف أنواع المناعة النفسية وفقًا لثلاث مجموعات هي كالآتي:

المجموعة الأولى: وتشتمل على التفكير الإيجابي، والشعور بالتحكم، والاتساق، ونمو الذات.

المجموعة الثانية: تشتمل على توجه التحدي، والمراقبة الاجتماعية، ومفهوم الذات الابتكارية والتطبيع الاجتماعي، والقدرة على حل المشكلات، والفعالية الذاتية، والقدرة على توجيه الأهداف.

المجموعة الثالثة: وتتضمن هذه المجموعة القدرة على ضبط الاندفاع، والالتزام، والتحكم العاطفي، والتروي وعدم الاندفاع والتسرع) (**Dubey & Shahi، 2011**).

كما تُصنف المناعة النفسية أيضًا إلى ثلاثة أنواع هي كالآتي:

1. **مناعة نفسية طبيعية:** وهي مناعة ضد القلق والتوتر والتأزم، وهي موجودة لدى الفرد في طبيعة تكوينه النفسي الذي ينمو نتيجة التفاعل بين العوامل الوراثية والبيئية، فالفرد صاحب التكوين النفسي الصحي يتمتع بمناعة نفسية طبيعية عالية ضد الأزمات والكروب والقدرة على تحمل الضغوط، ومواجهة الصعاب وضبط النفس.
2. **مناعة نفسية مكتسبة طبيعيًا:** وهي أيضًا مناعة ضد التأزم والقلق، يكتسبها الفرد من مواقف التعلم والخبرات، والمهارات والمعارف التي يتعلمها في مواجهة الأزمات والضغوط والصعوبات المختلفة.
3. **مناعة نفسية مكتسبة صناعيًا:** وهي تشبه المناعة الجسمية التي يكتسبها الفرد في حقن الجسم عمدًا بالجرثومة المسببة للمرض، وذلك للحد من خطورتها، وتبقى مناعتها مدة طويلة، وتسمى مناعة مكتسبة فاعلة) (**جبارواوي العيكلي**، 2017: 430).

يتضح مما سبق أن المناعة النفسية سواء أكانت طبيعية أو مكتسبة طبيعيًا أو صناعيًا، فهي جهاز واقٍ وخط دفاع أول يحمي الفرد من الوقوع فريسة للإحباط واليأس، وتساعده

على مجابهة الضغوط المختلفة، والقلق والتوتر والأزمات، ومواجهة المواقف الصعبة، وتثبت فاعليتها في زيادة خبرة الفرد لمواجهة المواقف الجديدة بناءً على ما واجهه من مواقف وخبرات سابقة.

يتضح مما سبق أن المناعة النفسية سواء أكانت طبيعية أو مكتسبة طبيعيًا أو صناعيًا، فهي جهاز واقٍ وخط دفاع أول يحمي الفرد من الوقوع فريسة للإحباط واليأس، وتساعده على مجابهة الضغوط المختلفة، والقلق والتوتر والأزمات، ومواجهة المواقف الصعبة، وتثبت فاعليتها في زيادة خبرة الفرد لمواجهة المواقف الجديدة بناءً على ما واجهه من مواقف وخبرات سابقة.

تصنيفات المناعة النفسية

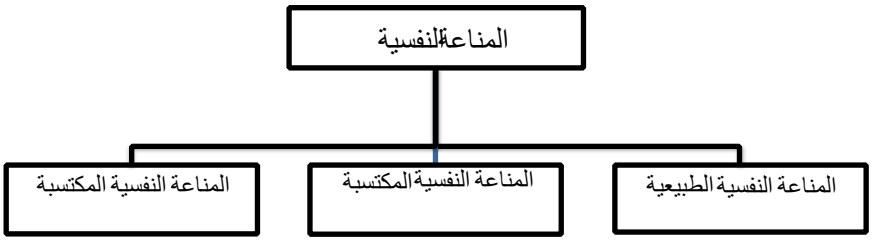

(شكل 1)

(محمد مرسي: 2000)

-ابعاد المناعة النفسية:

-التفكير الإيجابي Positive Thinkingويقصد به الاعتقاد بأن الأحداث سوف تسير على النحو الإيجابي.

- الشعور بالضبط والتحكم Sense of Controlويقصد به القدرة على تحويل انفعالات الفشل والسلبية إلى سلوك بناء.

-الشعور بالتماسك والترابط Sense of Coherenceويقصد به التلاؤم والتناسق بين أهداف الفرد في الحياة وأفكاره وانفعالاته وسلوكه.

- الشعور بالنمو الذاتي Sense of Self – Growthويقصد به الشعور بخبرة استمرارية النمو والإنجاز الشخصي.

- التوجه نحو التغيير والتحدي Change and Challenge Orientationويقصد به التوجه نحو التطور والانفتاح على كل ما هو جديد.

- مفهوم الذات الإبداعي Creative Self – Concept ويقصد به: الابتكارية والإبداعية التي تساعد الفرد على تطوير خطط وأفكار وبدائل مختلفة في الحياة عن طريق إعادة بناء الحقائق والمعلومات.

- القدرة على حل المشكلات Problem Solving Capacityويقصد بها: القدرة على جمع الإمكانات اللازمة لإنجاز الواجبات وحل المشكلات حتى لو كانت صعبة مع القدرة على التعامل مع الإحباطات المختلفة.

- فعالية الذات Self – Efficacy ويقصد بها: القدرة على احترام وتعزيز الذات واهتمام الفرد بصحته الروحية والجسمية لتحقيق الإنجازات والأهداف المختلفة.

- القدرة على التحرك الاجتماعي Social Mobilizing capacityويقصد بها: القدرة التي تساعد الفرد على عمل بيئات للتواصل مع الآخرين، وكسب الصداقات ومساندة الأخرين وتشيطهم والتحكم فيهم.

- القدرة على الإبداع الاجتماعي Social Creating Capacityويقصد بها: القدرة التي تساعد الفرد على تكوين وبناء فريق عمل متعاون والتحكم فيه.

- ضبط الاندفاعية Impulse Controlويقصد بها القدرة على ضبط الدوافع والأفكار.

وأشار الرشيد) 1999(إلى أن المناعة النفسية تأخذ أبعاداً أخرى، تتمثل في:

1-البعد الشخصي: وهو أن يستطيع الفرد مواجهة الضغوطات النفسية والتعامل معها كخبرات، ودمجها في البنية المعرفية من أجل حل تلك المشكلات، والتوافق مع ذاته وتعزيز التغذية الراجعة، ليصبح فيما بعد طاقة نفسية متجددة يستفاد منها في مواجهة الضغوطات.

2-البعد الاجتماعي: وهي تمكن الفرد على التواصل مع البيئة المحيطة به، وتكوين عمليات التفاعل الاجتماعي والشعور بالقبول والاستحسان الاجتماعي.

أبعاد المناعة النفسية

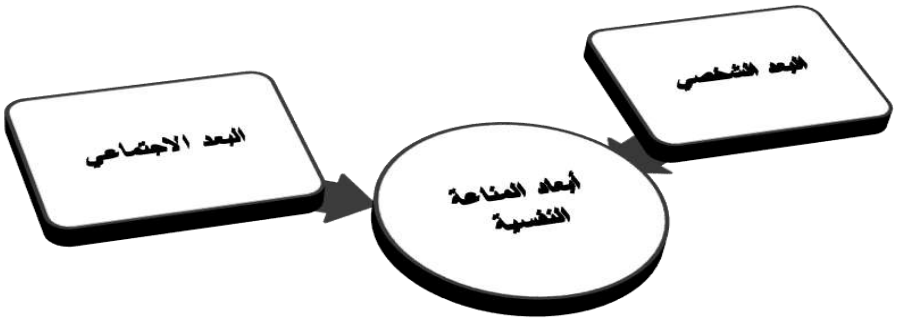

(شكل 2)

الاستقلال الادراكي:

الإجابة على السؤال الرابع ما مفهوم الاستقلال الادراكي لدى نازعي الألغام.

هناك مداخل واتجاهات نفسية عديدة (سلوكية، معرفية، إنسانية) حاولت وما زالت تحاول تفسير السلوك الإنساني وإمكانية ضبطه وتوجيهه ويعد المدخل أو الاتجاه المعرفي من بين أهم هذه المداخل.

وبهذا المبحث قام الباحث بالتطرق إلى أحد المجالات النفسية في علم النفس وهو ما يسمى علم النفس المعرفي وستتناول بالتحديد أسلوب من الأساليب المعرفية المتعددة والمهمة في هذا المجال وهو أسلوب الاستقلال الإدراكي والذي يشمل (الاستقلال / الاعتماد على المجال الإدراكي حيث لاقى هذا الأسلوب اهتماما كبيرا من قبل الباحثين النفسيين والتربويين منذ عقودا طويلة من الزمن واستخدم هذا الأسلوب لدراسة الشخصية ومعرفة الفروق الفردية بين الأفراد في مجال تناول المعلومات والتعامل مع المواقف المختلفة وكان أول من بحث في هذا المجال (وتكن Witken) وزملائه.

مفهوم الأساليب المعرفية:

تعددت التصورات النظرية والمفاهيم التي تناولت الأسلوب المعرفي، ويرجع هذا التعدد إلى أن الأسلوب المعرفي له العديد من الأدوار في الشخصية الإنسانية، لذا كان أغلب المفاهيم التي وردت في التراث السيكولوجي تميل إلى الانسجام منه إلى التنافر أو التناقض، وقد يكون كل منها متناولا لوظيفة من وظائف الأسلوب المعرفي (على معدي الشهري، 68:2004).

اهتمت الأبحاث النفسية في عقود القرن العشرين بدراسة الأساليب المعرفية بقصد التوصل إلى أفضل أسلوب إدراكي حيث بدأ النظر إلى المخ باعتباره منظومة معقدة لتكوين وتناول المعلومات وتخزينها، الأمر الذي يمكن أن يؤدي خدمات جليلة للتربية والتربويين (صالح، 1993: 79).

ويعد مفهوم الأسلوب المعرفي من المفاهيم الحديثة نسبيا التي تناولها علم النفس المعرفي بالدراسة والمعالجة وهو يشير إلى تلك الأساليب المعرفية التي يمكن بواسطتها الكشف عن الفروق بين الأفراد في مجالات نفسية معرفية عديدة يأتي الإدراك في مقدمتها يليه التذكر والتفكير والقدرة على معالجة المعلومات (الأحمد، 2001 :5).

والأساليب المعرفية تدل على الطرق التي تميز بين الأفراد في حلهم للمشكلات، وهي تركز على الفروق الفردية في عمليات المعرفة المختلفة، بمعني أنها تتناول طريقة ممارسة الفرد للنشاط المعرفي وليس لمحتوى أو نوع هذا النشاط، كما تعتبر الأساليب المعرفية من العوامل الهامة في دراسة الشخصية حيث أنها تفيد في قياس المكونات المعرفية، وغير المعرفية في الشخصية، وبالتالي يمكن اعتبارها من محددات الشخصية كما أنها تعتبر عادات لتجهيز المعلومات أي طريقة مميزة للأفراد في تفسيرهم للبيئة ومدى الاستجابة لها. (أحمد، 1990: 175)

ومصطلح معرفي يشير إلى جميع العمليات النفسية التي يتم بواسطتها تحويل المدخلات الحسية وتخزينها لدى الفرد حتى تستدعيها في المواقف المختلفة، وتتعرض المدخلات الحسية إلى العديد من العمليات النفسية مثل الإدراك والتحليل والتذكر والاستدعاء والتخزين والتحويل والتفكير (أبو علام، 1998 :158).

أما الآن فقد تخطى مفهوم الأساليب المعرفية الحدود التقليدية التي سادت في التصورات النظرية للشخصية إلى آفاق أبعد وأعمق، حيث تعتبر النظرة إلى الشخصية من خلال هذا المفهوم نظرة كلية شاملة لا تتجزأ، فلا ينظر إلى الجوانب الشخصية من خلال هذا المفهوم على حدة، وإنما ينظر إليها على أنها كلٌ متكامل الأجزاء ومن هذا المنطلق فقد استخدمت تلك الأساليب المعرفية كأساس للتمييز بين الأفراد أثناء تفاعلهم مع المواقف الحياتية المختلفة، إلا أن هذا ليس تمييزا كميا يحدد مقدار ما يملكه الفرد من سمة من السمات أو قدرة من القدرات، وإنما هو تمييز كيفي يعتمد على الأسلوب الأكثر تفضيلا لدى الفرد والذي يسلكه أثناء تفاعله وتعامله مع المواقف المختلفة، والذي يتميز بأنه على درجة عالية من الثبات النسبي (جابر عيسى، 1986 :18).

ويعتبر (كيجان kigan) أن الأساليب المعرفية هي المسئولة عن الفروق الفردية في عمليات الإدراك والتذكر والتفكير، كما يمكن اعتبارها الطريقة المميزة لدى الفرد في الفهم والإدراك لما يتعرض له من موضوعات في البيئة الخارجية، وكيفية التعامل مع هذه الموضوعات (الشرقاوي، 1992 :185).

وينظر جيلفورد Guilford(1980) إلى الأساليب على أنها وظائف موجهة لسلوك الفرد، ويمكن تعريفها على أنها قدرات عقلية معرفية أو أنها ضوابط عقلية معرفية أو الاثنان معا (حميدة، 1986: 133).

كما وعرف وتكن (witken:1962) الأسلوب المعرفي بأنه: سمة شاملة تعرض نفسها، وتظهر في قدرات الفرد الإدراكية والعقلية وفي الشخصية أيضا، كما أن الأسلوب المعرفي يعبر عنه بأنه طريقة الفرد المميزة باستقبال المعلومات، والتعرف عليها والاحتفاظ بها، ومن ثم استخدامها (هشام الخولي، 2002 :33).

ويعتبر أنور الشرقاوي (1992) الأساليب المعرفية بأنها الفروق بين الأفراد ليس فقط في المجال الإدراكي المعرفي والمجالات المعرفية الأخرى كالتذكر والتفكير وتكوين المفاهيم وتناول المعلومات، ولكن في المجال الاجتماعي ودراسة الشخصية.

أشار الشهري إلى مجموعة من التعريفات والتي من أهمها ما يلي:

أ. الأساليب المعرفية باعتبارها مظاهر للفروق الفردية في الأبنية المعرفية.

كما عرضها (جاردينز): الأساليب المعرفية مظاهر للفروق الفردية في الأبنية المعرفية cognitive structures، والتي تتوسط التعبير عن مختلف العمليات المعرفية خاصة عندما يواجه الفرد بمهمة تصنيف المثيرات.

ب. الأساليب المعرفية باعتبارها طريقة الفرد في إدراك واستقبال وتجهيز المعلومات.

ويعرفها (تروك) بأنها طريقة الفرد الثابتة في إدراك وترميز أو تشفير المعلومات وتخزينها، ويشير كيجان إلى الأسلوب المعرفي بأنه " الطرق المتمايزة في الإدراك والفهم والتصنيف والتحويل واستقبال ومعالجة وتجهيز المعلومات".

ج. الأساليب المعرفية باعتبارها وظائف معرفية تنظيمية تنفيذية.

يعرفها (رويس) بأنها " خصائص كيفية ثابتة تظهر في السلوك المعرفي والانفعالية، ويعد من المتغيرات الوسيطة في تقوية وإنعاش وتهيئة العلاقات بين السمات الانفعالية، أو القدرات العقلية التي يتطلبها حل مشكلة ما.

د. الأساليب المعرفية في حل المشكلات و اتخاذ القرار.

يعرفها فورير (Foreer): بأنها "طرق الفرد المفضلة في استقبال وتجهيز المعلومات" ،كما يعرفها ميسيك (Mesek) بأنها " التفضيلات الفردية أو الطرق الخاصة المفضلة في تصور وتنظيم عالم المثيرات، وهي عادات وتفضيلات لعمل واتخاذ القرارات " أو أنها "عادات أو تفضيلات في عمليات تجهيز المعلومات" أو أنها " استراتيجيات اكتساب المعرفة والتعلم " أو أنها الاتجاهات المتسقة نحو التفكير والتعلم ومختلف أوجه النشاط العقلي " ويضيف

ميسيك " أن الأساليب المعرفية ليست عادات بسيطة بالمعنى التكنيكي لنظريات التعلم، حيث أنها ليست استجابات مباشرة تخضع لقواعد ومبادئ الاكتساب والانطفاء، وإن كانت تشبه بدرجة كبيرة الاستجابات العامة للتفكير فهي عادات ترتب فيها أنماط الاستجابات المختلفة في نظام تفضيلي (على الشهري، 2004 : 69).

الإجابة على التساؤل الخامس: - ما خصائص الافراد ذوي الاستقلال الادراكي لدى نازعي الألغام.

خصائص الأفراد ذوي الاستقلال الإدراكي:

يعتبر الاستقلال الإدراكي (الاعتماد /الاستقلال عن المجال الإدراكي) سمة نفسية خاصة بالمجال الإدراكي تشير إلى الطريقة التي يدرك بها الفرد الموقف أو الموضوع، وما يتصل به من تفاصيل ولهؤلاء الأفراد بعض الخصائص وهي كما يلي:

خصائص المستقلين عن المجال الإدراكي:

يرى طلعت الحامولي (1997: 480) أن المستقلين عن المجال يتسمون بعدة سمات منها: -

1- يدركون عناصر المجال بطريقة تحليلية، كما أنهم يدركون أجزاؤه كعناصر منفصلة ومستقلة عن بعضها البعض، فهم أكثر قدرة على تحليل المواقف المعرفية وإعادة بنائها بطريقة جديدة.

2- يتسمون بالقدرة على تمييز الذات عن الآخرين.

3- يدرك التناقضات والتباينات في المواقف المختلفة والتغلب على ما قد يعوق مسيرته المعرفية له أسلوبه المفضل ومعياره المميز في تفاعله مع البيئة الخارجية المحيطة به.

4- يعتمد على ذاته كإطار مرجعي في مواجهة المواقف والمشكلات.

5- يميل إلى التفرد والتشدد والانعزالية عن الآخرين.

6- سريع الغضب والفرد يثق في قدراته المعرفية ويتحمل الغموض.

7- يمتلك القدرة على أداء العمليات المعرفية بصورة تدل على تمكنه.

8- يتجه نحو القيم الفردية الخاصة بالعمل مثل الكفاية والاستقلال والتمييز والانجاز ولا يهتم بالتعابير الانفعالية على وجوه الآخرين.

9- لا تعنيهم العلاقات الإنسانية والاجتماعية بقدر كبير ولا يهتمون بآراء الغير.

10- يفضلون الأعمال التقنية ذات الأداء الفردي (الحامولي، 1997: 480).

خصائص المعتمدين على المجال:

المعتمدون يدركون عناصر المجال بطريقة كلية شاملة تعتمد على تنظيم المجال، وهم يتسمون ببعض السمات النفسية والاجتماعية، فهم: -

1- أقل قدرة من المستقلين على تنظيم وتجهيز المعلومات المرتبطة بالمهام ذات الطبيعة المعرفية.

2- لا يستطيعون تمييز ذواته عن الآخرين، فالبيئة الخارجية هي إطارهم المرجعي.

3- يوجهون سلوكهم بالطريقة التي تجد قبولا من المحيطين بهم.

4- لا يمكنهم إدراك المواقف المعقدة معرفيا وما قد تحتويه من تناقضات مما يعوق مسيرتهم المعرفية.

5- يميلون إلى التفاعل الاجتماعي مع الآخرين ويستمدون ذواتهم من ذوات الآخرين والآخرون بالنسبة لهم هم المرجع.

6- يفضلون الأعمال والمهن ذات الطبيعة الاجتماعية فهم يميلون إلى كل ما هو اجتماعي وينفرون من كل ما هو فردي.

7- يتميزون بالهدوء والعاطفية والود الاجتماعي والتفهم للآخرين.

8- يمتلكون مهارات التفاعل الاجتماعي ولا يرغبون في تغيير المجتمع.

9- لا يميلون إلى الأفكار والأسس المجردة.

10- تفضيل المهن التي تتطلب العمل الجماعي (العتوم، 2010: 304).

11-فالأفراد المعتمدين على المجال يعتمد إدراكهم على تنظيم المجال بما فيه من عناصر أو مكونات تؤدي دور المراجع الخارجية بينما الأفراد المستقلين عن المجال يستفيدون من المعلومات الصادرة من الإحساسات الداخلية التي تكون بمثابة مراجع أساسية ومنه فإن أسلوب الاستقلال الإدراكي (الاستقلال / الاعتماد على المجال الإدراكي) يفيد في فهم النواحي النفسية والاجتماعية، كذلك ولا يقتصر على النواحي المعرفية فقط.

وعلى ضوء ما سبق فإن الاستقلال الإدراكي يعتبر أسلوب حياة له وجود فعلي في سلوك الأفراد في المواقف الحياتية المختلفة، وأن تحديد ذلك في مواقف فعلية حياتية هو نوعا من الصدق لهذا الأسلوب.

المناعة النفسية وعلاقتها بالاستقلال الادراكي:

يمكن القول أن المناعة النفسية لها تأثير كبير عن المجال الادراكي عند بعض الافراد فكلما زادت المناعة النفسية زادت قدرة الفرد عن مجال الاستقلال الادراكي ، فإنه لابد وأن يزداد استقلال الفرد في إدراكه لطبيعة الموقف الضاغط والصعب الذي يتعرض له في حياته، وإذا كانت المناعة النفسية هي إحدى أهم الملكيات التي يحتاج فيها الفرد " المناعة النفسية " لاتخاذ قرار حاسم في هذا الموقف فإن الاستقلال الإدراكي يحتاج منه ايضا إلى أن يتخذ قراره في الموقف الذي يتعرض له من خلال إدراكه لطبيعة الموقف، وبذلك فإن الفرد أو الجماعة التي لديها استقلال إدراكي تكون أكثر ميلا للمناعة النفسية أي أن الاستقلال الإدراكي يتأثر تأثيرا كبيرا بمستوى المناعة النفسية .

ومن هنا فإن نازع الألغام يدرك موقف المخاطرة إدراكا خاصا به، يدركه أيضا ككل منظم، وليس كمفردات مستقلة عن بعضها، فهو لا يدرك خصائصه النفسية بمعزل عن سياق القرار أي بمعزل عن الآخرين أو القيم الثقافية السائدة، كما لا يدرك المكاسب بمعزل عن الخسارة فإدراكه للموقف يتسم بالكلية والتنظيم.

الدراسات السابقة:

يتناول هذا البحث عرضا للدراسات السابقة المتعلقة بمتغيرات البحث:

اولا: الدراسات التي تناولت المناعة النفسية:

وقد هدفت دراسة أمل محمد) [2018](إلى التحقق من فاعلية برنامج إرشادي ديني في تنشيط المناعة النفسية والتعرف على أثره في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية، وقد تألفت عينة الدراسة من) [14](طالبًا وطالبة من طلاب الصف الأول الثانوي، تراوحت أعمارهم الزمنية ما بين([15] – [16])سنة، واستخدمت الدراسة اختبار "كاتل" للذكاء إعداد: فؤاد أبو حطب، آمال صادق.

هدفت **دارسة امل الأحمد(2020)** للتعرف إلى مستوى المناعة النفسية وعلاقتها بالسعادة لدى عينة من الطلاب الأيتام في المرحلة الأساسية العليا في محافظة جرش، باستخدام المنهج الوصفي الارتباطي، وتطبيقه على عينة من الطلاب في الصفوف الثامن، والتاسع، والعاشر، بلغت)131(طالباً يتيماً، طبق عليهم مقياسي: المناعة النفسية، والسعادة. أظهرت نتائج الد أن مستوى المناعة النفسية جاء بدرجة متوسطة، وبمتوسط حسابي) 3.36(، ووجود علاقة ارتباطية دالة إحصائي اً بين معظم أبعاد المناعة النفسية والسعادة.

في حين هدفت **دارسة المعمرية (2018)** الكشف عن العلاقة بين المناعة النفسية والرضا الوظيفي لدى بعض معلمات التربية الخاصة، واستخدم في الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت العينة من) 89(معلمة من معلمات التربية الخاصة بسلطنة عمان مدرسة الأمل للصم، ومدرسة التربية الفكرية، ومعهد عمر بن الخطاب للمكفوفين واستخدمت الدراسة مقياسي المناعة النفسية والرضا الوظيفي. أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين المناعة النفسية والرضا الوظيفي لدى عينة الدراسة، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق في متوسطات المناعة النفسية والرضا الوظيفي لدى معلمات التربية الخاصة تعزي لمتغيرات نوع إعاقة الطلاب، وسنوات الخبرة.

بينما هدفت **دارسة مسحل (2018)** التعرف إلى المناعة النفسية وعلاقتها بكل من الكفاءة المهنية والضغوط المهنية لدى العاملين بالجهاز الإداري بالدولة، ومدى إسهام متغير (الكفاءة المهنية) و(الضغوط المهنية) في التباين الكلي لمتغير (المناعة النفسية) تكونت عينة البحث من العاملين بالجهاز الإداري بالدولة، وكان عددهم (203) فرداً من الذكور والإناث، تتراوح أعمارهم ما بين (30–40)سنة، واستخدمت الباحثة مقياس المناعة النفسية، ومقياس الكفاءة المهنية، ومقياس الضغوط المهنية، وقد أسفرت النتائج عن وجود علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين المناعة النفسية والكفاءة المهنية، ووجود علاقة ذات دلالة إحصائية سالبة بين المناعة النفسية والضغوط المهنية لدى العاملين بالجهاز الإداري بالدولة.

في حين أشارت **دارسة بوليك وكوبولارسيزيك (Bulik and Kobylarczyk, 2016)** إلى كشف العلاقة بين الصمود النفسي ومستوى التغيرات الإيجابية، والتي تضم النمو ما بعد الصدمة لدى مجموعة من رجال الإطفاء الذين تعرضوا لأحداث صادمة ذات علاقة بأعمالهم، ودور التقييم في هذه العلاقة. وتكونت عينة الدراسة من (100) رجال الإطفاء والإنقاذ، حيث تعرض) 75(رجل منهم لأحداث صادمة، وقد استخدمت الدراسة النسخة البولندية لمقياس نمو ما بعد الصدمة، ومقياس الصمود النفسي ومقياس تقييم الضغوط. أظهرت النتائج أن الصمود النفسي يرتبط بشكل ضعيف مع ضغوط ما بعد الصدمة فيما يخص التغيرات التي تتعلق بإد ارك الذات، ويرتبط بشكل قوي في تقييم التوتر، بينما يرتبط بشكل سلبي مع التحديات والخطر، وأشارت النتائج إلى ارتباط الصمود النفسي بشكل إيجابي مع التحدي.

من خلال عرض الدراسات السابقة يتضح للباحث أن المناعة النفسية مرتبطة ارتباط أساسي بالسعادة، والرضا النفسي، والوعي بالذات لدى الفرد، فكلما كانت المناعة النفسية قوية كلما زادت السعادة والاتزان النفسي لديه ويعود ذلك أيضا لطريقة التفكير والتعاطي مع أزمات الحياة فالفرد هو من يحدد درجة تأثره وتقبله للازمات، ولذا نجد ردود الفعل تختلف من شخص لأخر، وفقا للطريقة الفكرية التي استوعب بها الأزمة، ولا ننسى أن هناك أخطاء شائعة في التفكير تؤثر بصورة مباشرة على سلوك الفرد، مما تؤدي به الى الشعور بالسلبية والإحباط، وبالتالي تؤثر على مناعته النفسية التي حتما بها يفقد اتزانه النفسي .

ثانيا: الدراسات التي تناولت الاستقلال الادراكي:

:دراسة محمد نبيل عبد الحميد (1995)

تهدف الدراسة إلى التعرف على تأثير قدرتين من القدرات العقلية المعرفية، وهما السرعة لإدراكية، ومرونة الغلق في اتخاذ المخاطرة، والكشف عن خصائص بعض القدرات العقلية التي تميز المخاطر عن غير المخاطر.

تكونت عينة الدراسة من (219) طالبا جامعيا من طلاب كلية العلوم الاجتماعية بأنها بالمملكة العربية السعودية، طبق على (105) واستخدم الباحث اختبار المخاطرة (من إعداد الباحث)، اختباران لقياس السرعة الإدراكية، وهما: اختبار مقارنة الأعداد، واختبار الصور المتماثلة، واختباران لقياس مرونة الغلق وهما: اختبار الأنماط المختفية، واختبار تقليد الأشكال، استخدم الباحث الأساليب الإحصائية التالية: الانحراف المعياري والمتوسط الحسابي وقيمة (ت) وقيمة (ف).

كشفت نتائج الدراسة أن السرعة الإدراكية قدرة عقلية ليس لها تأثير في اتخاذ قرار المخاطرة والتحليل، حيث يميل المخاطر إلى التريث، ودراسة جوانب المواقف قبل اتخاذ القرار. وأيضا من النتائج أن مرونة الغلق لها تأثير على اتخاذ قرار المخاطرة، حيث أشارت النتائج إلى أن المخاطر يتميز بالقدرة على تغيير إدراكه لمواجهة المتطلبات التي تفرضها الظروف المتغيرة، وأيضا من النتائج أنه لا يوجد تأثير مشترك لتفاعل كل من السرعة الإدراكية (مرتفع – منخفض)، ومرونة الغلق (مرتفع – منخفض) في المخاطرة، وأيضا من النتائج توجد فروق بين أفراد عينة الدراسة في المخاطرة الاقتصادية والمخاطرة الاجتماعية لصالح المخاطرة الاجتماعية، والفرق دال إحصائيا.

المخاطرة اللفظي، واستخدمت الباحثة الأساليب الإحصائية التالية: الانحراف المعياري والمتوسط الحسابي وقيمة (ت).

كشفت نتائج الدراسة أنه توجد فروق بين البنين والبنات في متوسط درجات اتخاذ المخاطرة لصالح البنين، وكذلك من النتائج التي ظهرت أنه لا توجد فروق بين التلاميذ باختلاف الصف الدراسي في متوسط درجات اتخاذ المخاطرة ومن النتائج أيضا أنه لا توجد فروق جوهرية بين المجموعات الثلاثة (منخفضة – ومتوسطة – ومرتفعة) المختلفة في المستوى الاجتماعي والاقتصادي في أداء مهمة اتخاذ المخاطرة في حين وجدت فروق ذات دلالة عند مستوى 01.0 بين المجموعات الثلاثة في درجات مقياس اتخاذ الخاطرة اللفظي.

دراسة جمال خليل منير (1994):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الميل لسلوك المخاطرة واختلاف الخصائص البيئية، وتحاول التعرف على الخصائص الشخصية عبر البيئات.

تكونت عينة الدراسة من (28) من الذكور (53) من الإناث، من طلاب وطالبات كلية التربية بالعريش ممثلين بيئة البدو والحضر في العريش، واستخدم الباحث اختبار الميل لسلوك المخاطرة الذي أعده ليناسب دراسته كما واستخدم مقياس الحرص لبيتر لوستر وهو أحد اختبارات الشخصية الايجابية، واستخدم الباحث الأساليب الإحصائية التالية: معامل سبيرمان براون، وقيمة (ت)، وكذلك قيمة (ف).

كشفت الدراسة عن أن الذكور أكثر ميلا للمخاطرة من الإناث، لا توجد فروق دالة إحصائيا في سلوك الميل للمخاطرة بين البدو والحضر بشكل عام.

دراسة عادل محمد هريدي (2002):

هدفت الدراسة إلى وصف العلاقات الارتباطية بين الإقدام على المخاطرة من جهة وبعض المتغيرات المعرفية التوهمية، والثقة الزائدة بالنفس، والتماس الإثارة الحسية من جهة أخرى.

تكونت عينة الدراسة من (310) من المبحوثين وتم اختيار العينة عشوائية طبقية غير منتظمة وتراوحت أعمارهم بين (16 – 54) عاما، استخدم الباحث سيناريوهات الإقدام على المخاطرة وتأخذ صيغة عبارات مقاييس المخاطرة طريقة الاختبار الإجباري أو طريقة ليكرت الثلاثية أو الخماسية لتقدير مستوى الاستجابة، استخدم الباحث الأساليب

الإحصائية التالية: معامل ألفا كرونباخ، واختبار (ت) لدلالة الفروق، كما استخدم معاملات سبيرمان.

كشفت الدراسة عن وجود علاقة دالة بين المخاطرة والاعتقاد في الحظ الجيد وكذلك علاقة موجبة بين المخاطرة والتفاؤل غير الواقعي وأيضا علاقة بين المخاطرة والتماس الإثارة الحسية، وكذلك عدم وجود ارتباط بين المخاطرة والاعتقاد غير الواقعي في الضبط، وأيضا عدم وجود ارتباط بين المخاطرة والثقة الزائدة.

دراسة Helmut، (1986)

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الأمن النفسي والعلاقة الزوجية لدى الأزواج العاملين في المجال العسكري، والتعرف على مدى تأثير الوظيفة العسكرية على الأمن النفسي لدى الزوجين.

تكونت عينة الدراسة من (51) زوج وزوجة من الذين تطوعوا لإجراء هذه الدراسة تم اختيارهم عشوائيا مع مراعاة أن يكون أفراد العينة جميعهم لم يخضعوا لمثل هذه الدراسة من قبل وأن تكون الزوجات غير عاملات يول س لها أولاد والزوج أن يكون قد خدم في المجال العسكري مدة تقل عن عامين. وقد ا ستخدم الباحث مقياس مدى تأثير العمل على العلاقة الزوجية، ومقياس الأمن لماسلو

كشفت نتائج الدراسة عن اختلاف وجهات النظر بين الزوجين تجاه الوظيفة العسكرية، واختلاف مستوى الأمن النفسي لديهم موجود بشكل واضح، وكانت أهم النتائج أنه كلما زاد معدل الاختلاف في وجهات النظر للوظيفة العسكرية كلما قل مستوى الأمن النفسي لدى أحد الزوجين أو كليهما.

دراسة فايد ظاهر الحزمي (2001):

هدفت الدراسة إلى محاولة الكشف عن العلاقة بين الروح المعنوية لدى رجال الشرطة اليمنية بعض المتغيرات، وتكونت عينة الدراسة من 00 من أفراد الشرطة اليمنية في مدينة صنعاء في الجمهورية اليمنية، وقد استخدم الباحث مقياس للروح المعنوية قام بإعداده وحساب صدقه وثباته، كما استخدم العديد من الأساليب الإحصائية مثل اختبارات، ومعامل ارتباط بيرسون وتحليل التباين. كشفت النتائج عن عدم وجود علاقة دالة بين الروح المعنوية لدى رجال الشرطة اليمنية ومتغيرات مدة الخبرة، والرتبة العسكرية، ووجود علاقة دالة بين الروح المعنوية ومتغيرات المؤهل العلمي والعمر وطبيعة العمل.

دراسة جهاد الخضري (2003):

هدفت الدراسة إلى محاولة التعرف على مستوى الأمن النفسي لدى العاملين بمراكز الإسعاف الطبية بمحافظات غزة وعلاقته ببعض سمات الشخصية والالتزام الديني وقوة الأنا ومتغيرات أخرى مثل الحالة الاجتماعية، وسنوات الخبرة، وعدد أفراد الأسرة.

تكونت عينة الدراسة من (123) من العاملين بمراكز الإسعاف الطبية بمحافظات غزة، استخدم الباحث أدوات الدراسة متمثلة في اختبار الأمن النفسي، واختبار الالتزام الديني واختبار قوة الأنا قام الباحث بتطبيقها على العاملين بمراكز الإسعاف الطبية بمحافظات غزة.

واستخدم الباحث الأساليب الإحصائية التالية: اختبار (ت)، وتحليل التباين الأحادي، واختبار مان وتني ومعامل ارتباط بيرسون.

كشفت نتائج الدراسة أن العاملين بمراكز الإسعاف الطبي يشعرون بمستوى متوسط من الأمن النفسي، وتبين أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين الأمن النفسي والالتزام الديني وقوة الأنا لدى العاملين بطواقم الإسعاف الطبية، وكذلك وجود فروق دالة إحصائيا في الأمن النفسي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية لصالح المتزوجين، وعدم وجود فروق في الأمن النفسي تعزى لمتغير الخبرة.

توصيات البحث:

1-وضع آلية من قبل وحدة الشؤون الإدارية والموارد البشرية في الأجهزة الأمنية وبالتعاون مع وازرة الداخلية للتخفيف قدر الإمكان من أعباء العمل الملقاة على عاتق نازعي الألغام.

2-الاهتمام من قبل وحدة الإرشاد والدعم النفسي في الأجهزة الأمنية بتحسين فاعلية الذات لدى نازعي الألغام.

3-القيام بعمل برامج إعلامية للمواطنين عبر وسائل الإعلام المختلفة، بحيث تبرز الدور المهم لدى نازعي الألغام في إنقاذ حياة المواطنين.

4-العمل على زيادة الوعي الديني مع نازعي الالغام وذلك بعمل برامج دينية إرشادية خاصة من قبل اختصاصيين نفسيين.

المراجع:

- أمل الأحمد (2001) " الأساليب المعرفية وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية " مجلة المعل م/ الطالب ع (1-2).
- اسعد رزوق، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: لبنان 2011.
- -أنور محمد الشرقاوي (1995) " الأساليب المعرفية في بحوث علم النفس العربية وتطبيقاتها في التربية"، كلية التربية جامعة عين شمس – القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية.

-جابر، عيسى (1986) " العلاقة بين الأساليب المعرفية وسمات الشخصية "، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة.

- جبار وادي العكيلي) [2017](. المناعة النفسية لدى طلبة الجامعة وعلاقتها بالوعي الذاتي والعفو. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب).

-جهاد الخضري، (2003) " الأمن النفسي لدى العاملين بمراكز الإسعاف بمحافظات غزة وعلاقته ببعض سمات الشخصية ومتغيرات أخرى " رسالة ماجستير، كلية التربية، غزة.

-حميدة، فاطمة (1986) " أثر التفاعل بين الأسلوب المعرفي وطريقة التعلم على كفاءة الطالب المعلم في صياغة الأهداف التعليمية"، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، ع 8

-حمدي علي الفرماوي (1994)" الأساليب المعرفية بين النظرية والبحث، كلية التربية جامعة المنوفية – القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية.

- رابعة مسحل .2018(. المناعة النفسية وعلاقتها بكل من الكفاء المهنية والضغوط المهنية لدى العاملين بالجهاز الإداري بالدولة. مجلة قطاع الدارسات الإنسانية، مصر.

- سليمان عبد الواحد يوسف (2017) (المناعة النفسية العصبية) (مدخل لخفض الآثار الانفعالية والاجتماعية والصحية المترتبة على الإعاقة لدى المعاقين وأسرهم بالمجتمعات العربية "رؤية في إطار التكامل بين الجهاز العصبي والجهاز المناعي". مؤتمر حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في الوطن العربي بين التشريعات والحاجة إلى التفعيل، جامعة بنها بالتعاون مع مؤسسة التربية الخاصة والتأهيل) [SERO] (ومجلس العالم الإسلامي للإعاقة والتأهيل) [ICDR] (. قاعة المؤتمرات - جامعة بنها)[16] أغسطس.

-عادل محمد هريدي، (2002) " علاقة الإقدام على المخاطرة الموضوعية بالاعتقادات التوهمية والتماس الإثارة الحسية في ضوء المتغيرات الحيوية الاجتماعية " دراسات عربية في علم النفس مج 1، ع 1، ص 113 – 146. وزارة الصحة (2010) غزة.

-عصام زيدان، (2020) المناعة النفسية وأهميتها في الحياة المعاصرة، جامعة القاهرة.
-على معدي الشهري، (2004) "الأساليب المعرفية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى ذوي صعوبات التعلم والعاديين من طلبة المرحلة الثانوية بمدينة الطائف "، مجلة كلية التربية بالمنصورة ج2، ع 54.
-علاء الشريف (.2016. المناعة النفسية وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى طلاب الجامعة. **مجلة** كلية التربية، جامعة الزقازيق).
-فايد طاهر الحزمي، (2001) " الروح المعنوية لدى رجال الشرطة اليمنية وبعض المتغيرات رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، اليمن.
-محمد رفيق الأحمد، المناعة النفسية وعلاقتها بالسعادة لدى عينة من الطلاب الأيتام بالمرحلة الأساسية العليا في محافظة جرش، مجلة العلوم التربوية والنفسية 2222.
-محمد نبيل عبد الحميد (1995) " المخاطرة وبعض القدرات العقلية المعرفية السرعة الإدراكية ومرونة الغلق " دراسة ميدانية مجلة الدراسات النفسية م 5 ع 3 قسم علم النفس كلية الآداب جامعة المنصورة.
-مرسي، كمال .2000. السعادة وتنمية الصحة النفسية مسؤولية الفرد في الإسلام وعلم النفس. القاهرة: دار النشر للجامعات.
-هدى المعمرية .2018. المناعة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى معلمات التربية الخاصة في سلطنة عمان. مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم التربوية.
-هشام محمد الخولي (2002) " الأساليب المعرفية وضوابطها في علم النفس "، كلية التربية بالسويس جامعة قناة السويس، دار الكتاب الحديث.

- Helmut, griffin (1986): **Psychological security and marriage Relationship of Army couples**, edd, Peabody college for teachers vanderbilt university.

-Kagan, H. (2006). **The Psychological Immune System**. A new Look at Protection and Survival. Indiana Author House.

-Kaur, M. & Kaur, G. (2016). Academic Stress In Relation to Emotional Stability of Adolescents, **International Journal of Managmement and Social**

Bhardwaj، A. K.، & Agrawal ،-G. (2015). Concept and applications of psycho - immunity (defense against mental illness): Importance in mental health scenario. Online Journal of Multidisciplinary Researches (OJMR)1 ،(3)6 ،.

نشأه المنطق الرمزي والفلسفة الحديثة وعصر النهضة الأوروبية

د. فتحي محمد عبد القادر هبي
كلية التربية (درج)- جامعة الزنتان

" إن المنطق، كما الحساب، لا ينشغل بمضمون الأفكار، بل بصورتها؛ وهو أداة لا غنى عنها لتطهير الفكر من شوائب الخلط والوهم" [(1)].

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث التحول العميق في الفكر الأوروبي من خلال تتبع نشأة وتطور المنطق الرمزي منذ بداياته عند أرسطو حتى تأسيسه الفعلي على يد ليبنتس وفريجه وراسل، ويركز البحث على تأثير عصر النهضة كمرحلة فاصلة أعادت تعريف العلاقة بين العقل والمعرفة، وساهمت في تجاوز منطق القياس الأرسطي نحو منطق رمزي أكثر قدرة على تمثيل العلاقات الفكرية المركبة، يعرض الباحث كيف أن التحولات الفلسفية والعلمية في أوروبا مهّدت الطريق أمام بناء لغة رمزية عقلية تُستخدم في تحليل القضايا الفلسفية والرياضية، وامتد أثرها إلى علوم الحاسوب والذكاء الاصطناعي في العصر الحديث، المنطق الرمزي لم يكن مجرد بديل للقديم بل شكل ثورة عقلية غيّرت طبيعة التفكير الإنساني ووسّعت من أدواته التحليلية.

كلمات مفتاحية : المنطق، العقل، الفكر، الرمزي، أرسطو

Research Summary

This study explores the profound transformation in European thought by tracing the origins and development of symbolic logic, from its early beginnings with Aristotle to its formal establishment by Leibniz, Frege, and Russell. The research emphasizes the Renaissance era as a pivotal moment that redefined the relationship between reason and knowledge. It highlights how symbolic logic emerged as a powerful alternative to Aristotelian syllogism, offering greater capacity to represent complex intellectual relations. The researcher shows how major philosophical and scientific shifts in Europe paved the way for the construction of a symbolic, rational language capable of analyzing philosophical and mathematical propositions. The influence of this logic has since extended to modern disciplines such as computer science and artificial intelligence. Symbolic logic did not merely replace the old forms; it ignited a cognitive revolution that transformed the very nature of human thought and significantly expanded its analytical tools.

Keywords: Logic, Reason, Thought, Symbolic, Aristotle

المقدمة:

منذ أن بدأ الإنسان بالتفكير في ذاته والعالم من حوله، كانت الحاجة ملحّة إلى أداة تنظّم هذا التفكير وتضبطه، وقد جاءت هذه الأداة في صورة "المنطق" الذي لم يكن مجرد علم نظري، بل نظام متكامل من المبادئ العقلية التي تمكّن الإنسان من إصدار أحكام صحيحة، واكتشاف العلاقات بين الأشياء، وترتيب أفكاره وفق قواعد واضحة[2].

ويمكن القول أنّ المنطق نشأ فطرياً داخل الذهن البشري منذ القدم، لكنه لم يُصغَ في شكل علم إلا على يد اليونان، وتحديداً مع أرسطو (384 – 322 ق.م)، الذي يُعد المؤسس الفعلي للمنطق الكلاسيكي، حيث حدّد أرسطو مفهوم الاستدلال والقياس، ووضع اللبنات الأولى للتفكير البرهاني[3]، ولكن بقيت نظريته منحصرة في نطاق ما يُعرف بالـ"قضايا الحملية"، أي تلك التي تُعبّر عن صفات الأشياء، دون أن تشمل العلاقات بينها بصورة ممنهجة[4].

غير أن تطوّر التفكير الفلسفي والعلمي، خاصة بعد انبثاق النهضة الأوروبية، كشف عن ضرورة تجاوز حدود المنطق الأرسطي، والبحث عن بدائل قادرة على تمثيل البنية المعقدة للغة والعلاقات العقلية، وهنا بزغ نجم "المنطق الرمزي"[5].

ولقد عبّر المنطق الرمزي، أو الرياضي، عن ثورة معرفية هادئة، ولكن عميقة، إذ أنه لم يكتفِ بإصلاح القديم، بل أعاد تعريف طبيعة التفكير نفسه، من خلال استخدام الرموز الرياضية لتمثيل القضايا، بحيث تُفهم العلاقات المنطقية بنفس الطريقة التي تُفهم بها المعادلات الجبرية[6].

وما يجعل هذا المنطق مثيراً للاهتمام، ليس فقط صيغته الشكلية، بل قدرته على تجاوز الغموض الطبيعي في اللغة العادية، وتحقيق ما حلم به ليبنتس منذ القرن السابع عشر، حين دعا إلى إنشاء لغة كونية تقوم على مفردات رمزية موحّدة، تُستخدم لحسم النزاعات الفكرية كما تُستخدم الأرقام في الحساب[7].

ومن ثم سيتناول هذا البحث تطوّر المنطق الرمزي منذ لحظات التأسيس الأولى، مروراً بمحاولات ليبنتس، وحتى بدايات العصر الحديث التي شهدت أعمال فريجه، وبول، وراسل، وآخرين، كما يسعى إلى بيان كيف ساهمت التحولات الفكرية الكبرى في أوروبا - خاصة خلال عصر النهضة - في تمهيد الطريق لهذا المنطق الجديد[8].

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث لعدد من الاعتبارات العلمية والفلسفية، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- يُسلّط الضوء على لحظة فاصلة في تاريخ الفكر الإنساني، لحظة الانتقال من التصور الكيفي للمنطق إلى التصور الرمزي الرياضي.
- يُعيد قراءة مساهمات أرسطو وليبنتس وغيرهما في ضوء المفاهيم المعاصرة للغة، الفكر، والعقلانية.
- يُبرز كيف أن تطوّر المنطق لم يكن معزولاً عن المناخ الفكري العام، بل كان جزءًا من حركة تحرير كبرى شهدها الفكر الأوروبي في عصر النهضة.
- يُتيح فرصة لفهم العلاقة بين المنطق كأداة، والفلسفة كنسق، مما يثري النظرة النقدية إلى الفكر الفلسفي المعاصر.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى معالجة المحاور التالية:

1- تحليل جذور المنطق الرمزي في الفكر الأرسطي، وبيان طبيعة القياس المنطقي التقليدي.
2- كشف الفجوات التي لم يغطيها المنطق الأرسطي، والتي مهّدت للحاجة إلى منطق بديل.
3- عرض مشروع ليبنتس في بناء لغة رمزية عقلية، وتحليل أبعاده الفلسفية والعلمية.
4- بيان العلاقة بين عصر النهضة ونشوء الأنماط الجديدة من التفكير العقلي والمنهجي.
5- تقييم أثر المنطق الرمزي في الفكر الحديث والمعاصر، من حيث بناء الأنساق الفلسفية والتحليل العلمي.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على منهج تحليلي تاريخي يستند إلى تحليل المفاهيم وتتبّع تطورها في سياقها الزمني والفلسفي، دون إسقاطات خارجية، مع استحضار السياق الحضاري الأوروبي في عصر النهضة وما بعده.

كما يستخدم البحث المنهج المقارن من خلال المقارنة بين:

- منطق أرسطو التقليدي
- منطق ليبنتس الرمزي النظري
- المنطق الرمزي المعاصر (فريجه، راسل)

المطلب الأول

المنطق عند أرسطو – التأسيس الكلاسيكي وحدوده

يُعدُّ أرسطو أول من أسّس علم المنطق بوصفه علماً قائماً بذاته، منفصلاً عن باقي العلوم، ومتميزاً عنها من حيث الموضوع والمنهج، فقد كان يسعى إلى ضبط الفكر الإنساني، واكتشاف القواعد التي تضمن صحة الانتقال من مقدمات إلى نتائج.

وقد عبّر أرسطو عن ذلك في كتابه الشهير *التحليلات الأولى*، حيث عرض نظريته في **القياس المنطقي**، وهو طريقة استدلال تتكوّن من مقدمتين ونتيجة، على النحو الآتي:

كل إنسان فانٍ.

سقراط إنسان.

إذن، سقراط فانٍ.

وهذا النوع من الاستدلال يُعرف بـ "القياس الحملي"، لأنه يعتمد على علاقة محمول (صفة) بموضوع (مفرد)، دون التطرق للعلاقات المعقّدة بين المفاهيم [9].

واللافت أن أرسطو نفسه أشار إلى أن علاقة مثل "أكبر من" تختلف من حيث طبيعتها عن علاقة "هو"، لكنه لم يطور نظرية متكاملة في هذا النوع من العلاقات، بل ظلّ تركيزه على القضايا الحملية البسيطة [10].

ويشير عبد الرحمن بدوي إلى أن "المنطق الأرسطي قام على التصنيف، ولذلك انصب اهتمامه على ما هو مشترك بين أفراد النوع الواحد، دون أن يتناول العلاقات بين الأنواع أو المفاهيم المتغايرة" [11].

كذلك كان من سمات منطق أرسطو أنه يركّز على **البنية الشكلية للاستدلال**، دون أن يتحقق من صدق محتوى القضايا، فلو افترضنا أن كل الكلاب تطير، وأن "ريكس" كلب، فإن النتيجة "ريكس يطير" ستكون صحيحة منطقياً، وإن كانت كاذبة في الواقع.

وهذا الفصل بين الشكل والمضمون، كان من أهم ما ورّثه المنطق الأرسطي للفكر الفلسفي، لكنه أيضًا مثّل أحد أوجه ضعفه، حيث بدا غير قادر على معالجة القضايا ذات البنية المعقّدة أو المتغيّرة.

ولقد حافظ المنطق الأرسطي على سلطته في العالم الإسلامي والمسيحي لأكثر من 1500 سنة، وكان منطلقًا أساسيًا للعديد من الفلاسفة المسلمين مثل الفارابي وابن سينا،

الذين لم يكتفوا بنقله، بل شرحوه وأضافوا إليه تفصيلات جديدة، دون تجاوز إطاره العام [12]. غير أن الانتقادات الموجهة إليه بدأت تظهر بوضوح مع عصر النهضة، حين اكتشف المفكرون أن المنطق الكلاسيكي عاجز عن التعامل مع المفاهيم المتغيرة، أو مع العلاقات بين القضايا المتعددة.

ولهذا السبب لم يُفلح أرسطو – ولا من تبعه – في تطوير منطق يتعامل مع "العلاقات"، مثل: "أحبّ سقراط أفلاطون"، أو "زيد أطول من عمر"، والتي تحتاج إلى بنية منطقية مختلفة عما طرحه القياس الحملي.

وهذه **الثغرة في نظرية القياس** كانت الباب الذي دخل منه المفكرون الحديثون إلى مجال المنطق الجديد. فبدلاً من الاكتفاء بالتفكير في مفردات تنتمي إلى فئات (أفراد ↔ كليات)، بدأوا يُعيدون النظر في العلاقات بين الأشياء، وهو ما شكّل لاحقاً الأساس للمنطق الرمزي.

ويقول زكي نجيب محمود: " إن قيمة المنطق الأرسطي تكمن في أنه جعل للصورة المنطقية استقلالاً عن مضمونها، وهي خطوة عظيمة، لكنها لم تكن كافية للتعبير عن تعددية أنماط التفكير الإنساني." [13]

وبهذا نكون أمام منطق عظيم التأسيس، محدود التغطية، ظلّ محافظًا على سلطته قرونًا طويلة، لكنه كان بحاجة إلى ثورة فكرية - جاءت لاحقًا مع ليبنتس وفريجه - لتعيد صياغته بأسس رمزية ورياضية.

المطلب الثاني

ليبنتس وبدايات اللغة الرمزية – الحلم بلغة كونية

لم يكن غوتفريد فيلهلم ليبنتس (1646-1716م) مجرد فيلسوف كلاسيكي، بل كان عقلًا موسوعيًا بحق، حيث جمع بين الرياضيات، والمنطق، والفلسفة، واللاهوت، والقانون، وقد عاش في عصر كانت فيه أوروبا قد بدأت تخلع عنها ثياب العصور الوسطى، وتدخل مرحلة من الانفتاح العقلي والعلمي، مما مهّد لظهور نماذج جديدة من التفكير، تجاوزت المنطق الأرسطي التقليدي.

ولقد رأى ليبنتس أن المنطق كما ورثه عن أرسطو، غير كافٍ لتفسير الطبيعة العقلية للعلوم. ومن هنا بدأ حلمه الكبير **"ابتكار لغة رمزية عقلية شاملة"** تستطيع التعبير عن جميع الأفكار الممكنة، وتحل النزاعات الفلسفية كما تُحل المعادلات الجبرية.

1- المنطق كحساب عقلاني عند ليبنتس:

يصف ليبنتس منطقه بأنه نوع من "الحساب العقلي"، يشبه إلى حد كبير طريقة عمل الرياضيات. وكان يرى أن الصياغة الرمزية للفكر تجعل العلاقات أوضح، والتعارضات أيسر على الحل، كما جاء في قوله المشهور:

"*عندما تنشأ خلافات، لنقل: لنحسب*".(calculemus)

وكان يقصد بذلك أن الجدل العقلي لا ينبغي أن يُحسم بالعاطفة أو السلطة، بل بالبرهنة المنطقية الدقيقة، وهو ما جعله يبحث عن نظام رمزي يُمكّن الفلاسفة من تحليل مفاهيمهم كما يُحلل الرياضيون الأعداد [14].

ولكي يحقق هذا الهدف، حاول ليبنتس تحديد "أبجدية للفكر البشري" – أي مجموعة محدودة من الأفكار البسيطة التي يمكن تركيب جميع المفاهيم المركبة منها، بواسطة عمليات حسابية ومنطقية [15].

وهذه النظرة جعلت منه رائدًا لفكرة **التحليل المنطقي الرمزي للغة**، أي محاولة تحويل العبارات الطبيعية إلى رموز دقيقة، تُفكّ إلى وحدات منطقية أولية، وهو المفهوم الذي سيؤسس عليه فريجه وراسل لاحقًا.

2- نظرية اللغة الرمزية و"اللغة العالمية":

اقترح ليبنتس إنشاء ما سماه" **اللغة العالمية**"**(characteristica universalis)** ، وهي لغة رمزية تستخدم رموزًا محددة لكل مفهوم بسيط، فكل رمز يُعبّر مباشرة عن معنى عقلي لا لبس فيه، وكان يرى أن هذه الرموز ينبغي أن تكون مفهومة لدى جميع البشر، تمامًا كما تُفهم الأرقام في الجبر، بصرف النظر عن اللغة الأم أو الثقافة [16].

ومن أجل ذلك، اقترح أيضًا نظامًا مرافقًا للحساب المنطقي، أطلق عليه اسم "**الحساب المنطقي**"**(calculus ratiocinator)** ، أي آلية لحساب النتائج المنطقية التي يمكن استنتاجها من مقدمات معطاة.

والجدير بالذكر أن الفكرة هنا تتمثل في أن المنطق الرمزي يجب ألا يقتصر على التأمل الفلسفي، بل أن يُستخدم أداة عملية مثل الجبر، يمكن بها قياس صحة الاستدلالات، وتحديد صدق أو كذب القضايا المعقّدة.

وفي هذا السياق، يعتبر ليبنتس واحدًا من أول من نادى بـ "أتمتة" المنطق - أي تحويله إلى مجموعة قواعد قابلة للتطبيق الصوري-، وهو ما سيظهر لاحقًا في المنطق الحديث، ثم علوم الحاسوب والتطورات اللاحقة [17].

3- تقييم مشروع ليبنتس في ضوء الفكر الحديث:

لا شك أن مشروع ليبنتس كان سابقًا لعصره، ولم يتح له أن يُحقّق كامل أبعاده، خاصة أنه لم يُكمل بناء اللغة الرمزية التي تخيّلها. غير أن الفكرة ظلت حيّة، وألهمت فلاسفة ومنطقيين كثيرين في القرون التالية.

ويمكن القول إن فريجه، في القرن التاسع عشر، كان أول من اقترب فعليًا من تحقيق ما حلم به ليبنتس، حين قدّم نظامًا رمزيًا للمنطق الرياضي في كتابه *المصادر الأساسية في الحساب* (Begriffsschrift)، ثم جاء برتراند راسل ليُكمل المسار.

لقد وضع ليبنتس الأساس الفلسفي لما نسميه اليوم "المنطق الرمزي"، وفتح الباب أمام الانتقال من المنطق التصنيفي (الذي يصنّف المفاهيم في فئات) إلى المنطق التحليلي (الذي يُفكّك البنية الداخلية للمفاهيم والعلاقات).

يقول المفكر عبد الغفار مكاوي في دراسته عن تطور المنطق:

"إن ما اقترحه ليبنتس لم يكن مجرّد رغبة طوباوية في لغة رمزية، بل مشروع عقلاني متكامل، كان من شأنه أن يُحدث قطيعة مع التراث المنطقي الأرسطي، لو كُتب له أن يكتمل" [18].

وعليه، فإن ليبنتس لا يُذكر كفيلسوف فحسب، بل كمؤسّس مبكر لنمط جديد من التفكير، ساهم في بناء أرضية المنطق الرمزي الذي سيتبلور لاحقًا بشكل علمي دقيق.

المطلب الثالث

من أرسطو إلى راسل – المنعطف الحديث في مسار المنطق

لقد ظلّ المنطق الأرسطي مهيمنًا على الفكر الفلسفي والعلمي لأكثر من 15 قرنًا، حيث لم يُشكَّك في صلاحياته ولا في قواعده الصورية، حتى جاء عصر النهضة الأوروبي الذي بدأ يُعيد النظر في كل تراث العصور الوسطى، وضمنه المنطق ذاته.

وكان الفكر في أوروبا قد بدأ يستشعر أن المنطق الكلاسيكي لا يكفي لفهم العالم المادي المتغيّر، وأنه – على عظمته التأسيسية – أصبح يشكّل حاجزًا أمام انطلاقة العقل الحديثة.

1- نقد المنطق الأرسطي في عصر النهضة:

بدأت الانتقادات الأولى للمنطق الأرسطي في القرن السادس عشر والسابع عشر، على يد فلاسفة مثل **فرانسيس بيكون ورينيه ديكارت**، الذين وجدوا أن المنطق الأرسطي عقيم من حيث التطبيق، لأنه ينطلق من مقدمات جاهزة بدلًا من ملاحظة الوقائع.

فعلى سبيل المثال، قدّم بيكون **الاستقراء التجريبي** كبديل للقياس، ورأى أن القوانين تُستنتج من تراكم الملاحظات لا من تأملات عقلية خالصة.

أما ديكارت، فقد انتقد القياس لأنه "يفترض ما يجب البرهنة عليه"، واقترح بدلاً منه منهجًا يقوم على تحليل المشكلات إلى أبسط عناصرها، ثم تركيبها من جديد عبر بديهيات عقلية واضحة [19].

وقد كان هذا النقد جزءًا من تحول أعمق في بنية الفكر، حيث بدأت **سلطة الملاحظة وقدرة العقل على البرهان الرياضي** تأخذ مكانها كمصادر للمعرفة .

2- فريجه وبداية التمثيل الرمزي:

يُعدّ الفيلسوف والمنطقي الألماني **غوتلوب فريجه** (1848- 1925) مؤسس المنطق الرمزي الحديث، ففي كتابه (1879) *Begriffsschrift*، قدّم أول نظام رمزي صارم لتمثيل القضايا المنطقية، مستعينًا بالرموز الرياضية لا اللغة الطبيعية.

واعتمد فريجه على تصور أن الجملة يمكن أن تُحلل إلى موضوع ومحمول، وأن العلاقة بينهما يمكن تمثيلها رياضيًا، فبدلاً من قولنا "سقراط إنسان"، نكتبها على صورة دالة: "إنسان(سقراط)"، وهي بنية قابلة للتوسيع والتحليل الرياضي [20].

وهكذا أتاح فريجه للعقل البشري أداة قوية لفهم العلاقات بين المفاهيم، دون الوقوع في غموض اللغة الطبيعية، وفتح الباب لما سيُعرف لاحقًا بالـ "منطق الرياضي."

3- راسل والمنطق الرياضي كنظام فلسفي:

جاء **برتراند راسل** (1872-1970) ليُكمل ما بدأه فريجه، وخصوصًا من خلال كتابه المشترك مع وايتهيد:(1910–1913) *Principia Mathematica* ، حيث سعوا إلى تأسيس كل الرياضيات على منطق رمزي بحت.

واعتبر راسل أن كل المفاهيم الرياضية يمكن إرجاعها إلى تعاريف منطقية، وأنه بالإمكان البرهنة على كل الحقائق الرياضية من خلال قواعد منطقية صورية فقط [21].

وفي هذا السياق كان لهذا المشروع أثر فلسفي هائل، إذ تحوّل المنطق من مجرد أداة لضبط التفكير إلى **نظام تحليلي شامل** يمكن به تفسير بنية المعرفة ذاتها.

أضف إلى ذلك أن راسل كان في طليعة من دمجوا بين الفلسفة التحليلية والمنطق الرمزي، مما مهّد لقيام ما يُعرف اليوم بـ "المدرسة التحليلية" في الفلسفة الغربية.

ويُبرز هذا المطلب منعطفًا فارقًا في تاريخ المنطق، إذ انتقل التفكير الفلسفي من الانشغال بالتصنيفات والمقولات (عند أرسطو) إلى الاشتغال بالبنية الداخلية للعلاقات والمعاني.

ويبدو أن النقد الذي وجّهه بيكون وديكارت إلى المنطق القديم لم يكن فقط علميًا، بل **تحريريًا** أيضًا، إذ كان العقل الأوروبي آنذاك يبحث عن أدوات تعبير جديدة تكفل له حرية البرهان دون وصاية لاهوتية أو تراثية.

أما إسهام فريجه وراسل، فقد شكّل تأسيسًا حقيقيًا للمنطق كعلم مستقل له رموزه وبناه وقوانينه، يُوازي الرياضيات من حيث الدقة، ويخدمها من حيث البناء.

ويرى الباحث أن هذا الفصل من تطور المنطق مثّل انتقالًا نوعيًا من منطق التأمل إلى منطق التركيب الرمزي، وهو ما أتاح لاحقًا استخدام المنطق في علوم الحاسوب واللغة والذكاء الاصطناعي. وهذا التحول لم يكن مجرد تطور تقني، بل ثورة في طبيعة التفكير الفلسفي نفسه.

المطلب الرابع

عصر النهضة وتحوّل النظرة إلى العقل

شهدت أوروبا في القرون الوسطى سيطرة شبه كاملة للكنيسة على مختلف نواحي الحياة، بما في ذلك الفكر والفلسفة والتعليم. وقد كانت المعرفة تُقاس بمدى انسجامها مع العقيدة المسيحية، لا بمدى توافقها مع العقل أو التجربة. هذا الوضع أنتج نمطًا من التفكير الجامد، يُعرف بـ **الفلسفة المدرسية (السكولاستية)**، التي مزجت بين تعاليم الكنيسة والفلسفة الأرسطية، وفرضت نسقًا فكريًا أحاديًا [22].

غير أن هذا النمط بدأ في التآكل تدريجيًا مع ظهور **عصر النهضة** (القرن الرابع عشر – السادس عشر)، الذي كان بمثابة ولادة جديدة للعقل الأوروبي.

فقد نهض الإنسان من سباته الطويل، وبدأ يطالب بتحرير العقل من كل سلطان خارجي، دينيًا كان أم فلسفيًا. وشهد هذا العصر تحولات كبرى على مستوى الفن والعلم والفكر، جعلت من الإنسان مركزًا للكون، ومن التجربة والعقل أساسًا للمعرفة [23].

1- دور فرانسيس بيكون والمنهج التجريبي:

يُعد **فرانسيس بيكون** (1561-1626) من أوائل من نادوا بالتخلي عن منطق أرسطو لصالح **منهج استقرائي تجريبي**، فقد رأى أن المنطق الأرسطي، القائم على القياس، ليس له قدرة حقيقية على اكتشاف المعرفة الجديدة، لأنه يبدأ من مقدمات نظرية عامة ويعود ليستنتج منها ما هو معروف سلفًا.

ويرى **بيكون** أن الفلاسفة منذ **أرسطو** اعتمدوا على الاستنباط من مفاهيم غير مبرهَنة، مما جعل استدلالهم دائريًا لا يُفضي إلى معرفة يقينية، وقد شبّه أرسطو بـ"النسّاج الذي يبدأ من قماش قديم ليحيك به قماشًا جديدًا يشبهه تمامًا"، في إشارة إلى انغلاق المنهج القياسي [24].

واقترح بيكون منهجًا بديلاً يبدأ من **الملاحظة والتجربة**، وينتقل تدريجيًا إلى بناء القوانين، واعتبر أن العقل لا ينبغي أن يُترك وحده ليحكم في الأمور، بل يجب أن يُقوَّم بالملاحظة المنظمة، والتجربة المتكررة، والتحليل الدقيق للوقائع، وقد عبّر عن ذلك في كتابه *الأورجانون الجديد* الذي شكّل انقلابًا على الأورجانون الأرسطي [25].

كما شدّد على ضرورة التخلّص من "أصنام العقل"، وهي مجموعة من التحيزات والمفاهيم المسبقة التي تُضلل الإنسان وتُشوّه فهمه للواقع.

2- ديكارت والعقل كأصل أول للمعرفة:

أما **رينيه ديكارت** (1596-1650) فقد مثّل الوجه الآخر لعقلانية عصر النهضة، من خلال تأسيسه لمنهج فلسفي جديد يقوم على **الشك المنهجي**، ففي كتابه *مقال عن المنهج*، بدأ بالشك في كل شيء، ثم توصّل إلى يقين أول هو:

"أنا أفكر، إذن أنا موجود" [26].

وانطلق ديكارت من هذا المبدأ ليبني نسقًا فلسفيًا يرتكز على **الوضوح والتميّز العقلي**، وأكد أن العقل البشري وحده قادر على التمييز بين الحق والباطل، شريطة أن يتبع منهجًا دقيقًا في التفكير، وقد رفض ديكارت القياس الأرسطي التقليدي لأنه لا يُنتج معرفة جديدة، واقترح بديلاً عنه منهجًا يقوم على تحليل المسائل إلى عناصرها البسيطة، ثم إعادة تركيبها [27].

كما فرّق بين نوعين من الأفكار:

- الأفكار "الوضحة المتميزة"، التي تقود إلى المعرفة الأكيدة.
- والأفكار الغامضة، التي تقود إلى الوهم أو الظن.

ورأى أن الاعتماد على المنطق القديم يعوق تقدم العلم، لأنه لا يهتم بكيفية الوصول إلى الحقيقة، بل بكيفية ترتيبها شكليًا.

3- أثر النهضة على المفاهيم المنطقية:

أسهم عصر النهضة في إعادة صياغة العلاقة بين الإنسان والعالم، فبدلًا من أن يكون الفكر تابعًا للنصوص، أصبح مُستنيرًا بالتجربة والعقل. وهذا ما مهّد لاحقًا لظهور المنطق الرمزي، الذي يستند إلى مبادئ عقلية ورياضية، بدلًا من الفئات والمقولات الثابتة عند أرسطو.

لقد أصبح **المعنى** ذاته قابلاً للتحليل الرمزي، كما أصبحت **اللغة** ليست وسيلة تعبير غامضة، بل نظامًا يمكن تفكيكه إلى رموز، وصيغه إلى معادلات، وهو ما سيتجلى لاحقًا في أعمال فريجه وراسل.

وإذا كان أرسطو قد صاغ "منطق الفئات"، فإن فلاسفة العصر الحديث أفسحوا المجال أمام "منطق العلاقات"، الذي يشكل أحد أسس المنطق الرمزي، لأنه يسمح بتمثيل العلاقات بين المفاهيم، لا مجرد تصنيفها [28].

ويرى الباحث أن عصر النهضة لم يكن مجرد حركة ثقافية فنية، بل ثورة فكرية نقلت مركز الثقل من "السلطة" إلى "الذات"، ومن "النص" إلى "العقل"، ومن "المقدّس" إلى "المُلاحظ". وقد كان من نتائج هذه الثورة أنّ المنطق نفسه خضع لإعادة نظر جذرية، ولقد مهّد بيكون لتجديد التفكير العلمي، وفتح ديكارت باب العقلانية التحليلية، وبذلك أصبح من الممكن فيما بعد أن يُبنى منطق جديد يتجاوز القياس، ويعتمد على البنية الرمزية الدقيقة، التي نراها اليوم في المنطق الرياضي. ويرى الباحث ايضاً أن فهم تطور المنطق لا يكتمل دون إدراك أثر عصر النهضة، لأنه هو الذي حرّر الفكر من أغلال القديم، وأعاد للإنسان ثقته بعقله.

المطلب الخامس

أثر المنطق الرمزي على الفلسفة والعلوم الحديثة

لقد أدّى تطور المنطق الرمزي إلى تغييرات جوهرية في طريقة التفكير الفلسفي والعلمي، فلم يعد المنطق مجرد أداة شكلية لضبط الاستدلال كما في النموذج الأرسطي، بل أصبح نظامًا صوريًا رمزيًا يُمكن استخدامه في تحليل المعاني، بناء الأنساق الرياضية، وتأسيس علوم جديدة كليًا مثل علم الحاسوب والذكاء الاصطناعي.

1- في الرياضيات:

من أبرز المجالات التي تأثرت بالمنطق الرمزي :الرياضيات الحديثة .فقد سعى مفكرون أمثال فريجه، وراسل، ووايتهيد إلى إعادة بناء علم الرياضيات كله على أساس من المنطق الرمزي، وظهر هذا الاتجاه بقوة في كتاب *Principia Mathematica* لراسل ووايتهيد، الذي حاول فيه الكاتبان إثبات أن جميع القضايا الرياضية يمكن اشتقاقها من مبادئ منطقية أولية [29].

مثال على ذلك: بدلًا من تعريف "العدد" كتسمية تقليدية، اعتبر فريجه أن العدد هو خاصية منطقية لعلاقة بين مجموعات، ويمكن تمثيله رمزيًا من خلال علاقات التماثل في المنطق.

وقد أدى هذا إلى ظهور نظرية المجموعات، التي أصبحت الأساس لبناء الرياضيات الحديثة، وبدورها عززت مكانة المنطق الرمزي في البنية التحتية للعلوم.

2- في الفلسفة التحليلية:

كان للمنطق الرمزي أثر حاسم في ظهور الفلسفة التحليلية، خاصة في إنجلترا وألمانيا في أوائل القرن العشرين. وقد استخدم فلاسفة مثل راسل وكارناب هذا المنطق لتحليل اللغة الفلسفية وتفكيكها، وإعادة صياغة القضايا الميتافيزيقية بلغة رمزية دقيقة.

في هذا الإطار، أصبحت الأسئلة الفلسفية تُطرح هكذا:

- هل العبارة قابلة للتحقق؟
- ما شروط صدقها؟
- هل هي ذات معنى منطقي أم مجرد تحصيل حاصل؟

وقد ساعد المنطق الرمزي على تحويل الفلسفة من تأملات ميتافيزيقية إلى تحليل لغوي دقيق للقضايا، مما أدى إلى فصل واضح بين الفلسفة والعقيدة أو الشعر أو الحدس [30].

3- في علوم الحاسوب:

ربما يكون التأثير الأوضح للمنطق الرمزي في العصر الحديث قد ظهر في علم الحاسوب فبنية الحاسوب تعتمد على منطق رمزي صوري، يتعامل مع المدخلات والمخرجات عبر قواعد صارمة (المنطق الثنائي: 0 و1).

وفي هذا الصدد ظهرت لغات برمجة كاملة، مثل Prolog، تعتمد كليًا على قواعد المنطق، حيث تُكتب البرامج على هيئة "قواعد منطقية"، تُحللها الآلة وتُنتج منها استجابات آلية.

كما يُستخدم المنطق الرمزي اليوم في مجالات مثل:

- التحقق من صحة البرمجيات(Formal Verification)
- تصميم الدارات المنطقية في المعالجات
- أنظمة الذكاء الاصطناعي، وبالأخص الأنظمة الخبيرة والمنطق الضبابي [31].

4- في تحليل اللغة والمنطق اللغوي:

من خلال ما يُعرف بـ الدلالات المنطقية(Logical Semantics) ، أصبح بالإمكان تحليل الجمل اللغوية وفق بنيتها المنطقية.

وهذا النوع من التحليل ساعد في تطوير نماذج لغوية دقيقة، تُستخدم اليوم في معالجة اللغة الطبيعية(NLP) ، وفي بناء واجهات فهم لغوي بين الإنسان والآلة [32].

كما طورت اللسانيات الحديثة نظريات تعتمد على المنطق الرمزي، مثل:

- النحو التوليدي التحويلي عند تشومسكي.
- والبراغماتية المنطقية عند بول غرايس.

ويرى الباحث أن المنطق الرمزي مثّل نقطة تحول محورية في تاريخ الفكر الإنساني. فقد أخرج المنطق من دائرة الجدل النظري إلى ساحة البرهان الدقيق، وجعله قادرًا على تأسيس علوم جديدة وتطوير قائمة، وبخلاف المنطق الكلاسيكي الذي كان يحاكي اللغة الطبيعية، فإن المنطق الرمزي يحاكي العقل الرياضي، ويُبنى على أُسس صورية يمكن للآلة والعقل الإنساني معًا أن يتعاملا معها.

لقد أصبح المنطق أداة تطبيقية في يد العلماء والمهندسين والمبرمجين، بعد أن كان حكرًا على الفلاسفة.

ومن هنا، فإن تطور المنطق الرمزي لا يجب أن يُنظر إليه كتحسين بسيط، بل كثورة عقلية حقيقية، لا تقل أثرًا عن اكتشاف قوانين نيوتن أو نظريات أينشتاين.

الخاتمة:

لقد حاول هذا البحث أن يُقدّم عرضًا تحليليًا لمسار تطور المنطق من أرسطو إلى راسل، مبرزًا التحولات الفلسفية والعقلية التي صاحبت كل مرحلة. بدأ المنطق كعلم للحكم الصحيح عند أرسطو، يركّز على الفئات والقياس، لكنه بقي محصورًا ضمن قوالب شكلية لا تفي بتعقيد العالم الخارجي.

ثم جاء عصر النهضة، فتغيّرت النظرة إلى العقل والمعرفة، وبرزت الحاجة إلى أدوات أكثر قدرة على التعبير عن العلاقات والأفكار المركبة. وهنا ظهر المنطق الرمزي الحديث على يد ليبنتس، ثم فريجه وراسل، ليؤسس مرحلة جديدة في الفكر الإنساني، حيث أصبح المنطق نفسه علمًا له رموزه وصوره وعملياته.

بالإضافة إلى ذلك فإن المنطق الرمزي لم يكتفِ بأن يكون بديلاً عن القديم، بل فتح آفاقًا جديدة في الرياضيات والفلسفة وعلوم الحاسوب واللغة، وأصبح من أعمدة الثقافة العلمية المعاصرة.

أهم النتائج:

1- أرسطو هو أول من صاغ علم المنطق، لكنه اقتصر على منطق الفئات والقياس الحملي.

2- المنطق الأرسطي تعرض لانتقادات واسعة من فلاسفة عصر النهضة أمثال بيكون وديكارت.

3- ليبنتس طرح فكرة "اللغة الكونية"، التي شكلت نواة أولى للمنطق الرمزي.

4- فريجه وراسل وضعا الأساس الفعلي للمنطق الرمزي الحديث.

5- المنطق الرمزي أصبح أداة مركزية في بناء الرياضيات والفلسفة التحليلية وعلوم الحاسوب.

6- عصر النهضة كان نقطة التحول الأساسية نحو تحرير العقل من سلطة النص والسلطة، وتمهيدًا للثورة المنطقية الحديثة.

توصيات الباحث:

1- الاهتمام بتدريس تاريخ تطور المنطق في المناهج الجامعية الفلسفية، لأنه يعكس تطور الفكر البشري ذاته.

2- فتح مجالات بحثية جديدة في العلاقة بين المنطق الرمزي والذكاء الاصطناعي.

3- دراسة نقدية مقارنة بين المنطق الرمزي والمنطق الغربي غير الكلاسيكي (كالمنطق الضبابي والمنطق التعددي).

4- ترجمة الأعمال الكاملة لليبنتس وفريجه إلى العربية ترجمة علمية حديثة، لتيسير دراستها.

5- إدماج المنطق الرمزي في تحليل الخطاب السياسي والديني المعاصر.

قائمة المراجع

- أرسطو، *التحليلات الأولى*، ترجمة: د. محمد مرسي أحمد، دار المعارف، القاهرة، 1965.
- إسلام، عزمي، *تحليل اللغة في الفلسفة المعاصرة*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003.
- بدوي، عبد الرحمن، *تاريخ الفلسفة الحديثة*، دار القلم، بيروت، 1980.
- بدوي، عبد الرحمن، *موسوعة الفلسفة*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984.
- بيكون، فرانسيس، *الأورجانون الجديد*، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، 1980.
- ديكارت، رينيه، *مقال عن المنهج*، ترجمة: جميل صليبا، دار الفكر، بيروت، ط2، 1993.
- راسل، برتراند، *أصول الرياضيات*، ترجمة: محمد مرسي أحمد وفؤاد الأهواني، دار المعارف، القاهرة، 1965.
- راسل، برتراند، *مشكلات الفلسفة*، ترجمة: زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، 1981.
- رشر، نيكولاس، *المنطق الرمزي: تطوره وفلسفته*، ترجمة: عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة، القاهرة، 1989.
- زكي نجيب محمود، *تجديد الفكر العربي*، دار الشروق، القاهرة، ط5، 1990.
- عبد الغني حسن، محمد، *المنطق الحديث وفلسفة العلم*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1981.
- عبد الغفار مكاوي (تحليل وتقديم)، *غوتلوب فريجه: الكتابة المنطقية(Begriffsschrift)* ، مجلة الفكر المعاصر، العدد 8، 1972.
- علي سامي النشار، *المنطق الرمزي والفلسفة الحديثة*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984.
- كارناب، ريتشارد، *اللغة والمنطق والفلسفة*، ترجمة: د. زكريا إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1982.
- ليبنتس، غوتفريد فيلهلم، *مقالات في الفلسفة والمنطق*، ترجمة: د. حسن الشافعي، دار التنوير، بيروت، 1991.
- محمد مهران، *مدخل إلى الفلسفة الحديثة*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
- وايتهيد، ألفريد نورث، وبرتراند راسل، *Principia Mathematica*، دار المعارف، القاهرة، 1965.

الهوامش:

(1) برتراند راسل، أصول الرياضيات، ترجمة: فؤاد الأهواني ومحمد مرسي أحمد، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص33.
(2) علي سامي النشار، المنطق الرمزي والفلسفة الحديثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984، ص21–22.
(3) أرسطو، التحليلات الأولى، ترجمة الدكتور مرسي أحمد، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص9.
(4) فؤاد زكريا، التفكير العلمي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص54.
(5) أندريه لالاند، معجم المصطلحات الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2001، مادة "النهضة"، ص543.
(6)نيكولاس رشر، المنطق الرمزي: تطوره وفلسفته، ترجمة عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة، القاهرة، 1989، ص45.
(7) غوتفريد ليبنتس، مقالات في الفلسفة والمنطق، ترجمة: حسن الشافعي، دار التنوير، بيروت، 1991، ص112–114.
(8) نفس المصدر، ص118.
(9) أرسطو، التحليلات الأولى، ترجمة: د. محمد مرسي أحمد، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص 45.
(10) المصدر نفسه، ص 59.
(11) عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ج1، ص 312.
(12) الفارابي، إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين، دار الفكر العربي، القاهرة، 1949، ص 43.
(13) زكي نجيب محمود، خرافة الميتافيزيقا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980، ص 113.
(14) ليبنتس، مقالات في الفلسفة والمنطق، ترجمة: حسن الشافعي، دار التنوير، بيروت، 1991، ص112.
(15) المصدر نفسه، ص114.
(16) عبد الرحمن بدوي، الزمان عند فلاسفة الغرب، دار القلم، بيروت، ط1، 1983، ص211.
(17) نيكولاس رشر، المنطق الرمزي: تطوره وفلسفته، ترجمة عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة، القاهرة، 1989، ص63.
(18) المصدر نفسه، ص70.
(19) رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، ترجمة: جميل صليبا، دار الفكر، بيروت، 1993، ص74.
(20) غوتلوب فريجه، الكتابة المنطقية (Begriffsschrift)، عرض وتحليل: عبد الغفار مكاوي، مجلة الفكر المعاصر، العدد 8، 1972، ص90–92.
(21) برتراند راسل، أصول الرياضيات، ترجمة: محمد مرسي أحمد وفؤاد الأهواني، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص134.
(22) زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، القاهرة، ط5، 1990، ص78.
(23) محمد مهران، مدخل إلى الفلسفة الحديثة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص45.
(24) عبد الرحمن بدوي، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار القلم، بيروت، ط2، 1980، ص26.
(25) فرانسيس بيكون، الأورجانون الجديد، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، 1980، ص61–65.
(26) رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، ترجمة: جميل صليبا، دار الفكر، بيروت، ط2، 1993، ص74.
(27) محمد عبد الغني حسن، المنطق الحديث وفلسفة العلم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1981، ص58.
(28) نيكولاس رشر، المنطق الرمزي: تطوره وفلسفته، ترجمة: عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة، القاهرة، 1989، ص39–41.

(29) برتراند راسل ووايتهيد، مبادئ الرياضيات (Principia Mathematica)، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص34.
(30) ريتشارد كارناب، اللغة والمنطق والفلسفة، ترجمة: زكريا إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1982، ص78.
(31) نيكولاس رشر، المنطق الرمزي: تطوره وفلسفته، ترجمة: عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة، القاهرة، 1989، ص39–41.
(32) نيكولاس رشر، المنطق الرمزي: تطوره وفلسفته، ترجمة: عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة، القاهرة، 1989، ص39–41.

التباين المكاني للتركيب العمري والنوعي للسكان في منطقة بني وليد خلال الفترة 1995 – 2006 وتقديرات 2035

د. عبدالمولى رمضان عبدالمولى محمد
- كلية التربية - جامعة بني وليد

الملخص:

يتناول البحث دراسة التركيب العمري والنوعي للسكان على مستوى المحلات العمرانية في منطقة بني وليد، مستعينا ببعض المؤشرات الديموغرافية والاحصائية كالعمر الوسيط، والهرم السكاني، ونسب الاعالة العمرية، للكشف عن التغيرات الديموغرافية التي طرأت على التركيب العمري والنوعي للسكان بمنطقة الدراسة، خلال الفترة الممتدة من 1995 – 2006 وتقديرات 2035 وذلك من أجل المقارنة بينهما والخروج بأدق النتائج.

ومن أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة أن الاتجاه العام لنسبة النوع تتصف بالارتفاع فقد بلغت 102 ذكر/ لكل 100 أنثى على مستوى المنطقة لعام 1995 وهي مرتفعة مقارنة بتعداد 2006 إذ بلغت 101 ذكر/لكل 100 أنثى، كما يتوقع بأن تبقى نسبة النوع مرتفعة بواقع 101 ذكر/لكل 100 أنثى بحلول عام 2035 بفرض ثبات معدل النمو.

الكلمات المفتاحية: (العمر الوسيط، التركيب النوعي للسكان، الهرم السكاني، معدل الاعالة العمرية)

Summary

The research deals with studying the age and gender structure of the population at the urban level in the Bani Walid region, using some demographic and statistical indicators such as the median age, the population pyramid, and age dependency ratios, to reveal the demographic changes that occurred in the age and gender structure of the population in the study area, during the period extending from 1995 - 2006 and the estimates of 2035, in order to compare them and come up with the most accurate results.

One of the most important results reached by the study is that the general trend of the sex ratio is characterised by an increase, as it reached 102 males/for every 100 females at the regional level in 1995, which is high compared to the 2006 census, which reached 101 males/for every 100 females. It is also expected that the sex ratio will remain high at 101 males/for every 100 females by the year 2035, assuming the growth rate remains constant.

المقدمة

يحظى التركيب العمري والنوعي للسكان بأهمية خاصة في الدراسات السكانية، ويعرف بأنه توزيع السكان إلى مجموعات حسب فئات السن، وتعد التعدادات السكانية من أهم مصادر هذه البيانات، في حين يقصد بالتركيب النوعي توزيع السكان إلى نوعين "ذكور وإناث" فكل كتلة سكانية تنقسم طبيعياً إلى ذكور وإناث وتكون أعدادهم في العادة متقاربة، وهو يدرس عن طريق النسبة النوعية، وهي عدد الذكور مقابل كل مائة من الإناث، وأن هذه الدراسة تُعدُّ على قدر كبير من الأهمية في دراسة السكان، لأنها توضح الملامح الديموغرافية للمجتمع ذكوراً وإناثاً، وتحدد الفئات المنتجة التي يقع على عاتقها عبء إعالة باقي أفراده، وهو نتاج مجموعة من العوامل تأتي في مقدمتها الخصوبة، لذلك تزداد أهميته لارتباطه بمعظم خصائص السكان الديموغرافية، والاقتصادية، والاجتماعية، والصحية، وغيرها، حيث إنه يرتبط وبشكل خاص ببعض الجوانب المهمة مثل العرض من القوى العاملة، والطلب على التعليم، والإسكان، وغيرها .

كما أنه يشكل المدخل الجوهري للتخطيط الاقتصادي، والاجتماعي، والذي يمكن من خلاله تحقيق الاهداف السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية للدولة، لكونه يتأثر بالمتغيرات الديموغرافية مثل (الخصوبة، والوفيات، والهجرة)، لما لها من دورا كبير في النمو الاقتصادي ومستويات التنمية، لذلك فإن دراسة خصائص التركيب السكاني من الأمور المهمة التي تكشف عن طبيعة المجتمعات خصوصا مع اختلاف متطلبات الفئات السكانية واحتياجاتها.

ومنطقة بني وليد من أهم المناطق التي تعاني من سوء تحقيق الموازنة لأجل تحقيق التنمية البشرية سواء بتوفير الخدمات، أو توفير متطلبات سوق العمل، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لكي تسلط الضوء على التوزيع المكاني للتركيب العمري والنوعي للسكان على مستوى المحلات العمرانية لمنطقة بني وليد، والكشف عن ذلك التباين وتحليله من أجل رصد التغيرات التي تطرأ على التركيب العمري والنوعي للسكان بمنطقة الدراسة، حيث إن أغلب خطط التنمية تعتمد على الدراسات السكانية التي تخص التركيب العمري والنوعي، إذ يتم الاعتماد عليها في الوصول إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي في المجال التعليمي، والصحي، والسكني، والخدمي للمجتمع وصولاً إلى الرفاهية، ولهذا تم اختيار نتائج تعداد

سنة"1995، 2006، وتقديرات 2035 كمصدر رئيس لدراسة هذا الجانب، وذلك من أجل المقارنة بينهما والخروج بأدق النتائج .

موقع منطقة الدراسة:

تقع منطقة بني وليد والتي تبلغ مساحتها 19710كم، في شمال غرب ليبيا، تحدها من الشمال الشرقي بلدية مصراته، ومن الجنوب الشرقي بلدية سرت، ومن الشمال بلديتا زليتن وترهونة، ومن الشمال الغربي بلدية غريان، ومن الجنوب والغرب بلدية مزدة، وتقع فلكيا بين دائرتي عرض 31^0 و $8^-32.^0$ شمالاً وبين خطي طول $30^-13.^0$ و 15^0 شرقاً[1]، والشكل رقم (1) يوضح ذلك.

شكل رقم (1) موقع منطقة الدراسة

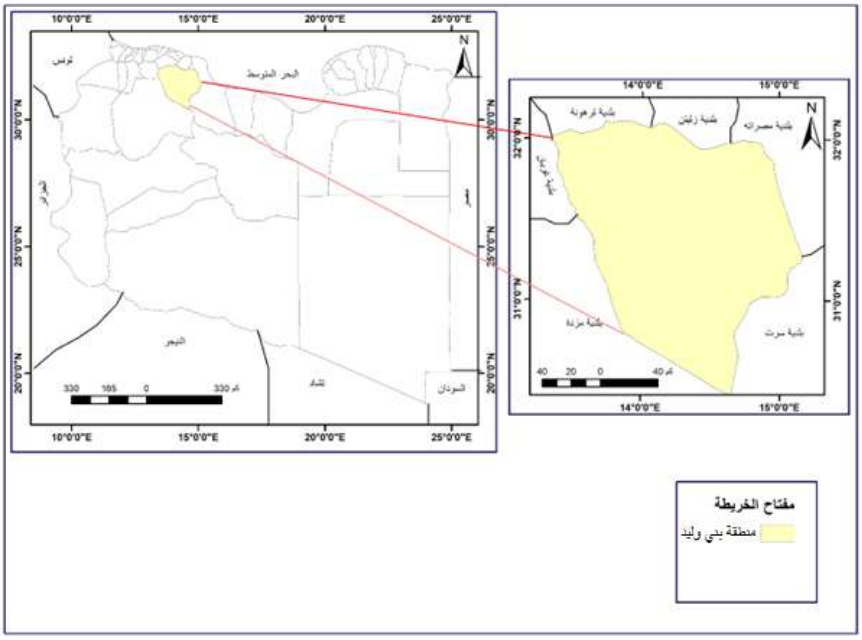

المصدر: من عمل الباحث بواسطة برنامج Arc Map 10.8 استنادا إلى: مصلحة المساحة- أمانة التخطيط، الأطلس الوطني، 1978، ص33.

مشكلة البحث:

تبحث مشكلة الدراسة في رصد التغيرات التي طرأت على التركيب العمري والنوعي للسكان بمنطقة بني وليد خلال الفترة من 1995 – 2006 وتقديرات 2035، وذلك لما لها من أبعاد ديموغرافية واقتصادية واجتماعية تفيد في فهم كثير من المؤشرات الديموغرافية، والاقتصادية كالتغير في حجم الخصوبة، وحجم قوة العمل، ومعدلات البطالة وغيرها، وهو ما يفيد أصحاب القرار في التخطيط السليم لتحقيق تنمية شاملة لجوانب الحياة كافة، عليه تتمحور مشكلة البحث حول التساؤلات الآتية:

1. هل هناك تباين مكاني في التركيب العمري والنوعي للسكان خلال الفترة 1995 - 2006 وتقديرات 2035؟
2. ما هو نمط الهرم السكاني بناء على التوقعات المستقبلية للسكان بمنطقة الدراسة؟

فرضيات البحث:

1. هناك تباين مكاني في التركيب العمري والنوعي للسكان على مستوى المحلات العمرانية بالمنطقة خلال الفترة 1995 - 2006 وتقديرات 2035.
2. هناك تغير في الفئة العمرية 0 – 14 سنة (فئة صغار السن) مع الارتفاع الطفيف في الفئة العمرية 65 سنة فأكثر (فئة كبار السن) على الكتلة السكانية بمنطقة الدراسة.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في التعرف على التوزيع المكاني للتركيب العمري والنوعي للسكان على مستوى المحلات العمرانية بالمنطقة، والكشف عن ذلك التباين وتحليله من خلال معرفة التباين العددي، والنسبي، والنوعي، حيث إن أغلب خطط التنمية تعتمد على الدراسات السكانية التي تخص التركيب العمري والنوعي، إذ يتم الاعتماد عليها في الوصول إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي وتحديد سياسات الانفاق على بعض القطاعات المهمة كالقطاع التعليمي، والصحي، والسكني، والخدمي، للمجتمع وصولا إلى الرفاهية.

أهداف البحث

1. تحليل التباين المكاني للتركيب العمري والنوعي للسكان وذلك لإعطاء صورة واضحة عن طبيعة التركيبة السكانية داخل منطقة الدراسة.
2. الكشف عن التغيرات التي حدثت في مؤشرات التركيب العمري، كالعمر الوسيط ونسبة الإعالة وقرينة الكبر خلال الفترة من 1995 – 2006 وتقديرات 2035.

مناهج البحث

اعتمد البحث على استخدام الطرق العلمية الحديثة في عملية جمع المادة العلمية، وتبويبها، وجدولتها، ووصفها، وتطويرها، وتحليلها، وذلك باعتمادها مجموعة من المناهج متمثلة في الآتي:

1- **المنهج التاريخي:** ويفيد ذلك المنهج التطوري في تتبع التغيرات الحاصلة في التركيب العمري والنوعي بين الجنسين حسب الفئات المختلفة على مستوى المحلات العمرانية بمنطقة بني وليد عبر مراحل زمنية مختلفة، وذلك بهدف الوصول إلى حقائق وتعميمات تساعد في فهم حاضر منطقة الدراسة وامكانية التنبؤ بمستقبلها.

2- **المنهج المقارن:** وهو يفيد في تحديد عوامل النشأة والتقصي عن مراحل النمو السكاني لسكان منطقة الدراسة، ولهذا تم اختيار نتائج تعداد سنة (1995- 2006) – وتقديرات 2035" كمصدر رئيس لدراسة هذا الجانب، وذلك من أجل المقارنة بينهما والخروج بأدق النتائج.

أساليب الدراسة

اعتمد البحث على مجموعة من الأدوات المهمة في الإخراج تمثلت في برنامج Arc Gis10.8 حيث تم استخدامه في عدد من الأساليب الكارتوجرافية لتمثيل بيانات التعدادات العامة للسكان على شكل خرائط توضح مدى الاختلاف في توزيع السكان حسب المحلات العمرانية لمنطقة الدراسة، كما تم الاعتماد ايضاً على برنامج Microsoft Excel وذلك لرسم بعض الأشكال البيانية وإجراء بعض التحليلات الخاصة بموضوع الدراسة.

1 تطور حجم السكان ومعدلات نموهم:

يقصد بحجم السكان عدد الأفراد الدين يمكن عدهم في مكان معين وفي وقت محدد[2]، في حين يشير مصطلح النمو السكاني إلى ظاهرة تزايد أو تناقص حجم السكان خلال فترة زمنية معينة بفعل عدد من العوامل الديموغرافية، والتي تلعب دوراً كبيراً في نمو السكان وتطورهم بشكل عام حيث تشكل الزيادة الطبيعية مع صافي الهجرة أهم مكونات هذا النمو[3].

الجدول1 حجم السكان العام ومعدلات نموهم في منطقة بني وليد مقارنة مع حجم سكان ليبيا ومعدلات نموهم خلال الفترة 1995- 2006 وتقديرات 2035

الفترات التعدادية	الحجم السكاني لمنطقة بني وليد		حجم الزيادة السكانية		معدل النمو السنوي(*) للسكان	الحجم السكاني لليبيا		معدل النمو السنوي للسكان
	ك1	ك2	الكلية	نسبة %		ك1	ك2	
1995-2006	57426	63408	5982	10.4	0.9	4389739	5298152	1.7
2006-2035	63408	82338	18930	29.9	0.9	5298152	8662779 (**)	1.7

المصدر: من عمل الباحث استناد إلى

1. الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق (1998)، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 1995 منطقة سوف الجين، جدول رقم "14- 4 " ص88.
2. اللجنة الشعبية العامة - الهيئة العامة للمعلومات (2008)، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 2006 شعبية مصراتة، من الجدول رقم "11-1، ص22 إلى الجدول رقم "11-4"، ص29.

اللجنة الشعبية العامة - الهيئة العامة للمعلومات (2008)، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 2006، الجماهيرية، جدول رقم "13" ص41.

الشكل2 التطور العددي للسكان في منطقة بني وليد خلال الفترة من (1995-2006) وتقديرات 2035.

المصدر: من عمل الباحث استناد إلى بيانات الجدو "1".

من الجدول1 والشكل2 نستنتج بأن عدد السكان في منطقة بني وليد بلغ 57426 نسمة عام 1995، ثم ارتفع إلى 63408 نسمة عام 2006، بفارق زيادة سكانية بلغت 5982 نسمة، وبنسبة زيادة "10.4%" من مجموع السكان لعام 1995، ويتوقع أن يصل عدد السكان في العام 2035 إلى 82338 نسمة بمقدار زيادة سكانية 18930 نسمة، وبنسبة زيادة 29.9% من مجموع السكان "لعام 2006".

الشكل3 تطور معدلات النمو السكاني بمنطقة الدراسة مقارنة مع معدلات النمو السكاني لليبيا خلال الفترة من (1995-2006) وتقديرات 2035

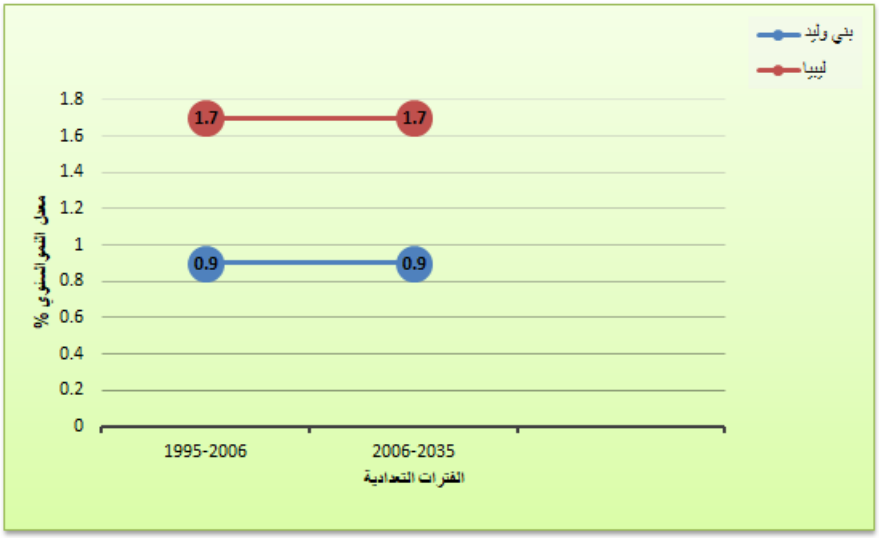

المصدر: من عمل الباحث استناد إلى بيانات الجدو "1".

أما بالنسبة لمعدلات النمو السكاني فإن معطيات الجدول1 والشكل3 تشير بانخفاض معدل النمو السكاني خلال الفترة من "1995- 2006"، فهو لا يتعدى حدود"0.9%"، إضافة إلى أنه منخفض جداً عن معدل نمو سكان البلاد بأكملها بشكل عام والذي يمثل حوالي"1.7%" خلال الفترة نفسها، والذي يعود إلى جملة من الأسباب والدوافع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة، ومشاركتها في النشاط الاقتصادي وتأخر سنها عند الزواج، بالإضافة إلى العوامل الثقافية السائدة في الآونة الأخيرة من زيادة نسبة التحضر وانتشار ضوابط تحديد النسل، والاتجاه العام نحو فكرة الأسرة الصغيرة، أما عن معدل نمو السكان خلال الفترة الممتدة من "2006- 2035" فقد تم تقديره بحدود 0.9%.

2 التركيب السكاني:

تُعدُّ دراسة التركيب السكاني لأي مجتمع على قدر كبير من الأهمية، لأنها توضح بجلاء مدى تأثير العمليات الديموغرافية الحيوية والهجرة على فئات السن ونسبة النوع "ذكور وإناث" داخل المجتمع ومدى قدرته على توفير القوة العاملة اللازمة لتنمية وإعالة باقي أفراده[4]، وهو عبارة عن مجموعة من مكونات ديموغرافية وحضارية يمكن قياسها، تتكون منها الكتلة السكانية وتتميز بها عن سائر المجموعات السكانية الأخرى[5]، مثل التركيب العمري والنوعي والتركيب حسب الحالة التعليمية وكذلك الزواج والطلاق وحسب النشاط الاقتصادي...الخ.

التركيب العمري للسكان:

يقصد بالتركيب العمري تقسيم السكان إلى مجموعات حسب فئات السن، وتُعدُّ التعدادات السكانية من أهم مصادر هذه البيانات، وأن هذه الدراسة تُعدُّ على قدر كبير من الأهمية في دراسة السكان، لأنها توضح الملامح الديموغرافية للمجتمع ذكوراً وإناثاً[6]، وتحدد الفئات المنتجة التي يقع على عاتقها عبء إعالة باقي أفراده، ولهذا تم اختيار نتائج تعداد سنة"1995-2006" وتقديرات 2035 كمصدر رئيس لدراسة هذا الجانب وذلك من أجل المقارنة بينهما والخروج بأدق النتائج كما هو موضح بالجدول (2).

هذا وقد تم تقسيم الفئات العمرية للسكان على مستوى المحلات الإدارية بمنطقة الدراسة إلى ثلاث فئات عمرية عريضة تمثلت في (فئة صغار السن أقل من 15 سنة) وفئة (متوسطي السن من 15 – 64 سنة) وفئة (كبار السن من 65 سنة فأكثر)، حيث إن هذه الفئات الثلاثة بمثابة مؤشرات تصنف المجتمع إلى مجتمع فتي أو مجتمع هرم في ضوء أعداد الشباب وأعداد كبار السن، كما يتم من خلالها ايضا تصنيف أفراد المجتمع إلى مستهلكين ومنتجين.

الجدول (2) التوزيع النسبي للسكان في منطقة بني وليد حسب فئات السن العريضة خلال الفترة من 1995 – 2006 وتقديرات 2035

المحلة	أقل من 15 سنة			من 15 إلى 64 سنة			من 65 سنة قما فوق		
	1995	2006	2035	1995	2006	2035	1995	2006	2035
سوف الجين	30.4	27.8	27.9	65.1	65.4	65.4	4.5	6.8	6.8
البلدية	42.2	32.5	32.5	54.3	64	64	3.4	3.6	3.6
اشميخ	42.9	31.2	31.2	53.5	64.7	64.7	3.7	4.1	4.2
التنية البيضاء	43	29.7	29.6	52	65.3	65.4	4.9	5	5
الظهرة	43.9	26.8	26.8	51	68.1	68.1	5.2	5.1	5.1
تينيناي	43.3	27.3	27.3	52.5	67.7	67.8	4.3	5	5
الوحدة	43.3	25	25	51.2	67.1	67.1	5.2	7.9	7.9
أبوعمود	40.2	32.6	32.6	55.4	63.6	63.2	4.4	4.2	4.2
السند	37.6	29.1	29.2	57	63.3	65.3	5.4	5.5	5.6
ميمون	44.4	30.2	30.1	51.9	65.6	65.6	3.7	4.3	4.3
الخرماني	43.3	28.3	28.3	52.1	67.3	67.3	4.7	4.4	4.4
المربوعة	44.3	31.2	31.3	50.3	62.8	62.8	5.3	6	6
أبوراوي	43.3	31.9	31.9	51.1	61.9	61.9	5.6	6.2	6.2
أبونجرة	46.7	34.9	34.9	48.6	59.8	59.8	4.7	5.3	5.3
أبوراس	43.7	30.6	30.5	52	64.2	64.3	4.3	5.2	5.2
منطقة بني وليد	42.7	30.1	30.1	52.7	64.8	64.8	4.5	5.1	5.1

المصدر: من عمل الباحث استناداً إلى:

1. الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق (1988)، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 1995 منطقة سوف الجين، جدول رقم "14- 4 " ص88.
2. اللجنة الشعبية العامة - الهيئة العامة للمعلومات (2008)، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 2006 شعبية مصراتة، من الجدول رقم "11-1، ص22 إلى الجدول رقم "11-4"، ص29.

اتضح من خلال بيانات الجدول (2) أن التركيب العمري للسكان على مستوى منطقة بني وليد خلال الفترة من 1995 – 2006 وتقديرات 2035 قد شهد تغيراً واضحاً في أعداد الفئات العمرية ونسبتهم من مجموع السكان، وعليه فقد تم التوصل إلى ما يلي:

فئة صغار السن أقل من 15 سنة:

- ارتفاع نسبة الأطفال ممن تقل أعمارهم عن 15 سنة إلى 42.7% من مجموع السكان العام على مستوى البلدية حسب تعداد عام 1995، ثم انخفضت نسبتهم إلى 30.1% حسب تعداد عام 2006، ويتوقع أن تصل نسبة صغار السن إلى 30.1% بحلول عام 2035 بفرض تباث معدل النمو. ويرجع سبب ذلك الانخفاض الملحوظ في نسبة صغار السن إلى جملة من الأسباب أهمها انخفاض معدل الخصوبة العام من 618.8 مولود لكل 1000 امرأة من النساء اللواتي في سن الإنجاب في عام1995، (الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، 1988، ص88.)، إلى 364.3 مولود لكل 1000 امرأة في عام 2006، (اللجنة الشعبية العامة - الهيئة العامة للمعلومات 2008، ص98.)، والذي يعود إلى جملة من الأسباب والدوافع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة، وتأخر سنها عند الزواج، إضافة إلى مشاركتها في النشاط الاقتصادي، وارتفاع تكاليف المعيشة، وارتفاع اسعار العقارات، بالإضافة إلى العوامل الثقافية السائدة في الآونة الأخيرة والاتجاه نحو فكرة الأسرة الصغيرة.

الشكل4 تطور معدلات التوزيع النسبي لفئة صغار السن بمنطقة بني وليد خلال الفترة (1995-2006) وتقديرات 2035

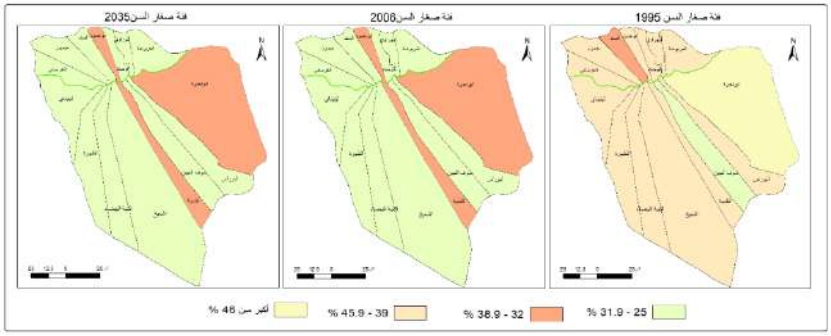

المصدر: من عمل الباحث استناد إلى بيانات الجدو "2".

- أما على مستوى المحلات العمرانية بمنطقة الدراسة تشير بيانات الجدول (2)، والشكل (4) بأن اعلى نسبة لصغار السن ممن تقل اعمارهم عن 15 سنة تم تسجيلها بمحلة أبو نجرة بحدود 46.7% من مجموع السكان حسب تعداد 1995، وأقل نسبة بمحلة سوف الجين بحدود 30.4% من مجموع السكان لنفس العام، وفي عام 2006 شهدت نسبة صغار السن انخفاضاً وتبايناً ملحوظاً على مستوى التقسيم العمراني للمحلات عما كانت عليه في التعداد السابق لعام 1995 إلا أن محلة أبو نجرة بقت الأعلى

نسبة على مستوى المحلات بحدود 34.9% من مجموع السكان حسب تعداد 2006، فيما كانت أقل نسبة بمحلة الوحدة بحدود 25% من مجموعه السكان لنفس العام.

عليه نستنتج مما تقدم بأن نسبة صغار السن ضلت بين المرتفعة والمتوسطة خلال الفترة من 1995 – 2006 وتقديرات 2035، وذلك وفق التقسيم الذي وضعه سميت (متوسطة إذا تراوحت بين 30-40%، ومرتفعة إذا زادت عن 40%) حيث كانت نسبتهم بحدود (42.7% لعام 1995، 31.1% لعام 2006 وتقديرات 2035).

متوسطي السن من 15 – 64 سنة:

- هناك ارتفاع ملحوظ في فئة متوسطي السن ممن تتراوح أعمارهم بين 15 سنة إلى 64 سنة وهي الفئة المعالة بالمنطقة والتي يقع على عاتقها عبء اعالة باقي الفئات الأخرى حيث زادت نسبتها من 52.7% في عام 1995 إلى 64.8% عام 2006، ويتوقع بأن تصل إلى 64.8% في عام 2035 بفرض تباث معدل النمو. وأن سبب الارتفاع على الأرجح هو انخفاض معدلات المواليد حيث تبين بأنها تراجعت من 27.2 في الألف عام 1984 إلى 17.6 في الألف عام 1995 ثم إلى 21.1 في الألف عام 2006[7]، (عبدالمولى، 2010، ص75.).

الشكل5 تطور معدلات التوزيع النسبي لفئة متوسطي السن بمنطقة بني وليد خلال الفترة (1995-2006) وتقديرات 2035

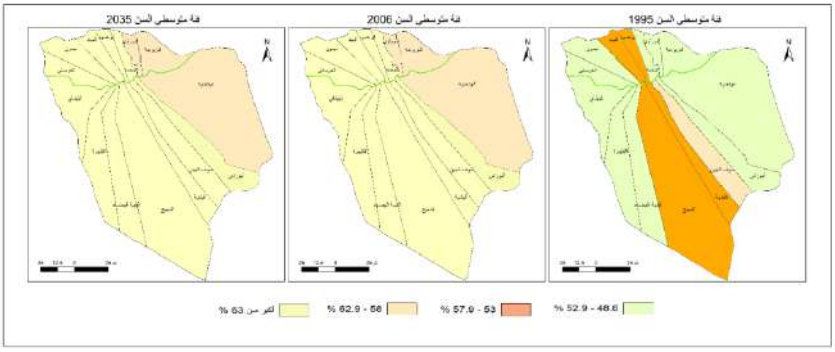

المصدر: من عمل الباحث استناد إلى بيانات الجدو "2".

- وفيما يتعلق بالتوزيع الجغرافي لنسب متوسطي السن على مستوى المحلات العمرانية بمنطقة الدراسة يتضح من بيانات الجدول (2) والشكل (5) أن هناك تباين واضح فيما بينها حسب تعداد 1995 حيث تصدرت محلة سوف الجين قائمة المحلات العمرانية بالمنطقة من حيث ارتفاع نسبة متوسطي السن والتي بلغت 65.1% وأقل نسبة بمحلة ابونجرة بحدود 48.6% من مجموع السكان لنفس العام، وفي عام 2006 شهدت نسبة متوسطي السن ارتفاعاً

ملحوظاً على مستوى التقسيم العمراني للمحلات عما كانت عليه في التعداد السابق لعام 1995 حيث سجلت اعلى نسبة لفئة متوسطي السن ممن تتراوح أعمارهم من 15سنة إلى 64 سنة بمحلة الظهرة والتي بلغت 68.1% من مجموع السكان واقل نسبة سجلت في محلة ابونجرة والتي بلغت 59.8% من مجموع السكان لنفس العام.

عليه نستنتج مما تقدم بأن نسبة متوسطي السن جاءت ضمن المنخفضة والمرتفعة خلال الفترة من 1995 – 2006 وتقديرات 2035، وذلك وفق التقسيم الذي وضعه سميت بأنها تكون (منخفضة إذا قلت عن 57.5% فأكثر، ومرتفعة إذا بلغت 62%) حيث كانت نسبتهم بحدود (52.7% في عام 1995 ثم ارتفعت إلى 64.8% عام 2006، ويتوقع بأن تصل إلى 64.8% في عام 2035 بفرض تباث معدل النمو.

فئة كبار السن من 65 سنة فأكثر:

- بلغت فئة كبار السن ممن تتراوح أعمارهم من 65 سنة فما فوق 4.5% من مجموع السكان العام على مستوى المنطقة حسب تعداد عام 1995، ثم ارتفعت إلى 5.1% من مجموع السكان العام على مستوى المنطقة حسب تعداد عام 2006 ويتوقع بأن تصل إلى 5.1% من مجموع السكان العام على مستوى المنطقة حسب تقديرات 2035 بفرض تباث معدل النمو، حيث يعزى سبب الارتفاع على الأرجح إلى قلة معدلات الانجاب من جهة، إضافة إلى انخفاض معدلات وفيات كبار السن وإطالة أمد الحياة بسبب التطور الصحي الكبير ما أدى إلى ارتفاع متوسط العمر المتوقع أو مأمول العمر عند هذه الفئة.

الشكل6 تطور معدلات التوزيع النسبي لفئة كبار السن بمنطقة بني وليد خلال الفترة (1995-2006) وتقديرات 2035

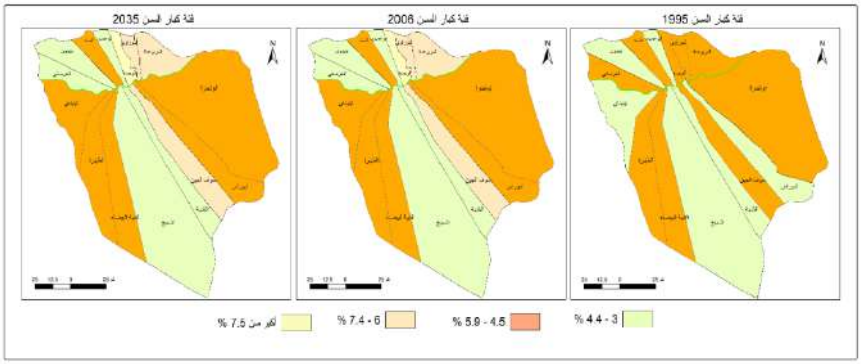

المصدر: من عمل الباحث استناد إلى بيانات الجدو "2".

- وأما فيما يتعلق بالتوزيع الجغرافي لنسب فئة كبار السن على مستوى المحلات العمرانية بمنطقة الدراسة يتضح من بيانات الجدول (2) والشكل (6) أن هناك تباين واضح فيما بينها حسب تعداد 1995 حيث تصدرت محلة أبوراوي قائمة المحلات العمرانية بالمنطقة من حيث ارتفاع فئة كبار السن والتي بلغت 5.6% وأقل نسبة بمحلة البلدية بحدود 3.4% من مجموع السكان لنفس العام، وفي عام 2006 شهدت نسبة فئة كبار السن ارتفاعاً ملحوظاً على مستوى التقسيم العمراني للمحلات عما كانت عليه في التعداد السابق لعام 1995 حيث سجلت اعلى نسبة لفئة كبار السن ممن تتراوح أعمارهم من 65 سنة فما فوق بمحلة الوحدة والتي بلغت 7.9% من مجموع السكان واقل نسبة سجلت في محلة البلدية والتي بلغت 3.6% من مجموع السكان لنفس العام.

1. عليه نستنتج مما تقدم بأن دراسة نسبة فئة كبار السن مهمة كونها أحد المؤشرات التي تحدد لنا نوع المجتمع إن كان مجتمع فتي أو مجتمع هرم، حيث يمكن أن نذكر بأن السكان يعدون صغار السن إذا كان بينهم أقل من 4% فوق سن 64 سنة، وأنهم ناضجون إذا كانت النسبة المشار اليها من 4-7 %، وبأنهم مسنون إذا تجاوزت النسبة 7% من المجموع العام للسكان[8]، وعليه فإن نسبة فئة كبار السن تبقى منخفضة في منطقة بني وليد على مستوى التعدادات السكانية فهي لم تتجاوز نسبة 5.1% من مجموع السكان العام، وبذلك فإن مجتمع السكان في منطقة الدراسة لا يزال مجتمعا فتيا.

2.1 العمر الوسيط:

هو العمر الذي يقسم السكان في منطقة ما إلى قسمين متساويين، بحيث يكون نصف السكان دون هذا العمر، والنصف الآخر أعلى منه[9]، وهو يتفق مع الرقم (50%) من التقسيم، ويستفاد منه للدلالة على تقدم السكان بالعمر أو فتوتهم، وتكون قيمته في العادة ما بين (14 – 34) سنة[10]، حيث ينقسم المجتمع السكاني طبقا لهذا المقياس إلى مجتمع فتي عمره الوسيط يكون (أقل من 20 سنة)، ومجتمع متوسط الفتوة أو ناضج (20 – 29 سنة)، ومجتمع معمر إذا كان عمره الوسيط (30 سنة فأكثر)[11].

الجدول (3) العمر الوسيط للسكان في منطقة بني وليد حسب النوع (ذكور- إناث) طخلال الفترة 1995 – 2006 وتقديرات 2035

المحلة	1995			2006			2035		
	ذكور	إناث	الاجمالي	ذكور	إناث	الاجمالي	ذكور	إناث	الاجمالي
سوف الجين	20.9	21.4	21.1	24.6	24.6	24.6	24.6	24.6	24.6
البلدية	18.2	17.9	18.1	23.4	23.1	23.3	23.4	23.1	23.3
اشميخ	17.9	17.8	17.9	23.4	23.4	23.4	23.4	23.4	23.4
التنية البيضاء	17.3	17.5	17.4	22.6	23.5	23	22.6	23.5	23
الظهرة	17	17.7	17.3	23.8	24.3	24.1	23.8	24.3	24.1
تينيناي	17.4	17.4	17.4	24	23.7	23.9	24	23.7	23.9
الوحدة	16.7	18	17.4	26	27.9	26.9	26	27.9	26.9
أبوعمود	18.6	19.5	19	22.1	23.5	22.8	22.1	23.5	22.8
السند	19.8	18.6	19.1	24.8	24	24.4	24.8	24	24.4
ميمون	18.1	16.5	17.3	23.7	23.5	23.6	23.7	23.5	23.6
الخرماني	17.1	17.6	17.3	22.6	22.8	22.7	22.6	22.8	22.7
المربوعة	17.2	16.7	17	22	23.1	22.6	22	23.1	22.6
أبوراوي	17.2	18	17.6	22.7	23.1	22.9	22.7	23.1	22.9
أبونجرة	15.7	17	16.4	21.1	21.2	21.1	21.1	21.2	21.1
أبوراس	17.7	17	17.3	22.9	23.8	23.4	22.9	23.8	23.4
منطقة بني وليد	17.6	17.9	17.7	23.2	23.5	23.4	23.2	23.5	23.4

المصدر: من عمل الباحث استناداً إلى:

1. الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 1995 منطقة سوف الجين، 1998، جدول رقم "14- 4 " ص88.
2. اللجنة الشعبية العامة - الهيئة العامة للمعلومات، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 2006 شعبية مصراتة، 2008، من الجدول رقم "11-1، ص22 إلى الجدول رقم "11-4"، ص29.

الشكل7 تطور معدلات العمر الوسيط لإجمالي السكان بمنطقة الدراسة خلال الفترة (1995-2006) وتقديرات 2035

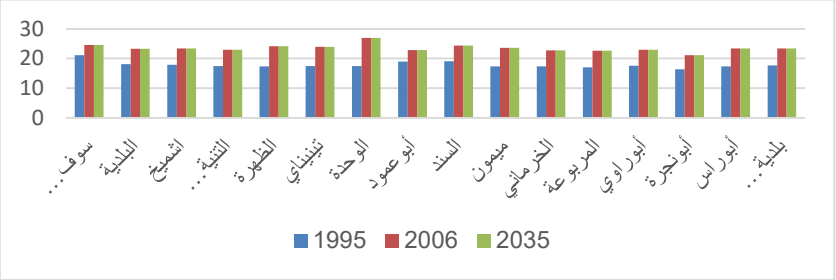

المصدر: من عمل الباحث استناد إلى بيانات الجدو "3".

واستنادا إلى بيانات الجدول (3) والشكل (7) يمكن تحليل تطور العمر الوسيط للسكان في منطقة الدراسة على النحو الاتي:

أولا: العمر الوسيط للسكان على مستوى البلدية:

- شهد العمر الوسيط للسكان على مستوى المنطقة ارتفاعا ملحوظا، فقد ارتفع من 17.7 سنة في عام 1995، إلى 23.4 سنة في عام 2006، بمقدار ارتفاع بلغ 5.7 سنوات تقريبا، ويعزى سبب هذا الارتفاع إلى تناقص معدلات المواليد وانخفاض معدلات الوفيات، بالإضافة إلى تأخر سن الزواج وانخفاض معدلات الخصوبة، كما يتوقع أن يبقى العمر الوسيط للسكان بحدود 23.4 سنة بحلول عام 2035 على مستوى المنطقة بفرض تباث معدل النمو، وهو ما يدل على أن صفة (متوسطي الفتوة أو الناضجين) هي الغالبة على الكتلة السكانية في منطقة الدراسة.
- تشير بيانات التعداد العام للسكان خلال الفترة الممتدة من 1995 – 2006 وتقديرات 2035 أن العمر الوسيط لا يختلف كثيرا بين الذكور والاناث حيث أن الفروق بينهما لا تتجاوز 0.3 سنة.
- وعلى مستوى الإناث فقط تشير بيانات التعداد العام للسكان بأن العمر الوسيط للإناث يسير نحو الارتفاع المستمر من تعداد إلى آخر حيث أنه بلغ 17.9 سنة عام 1995، ثم ارتفع إلى 23.5 سنة عام 2006، ومن المتوقع أن يضل بحدود 23.5 بحلول عام 2035، وذلك بفارق 5.7 سنوات تقريبا خلال الفترة الممتدة من 1995 – 2006 وتقديرات 2035.
- اما على مستوى الذكور فقط فإن البيانات العامة للسكان تشير إلى أن العمر الوسيط للذكور يسير نحو الارتفاع هو الأخر فقد بلغ 16.7 سنة عام 1995 ثم ارتفع إلى 23.2 سنة عام 2006 ومن المتوقع ان يضل بحدود 23.2 سنة بحلول عام 2035 وذلك بفارق 6.5 سنة تقريبا خلال الفترة الممتدة من 1995 – 2006 وتقديرات 2035.

ثانيا: العمر الوسيط للسكان على مستوى المحلات العمرانية بالمنطقة:

- على المستوى العام للسكان شهدت محلة سوف الجين عام 1995 ارتفاعا ملحوظا في العمر الوسيط لسكانها 21.1 سنة، فيما شهدت بقية المحلات الأخرى انخفاض في مستوى العمر الوسيط لسكانها تراوح ما بين 16.4 إلى 19.1 سنة، مما يدل على أن 92% من عدد المحلات العمرانية مجتمع فتي، عمره الوسيط يكون (أقل من 20 سنة)، وان ما نسبته 8% من عدد المحلات العمرانية هو مجتمع متوسط الفتوة أو ناضج عمره الوسيط يكون (أكثر من 20 سنة)، في حين ارتفع العمر الوسيط للسكان في كافة المحلات العمرانية في عام 2006 إلى ما بين 21.1 ، 26.9 سنة وهو ما يدل على أن ما نسبته 100% من عدد المحلات العمرانية هو مجتمع متوسط الفتوة أو ناضج، عمره الوسيط يكون (أكثر من 20 سنة)، كما يتوقع أن يبقى العمر الوسيط للسكان فيما بين 21.1 إلى 26.9 سنة بحلول عام 2035 على مستوى المحلات العمرانية بفرض تباث معدل النمو، وهو ما يدل على أن صفة (متوسطي الفتوة أو الناضجين) هي الغالبة على الكتلة السكانية في محلات منطقة الدراسة.
- تشير بيانات التعداد العام للسكان لعام 1995 بأن العمر الوسيط على مستوى المحلات لا يشهد اختلاف بين الذكور والاناث حيث إن ما نسبته 92% من عدد المحلات العمرانية الذكور تتراوح بها اعمار الذكور الوسيطية ما بين 15.7، 19.8 سنة، و ايضا 92% من عدد المحلات العمرانية تتراواح بها اعمار الاناث الوسيطية ما بين 16.5، 19.5 سنة، وهو ما يدل على أن صفة (مجتمع فتي) هي الغالبة بين الذكور والاناث على مستوى المحلات العمرانية بمنطقة الدراسة، فيما تشير البيانات ايضا إلى أن اعلى عمر وسيط بين الذكور والاناث على مستوى المحلات العمرانية بمنطقة الدراسة كان في محلة سوف الجين، حيث ارتفع بها العمر الوسيط للذكور والاناث إلى 20.9، 21.4 سنة على التوالي، وان أقل عمر وسيط للإناث كان بمحلة ميمون 16.5 سنة وبمحلة ابونجرة 15.7 سنة للذكور.
- تشير بيانات التعداد العام للسكان لعام 2006 بأنه لا يوجد اختلاف ايضا بين الذكور والاناث على مستوى المحلات العمرانية بمنطقة الدراسة، حيث أن كلا النوعين تفوق أعمارهم الوسيطية 20 سنة وهو ما يدل على أن صفة (متوسطي الفتوة أو الناضجين) هي الغالبة بين الذكور والاناث على مستوى المحلات العمرانية بمنطقة الدراسة.

2.2 معدل الإعالة العمرية:

الإعالة هي حجم السكان غير المنتجين اقتصادياً مقابل حجم السكان المنتجين أي مقدار المُعالين الدين تقع مسؤولية إعالتهم الاقتصادية على القوى العاملة في المجتمع وهي ترتبط بشكل مباشر بالتركيب العمري للسكان[12]، حيث تتفق معظم الدراسات السكانية على اعتبار إن من تقل أعمارهم عن 15 سنة معالين صغار، ومن تزيد أعمارهم عن 65 سنة معالين كبار أو مسنين، فيما يمثل باقي السكان الدين تتراوح أعمارهم بين 15 إلى أقل من 64 سنة الفئة النشطة اقتصاديا وتقع على عاتقهم عبء اعالة باقي افراد المجمع حتى ولو كان بعض الأفراد الذين تم تعريفهم على انهم معالون يباشرون عملاً منتجاً وبعض الأشخاص في السن المنتج معالون من الناحية الاقتصادية[13].

جدول (4) توزيع معدلات الإعالة على مستوى المحلات العمرانية في منطقة بني وليد خلال الفترة 1995 – 2006 وتقديرات 2035

المحلة	نسبة إعالة الصغار أقل من 15سنة			نسبة إعالة الكبار أكثر من 65 سنة			نسبة الإعالة الكلية		
	1995	2006	2035	1995	2006	2035	1995	2006	2035
سوف الجين	46.6	42.6	42.6	6.9	10.3	10.3	53.5	52.9	52.9
البلدية	77.7	50.8	50.9	6.3	5.6	5.7	84.1	56.5	56.5
اشميخ	80.2	48.2	48.2	6.9	6.4	6.4	87	54.6	54.6
التنية البيضاء	82.7	45.5	45.4	9.5	7.6	7.7	92.2	53.2	53
الظهرة	86	39.3	39.3	10.1	7.5	7.5	96.2	46.8	46.8
تينيناي	82.4	40.3	40.3	8.1	7.3	7.3	90.5	47.1	47.6
الوحدة	85.2	37.2	37.2	10.1	11.8	11.7	95.3	49	49
أبوعمود	72.6	51.5	51.6	7.9	6.6	6.6	80.5	58.1	58.2
السند	65.9	44.6	44.6	9.5	8.5	8.5	75.4	53.1	53.2
ميمون	85.4	46	46	7.1	6.5	6.5	92.6	52.5	52.5
الخرماني	83.1	41.9	42	9	6.5	6.6	92.1	48	48.5
المربوعة	88.3	49.7	49.9	10.5	9.6	9.6	98.9	59.3	59.2
أبوراوي	84.7	51.5	51.6	11.1	10.1	10.1	96	61.6	61.6
أبونجرة	96.3	58.3	58.3	9.7	8.8	8.9	105.8	67	67
أبوراس	84.1	47.6	47.5	8.3	8.2	8.1	92.4	56	56
منطقة بني وليد	81	46.5	46.5	8.6	7.8	7.8	89.6	54.3	54.2

المصدر: من عمل الباحث استناداً إلى:

1. الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 1995 منطقة سوف الجين، 1998، جدول رقم "14- 4 " ص88.
2. اللجنة الشعبية العامة - الهيئة العامة للمعلومات، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 2006 شعبية مصراتة، 2008، من الجدول رقم "11-1، ص22 إلى الجدول رقم "11-4"، ص29.

ومن خلال تتبع تطور مؤشر معدلات الإعالة للسكان في منطقة بني وليد خلال الفترة 1995 – 2006 وتقديرات 2035 وحسب بيانات الجدول (4) نلاحظ الاتي:

- بلغ معدل إعالة صغار السن الأقل من 15سنة حوالي81% عام"1995" على مستوى المنطقة، بمعنى أن كل 100 فرد من الأشخاص المنتجين اقتصادياً في المدى العمري "15-65" سنة في المجتمع يعولون تقريبا "81" فرد من الصغار في الفئة العمرية أقل من"15"سنة، ثم انخفضت هذه النسبة إلى حوالي "46.5%" عام "2006" بمعنى أن كل 100 فرد في نفس الفئة المنتجة اقتصاديا في المجتمع يعولون "47.5" فرد من الصغار، ويرجع السبب في ذلك إلى انخفاض نسبة صغار السن في التعداد الثاني عنها في التعداد الأول.
- إن معدل إعالة كبار السن هي الأخرى كانت مرتفعة في تعداد عام"1995"عنها في تعداد عام"2006" حيث وصلت في التعداد الأول إلى حوالي"8.6%" بمعنى أن كل 100فردٍ في سن الإنتاج "15-65" يعولون تقريباٍ"9" أشخاص في حين انخفضت هذه النسبة في تعداد عام "2006"حيث وصلت إلى حوالي"7.8%" بمعنى أن كل 100 فرد بالفئة المنتجة اقتصادياً يعولون حوالي "7.8" من الكبار في السن. كما يتوقع أن تبقى نسبة اعالة كبار السن بحدود 7.8% بحلول عام 2035 بفرض تباث معدل النمو.
- ارتفاع معدل الإعالة الكلية في عام 1995 إلى حوالي "89%" بمعنى أن كل 100 فردٍ بالفئة المنتجة اقتصادياً في مجتمع الدراسة يعولون تقريبا "89" شخصاً، انخفضت هذه النسبة في عام 2006 حيث كان معدلها بحدود "54.3%" بمعنى أن كل 100 فرد بالفئة المنتجة اقتصادياً يعولون "54.3" شخصاً، ويرجع السبب في ذلك إلى انخفاض معدل نسبة صغار السن في التعداد الثاني عنها في التعداد الأول مما انعكس على فئة متوسطي الأعمار بالإيجاب في التعداد الثاني لأنها كانت مرتفعة عنه في التعداد الأول. فيما يتوقع بأن تبقى نسبة الإعالة الكلية بحدود 54.3% بحلول عام 2035 بفرض تباث معدل النمو.
- واما فيما يتعلق بالتوزيع الجغرافي لنسب الإعالة الكلية بين المحلات العمرانية بمنطقة الدراسة يتضح من بيانات الجدول (4) أن هناك تباين واضح فيما بينها خلال الفترة من 1995 – 2006 وتقديرات 2035 حيث تصدرت محلة أبونجرة قائمة المحلات العمرانية بالمنطقة حسب تعداد سنة 1995 بواقع 105.8% أي بمعنى أن كل مائة فرد في سن الإنتاج يعولون 105.8 فرد من الصغار والكبار، وهو معدل يفوق المعدل العام للمنطقة بحدود 16.2%، لتصل إلى ادنى نسبة للإعالة في محلة سوف الجين بحدود 53.5% ويرجع السبب في ارتفاع الإعالة الكلية بمحلة أبونجرة كما هو موضح بجدول التركيب العمري إلى ارتفاع نسبة صغار السن وكبار السن

بالمحلة، وفي تعداد 2006 تصدرت محلة أبونجرة مرة أخرى قائمة المحلات بواقع 67% أي بمعنى أن كل مائة فرد في سن الإنتاج يعولون 67 فرد من الصغار والكبار، وهو معدل يفوق المعدل العام للمنطقة بحدود 12.7%، لتصل إلى ادنى نسبة للإعالة في محلة الظهرة بحدود 46.8%، كما يتوقع أن تبقى نسبة اعالة الصغار والكبار في السن الأعلى بمحلة أبونجرة، والأقل بمحلة الظهرة بحدود 67%، 46.8% على التوالي بحلول عام 2035 بفرض تباث معدل النمو.

2.3 التركيب النوعي للسكان:

يقصد بالتركيب النوعي توزيع السكان إلى نوعين (ذكور وإناث)، وهو يدرس عن طريق النسبة النوعية (Sex ratio) وهي عدد الذكور مقابل مائة من الاناث. حيث تفيد دراسته في معرفة عدد الذكور مقابل الاناث، ومدى الاختلاف بينهما سواء في مجموع السكان أو في كل فئة من فئات الأعمار لأن هذا الاختلاف يؤثر تأثيرا بالغا في أوضاع السكان واتجاه تطورهم فلكل واحد من النوعين احتياجاته ووظائفه الاقتصادية والاجتماعية والديموجرافية. فالمجتمع الذي يزيد فيه عدد الذكور يختلف بالضرورة عن مجتمع غالبيته من النساء ليس في وضعه الديموجرافي وحسب بل وفي اوضاعه الاقتصادية والاجتماعية ايضا.

جدول (5) تطورنسبة النوع حسب فئات السن العريضة على مستوى المحلات العمرانية في منطقة بني وليد خلال الفترة 1995 – 2006 وتقديرات 2035

المحلة	فئة الصغار أقل من 15سنة			فئة متوسطي العمر من 15 – 64 سنة			فئة الكبار أكثر من 65 سنة		
	1995	2006	2035	1995	2006	2035	1995	2006	2035
سوف الجين	111	107	106	106	105	105	95	109	109
البلدية	101	104	104	105	103	103	89	95	94
اشميخ	101	97	97	105	102	102	99	98	98
التنية البيضاء	104	106	106	98	100	100	101	84	104
الظهرة	105	104	104	93	96	96	95	90	91
تينيناي	102	98	98	100	101	101	109	105	105
الوحدة	112	108	108	95	98	98	93	95	94
أبوعمود	108	119	119	102	103	103	111	73	74
السند	98	96	96	103	99	99	78	76	77
ميمون	93	101	101	111	107	107	89	89	89
الخرماني	109	109	109	102	99	99	85	81	81
المربوعة	94	105	98	102	93	100	97	79	82
أبوراوي	103	98	98	98	101	100	89	82	82
أبونجرة	114	100	100	94	99	99	179	108	108
أبوراس	109	117	118	115	106	106	107	100	100
منطقة بني وليد	104	104	104	101	100	100	100	94	94

المصدر: من عمل الباحث استناداً إلى:

1. الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 1995 منطقة سوف الجين، 1998، جدول رقم "14- 4 " ص88.
2. اللجنة الشعبية العامة - الهيئة العامة للمعلومات، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 2006 شعبية مصراتة، 2008، من الجدول رقم "11-1، ص22 إلى الجدول رقم "11-4"، ص29.

من خلال تتبع تطور مؤشر نسبة النوع حسب فئات السن العريضة للسكان في منطقة بني وليد خلال الفترة 1995 – 2006 وتقديرات 2035 حسب بيانات الجدول (5) نلاحظ الاتي:

- تساوت نسبة النوع للسكان دون سن الخامسة عشر عاما خلال تعدادي (1995)، (2006)، حيث بلغت 104 ذكر/ لكل 100 أنثى على مستوى المنطقة، كما يتوقع بأن تبقى هذه النسبة بحدود 104 ذكر/ لكل 100 أنثى بحلول عام 2035 بفرض تباث معدل النمو.
- بقت نسبة النوع مرتفعة ايضا حسب تعداد 1995 للسكان الذين تتراوح أعمارهم ما بين 14 – 64 سنة بحدود 101 ذكر/ لكل 100 أنثى، فيما تساوت نسبة النوع بين الذكور والاناث لنفس الفئة العمرية حسب تعداد 2006 بحدود 100 ذكر/ لكل 100 أنثى، كما يتوقع بأن تبقى هذه النسبة بحدود 100 ذكر/ لكل 100 أنثى بحلول عام 2035 بفرض تباث معدل النمو.
- اما فيما يخص فئة المسنين ممن تجاوزت أعمارهم 65 سنة فأكثر نلاحظ أن النسبة النوعية قد تساوت بين الجنسين في تعداد 1995 بحدود 100 ذكر/ لكل 100 أنثى، ثم انخفضت هذه النسبة حسب تعداد 2006 بحدود 94 ذكر/ لكل 100 أنثى، كما يتوقع بأن تبقى هذه النسبة بحدود 94 ذكر/ لكل 100 أنثى بحلول عام 2035 بفرض تباث معدل النمو.

واما فيما يتعلق بالتوزيع الجغرافي للنسب النوعية على مستوى المحلات العمرانية بمنطقة الدراسة يتضح من واقع بيانات الجدول (5).

- أن هناك تباين واضح فيما بينها خلال الفترة من 1995 – 2006 وتقديرات 2035 حيث سجلت محلة أبونجرة اعلى نسبة نوعية للسكان دون سن الخامسة عشر عاما حسب تعداد سنة 1995 بواقع 114 ذكر/ لكل 100 أنثى، وأن هذا المعدل اعلى من المعدل

العام للمنطقة بحدود 10%، لتصل إلى ادنى نسبة في محلة ميمون بحدود 93 ذكر/ لكل 100 أنثى وان هذا المعدل أقل من المعدل العام للمنطقة بحدود 11%، وفي عام 2006 شهدت نسبة النوع لفئة صغار السن ارتفاعاً ملحوظاً على مستوى التقسيم العمراني للمحلات عما كانت عليه في التعداد السابق لعام 1995 حيث سجلت اعلى نسبة بمحلتي ابوعمود، وابوراس بواقع 119، 117 ذكر/ لكل 100 أنثى على التوالي، لتصل إلى أدنى نسبة لها في محلة السند بحدود 96 ذكر/ لكل 100 أنثى، وان هذا المعدل أقل من المعدل العام للمنطقة بحدود 8%. كما يتوقع ان تبقى نسبة النوع مرتفعة لفئة صغار السن أيضا على مستوى التقسيم العمراني للمحلات بحلول عام 2035 بنفس السياق في التعداد العام للسكان لسنة 2006 وذلك بفرض تباث معدل النمو.

- سجلت نسبة النوع اختلاف ملحوظاً ايضا على مستوى التقسيم العمراني للمحلات لفئة متوسطي السن حيث سجلت اعلى نسبة حسب تعداد سنة 1995 بمحلة ابوراس بواقع 115 ذكر/ لكل 100 أنثى وأن هذا المعدل اعلى من المعدل العام للمنطقة بحدود 14%، لتصل إلى أدني نسبة في محلة الظهرة بحدود 93 ذكر/ لكل 100 أنثى، وفي عام 2006 سجلت اعلى نسبة بمحلة ميمون بواقع 107 ذكر/ لكل 100 أنثى، وان هذا المعدل اعلى من المعدل العام للمنطقة بحدود 7%، لتصل إلى أدني نسبة في محلة المربوعة بواقع 93 ذكر/ لكل 100 أنثى. كما يتوقع ان تبقى نسبة النوع مرتفعة لفئة متوسطي السن على مستوى التقسيم العمراني للمحلات بحلول عام 2035 بنفس السياق في التعداد العام للسكان لسنة 2006 وذلك بفرض تباث معدل النمو كما هو موضح بالجدول (5).
- شهدت نسبة النوع لكبار السن تباينا ملحوظا بين المحلات العمرانية لمنطقة الدراسة حيث سجلت اعلى نسبة بين الجنسين لعام 1995 بمحلة ابونجرة بواقع 179 ذكر/ لكل 100 أنثى وان هذا المعدل اعلى من المعدل العام لمنطقة الدراسة بحدود 79%، لتصل إلى أدني نسبة في محلة السند بحدود 78 ذكر/ لكل 100 أنثى، وفي عام 2006 سجلت اعلى نسبة بمحلة سوف الجين بواقع 109 ذكر/ لكل 100 أنثى، وان هذا المعدل اعلى من المعدل العام للمنطقة بحدود 15%، لتصل إلى أدني نسبة في محلة ابوعمود بواقع 73 ذكر/ لكل 100 أنثى. كما يتوقع ان تبقى نسبة النوع مرتفعة لفئة كبار السن على مستوى التقسيم العمراني للمحلات بحلول عام 2035 بنفس السياق في التعداد العام للسكان لسنة 2006 وذلك بفرض تباث معدل النمو كما هو موضح بالجدول (5).

3 تطورهرم السكان خلال الفترة من 1995 – 2006 وتقديرات 2035:

الهرم السكاني هو نوع من الرسوم البيانية تظهر البيانات الممثلة للبناء العمري والنوعي معاً في شكل واحد وقد يعتمد على الاعداد المطلقة أو نسب الذكور والاناث في الفئات العمرية المختلفة، ويمكن أن يرسم ليبرز بيانات العمر والنوع لدولة أو لمدينة من المدن، أو للأفراد العاملين في مهنة بعينها. وهو يحتل أهمية كبيرة لدى الديموغرافيين لأنه يمكن أن يعطي فكرة عن الماضي وصورة للحاضر ورؤية عن المستقبل الديموغرافي[14].

جدول (6) التوزيع النسبي للسكان في منطقة بني وليد حسب العمروالنوع خلال الفترة 1995 – 2006 وتقديرات 2035

الفئات	1995				2006				2035			
	ذكور	%	إناث	%	ذكور	%	إناث	%	ذكور	%	إناث	%
4 - 0	3981	6.9	3860	6.7	3202	5.0	3093	4.9	4158	5.0	4016	4.9
9 - 5	4275	7.4	4191	7.3	3008	4.7	2848	4.5	3906	4.7	3698	4.5
14 - 10	4259	7.4	3963	6.9	3515	5.5	3436	5.4	4564	5.5	4462	5.4
19 - 15	3845	6.7	3779	6.6	3755	5.9	3812	6.0	4876	5.9	4950	6.0
24 - 20	3309	5.8	3278	5.7	3880	6.1	3633	5.7	5038	6.1	4718	5.7
29 - 25	2223	3.9	2134	3.7	3522	5.6	3564	5.6	4573	5.6	4628	5.6
34 - 30	1537	2.7	1503	2.6	2825	4.5	2866	4.5	3668	4.5	3722	4.5
39 - 35	1229	2.1	1162	2.0	2114	3.3	2062	3.3	2745	3.3	2678	3.3
44 - 40	674	1.2	815	1.4	1359	2.1	1342	2.1	1765	2.1	1743	2.1
49 - 45	718	1.3	841	1.5	1175	1.9	1121	1.8	1526	1.9	1456	1.8
54 - 50	629	1.1	432	0.8	698	1.1	832	1.3	906	1.1	1080	1.3
59 - 55	530	0.9	550	1.0	693	1.1	835	1.3	900	1.1	1084	1.3
64 - 60	552	1.0	547	1.0	576	0.9	439	0.7	748	0.9	570	0.7
69 - 65	484	0.8	504	0.9	466	0.7	510	0.8	605	0.7	662	0.8
74 - 70	362	0.6	336	0.6	452	0.7	398	0.6	587	0.7	517	0.6
79 - 75	223	0.4	232	0.4	312	0.5	349	0.6	405	0.5	453	0.6
84 - 80	124	0.2	125	0.2	182	0.3	221	0.3	237	0.3	286	0.3
85 فمافوق	114	0.2	106	0.2	138	0.2	175	0.3	179	0.2	227	0.3
المجموع	29068	50.6	28358	49.5	31872	50.3	31536	49.7	41388	50.3	40950	49.7

المصدر: من عمل الباحث استناداً إلى:

1. الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 1995 منطقة سوف الجين، 1998، جدول رقم "14- 4 " ص88.
2. اللجنة الشعبية العامة - الهيئة العامة للمعلومات، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 2006 شعبية مصراتة، 2008، من الجدول رقم "11-1، ص22 إلى الجدول رقم "11-4"، ص29.

شكل (8) تطور الهرم السكاني في منطقة بني وليد خلال الفترة 1995 – 2006 وتقديرات 2035

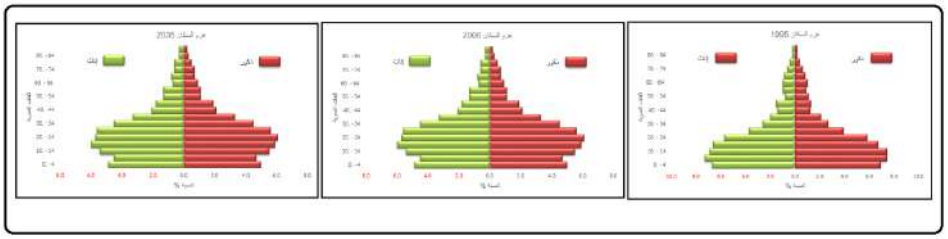

المصدر استنادا إلى بيانات الجدول (6).

من واقع بيانات الجدول"6"، والشكل"8"، اتضح أن هرم الأعمار لعام "1995" تميز باتساع قاعدته لارتفاع نسبة صغار السن الناتجة عن ارتفاع معدل المواليد وانخفاض معدل وفيات الأطفال، تلا ذلك انكماش وسط الهرم وأعلى الهرم. أما هرم الأعمار لعام"2006" فقد تقلص حجم قاعدته نسبيا مقارنة بالتعداد السابق 1995 بسبب الانخفاض الأكثر سناً في الفئة العمرية من (0- 4) و (5- 9) سنوات وهو ما يؤكد بانخفاض نسبة صغار السن من 42.7% من اجمالي السكان بالمنطقة عام 1995 إلى 30.1% من اجمالي السكان عام 2006 والذي انعكس بدوره على زيادة نسبة متوسطي السن خصوصاً عند الفئات الواقعة بين "15-34" أما أعلى الهرم فقد ظل منكمشاً وذلك بسبب ارتفاع معدلات الوفيات بين كبار السن.

اما حسب تقديرات 2035 يظهر توافق واضح في شكل الهرم السكاني مع نظيره لعام 2006 حيث لا يزال يتميز شكل الهرم باتساع قاعدته وانكماش وسطه في حين حافظت قمته على شكلها التقليدي المذبب على مستوى التعدادات الثلاثة بسبب انخفاض نسبة كبار السن نتيجة لارتفاع معدل الوفيات وذلك بسبب التقدم في العمر.

عليه ومن خلال المقارنة بين هرمي الأعمار لعامي "1995-2006" وتقديرات 2035 نستنتج المؤشرات التالية المرتبطة بتطور اشكال الهرم السكاني بمنطقة الدراسة وهي على النحو الآتي:

- هناك تباين واضح في الفئة العمرية "0-4" بين الهرمين، حيث كانت في هرم "1995" مرتفعة عن هرم 2006 بنسبة "13.6%" و "9.9%" على التوالي بفارق نسبي بلغ 3.7%، ويرجع السبب في ذلك إلى انخفاض معدل الخصوبة الكلية، فيما سجلت ايضا

الفئة العمرية "5-9" انخفاضا ملحوظاً هي الأخرى بين الهرمين (1995- 2006)، حيث كانت نسبتها على التوالي "12%" و"9.2%" بفارق نسبي بلغ 2.8%. ويتوقع بأن تبقى النسب لنفس الفئتين "0-4، 5-9" على التوالي بحدود "12%"، "9.2%" في هرم 2035 بفرض ثبات معدل النمو.

- هناك تباين واضح بين الهرمين من حيث اتساع القاعدة وانكماشها وما بين انبساط الفئات الوسطى وانقباضها، حيث يمكن ملاحظة ذلك عند مقارنة الفئات العمرية "0-14"، "15-64" ، "65" سنة فما فوق" والتي كانت نسبتها "42.7%"،"52.7%"، "4.5%"على التوالي في تعداد "1995" وفي المقابل شكلت هذه الفئات في تعداد "2006"على التوالي "30.1%"،"64.8%"، "5.1%" وبالنظر إلى هذه النسب نلاحظ أن الفئة الأولى كانت نسبتها في عام"1995" أكثر من تعداد "2006" وفي المقابل عند مقارنة الفئات "15-64" ، "65" سنة فما فوق" يحدث العكس أي أنها كانت نسبتها في تعداد "2006" أكبر من تعداد "1995" نستنتج من ذلك أن الفئات الوسطى والكبرى بدأت نسبتها تزداد تدريجياً، وكأنها مقدمة للمرحلة الديمغرافية الأخيرة التي يتناقص فيها السكان نتيجة لانخفاض أو ثبات معدل المواليد وارتفاع نسبة متوسطي السن وكبار السن، أو بالأحرى بداية تحول المجتمع من مجتمع فتي إلى مجتمع متوسط الفتوة أو ناضج.
- أظهرت نتائج الاهرام من 1995- 2006 وتقديرات 2035 تفوق نسبة الذكور على الاناث على مستوى الفئات العمرية للسكان بمنطقة الدراسة حيث كانت نسبتها على التوالي 50.6%، 50.3%، 50.3، قابلها نسبة الإناث بواقع 49.4%، 49.7%، 49.7 على التوالي.

النتائج والتوصيات:

النتائج:

1. أظهرت الدراسة أن العمر الوسيط لإجمالي السكان على مستوى المنطقة شهد ارتفاع ملحوظا فقد ارتفع من 17.7 سنة في عام 1995، إلى 23.4 سنة في عام 2006، بمقدار ارتفاع بلغ 5.7 سنوات تقريبا، كما يتوقع أن يبقى العمر الوسيط للسكان بحدود 23.4 سنة بحلول عام 2035 على مستوى المنطقة بفرض تباث معدل النمو، وهو ما يدل على أن صفة (متوسطي الفتوة أو الناضجين) هي الغالبة على الكتلة السكانية بمنطقة الدراسة.

2. أظهرت الدراسة أن العمر الوسيط لإجمالي الذكور والإناث يسير نحو الارتفاع خلال الفترة الممتدة من 1995 – 2006 وتقديرات 2035، وأن الفروق بينهما لا تتجاوز 0.3 سنة.

3. أظهرت الدراسة أن نسبة كبار السن على المستوى المنطقة تبقى منخفضة فهي لم تتجاوز نسبتها 5.1% من مجموع السكان العام، وبذلك فإن مجتمع السكان في منطقة الدراسة لا يزال مجتمعا فتيا.

4. أوضحت الدراسة بأن معدل الإعالة الكلية شهد تراجعا ملحوظا من 89% عام 1995 إلى 54.3% عام 2006، وذلك بسبب انخفاض معدل نسبة صغار السن في التعداد الثاني عنها في التعداد الأول مما انعكس على فئة متوسطي الأعمار بالإيجاب في التعداد الثاني لأنها كانت مرتفعة عنه في التعداد الأول. فيما يتوقع بأن تبقى نسبة الإعالة الكلية بحدود 54.3% بحلول عام 2035 بفرض تباث معدل النمو.

5. تبين من خلال المقارنة بين هرمي الأعمار للسكان المحليين خلال عامي "1995-2006" أن الفئات الوسطى والكبرى بدأت نسبتها تزداد تدريجياً، مع تبات أو تدني مستوى فئة صغار السن في التعداد الثاني عنها في التعداد الأول، وكأنها مقدمة للمرحلة الديمغرافية الأخيرة التي يتناقص فيها السكان نتيجة لانخفاض أو تبات معدل المواليد وارتفاع نسبة متوسطي السن وكبار السن، أو بالأحرى بداية تحول المجتمع من مجتمع فتي إلى مجتمع متوسط الفتوة أو مجتمع ناضج.

6. تراجع نسبة صغار السن الذين تقل أعمارهم عن 15 سنة من 42.7% من مجموع السكان العام على مستوى المنطقة حسب تعداد عام 1995 إلى 30.1% من مجموع

السكان العام حسب تعداد عام 2006، ويتوقع أن تصل نسبة صغار السن إلى 30.1% بحلول عام 2035 بفرض ثبات معدل النمو، وفي المقابل ارتفعت نسبة الفئة العمرية النشطة اقتصاديا (فئة متوسطي السن ممن تتراوح أعمارهم بين 15 إلى 64 سنة) من 52.7% في عام 1995 إلى 64.8% عام 2006، ويتوقع بأن تصل إلى 64.8% في عام 2035 بفرض ثبات معدل النمو. وأن سبب الارتفاع على الأرجح هو انخفاض معدلات المواليد حيث تبين بأنها تراجعت من 27.2 في الألف عام 1984 إلى 17.6 في الألف عام 1995 ثم إلى 21.1 في الألف عام 2006.

7. تساوت نسبة النوع للسكان دون سن الخامسة عشر عاما خلال تعدادي (1995)، (2006) حيث بلغت 104 ذكر/ لكل 100 أنثى على مستوى المنطقة، وايضا يتوقع بأن تبقى هذه النسبة بحدود 104 ذكر/ لكل 100 أنثى بحلول عام 2035 بفرض ثبات معدل النمو.

8. فيما يخص فئة المسنين ممن تجاوزت أعمارهم 65 سنة فأكثر أظهرت الدراسة أن النسبة النوعية قد تساوت بين الجنسين في تعداد 1995 بحدود 100 ذكر/ لكل 100 أنثى، ثم انخفضت هذه النسبة حسب تعداد 2006 بحدود 94 ذكر/ لكل 100 أنثى، كما يتوقع بأن تبقى هذه النسبة بحدود 94 ذكر/ لكل 100 أنثى بحلول عام 2035 بفرض ثبات معدل النمو.

التوصيات:

1. ضرورة الاهتمام بالتخطيط الجيد مع التوسع في خدمات البنى التحتية بما فيها الخدمات الصحية والمدرسية والاسكانية وغيرها من المرافق الخدمية التي تلبي احتياجات الزيادة السكانية المتوقعة بمنطقة الدراسة.

2. العمل على زيادة الخدمات في شتى المجالات التي يحتاجها السكان، لتحقيق التنمية المستدامة وتجنب العجز في تقديمها، حيث بينت الدراسة ارتفاع نسبة السكان في سن العمل (15 سنة فما فوق) مما يحتم على الدولة التوسع في خلق فرص عمل تستوعب هذه الزيادة، وأن ينظر إلى هذه الشريحة بأنها مورد بشري قادر على النهوض بالمجتمع وتقدمه إذا أحسن توظيفها.

3. العمل على انشاء منظومة الكترونية مركزية بالسجلات المدنية مربوطة بكافة المستشفيات والعيادات الخاصة والعامة ومراكز الشرطة والقضاء وذلك لحصر وتوثيق

واقعات الولادة والوفاة والزواج والطلاق والهجرة الوافدة والمغادرة تأسيساً لقاعدة بيانات ودراسات شاملة لجميع الأمور المتعلقة بالسكان داخل منطقة الدراسة.

4. الحرص على اجراء التعدادات السكانية والالتزام بموعدها من أجل الحصول على معلومات دقيقة وشاملة عن عدد السكان وتوزيعهم وخصائصهم الاجتماعية والاقتصادية وتسجيلها بصورة منطقية ومنهجية، وليس الاعتماد على التقديرات التي لا تكون البديل بالدقة التي تعطيها بيانات التعداد.

5. الاهتمام بشريحتي كبار وصغار السن بحسب ارتفاع أو انخفاض معدلاتهما وتوفير الرعاية الصحية والخدمات العلاجية لهم، مع رسم الخطط التنموية في هذا المجال.

6. بذل المزيد من العناية ببيانات العمر والنوع، وذلك بإجراء المزيد من الدراسات التي تستهدف رفع دقة بيانات التركيب العمري والنوعي للسكان لكونها تمثل حجر الأساس في التخطيط المستقبلي للسكان كوضع الخطط الخاصة بالتعليم والصحة والإسكان، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر توفير المستلزمات الخاصة بالعملية التعليمية من كتب ومقاعد وفصول دراسية وكوادر تعليمية وغيرها.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

1. الكيخيا، منصور محمد، جغرافية السكان أسسها ووسائلها، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2003.
2. أبوعيانة، فتحي محمد، مشكلات السكان في الوطن العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986.
3. ــــــــــ، دراسات في علم السكان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985.
4. غلاب، محمد السيد، محمد صبحي عبدالحكيم، السكان ديموغرافياً وجغرافياً، الطبعة الثانية المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1976.
5. الخريف، رشود بن محمد، السكان المفاهيم والأساليب والتطبيقات، دار المؤيد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2008.

ثانيا: الرسائل العلمية

1. دحلان، رائد حسين محمد، الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمسنين في محافظات غزة دراسة في جغرافية السكان، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت إلى قسم الجغرافيا بكلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015.
2. الحسنين، مختار محمد مختار، سكان ميت غمر دراسة جغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى قسم الجغرافيا، كلية الآداب جامعة المنصورة، 2011.
3. فائد، إبراهيم محمد إبراهيم، السكان بمنطقة زليتن دراسة في جغرافي السكان، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، 2010.
4. عبدالمولى، عبدالمولى رمضان، مقومات الجذب السياحي بمنطقة بني وليد وإمكانية استغلالها لتفعيل حركة النشاط السياحي دراسة في جغرافية السياحة، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى قسم الجغرافيا، مدرسة العلوم الإنسانية، اكاديمية الدراسات العليا، 2010.

ثالثاً: التقارير العلمية:

1. مصلحة المساحة – أمانة التخطيط، الأطلس الوطني، 1978.

2. اللجنة الشعبية العامة - الهيئة العامة للمعلومات (2008)، شعبية مصراته، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 2006ف.
3. الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق (1998)، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 1995، منطقة سوف الجين.
4. مركز البحوث الصناعية، خريطة ليبيا الجيولوجية - لوحة بني وليد، الكتيب التفسيري، طرابلس، 1977.

رابعاً: المجلات العلمية:

1. إياد محمد مخلف الدليمي، التغير في العمر الوسيط لسكان قضاء الفلوجة – محافظة الانبار بالعراق، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، عدد ديسمبر، 2017.
2. الزيادي، حسين عليوي ناصر، ميعاد حسن كريم، التباين المكاني لنمو السكان وتوزيعهم في ريف قضاء سوق الشيوخ، مجلة جامعة ذي قر، المجلد 13، العدد3، 2018.

الهوامش:

(1) مركز البحوث الصناعية، خريطة ليبيا الجيولوجية – لوحة بني وليد، الكتيب التفسيري، طرابلس، 1977، ص1.

(2) حسين عليوي ناصر الزيادي، ميعاد حسن كريم، التباين المكاني لنمو السكان وتوزيعهم في ريف قضاء سوق الشيوخ، مجلة جامعة ذي قار، المجلد 13، العدد 3، 2018، ص 240.

(3) فتحي محمد أبوعيانة، مشكلات السكان في الوطن العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986، ص 123.

(*) تم حساب معدل النمو بالمعادلة التالية : R = Ln(p2/p1)/t

(**) تم حساب تقديرات عدد السكان لعام 2035 باستخدام المعادلة التالية : Pn = po ern

(4) فتحي محمد أبوعيانة، دراسات في علم السكان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص 83.

(5) منصور محمد الكيخيا، جغرافية السكان أسسها ووسائلها، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2003، ص113.

(6) محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبدالحكيم، السكان ديموغرافيا وجغرافيا، الطبعة الثانية، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1976، ص 93.

(7) عبدالمولى، عبدالمولى رمضان، مقومات الجذب السياحي بمنطقة بني وليد وإمكانية استغلالها لتفعيل حركة النشاط السياحي دراسة في جغرافية السياحة، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى قسم الجغرافيا، مدرسة العلوم الإنسانية، اكاديمية الدراسات العليا، 2010.

(8) إبراهيم محمد إبراهيم فائد، السكان بمنطقة زليتن دراسة في جغرافي السكان، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، 2010، ص 194.

(9) منصور محمد الكيخيا، مرجع سابق، ص 176.

(10) إياد محمد مخلف الدليمي ، التغير في العمر الوسيط لسكان قضاء الفلوجة – محافظة الانبار بالعراق، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، عدد ديسمبر، 2017، ص 398.

(11) مختار محمد مختار الحسنين، سكان ميت غمر دراسة جغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى قسم الجغرافيا، كلية الآداب جامعة المنصورة.، 2011، ص 186.

(12) منصور محمد الكيخيا، مرجع سابق، ص 218.

(13) دحلان، رائد حسين محمد، الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمسنين في محافظات غزة دراسة في جغرافية السكان، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت إلى قسم الجغرافيا بكلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015، ص 30.

(14) رشود بن محمد الخريف، السكان المفاهيم والأساليب والتطبيقات، دار المؤيد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2008، ص 200.

مؤسسات التعليم والعلوم في مدينة سرت 3_4 هـ / 8 _ 9 م

د/ إمحمد أبو القاسم محمد المزوغي
كلية الآداب واللغات / جامعة طرابلس

الملخص :

عقب الفتح العربي الإسلامي لأي مدينة سواء في المشرق أو في الغرب لابد من أن يحدث بها تغيير جذري يشمل في نمطية تركيبتها ومقوماتها تشمل كل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية وكذلك الثقافية ، إضافة الي البناء العمراني والذي يتمثل في المساجد والكتاتيب والرباطات والمدارس والتي تعتبر من المظاهر التعليمية المستحدثة للمدينة الإسلامية خلال الحقبة الوسيطة ، وعليه فقد كانت مدينة سرت الليبية من المدن التي مرت وتأثرت بالفتح العربي الإسلامي وما تبعه من نتائج إيجابية شمل المؤسسات التعليمية والحركة العلمية بها اسفرت في نهاية الأمر عن ظهور كوكبة من النُخب العلمية المتميزة في العلوم النقلية والعقلية نالت من الشهرة ما يمثلها محلياً وعربياً.

الكلمات المفتاحية :

سرت، تعليمية ، مؤسسات ، مساجد، كتاتيب ، ربطات ، علوم نقلية ، علوم عقلية ،

Abstract:

Following the Arab-Islamic conquest of any city, whether in the East or the West, a radical change inevitably occurred, encompassing its structural pattern and components, encompassing all social, economic, political, scientific, and cultural aspects. This change also encompassed the urban fabric, represented by mosques, kuttabs, ribats, and schools, which were among the newly developed educational aspects of Islamic cities during the Middle Ages. Accordingly, the Libyan city of Sirte was among the cities that experienced and were influenced by the Arab-Islamic conquest and the subsequent positive outcomes, including its educational institutions and scientific movement. These outcomes ultimately resulted in the emergence of a group of distinguished scholars in the traditional and rational sciences, who achieved a reputation that represented them locally and regionally.

Keywords: Sirte, education, institutions, mosques, kuttabs, ribats, traditional sciences, rational sciences

توطئة :

تميزت مدينة سرت الليبية خلال القرنين الثالث والرابع الهجري / الثامن والتاسع الميلادي بوجود مؤسسات علمية تعليمية خدمت سكانها وعملت على نشر كافة أنواع المعرفة والمعارف أسوة بالبلدان والمدن المجاورة للمغرب الأدني آنذاك ، فكان للمساجد والرباطات والكتاتيب دور في تعليم وتثقيف سكان المدينة فساهم في وجود مصنفات وأنواع من العلوم النقلية والعقلية والأدبية ، حيث كان لتلك رواد وعلماء اشتهروا بتعليمها للأهالي المدينة.

في هذا البحث سيتم التطرق حول هذا الموضوع وتقسيمه لمحورين أثنين وهما :

1. المؤسسات التعليمية بمدينة سرت
2. العلوم وتصانيفها بمدينة سرت وأشهر العلماء الذين عرفوا بها

- **المؤسسات التعليمية بمدينة سرت [1] :**

حرص أهل الأقاليم المفتوحة على تعلم العلوم المختلفة، وخاصة العلوم الدينية لارتباطها بالدين ، فقصدوا المؤسسات التعليمية لتلقي العلوم وأخذ العلم. وتعد المساجد والكتاتيب والأربطة ومجالس الحكام والمكتبات وغيرها أبرز تلك المؤسسات التي أسهمت في تخريج الفقهاء وطلاب العلم. فضلا عن دورها في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية، وتتمثل تلك المؤسسات في الأتي:

1. المساجد :

هي أول مراكز التعليم والثقافة في البلاد التي يدخلها الإسلام، فمنذ عهد الرسول محمد ﷺ وحتى التاريخ الحديث ، لم يدخل الإسلام مدينة أو بلد حتى يكون المسجد أول ما يؤسس فيها، فهو الأساس للتنظيم العمراني الذي تلتف حوله بقية المراكز العمرانية للمدن[2].فهو مقر لأداء الشعائر الدينية فضلا عن دوره في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية ومنه تخرج العلماء والفقهاء وفي رحابه كان التقاضي والقضاء[3].وحرص القادة المسلمين منذ بداية الفتوح على إنشاء المساجد في البلدان المفتوحة [4]، لتكون نواة لنشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية، ومن هنا كان المسجد أول معالم التعليم التي استقرت في بلاد سرت[5].

ولم تكد تخلو مدينة من مدنه من المسجد، ومنها ما أسس في وقت مبكر تزامن مع دخول الفتوحات الإسلامية، حيث ذكر ابن عبد الحكم: "ثم خرج إلى

المغرب بعد معاوية بن حديج عقبة بن نافع الفهري سنة ست وأربعين، ومعه بسر بن أبي أرطأة وشريك بن سمي المرادي، فأقبل حتى نزل بمغمداس من سرت... فخلف عقبة بن نافع جيشه هنالك[مغمداس] واستخلف عليهم عمر بن علي القرشي وزهير بن قيس البلوى، ثم سار... حتى قدم ودان"[6]. ونستخلص من ذلك بأن المسجد أسس في سرت في وقت مبكر حيث عمد القائد عقبة بن نافع حيثما حل على توسيع نفوذ الإسلام وإرسال الدعاة[7]، كما إن بقاء القوات الإسلامية في مغمداس يلزم بوضع حجر الأساس لإنشاء المسجد فيها، فالقادة العرب هم دعاة إلى الإسلام في البلاد التي يفتحوها[8].

كما أن بقاء القائد حسان بن النعمان في حيز سرت في الموضع الذي عرف باسم قصور مدة خمس سنوات[9]، يعني بالضرورة إنشاء مسجد للقوات الإسلامية لأداء فريضة الصلاة. وأتبع القائد حسان بن النعمان سياسة تعيين قاضياً لكل مجموعة من القبائل وأرسل الدعاة والمعلمين لتعليم السكان مبادئ الإسلام لكل الأماكن الخاضعة لسيطرتهم في إفريقية سواء المناطق الصحراوية أو الجبلية أو الساحلية[10]، فأصبحت المساجد في عهده من أهم دور العلم والثقافة الإسلامية[11]. وقد أكد البكري أن مدينة سرت يوجد بها جامع وكذلك المدن التابعة لها [12].

واتخذ علماء سرت من المسجد مقراً لهم لتعليم الناس ومقصداً لطلاب العلم، فكان أبو عبد الله محمد بن حسن الزويلي السرتي (ت383هـ/993م) من أهل العلم والقرآن والفرائض ويجلس في مؤخرة الجامع ويجتمع إليه الناس ويفتيهم في المسائل[13]، وجلس العالم عبد الجبار السرتي ت281هـ/894م، في المسجد الذي نسب إليه لإلقاء الدروس والوعظ وكان يختم القرآن فيه،وتذكر الروايات بأنه ختم القرآن ثلاثين ألف ختمه ، ووجد ذلك مكتوباً في قبلة المسجد [14].

ونستخلص من ذلك بأن المسجد لعب دوراً هاماً في الحياة العلمية وبخاصة الدراسات الإسلامية، وتعلم فيه الناس أمور الدين بالدرجة الأولى، وكانت تنشأ في جوار المسجد عادة دار يتعلم فيها الصبية القراءة والتلاوة والكتابة والحساب [15].

2. الكتاتيب :

الكُتاب موضع للتعليم يجلس فيه المُعلم [المُكتِبُ]، يعلم فيه الصبيان القراءة والكتابة وحفظ القرآن والحساب [16]. وقد حرص أهل سرت على إرسال أبنائهم للكتاتيب لتلقي

علوم القرآن وهم في ذلك كبقية سكان بلاد المغرب والمدن الإسلامية ،فقد تعلم عمر بن يمكتن (ت144هـ/761م) القرآن على طريق مغمداس وكان يكتب على اللوح وينصرف لحفظ ما كتبه،ويرجع للطريق مرة أخرى للتعلم وهكذا حتى حفظ القرآن وتعلم العلم [17] ثم رجع إلى قريته إيفاطمان– بجبل نفوسة، وأنشأ فيها أول كُتاب في الإقليم لتعليم القرآن الكريم وكان إنشاؤها في القرن الثاني الهجري[18].

كما أنشئت الكتاتيب في الحواضر الكبرى، فقصدها طلاب وعلماء سرت للتدريس بها، فقد كان العالم سعيد بن عباس السرتي (ت200هـ/815م) من أهل سرت[19]، اشتغل بالتدريس في طرابلس فقصدته الأسر لتعليم أبنائها مثل أسرة أحمد بن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي[20] (ت261هـ/874م)، وظل أبناء العجلي يشتهرون برواية الحديث وتدريسه للطلاب[21].

وأخذ علماء بلاد سرت هذا النمط في التعليم معهم إلى المدن التي سافروا إليها،وقد ذكر ابن حوقل عند الحديث عن المعلمين في صقلية أن العالم ابن الوداني (القرن 4هـ/10م)؛ من أهل ودان ،اشتغل بالتدريس بصقلية وقال في ذلك: "ومن أرث ما رأيت بها [صقلية]، خمسة معلمين في مكتب [كتاب]واحد يعلمون الصبيان... ومنهم رجل يعرف بابن الوداني... وخرجت من صقلية وقد مات ابن الوداني، فلو شاهدهم أكثر الناس حزنا، وأشدهم إخباتا، وسمتا عند وفاته"[22].

ونستخلص من ذلك بأن للكتاتيب دور هام في نشاط الحركة الثقافية في الأقاليم الإسلامية ومن ضمنها سرت، فقد كان لها دور فعال في النهوض بالثقافة الإسلامية وتخريج طلاب علم أصبح لهم ثقل ودور في سائر البلدان التي يذهبون إليها حتى خارج حدود مدنهم.

3. الرباط [23]

هو من الأنظمة الدينية الدفاعية أنشئت لتقوم بدورها الديني والدنيوي أي الجهاد والدفاع والتعليم[24]، وأنشئت في المناطق الداخلية والساحلية على حد سواء، وساهمت بنصيب في الحياة الدينية والحربية وتوفير الحماية للسواحل والثغور والمدن[25] ، حيث كان أهل المدن يجتمعون في الأربطة في الليالي المباركة والفاضلة لتلاوة القرآن والذكر ويسمعون ما أمكن من كتب الوعظ والدين [26]، وأصبحت تلك الربط معاهد تعليم وتربية وعبادة وتوجيه إلى عموم المسلمين وأوصى العلماء طلابهم بتعمير الربط وإقامة حلقات التعليم فيها[27].

والجدير بالذكر أن المحارس والحصون والقلاع والقصور أدت جميعها دور الأربطة [28]، لكونها مأوى للمارة ومقصداً لأهل العلم والعلماء والحجاج ، ومقرا يلجأ إليه الناس في الأزمات والمحن [29].

وأقيمت الأربطة على طول الساحل من طرابلس إلى سرت[30] وكان يأوى إليها الصالحون[31]، وذكرت المصادر قصور حسان[32] والتي لابد من وجود جامع بها [33]، وأكد البكري بأن مدينة ودان بها قلعة حصينة، وجامع وعندهم فقهاء وقراء وشعراء[34].

واستخدم القصر مقراً للعبادة والعلم، فذكر المالكي أن العالم خلق السرتي (ت322هـ/933م) المتعبد بقصر من طوب أقام به سبعين سنة وله إجابات معروفة[35].

وهكذا نجد أن الربط والمحارس والقلاع والحصون كانت مراكز مدافعة ومنازلة، ومعاهد تعليم وتربية وتوجيه، وصفة العزلة والهدوء هي الغالبة على المقيمين فيها، ويعد القراء والمحدثين والفقهاء والزهاد من أكثر الناس ترددا عليها،[36].

- العلوم وتصانيفها بمدينة سرت وأشهر العلماء الذين عرفوا بها :

تعد العلوم الشرعية المتعلقة بالدين الإسلامي من أهم العلوم التي عني أهل سرت بدراستها ، وهذا لا يعني أنهم أهملوا بقية العلوم الأخرى، مثل علوم اللغة والأدب والتاريخ والأنساب؛ ولكنها بنسب أقل مقارنة بالعلوم الشرعية. نبدأ بشرح العلوم النقلية وذلك لأنها الأساس في الدراسات الإسلامية.

1. العلوم النقلية :

هي العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم، وتعرف أيضاً بالعلوم الشرعية[37]، وتشمل: علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الحديث، والفقه، وعلم الكلام، والنحو، واللغة، والبيان والأدب[38]، وحضت العلوم النقلية باهتمام طلاب العلم في سرت لاتصالها الوثيق بالقرآن الكريم ، فكان فيها الفقهاء والقراء والشعراء حسب قول البكري[39]. ويمكن تقسيم العلوم إلى:

- العلوم الدينية: تصدرت العلوم الدينية المقام الأول بين العلوم لارتباطها بالدين الإسلامي، ولعلماء سرت إسهاماتهم وأعمالهم في ذلك،وهذا ما سنوضحه خلال الأتي .

- علم القراءات :

تصدر أول العلوم الدينية لارتباطه بقراءة القرآن الكريم، وقد نبغ علماء سرت في ذلك وبذلوا جهدهم فيه، فقد رحل العالم أبو عبد الله محمد بن حسن الزويلي السرتي (ت383هـ/ 993م) إلى المشرق والمغرب للدراسة وكان من أهل العلم والقرآن والفرائض، وكان يجلس في مؤخرة الجامع ويجتمع إليه الناس ويفتي في المسائل، وصحب العلماء وكانوا يقدمونه في الصلاة وكان كثير الصوم، فقيراً صابراً متعبداً[40].

ومن علماء سرت أبي سعيد خلف بن محمد بن جرير السرتي اليحصبي (ت319هـ/931م) دخل إلى مصر وأخذ عن علمائها محمد بن زبان الحضرمي[41]، وذهب إلى القيروان وسمع من عبد الجبار السرتي صاحب سحنون، وكان يقوم في كل ليلة بسدس القرآن، وكان له صوت حسن بالقرآن[42].

- علم الحديث :

كان من الطبيعي أن يتبع قراءة القرآن وتعليمه، علم الحديث وروايته كونه مكملاً له، وعرف العالم سعيد بن عباس السرتي (ت200هـ/815م) الذي سكن تونس وأصله من سرت، برواية الحديث، وإن ضعفه بعضهم، وأكثر الرواية عن أبي البختري وهب بن وهب - مؤرخ فقيه، واشتهر سعيد السرتي بتدريسه للحديث في بعض البيوت والأسر في طرابلس[43].

- علم الفقه :

حظي علم الفقه باهتمام علماء سرت، ونبغ منهم العالم أبو محمد عبد الله المعروف بالغيمي الفخار (ت206هـ/821م)، شيخ فاضل من أهل الصيام والقيام والعبادة، كان يتكلم في المدونة، وفي كتاب أشهب، وكان جيد النقل، كثير الأنصاف، طويل الصمت، وكان مجاب الدعوة، وقيل إنه كان يختم القرآن ثلاث مرات في الليلة الواحدة، وكان يتعبد بقصر طوب[44]،واشتهر العالم عبد الجبار بن خالد السرتي المكني أبا حفص (194-281هـ/809-894م)، بقول الإمام سحنون عنه : "بأنه تقي في بطن أمه"[45]،وهو من تلاميذه، وأخذ عنه وتفقه على يديه،فصار من أكابر أصحاب سحنون، وكان كثير الدعاء مجتهدا ومن عقلاء شيوخ إفريقية[46]، وروي عن عبد الجبار السرتي أنه قال: ما قرأ سحنون كتبا قط

في باديـة ولا حاضـرة إلا وأنـا حاضـر[47]، وتعلـم أيضـا علـى يـد حمـاد بـن يحيـى السلجماسي[48]، وابن جبير[49].

- الزهاد وأعلام الزهد:

اشتهر عدد من علماء سرت بالزهد والتعبد، وفرغوا أنفسهم لدراسة أمور دينهم والإصلاح بين الناس. وأشهرهم العالم خلق السرتي (ت322هـ/933م) الذي كان يتعبد في قصر من طوب، وأقام به سبعين سنة، وله إجابات معروفة[50]، والعالم أبو يوسف حجاج بن أبي يعقوب السرتي الدقماق (ت349هـ/ 960م)، كان من أهل الصلاح والخير، انتقل إلى مصر وسمع من علمائها وبها توفي[51].واشتهر العالم سعيد بن خلفون الحساني أبو عثمان (ت362هـ/972م) بعلمه وزهده في إفريقية ، وأصله من قصور حسان ، ولد في طرابلس ونشأ بها، كان رجلاً صالحاً، مستجاب الدعوة[52].

ونخلص من هذا أن علماء سرت كان لهم دور كبير في تعلم العلوم الدينية ورعاية مصالح الرعية، فأثر ذلك على نشاط الحياة الثقافية والنهوض بالحياة العلمية في بلادهم.

- علوم اللغة والأدب :

- علم اللغة : نبغ بعض علماء سرت في علوم اللغة والأدب ولكن بنسب أقل مقارنة بالعلوم الدينية ، وذلك يعود لارتباطها بلغتهم العربية ولهم إسهاماتهم في ذلك.

ومن علماء سرت عبد الله بن محمود (ت308هـ/920م) نشأ في سرت وأخذ عن علمائها ثم رحل إلى القيروان للتزود من حلقات علمائها وبها دوت شهرته في اللغة والأدب وشرح الدواوين الشعرية وأيام العرب، وله كتب أملاها في اللغة والعربية والغريب والعروض[53].

- الأدب والشعر:ذكرت الروايات التاريخية بأن بلاد سرت بها شعراء[54]، إلا أن مادتهم الشعرية لم تذكرها المصادر كاملة ولعل ذلك يعود إلى ضياع بعضها، وإخفاء بعضها الآخر داخل خزائن الكتب والمخطوطات[55].

ومن أهل سرت في اللغة والشعر وتفسير الشروح وأيام العرب وأخبارها ووقائعها، أبو عبد الله بن محمد المعروف بالمكفوف (ت308هـ/ 920م) أصله من سرت ، وهو نزيل القيروان وله أشعار فصيحة ، وكان يعاصره خليل بن إسحق[56]. وصحب المكفوف حمودن النحوي المعروف بالنعجة فكان لا يبارحه [57]، وقال الزبيدي: "ولم يمت حمدون حتى علا المكفوف السرتي عليه وفضله في أشياء" [58]، وأخبر عنه السيوطي بقوله :" كان أعلم خلق

الله بالنحو واللغة والشعر والأخبار"[59]،ومن مؤلفاته ؛ كتاب في شرح صفة أبي زبيد الطائي وحسنه ، وكتاب في العروض ، وقال الزبيدي عن كتابه : " يفضله أهل العلم على سائر الكتب لِما بين فيه وقرب"وله إسهامات في اللغة والغريب والعروض،وعليه قرأ الناس الشروح[60]، وهجاه إسحاق بن خنيس [شاعر]، فقال:

ألا لعنت سرت وما جاء من سرت فقد حل من أكفافها جبل المقت

فقال فيه المكفوف:

إن الخنيسي يهجوني لأرفعه اخسأ خنيس فإني غير هاجيكا

لم تبق مثلبة تحصى إذا جمعت من المثالب إلا كلها فيكا[61]

ومن العلوم التي لقيت عناية من قبل بعض علماء سرت العلوم العقلية ومنها كتابة التاريخ، ومن أشهر هؤلاء العلماء: تميم بن خيران بن تميم السرتي (ت346هـ/957م)، كان عالماً بأخبار إفريقية وأنساب أهلها، وكان عالماً فاضلاً عارفاً بالتاريخ[62].

الخاتمة

صفوة القول نستنتج ان مدينة سرت تميزت بوجود نشاط علمي مشهود له سواء من حيث التنوع البارز في المؤسسات العلمية او في العلوم التي تدُرس بها والتي شملت العلوم الدينية الشرعية والأدبية والعقلية ، وكان لهذه العلوم علماء تميزوا بالرحابة الفكرية الرصينة لنشر العلم بين أهالي مدينة سرت ؛ ونتيجة لتميزهم في ذلك كانت رحلات علمية للمشرق العربي الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع الهجري / الثامن والتاسع الميلادي.

قائمة المصادروالمراجع

أولا : المصادر:

(1) ابن الآبار (أبو عبدالله محمد ت 658 هـ/ 1260 م): الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس،الشركة العربية ، مصر،1963م

(2) ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن ت 630 هـ / 1232م): الكامل في التاريخ، دار صادر ، بيروت، 1965م.

(3) البكري(أبو عبيد الله ت 487هـ / 1094م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1837م.

(4) البلاذري(أحمد بن يحيى ت 279 هـ / 892م): فتوح البلدان، تحقيق :أنيس الطباع، دار المعارف، بيروت 1987م.

(5) التيجاني (عبد الله بن محمد ت 707هـ/ 1307م) : رحلة التيجاني ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981م.

(6) الحميري(محمد بن عبدالله ت ق9 هـ/ 15م): الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق :إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، القاهرة، 1980م.

(7) ابن حوقل (أبو القاسم محمد النصيبي ت 380هـ/990م): صورة الأرض، دار صادر، بيروت، 1938م.

(8) الخشني :(أبو عبد الله محمد ت 361 هـ/ 972م) : قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، نشر السيد عزت الحسيني، القاهرة، 1952م

(9) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت808هـ/ 1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت، 1979م.

(10) الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن الأنصاري 696 هـ/ 1269م) ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: إبراهيم شبوخ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1968م

(11) الزبيدي (أبو بكر محمد ت 379 هـ/ 995م): طبقات اللغويين والنحويين، تحقيق :محمد أبو الفضل ، دار المعارف، القاهرة، 1973م

(12) الزركلي(خير الدين ت 1396 هـ / 1976م) : الأعلام ، بيروت ، ط3، 1969م.

(13) السيوطي (جلال الدين ت 911 هـ / 1505م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم، ،ط2، دار الفكر، بيروت، 1979م

(14) ابن سحنون (أبو سعيد عبد السلام التنوخي ت 240 هـ / 854م): مقدمة آداب المعلمين، تحقيق: حسن حسني، تونس، ط2، 1972م.

(15) الشماخي (أبو العباس أحمد بن سعيد ت928هـ/ 1522م): كتاب السير، تحقيق: محمد حسني، الدار الإسلامي، بيروت، 2009م.

(16) الصفدي (صلاح الدين خليل بن ايبك 764 هـ / 1363م):نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق أحمد زكي، المطبعة الجمالية، مصر،1934م

(17) ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن أعين ت 257هـ/ 871م): فتوح مصر والمغرب، تحقيق: على محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1990م.

(18) القاضي عياض ،ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ، ج4 ، تحقيق عبد القادر الصحروي، ط2، 1983م.

(19) المالكي(عبد الله بن أبي عبد الله ت نهاية القرن 4هـ /10م): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تحقيق :بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.

(20) ابن منظور(جمال الدين أبو الفضل ت 711هـ/1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1995م.

(21) النائب الأنصاري(أحمد بن حسين، ت 1335هـ/ 1917م): المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، طبعة جمال أفندي، مصر، 1797م.

(22) ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله ت 626هـ/ 1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1991م.

(23) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب ت 284هـ/ 897م): البلدان، تحقيق: محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

ثانيا: المراجع العربية:

(1) حسن، حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام ، دار الجيل ، بيروت، 2001م.

(2) الزاوي، أحمد الطاهر، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المعارف، مصر، 1993م.

(3) .....أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط3، 2004م.

(4) شعيرة ، عبد الهادي، الرباطات الساحلية الليبية، مؤتمر ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية ، 16-23 مارس ،1968 م.

(5) عبد الحليم، رجب محمد، العروبة والإسلام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999م.

(6) عثمان ، صلاح عثمان أحمد: الحياة الاجتماعية والثقافية في برقة وطرابلس منذ القرن الثالث الهجري حتى منتصف القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية / قسم تاريخ إسلامي،جامعة القاهرة ، 2003م.

(7) عمر، أحمد مختار: النشاط الثقافي في ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي ، منشورات الجامعة الليبية، 1971م.

(8) عموري، علي الميلودي ، القلاع والحصون والقصور والمحارس ، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس ، 2005م .

(9) مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 1992م.

(10) المزيني، صالح مصطفي مفتاح، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، الدار العربية للنشر، طبرق- ليبيا، 2002م.

(11) مصطفى، كمال السيد، جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية في المغرب الإسلامي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996م.

ثالثاً: الرسائل العلمية :

12_ عثمان ، صلاح عثمان أحمد: الحياة الاجتماعية والثقافية في برقة وطرابلس منذ القرن الثالث الهجري حتى منتصف القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية / قسم تاريخ إسلامي،جامعة القاهرة ، 2003م.

الهوامش:

(1) سُرت: بضم أوله وسكون ثانيه بلد كبير يشمل مساحة واسعة يمتد من غرب واحة أوجلة وإقليم برقة ، ويضم كل الجزء الشرقي من إقليم طرابلس، ومن الشمال البحر المتوسط وهو يقع على طول الساحل وجنوباً إقليم فزان،وضمت بلاد سرت عدة مدن منها مدينة مغمداس، وقصور حسان، وأم الغرانيق، ومدينة ودان، واليهودية، والصنيمات، وغيرها من المدن ؛ اليعقوبي، البلدان، تحقيق محمد أمين ، دار الكتب العلمية، بيروت،2002م ، ص 183؛ ابن حوقل: صورة الأرض، دار صادر ، بيروت، ط2، 1938م، ص67؛ البكري، المغرب في ذكر برد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1837م، ص14–15؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر ، بيروت1991م، ج3، ص206؛الزاوي، الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، 1968م، ص 40.

(2) حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب، دار الرشاد، القاهرة، 1992م ، ص39 .

(3) أحمد مختار عمر ، النشاط الثقافي في ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي ، منشورات الجامعة الليبية، 1971م ، ص105–106.

(4) البكري، المصدر السابق، ص10–11 .

(5) رجب محمد عبد الحليم ، العروبة والإسلام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999م، ص27.

(6) فتوح مصر والمغرب ، تحقيق على محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1990م ، ص222.

(7) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج3 ، دار صادر ، بيروت، 1965م ، ص386 ؛ النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب'مطبعة جمال أفندي، مصر،1797م ، ص28–29.

(8) أحمد مختارعمر ،المرجع السابق ، ص105–106 .

(9) ابن عبد الحكم،المصدر السابق، ص200 ؛ البلاذري،المصدر السابق، ص276 .

(10) حسين مؤنس، " فتح شمال أفريقيا"،تاريخ أفريقيا العام، منظمة اليونسكو،1997م، مج3، ص272.

(11) حسين مؤنس ، فتح شمال، ص273.

(12) المغرب، ص6.

(13) النائب الأنصاري ، المصدر السابق، ص92 ؛ أحمد مختارعمر، المرجع السابق، ص141.

(14) المالكي ، رياض النفوس ، ج 1 ، تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1994م، ص467–470 .

(15) صالح مفتاح المزيني ، ليبيا منذ الفتح حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر ،الدار العربية للنشر والتوزيع ،طبرق– ليبيا ،2002م ، ص255.

(16) ابن سحنون ، مقدمة آداب المعلمين، تحقيق حسن حسني، تونس، ط2، 1972م، ص38.

(17) الشماخي ، كتاب السير ، ج2 ، تحقيق محمد حسني ، المدار الإسلامي ، 2009م ، ص269 .

(18) المصدر نفسه والجزء ص269–270 .

(19) المالكي ، المصدر السابق، ج2، ص220.

(20) أحمد بن عبد الله العجلي : أصلهم من الكوفة، وعاشوا في طرابلس فنسبوا إليها ونشأ فيها هو وأولاده وبيتهم بيت المعرفة والدراية بعلوم الحديث؛ الزركلي ، الأعلام، ج1 بيروت ،1969م،ص 507.

(21) أبو العرب، طبقات علماء أفريقية وتونس، ج2 ، تحقيق علي الشابي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م، ص160 .

(22) صورة الأرض ، ص130.

(23) الرباط : جمع ربط وهو المواظبة على الأمر وملازمة ثغر العدو وكالمرابطة، ومعنى كلمة الرباط اشتقت من كلمة ربط، ؛ابن منظور، لسان العرب، ج7، دار صادر، بيروت، 1995م ، ص 302.

(24) صلاح عثمان أحمد عثمان ، الحياة الاجتماعية والثقافية في برقة وطرابلس منذ القرن الثالث الهجري حتى منتصف القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية / قسم تاريخ إسلامي ، جامعة القاهرة ، 2003م، ص ص251.

(25) كمال السيد مصطفي ، جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية في المغرب الإسلامي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996م، ص110.

(26) المرجع نفسه ، ص111.

(27) صالح المزيني، المرجع السابق، ص257.

(28) عبد الهادي شعيرة ، الرباطات الساحلية الليبية، مؤتمر ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية ، 16-23 مارس ،1968م، ص236.

(29) صلاح عثمان ،المرجع السابق، ص251.

(30) الحميري، الروض المعطار ، تحقيق إحسان عباس ، مؤسسة ناصر،القاهرة ، 198م،ص389.

(31) المصدر نفسه والصفحة.

(32) البكري، المصدر السابق، ص7 ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت، 1979م، ص109.

(33)علي الميلودي عموري ،القلاع والحصون والقصور والمحارس ، منشورات مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، 2005م ، ص276.

(34) المغرب، ص11.

(35) رياض النفوس، ج2، ص276.

(36) علي الميلودي عموري،المرجع السابق، ص205.

(37) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام،ج2، دار الجيل ، بيروت، 2001م. ص264.

(38) المرجع نفسه والصفحة.

(39) المغرب، ص11.

(40) النائب الأنصاري ، المصدر السابق، ص92 ؛ أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص141-142 .

(41) محمد زيان الحضرمي : فقيه مالكي يروي عن كبار أصحاب مالك وتوفي سنة 317هـ/929م ؛ المالكي ،المصدر السابق، ج2، ص195.

(42) المصدر نفسه والجزء، ص195-196 ؛ صلاح عثمان، المرجع السابق، ص341، 347.

(43) أبو العرب ، المصدر السابق، ج2، ص160 ؛ الدباغ ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: إبراهيم شبوخ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1968م
، ج1، ص76 .

(44) الخشني ، قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، نشر السيد عزت الحسيني، القاهرة، 1952م ، ص197 ؛ المالكي ، المصدر السابق، ج2، ص189-192 .

(45) النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص73.

(46) أبو العرب، المصدر السابق، ج3، ص185.

(47) القاضي عياض ،ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق عبد القادر الصحروي، ط2، 1983م، ج4، ، ص297 .

(48) حماد بن يحيى أبو يحيى السلجماسي، فقيه من فقهاء القيروان وسمع من سحنون ؛ القاضي عياض ، المصدر السابق، ص146.

(49) ابن جبير: أبو محمد خلق بن جبير، من أصحاب سحنون توفي بعد سنة 260هـ/873م؛ القاضي عياض،المصدر السابق، ص333 ؛ الزاوي، أعلام ليبيا، ص149.

(50) المالكي ، المصدر السابق، ج2، ص276.

(51) المصدر نفسه والجزء، ص334.

(52) الزاوي ، أعلام ليبيا، ص172 ؛صلاح عثمان ، المرجع السابق، ص331.

(53) الزبيدي ، طبقات اللغويين والنحويين، تحقيق :محمد أبو الفضل ، دار المعارف، القاهرة، 1973م، ص257–259.

(54) البكري، المصدر السابق ،ص11؛ المالكي ،المصدر السابق ، ج2، ص195.

(55) أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص177.

(56) خليل بن إسحق:ولد بطرابلس وكان في أول أمره يطلب العلم والأدب ،وفي عهد الدولة الفاطمية ولاه القائم الفاطمي سنة 325هـ/936م صقلية، وعزله عنها الخليفة القائم؛ ابن الآبار ، الحلة السيراء،ج1 ، تحقيق حسين مؤنس ،الشركة العربية ، مصر، 1963 ص302 .

(57) حمدون: أبو عبد الله حمدون بن إسماعيل النحوي المعروف بالنعجة، وهم أعلم بالنحو ويحفظ كتاب سيبويه، مات بعد 200هـ/815م؛ الزبيدي،المصدر السابق، ص256، 257 .

(58) طبقات اللغويين، ص256–257.

(59) السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2 ، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم، ،ط2، دار الفكر، بيروت، 1979م، ص62–63.

(60) الزبيدي ،المصدر السابق، ص259 ،257.

(61) الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق أحمد زكي، المطبعة الجمالية، مصر،1934م،ص 174–175؛ محفوظ محمد، كتاب تراجم المؤلفين التونسيين ،ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ج4 ص 365–366.

(62) المالكي ،المصدر السابق، ج2، ص318.

Kaliyadan, F., & Kulkarni, V. (2019). Types of Variables, Descriptive Statistics, and Sample Size. Indian Dermatology Online Journal, 10(1), 82-86. https://doi.org/10.4103/idoj.IDOJ_468_18

Kolodii, S. & Rudenko, M. & Gariaga, L. & Kochuma, I.. (2021). The Influence Of Decisions On Increasing Social Standards On Monetary Policy. Financial and credit activity: problems of theory and practice. 2. 37-46. 10.18371/fcaptp.v2i37.229684.

Kryeziu, Nexhat & Durguti, Esat. (2019). The Impact of Inflation on Economic Growth: The Case of Eurozone. International Journal of Finance & Banking Studies (2147-4486). 8. 10.20525/ijfbs.v8i1.297.

Lamba, A., Novan, R., Lamba, R. A., & Patma, K. (2020). The Impact of Economic Growth and Capital Expenditures in Supporting Quality Human Development. The International Journal of Social Sciences World, 2(2), 100–109.

Masoud, Najeb. (2013). A Review of Libyan's Economy, Structural Changes and Development Patterns. Business and Economics Journal. 04. 10.4172/2151-6219.1000083.

Mazarei, A. (2019). Efforts of oil exporters in the Middle East and North Africa to diversify away from oil have fallen short. Peterson Institute for International Economics. Retrieved from https://www.piie.com/system/files/documents/pb19-6.pdf

Mehtiyev, Jalil & Magda, Robert & Vasa, Laszlo. (2021). Exchange rate impacts on international trade. Economic Annals-XXI. 190. 12-22. 10.21003/ea.V190-02.

N. Gregory Mankiw. (2006). The Macroeconomist as Scientist and Engineer. Journal of Economic Perspectives, American Economic Association, vol. 20(4), pages 29-46, Fall.

Pincheira, Brown., Neumann. (2019). Can we beat the random walk? The case of survey-based exchange rate forecasts in Chile. Finance Res. Lett. DOI: 10.1016/j.frl.2019.101380

Roukanas, Spyros. (2020). Measuring Economic Development and the Impact of Economic Globalisation. Studies in Business and Economics. 15. 185-207. 10.2478/sbe-2020-0053.

Sathyanarayana, S. & Gargesa, Sudhindra. (2018). An Analytical Study of the Effect of Inflation on Stock Market Returns. IRA-International Journal of Management & Social Sciences (ISSN 2455-2267). 13. 48. 10.21013/jmss.v13.n2.p3.

Sultan, Zafar & Haque, Mohammad. (2018). Oil Exports and Economic Growth: An Empirical Evidence from Saudi Arabia. International Journal of Energy Economics and Policy. 8. 281-287.

Van de Graaf, Thijs & Verbruggen, Aviel. (2015). The oil endgame: Strategies of oil exporters in a carbon-constrained world. Environmental Science & Policy. 54. 456-462. 10.1016/j.envsci.2015.08.004.

Vernhes, S. (2021). Libya: Turkey is leading the way on reconstruction projects. The Africa Report. Retrieved from https://www.theafricareport.com/141714/libya-turkey-is-leading-the-way-on-reconstruction-projects/

Victoriia, Alekhina & Yoshino, Naoyuki. (2018). Impact Of World Oil Prices On An Energy Exporting Economy Including Monetary Policy. ADBI (Asian Development Bank Institute) Working Paper Series.

Wickham, R. J. (2019). Secondary Analysis Research. Journal of the Advanced Practitioner in Oncology, 10(4), 395-400. https://doi.org/10.6004/jadpro.2019.10.4.7

Yazici, Mehmet & Krouso, Ahmed & Temiz Dinç, Dilek & Gökmen, Aytaç. (2019). Money supply, inflation and economic growth in Libya. African J. of Economic and Sustainable Development. 7. 89. 10.1504/AJESD.2019.10025228.

REFERENCES

A.A. Salisu, W. Adekunle, W.A. Alimi, Z. Emmanuel. (2019). Predicting exchange rate with commodity prices: new evidence from the Westerlund and Narayan (2015) estimator with structural breaks and asymmetries. Resour. Policy, 62 (2019), pp. 33-56

Ahmed, Fartun. (2019). Factors That Contribute The Changes Of The Exchange Rate In The Flexible Of The Exchange Rate In Somalia. Conference: CEPAD2019At: Somalia.

Ali, I., & Harvie, C. (2013). Oil and economic development: Libya in the post-Gaddafi era. Economic Modelling, 32, 273–285.

Ali, R., Mangla, I. U., Rehman, R. U., Xue, W., Naseem, M. A., & Ahmad, M. I. (2020). Exchange rate, gold price, and stock market Nexus: a quantile regression approach. Risks, 8(3), 86. https://doi.org/10.3390/risks8030086

Aslanidis, N., Demetris, D., & Otto, G. (2018). *Asymmetry in inflation rates under inflation targeting* (Working Paper). Available at SSRN https://ssrn.com/abstract=2990140

Atigala P, Maduwanthi T, Gunathilake V, Sathsarani S, Jayathilaka R (2022) Driving the pulse of the economy or the dilution effect: Inflation impacting economic growth. PLoS ONE 17(8): e0273379. https://doi.org/10.1371/journal. pone.0273379

Ayedh, Abdullah. (2018). The Relationship between Real Exchange Rate and Components of the Broader Measure of Money Supply: An Analytical Study on the Libyan Economy for the Period of 1970 –2014.

Ayshinta, Patriot Jaya., Henri, Agustin., Mayar., Afriyenti. (2019). The Effect of Tunneling Incentives, Bonus Mechanisms and Exchange Rates on Company Decisions to Conduct Transfer Pricing. Journal of Exploratory Accounting (JEA), 1(2), 572–88.

Baral, Rameshwor. (2023). Exploring the Prominent Role of Social Institutions in Society. International Research Journal of MMC. 4. 68-74. 10.3126/irjmmc.v4i2.56015.

Blanchard O. Melino A. & Johnson D. R. (2014). Macroeconomics. Pearson Education. Canada.

Brydan, Rashad. (2023). Islamic Banking and Economic Growth in Libya. The journal of Economics and Finance (JEF), 08 (02).

Cavusoglu, B. & Alsabr, M.. (2017). An ARDL co-integration approach to inflation, FDI and economic growth in libya. Journal of Advanced Research in Law and Economics. 8. 2373-2382. 10.14505/jarle.v8.8(30).07.

Cevik, S. and Teksoz, K. (2014) 'Hitchhiker's guide to inflation in Libya', Int. J. Economic Policy in Emerging Economies, 7(1), 1–21.

Cevik, Serhan & Chami, Ralph & Al-Darwish, Ahmed & Charap, Joshua & George, Susan & Gracia, Borja & Gray, Simon & Pattanayak, Sailendra. (2012). Libya beyond the Revolution: Challenges and Opportunities. International Monetary Fund.

Cevik, Serhan & Teksoz, Katerina. (2013). Hitchhiker's Guide to Inflation in Libya. IMF Working Paper, 7. 10.1504/IJEPEE.2014.059887.

Cevik, Serhan & Teksoz, Katerina. (2014). Hitchhiker's guide to inflation in Libya. International Journal of Economic Policy in Emerging Economies, 7, 1-21.

Furness, M. (2017). Priorities for international co-operation with Libya: A development perspective. Mediterranean Politics, 22(4), 545-552.

Hatmanu Gagea, Mariana & Cautisanu, Cristina & Ifrim, Mihaela. (2020). The Impact of Interest Rate, Exchange Rate and European Business Climate on Economic Growth in Romania: An ARDL Approach with Structural Breaks. Sustainability. 12. 10.3390/su12072798.

Hoang, Thanh & Thi, Van & Minh, Hoang. (2020). The impact of exchange rate on inflation and economic growth in Vietnam. Management Science Letters. 1051-1060. 10.5267/j.msl.2019.11.004.

Jetter, Michael. (2016). The Impact of Exports on Economic Growth: It's the Market Form. The World Economy. 40. 10.1111/twec.12461.

Johnson, E., & Vadenbo, C. (2020). Modelling Variation in Petroleum Products' Refining Footprints. Sustainability, 12(22), 9316. https://doi.org/10.3390/su12229316

manageable levels of inflation can contribute positively to macroeconomic performance.

In contrast, the exchange rate variable was found to have no significant effect on Libya's economic growth. This indicates that fluctuations in the exchange rate during the study period did not materially impact the broader economy, possibly due to underlying structural issues or economic dependencies that diminish the exchange rate's influence.

Finally, oil exports were shown to have a significant positive influence on economic growth. As a key component of Libya's economy, oil exports drive income, employment, and foreign exchange earnings. The results reinforce the importance of the oil sector in supporting long-term economic development.

Overall, the study concludes that inflation and oil exports are critical drivers of Libya's economic growth, while the exchange rate does not play a significant role within the context of this analysis. These insights underscore the need for effective inflation control and strategic development of the oil export sector, alongside broader economic diversification to reduce vulnerability to external shocks.

influencing the real sector and economic growth. The decline in the Libyan Dinar exchange rate also caused an economic downturn because the decline in the exchange rate made imported goods and production factors expensive even though investors really needed them (Hatmanu Gagea et al., 2020). This research is in line with research Hoang et al. (2020) that show Exchange rate increases may not promote economic growth and may potentially have the reverse impact. Additionally, the currency rate has a detrimental effect on the strategy for containing inflation.

3. Oil Export on Economic Growth

Based on table 7 it is known that the significance value for the Oil Export is 0.046 < 0.05, so it means that the third hypothesis in this study is accepted. So there is an influence Oil Export variables on Economic Growth.

Increasing exports has a positive impact on economic growth because it will expand market reach, increase foreign exchange reserves, and create jobs (Blanchard, 2014). The high level of production will cause job offers to increase so that jobs will open and can reduce reactions and economic development can increase economic growth. In the coming decades export activities will continue to play an important role as a driving force for the domestic economy (Masoud, 2013). This research is in line with the research of Sultan & Haque (2018) that stated government consumption spending and oil exports have a long-term favorable impact on economic growth. Additionally, there is a long-term inverse relationship between imports and economic growth. The report suggests restricting imports and making significant efforts to diversify the economic base in areas that can replace imports.

5. Conclusions

This study aimed to examine the influence of inflation, exchange rates, and oil exports on Libya's economic growth during the period 2002–2022 using a quantitative and associative research approach.

The findings reveal that inflation has a significant effect on economic growth. Moderate inflation appears to support economic activity by stimulating investment and income growth, aligning with previous research suggesting that

Discussion of the results

1. Inflation on Economic Growth

Based on table 7 it is known that the significance value for the Inflation variable is 0.027 < 0.05, so it means that the first hypothesis in this study is accepted. So there is an influence Inflation on Economic Growth.

Inflation is an important economic indicator, the rate of growth is always kept low and stable so as not to cause macroeconomic diseases which will later have an impact on economic instability. Inflation is a situation where prices generally increase in economic activity (Yazici et al., 2019). Mild inflation has positive impacts on the economy, such as increasing national income and increasing the interest of the population for savers or investors. Meanwhile, when inflation is heavy, economic conditions will decline, so that people are not interested in saving or investing (Sathyanarayana & Gargesa, 2018). The results of this study support research conducted by Kryeziu & Durguti (2019) which states that inflation has a positive effect on economic growth.

Cavusoglu & Alsabr (2017) revealed that in Libya, inflation, foreign direct investment, and economic development are all correlated over time. . Additionally, according to Cevik & Teksoz (2014), there is proof that consumer price inflation was significantly impacted by the international sanctions against Libya that were imposed and later lifted. A stronger coordination between monetary and fiscal policy would help strike a better balance between economic development and price stability, according to a body of econometric estimates that show departures from an equilibrium path trigger significant modifications in inflation dynamics.

2. Exchange Rate on Economic Growth

Based on table 7 it is known that the significance value for the Exchange Rate is 0.765 > 0.05, so it means that the second hypothesis in this study is rejected. So there is no influence Exchange Rate variables on Economic Growth.

The exchange rate is a unit of currency that is used to exchange or buy other units of currency (Ahmed, 2019). The stability of the exchange rate will create a stable business atmosphere so as to provide benefits for investors and have an impact on the prosperity of economic growth. The volatility that occurs in

Coefficient of Determination (R^2)

Table 5. Coefficient of Determination Test Results (R^2)

Model Summary[b]

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate	Durbin-Watson
1	,430[a]	,766	,841	26,19672	2,266

a. Predictors: (Constant), Oil_Export, Exchange_Rate, Inflation

b. Dependent Variable: GDP

Based on the table 5, it is known that the adjusted R Square is 0,841, which means that the variable Inflation, Exchange Rate, Oil Export can affect the Economic Growth by 84,1% and the remaining 15,9% is influenced by other variables.

F Test

Table 6. F Test Results

ANOVA[a]

Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	2641,385	3	880,462	14,283	,012[b]
	Residual	11666,562	17	686,268		
	Total	14307,947	20			

a. Dependent Variable: GDP

b. Predictors: (Constant), Oil_Export, Exchange_Rate, Inflation

Based on the table 6, it is known that the sig.F value is 0.012 < 0.05, which means the model is fit. This means that the variables of Economic Growth together can affect Inflation, Exchange Rate, Oil Export.

T *Test*

Table 7. t test results

Coefficients[a]

Model		Unstandardized Coefficients B	Unstandardized Coefficients Std. Error	Standardized Coefficients Beta	t	Sig.
1	(Constant)	-34,383	20,241		-1,699	,108
	Inflation	,858	,752	,282	3,140	,027
	Exchange_Rate	1,797	5,906	,068	,304	,765
	Oil_Export	,691	,379	,459	2,822	,046

a. Dependent Variable: GDP

Table 3. Multicollinearity Test Results

Coefficients[a]			
		Collinearity Statistics	
Model		Tolerance	VIF
1	(Constant)		
	Inflation	,782	1,279
	Exchange_Rate	,960	1,041
	Oil_Export	,755	1,325
a. Dependent Variable: GDP			

Based on table 3 the values for Tolerance > 0.1 and VIF < 10. So it can be said that the data in this study are free from multicollinearity. This means that there is no correlation between the independent variables in this study.

Heteroscedasticity Test

Table 4. Heteroscedasticity Test Results

Coefficients[a]

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients		
		B	Std. Error	Beta	t	Sig.
1	(Constant)	-2,465	14,315		-,172	,865
	Inflation	,875	,532	,417	1,645	,118
	Exchange_Rate	-,537	4,177	-,029	-,129	,899
	Oil_Export	,315	,268	,303	1,174	,256

a. Dependent Variable: GDP

Based on table 4 it can be seen that the results of the heteroscedasticity test for each independent variable have a significance value > 0.05 so that it can be said that there is no heteroscedasticity.

Based on table 1. it is known that for the Economic Growth variable the average is 3,061181, the minimum value is -50,338515 and the maximum is 86,826748 with a standard deviation of 26,746913. So based on the average value 3,061181 shows that on average the company's Economic Growth is equal to 3,06%.

The average Inflation variable is 5,719524, the minimum value is -9,80 and the maximum is 25,87 with a standard deviation of 8,805801. So based on the average value 5,719524 shows that on average The company's inflation is 5,72%.

The average Exchange Rate variable is 1,627232, the minimum value is 1,223562 and the maximum is 4,813175 with a standard deviation of 1,012225. So based on the average value 1,627232 shows that on average the company's average exchange rate is 1,63%.

The average Oil Export variable is 42,847438, the minimum value is 9,243992 and the maximum is 64,816436 with a standard deviation of 17,778110. So based on the average value 42,847438shows that on average the company's average oil export is 42,85%.

Normality Test Results

Tabel 2. Normality Test Results

Tests of Normality						
	Kolmogorov-Smirnov[a]			Shapiro-Wilk		
	Statistic	df	Sig.	Statistic	df	Sig.
Unstandardized Residual	,156	21	,200	,882	21	,016
a. Lilliefors Significance Correction						

Source: Primary Data Processed (2023)

Based on table 2. above it is known that the test for final normality can be seen from the Kolmogorof-Smirnov sig. of 0.200 > 0.05 it can be said that the data in this study are normal.

Multicollinearity Test

Tolerance aims to measure the variability of the selected independent variable that is not explained by other independent variables. So a low tolerance value is the same as a high VIF value because VIF = 1/Tolerance. The following is a table showing the results of multicollinearity in this study:

independent variables provide almost all the information needed to predict the variation of the dependent variable. The basic weakness of using the coefficient of determination is the bias towards the number of independent variables included in the research model (Kaliyadan & Kulkarni, 2019). A value close to 1 (one) means that the independent variables provide almost all the information needed to predict the variation of the dependent variable.

5. F Test (Model Fit Test)

The F statistic test aims to test whether all independent variables (in this study profitability, leverage, managerial ownership, independent commissioners, and audit committees) in the regression model simultaneously or jointly affect the dependent variable (in this study is the disclosure of corporate social responsibility) (Kaliyadan & Kulkarni, 2019). The decision-making criteria are as follows:

- If the significance value of F (sig) < 0.05 then reject H0 and accept Ha, meaning that the regression model is significant or the independent variables jointly affect the dependent variable.
- If the significance value of F (sig) > 0.05 then accept H0 and reject Ha, meaning that the regression model is not significant or the independent variables together have no effect on the dependent variable.

4. RESULTS AND DISCUSSION

Statistics Descriptive

In this study, data was used on manufacturing companies in Libya for the period 2002 - 2022. The results of selecting the sample using the purposive sampling method obtained a sample of 22 data that published complete annual reports:

Table 1. Statistics Descriptive

Descriptive Statistics					
	N	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation
GDP	21	-50,34	86,83	3,0612	26,74691
Inflation	21	-9,80	25,87	5,7195	8,80580
Exchange_Rate	21	1,22	4,81	1,6272	1,01223
Oil_Export	21	9,24	64,82	42,8474	17,77811
Valid N (listwise)	21				

2. Classic Assumption Test

   In multiple linear regression analysis, the classical assumption test is needed to test the quality of the data, namely to determine whether the data obtained is feasible or not suitable for use. The classic assumption test that will be used in this study is the normality test, multicollinearity test, autocorrelation test and heteroscedasticity test.

3. Multiple Regression Methods

   In this study to process the results of the research data used multiple regression methods. This analysis is used to determine the effect of independent variables on the dependent variable, namely the influence of inflation (X1), exchange rate (X2), Oil Export (X3) on Economic Growth (Y). Testing of the hypotheses in this study was done by multiple regression analysis with the following statistical equation:

   $Y = \alpha + \beta 1X1 + \beta 2X2 + \beta 3X3 + e$

   Whereas:

   Y = GDP

   α = constant

   $\beta 1 - \beta 3$ = coefficient beta regression

   X1 = Inflation

   X2 = Exchange Rate

   X3 = Oil Export

   e = error

   The criteria to accepted or rejected the hypothesis are:

   1. If the p-value (sig.) < 0.05 so the hypothesis accepted.

   2. If the p-value (sig.) > 0.05 so the hypothesis rejected.

4. Coefficient of Determination (*Adjusted* R^2)

   The coefficient of determination (R^2) essentially measures how far the model's ability to explain variations in the dependent variable is. The value of the coefficient of determination is between zero and one. A small value of R^2 means that the ability of the independent variables in explaining the variation of the dependent variables is very limited. A value close to one means that the

available on the world market, which will also help to lower inflationary pressures overall (Ali & Harvie, 2013).

In this research will analyze and describe about the effect of inflation (X1), exchange rate (X2), Oil Export (X3) on GDP (Y).

3. Research Methods

Types of Research

The type of research used in this study is a quantitative approach. In this study, an associative research strategy was used to identify the extent to which the influence of variable X (independent variable) on variable Y is either partial or simultaneous. The objects of this study are the variables being examined, namely inflation, exchange rate, and oil exports, in relation to Libya's economic growth during the period 2002–2022.

Type of Data

The type of data used in this study is secondary data. The data were collected from the Word Bank and the Central Bank of Libya. According to Wickham (2019) secondary data is a source that does not directly provide data for data collection. Secondary data is obtained from sources that can support research, including documentation and literature. The secondary data used is information about the financial statements of Libya for the period 2002 - 2022.

Data Analysis

Data that has been processed either by processing using computer assistance, will not have any meaning without being analyzed. Data analysis in this study includes:

1. Descriptive Analysis

   According Kaliyadan & Kulkarni (2019) descriptive statistics are analytical techniques that describe or describe research data through minimum, maximum, average (mean), standard deviation, sum, range, kurtosis, and distribution skewed values. This method aims to provide an overview of phenomena related to research variables through the data that has been collected. The descriptive analysis technique used in this study is the minimum, maximum, mean, and standard deviation values of each variable.

difficulties, a better comprehension of the real exchange rate and its relationship to the money supply is essential.

According to Jetter (2016), Export is one of the economic sectors that plays an important role through market expansion between several countries, where it can expand in an industry, thereby encouraging other industries, then pushing other sectors of the economy. So that it can be interpreted that Export is a sector of the economy through efforts to expand industrial markets in several countries by selling Indonesian commodities to other countries and expecting payment in foreign currency. Export oil refers to the process of selling and sending crude oil or refined petroleum products from one country to another for economic gain. Crude oil is a valuable natural resource that can be refined into various products such as gasoline, diesel, jet fuel, and petrochemicals, which are crucial for modern industries and transportation. Countries that possess significant oil reserves often export oil to generate revenue and support their economies (Johnson & Vadenbo, 2020).

The process of exporting oil involves extracting crude oil, refining it into usable products, and shipping these products internationally. This activity significantly affects a country's economy, trade balance, and geopolitical relations. Oil-exporting nations often form alliances, such as the Organization of the Petroleum Exporting Countries (OPEC), to coordinate production and influence global oil prices (Van de Graaf & Verbruggen, 2015). Given the widespread demand for oil—essential for transportation, energy generation, and manufacturing—these countries hold a critical position in the global economy and are subject to economic fluctuations based on shifts in oil prices, demand, and supply (Victoriia & Yoshino, 2018).

Most of Libya's natural gas and crude oil exports go to Europe, particularly to Spain, France, Germany, and Italy. Given the aforementioned benefits, the recent political change in Libya, the desire of European nations to diversify their sources of crude oil and gas, as well as the declining oil production from the North Sea, it is therefore imperative to ensure that this special relationship will remain strong and allow for the shipment of Libyan oil and gas to the rest of the world through Europe. Oil prices are projected to decline as a result of Libyan oil becoming once again

Inflation impacts different groups unevenly. According to Pattanayak (2012), those with excess funds benefit by investing in assets like land, housing, and the money market, which typically rise in value faster during inflation. In contrast, low-income groups are disadvantaged, as inflation erodes their purchasing power for daily necessities.

The inflation rate measures price changes over time, based on comparisons of consumer price index data across periods. According to Cevik and Teksoz (2014), inflation is not problematic if it is balanced by sufficient commodity availability and an income increase exceeding the inflation rate. Controlled inflation can indicate economic development, but if inflation rises without a corresponding growth in income, it will reduce people's purchasing power.

According to Salisu et al., (2019) Currency exchange rates are the ratio of one currency unit to another and can be exchanged within a certain time. The exchange rate is very closely related to international trade, because the cash flows of multinational companies are denominated in several currencies where the value of each currency relative to the dollar value will differ over time (fluctuate). These different exchange rates will later affect transfer pricing practices in multinational companies (Pincheira et.al, 2019).

The exchange rate of a country's currency is determined by the forces of demand and supply, similar to goods. In Libya, if the demand for the Libyan Dinar exceeds its supply, the currency appreciates, and if supply exceeds demand, it depreciates (Ali et al., 2020). Under a free-floating exchange rate system, market mechanisms drive these changes. Currency depreciation makes exports more expensive and imports cheaper, while appreciation has the opposite effect, making exports cheaper and imports more expensive (Mehtiyev et al., 2021).

Libya achieved economic growth and currency stability through expansionary fiscal, monetary, and trade policies. However, recent political turmoil and a decline in oil revenues have led to a sharp deterioration in exchange rates. Ayedh (2018) asserts that in order for the central bank and monetary authorities to carry out efficient monetary policy in the face of the present political and security

Fiscal policy plays a major role in influencing inflation and the economic cycle in Libya, as seen in many resource-dependent countries (Cevik & Teksoz, 2013).

The aim of this paper is to analyze some macroeconomic channels operating in a Libyan economy. At the theoretical level, the effects of the key economic variables, namely: inflation, exchange rate, and oil exports on economic growth. Then it sheds light on the most prominent indicators of the aggravation of the current economic situation in Libya for the period 2002 - 2022.

2. Literature Review

According to Keynes' theory, increased spending boosts income, creating a cycle where higher income leads to more spending and further income growth. Mankiw (2006) explains that one person's spending becomes another's income, supporting overall economic growth. Growth is influenced by economic factors like natural resources, human resources, capital, and technology, as well as non-economic factors such as social institutions, cultural attitudes, moral values, and political conditions (Baral, 2023).

The economy is fundamental to people's lives globally, with regional success often measured by the growth of goods and services. Roukanas (2020) highlights economic growth as a key indicator for assessing annual progress, while Brydan (2023) defines it as the increase in economic value over time within a specific area. Lamba et al. (2020) further explain that economic growth reflects a region’s ability to expand its production of goods and services, often driven by a dominant sector that not only stimulates local growth but also promotes development in surrounding areas.

According to Atigala et al., (2022) Inflation is a condition in which the economy of a country tends to increase in the prices of goods and services in the long term. The reason for this is due to an imbalance in the flow of money and goods, this increase is temporary. Inflation occurs when there is more money in circulation than is needed. According to Aslanidis et al., (2018), inflation can simply be interpreted as a process of increasing general prices of goods on an ongoing basis.

1. Introduction

A protracted era of political instability and conflict has made it difficult for Libya to experience continuous economic growth as of my most recent report in September 2021. After 2011, the nation fell into a deep economic crisis that sparked a civil war and the eventual dissolution of the government and institutions. Due to the reduction in oil output, the interruption of the infrastructure, and the drop in foreign investment, these events had a significant negative impact on Libya's economy (Vernhes, 2021).

The oil business, which generates a sizable amount of government revenue and export revenues, is the main economic engine in Libya. However, political unrest and armed conflicts have hampered economic progress by disrupting oil production and export capability. The World Bank reports that Libya's GDP has considerably shrunk in recent years in 2019 and 2020 (Furness, 2017).

Conflicts had an adverse effect on Libya's economy, but the COVID-19 epidemic made matters worse by causing a drop in trade, tourism, and domestic economic activity. The pandemic put further burden on an already fragile economy, harming livelihoods and obstructing growth even more. An effort has been undertaken to reestablish political stability and fortify institutions in order to deal with these problems and aid in the economic recovery. Through the Libyan Political Dialogue Forum (LPDF) and the appointment of an interim administration in March 2021, a unified government was to be established in order to reconcile the competing groups and pave the way for stability. However, upholding stability, repairing infrastructure, luring foreign investment, and diversifying the economy away from its reliance on oil are still necessary for the economy to revive (Furness, 2017).

Inflation is a key economic indicator that must be kept low and stable to avoid causing instability (Kolodii et al., 2021). While inflation can have both positive and negative effects, high and unstable inflation signals economic problems, leading to rising prices and increasing poverty. In Libya, inflation has fluctuated over the years, with higher rates making it harder for people to afford basic needs.

THE EFFECT OF INFLATION, EXCHANGE RATE AND OIL EXPORT TOWARD ECONOMIC GROWTH (GDP) IN LIBYA

Ismail Bashir Abushoufa[1], Ahmed Mohamed Annegrat[2]

[1,2] Libyan Authority for Science Research, Tripoli, Libya

ABSTRACT

This study investigates the influence of inflation, exchange rates, and oil exports on Libya's economic growth during the period 2002–2022. Utilizing a quantitative research approach and an associative strategy, the study aims to determine the extent to which these variables affect economic performance. The results indicate that inflation and oil exports have a significant impact on economic growth, suggesting that controlled inflation and robust export activity are key drivers of economic development in Libya. Conversely, the exchange rate was found to have no significant effect on economic growth during the study period. These findings highlight the importance of maintaining stable inflation levels and enhancing oil export performance while also emphasizing the need for broader economic diversification to mitigate external vulnerabilities. The study contributes to the understanding of macroeconomic dynamics in resource-dependent economies and provides useful insights for policymakers focused on promoting sustainable growth.

Keywords: Economic Growth, Inflation, Exchange Rate, Oil Export.

الخلاصة:

تبحث هذه الدراسة في تأثير التضخم وأسعار الصرف وصادرات النفط على النمو الاقتصادي الليبي خلال الفترة .2022-2002 باستخدام منهج البحث كمي, تهدف الدراسة إلى تحديد مدى تأثير هذه المتغيرات على الأداء الاقتصادي في ليبيا . تشير النتائج إلى أن التضخم وصادرات النفط لهما تأثير كبير على النمو الاقتصادي، مما يشير إلى أن التضخم وتصدير النفط يؤثران بشكل كبير علي للتنمية الاقتصادية في ليبيا.في المقابل، لم يكن لسعر الصرف تأثير كبير على النمو الاقتصادي خلال فترة الدراسة .تسلط هذه النتائج الضوء على أهمية الحفاظ على مستويات تضخم مستقرة وتحسين أداء صادرات النفط، مع التأكيد أيضًا اهمية الحاجة إلى تنويع اقتصادي أوسع للتخفيف من مشكلات الاقتصاد الليبي,كذالك تساهم الدراسة في فهم ديناميكيات الاقتصاد الكلي في الاقتصادات المعتمدة على الموارد، وتقدم رؤى مفيدة لصانعي السياسات الذين يركزون على تعزيز النمو المستدام.

الكلمات المفتاحية: النمو الاقتصادي، التضخم، سعر الصرف، صادرات النفط.